اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية

جمهوريـــــــــــــة العـــــــــــراق
وزارة التعلـــيم العـــالي والبحـــث العلمـــي
جامعة بابل/ كلية التربية (صفي الدين الحلِّي)
قســـم اللغـــة العربيـــة/ الدراســـات العليـــا

أساليب الإنشاء

في كلامِ السيِّدة الزهراء (عليها السلام)(ت١١هـ)

- دراسة نحويَّة بلاغيَّة -

رسالة قدَّمها الطالب

عامر سعيد نجم عبد الله الدليمي

إلى مجلس كلية التربية (صفي الدين الحلِّي) في جامعة بابل، وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير في اللغة العربية/ اللغة

بإشراف

الأستاذ المساعد

الدكتور محسن حسين علي الخفاجي

جُمادى الأولى 1432هـ

نيسان ٢٠١١م

﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾

صدق الله العلي العظيم

(الشورى: من الآية ٢٣).

إقرار المشرف

أشهد أنَّ رسالة طالب الماجستير (**عامر سعيد**) الموسومة بـ(**أساليب الإنشاء في كلام السيِّدة الزهراء"عليها السلام" "ت ١١هـ" دراسة نحوية بلاغية**) أُعِدَّتْ بإشرافي في قسم اللغة العربية، كلية التربية (صفي الدين الحلّي) – جامعة بابل، وقد استوفتْ خطَّتها استيفاءً تامّاً يؤهِّلُها للمناقشة .

الإمضاء:

الاسم: أ.م.د محسن حسين علي الخفاجي

التاريخ: / / ٢٠١١م

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالةَ للمناقشة .

الإمضاء:

الاسم: أ.م.د حامد عبد المحسن كاظم الجنابي

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ: / / ٢٠١١م

بسم الله الرحمن الرحيم

قرار لجنة المناقشة

نحن رئيس لجنة المناقشة، وأعضاءها نشهد أنَّنا اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ**(أساليب الإنشاء في كلام السيِّدة الزهراء (عليها السلام) (ت١١هـ) – دراسة نحويَّة بلاغيَّة)** التي أعدَّها الطالب **(عامر سعيد نجم عبد الله الدليمي)**، وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها، وفي ما له علاقة بها، ونرى أنَّها جديرةٌ بالقبول لنيل درجة ماجستير في اللغة العربية/ اللغة، بتقدير (**امتيـــاز**).

الإمضاء:
أ.م.د. نسرين عبد الله
(عضوٌ)
التاريخ: / / ٢٠١١م

الإمضاء:
أ.م.د. علي عبد الفتاح الحسناوي
(عضوٌ)
التاريخ: / /٢٠١١م

الإمضاء:
أ.م.د. محسن حسين علي
(عضوٌ ومشرفٌ)
التاريخ: / / ٢٠١١م

الإمضاء:
أ.د. صباح عطيوي عبُّود
(رئيسٌ)
التاريخ: / / ٢٠١١م

صادق مجلس كلية التربية (صفي الدين الحلِّي) في جامعة بابل على قرار لجنة المناقشة.

الإمضاء:
أ.د. خضير مهدي الجبوري
(عميد الكلية)

p الإهـــــــــــــــــداء i

إلى النُّورينِ:

مولانا عليِّ بنِ أبي طالبٍ، ومولاتِنا فاطمةَ الزهراء (صلوات اللّهِ عليهما)

...أهدي هذا الجُهْدَ المُتواضعَ ولاءً لهُما.

عامر

شكرٌ

شكرًا للّهَ تعالى لكُلِّ مَنْ أَعانَ على إنجازِ هذا البحثِ ولاسيَّما أُستاذي المُشرفِ الدكتور مُحسِن حسين علي.

محتويات الرسالة

الموضوع	رقم الصحيفة
المقدِّمة	أ- ث
التمهيد: مفهوم الإنشاء وعلاقتُهُ بالخَبَر.	١- ٤
الباب الأول: أساليب الإنشاء الطلبي	٥- ١٥٠
الفصل الأول: أسلوب النِّداء	٦- ٤٩
مفهوم النِّداء لغةً واصطلاحًا.	٧
أدوات النِّداء.	٧- ٨
المُنادى وعامل النصبِ فيهِ.	٨
أقسامُ المُنادى.	٨- ٩
أوَّلاً: المُنادى المُفرد.	٨- ١٧
الضرب الأوَّل: المُنادى المُفرَد المعرفة.	٩- ١٦
١- المُنادى المُفرَد العَلَم.	٩
٢- المُنادى المُفرَد النكرة المقصودة.	٩
نداء المفرد العلم في كلامِ السيِّدة فاطمة (ع).	٩- ١٠
نداء المفرد العلم الموصوف بـ(ابن).	١١
ما يُلحَقُ بالمُنادى المفرد العلم.	١١- ١٢
نداء النكرة المقصودة في كلامِ السيِّدة فاطمة (ع).	١٢- ١٤
استعمال (أيّ) في النِّداء.	١٤- ١٦
الضرب الثاني: المُنادى المُفرد النكرة غير المقصودة.	١٦- ١٧
ثانيًا: المُنادى المُضاف.	١٨- ٣٠

أ- نداء صفات اللهِ سُبحانَه ُ .	١٨
ب- نداء صفات الرسول (ص).	١٨
ت- نداء الإمام علي (ع).	١٩
ث- نداء أبي بكر.	١٩- ٢٠
ج- نداء عُمر بن الخطَّاب.	٢٠
ح- نداء المهاجرين والأنصار.	٢٠- ٢١
نداء لفظ الجلالة (الله).	٢١- ٢٢
الحكُم في وصفِ (اللهُمَّ).	٢٢- ٢٣
ا لُمنادى الُمضاف إلى ياء الُمتكلِّم.	٢٤- ٢٩
الُمنادى الُمضاف إلى ُمضافٍ إلى ياء الُمتكلِّم.	٢٩- ٣٠
ثالثًا: الُمنادى الشبيه بالُمضاف.	٣١
لنُّدبة.	٣٢- ٤٥
علامات النُّدبة.	٣٣- ٣٤
مَنْ يـُنَبُ ومَنْ لا يـُنَب.	٣٥
القسم الأوَّل: نُدبة العَلم.	٣٥- ٣٨
القسم الثاني: نُدبة الُمضاف.	٣٨- ٤٥
أوَّلاً : المندوبُ الُمضاف إلى معرفةٍ ُمجرَّدًا من ألف الندبة وهائها.	٣٨- ٣٩
ثانيً ا: المندوبُ الُمضاف إلى ياء الُمتكلِّم.	٣٩- ٤٣
ثالثًا: المندوبُ الُمضافُ إلى ُمضاف إلى ياء الُمتكلِّم مع أِلفِ الندبة وهائها.	٤٣- ٤٥
الاستغاثة.	٤٥- ٤٨
التعجُّب الشبيه بالاستغاثة.	٤٨- ٤٩
الفصل الثاني: أُسلوب الاستفهام	٥٠- ١٠٢
مفهوُم الاستفهام لُغَةً واصطلاحًا.	٥١
موقع الاستفهام في الجملة.	٥٢

أدواتُ الاستفهام.	٥٢- ٥٣
المُستَفهَم عنهُ .	٥٣- ٥٤
الاستفهام بالأحرف.	٥٤- ٨٨
أوَّلاً : الاستفهام بالهمزة.	٥٤- ٨٥
١- الهمزة مع الجملة الاسميَّة.	٥٤- ٦٦
٢- الهمزة مع الجملة الفعليَّة.	٦٦- ٨٣
حذف همزةِ الاستفهام.	٨٣- ٨٥
ثانيًا: الاستفهام بـ(هلْ).	٨٥- ٨٨
١- هلْ مع الجملة الاسميَّة.	٨٦- ٨٧
٢- هلْ مع الجملة الفعليَّة.	٨٧- ٨٨
ثالثًا: الاستفهام بـ(أم).	٨٨
الاستفهام بالأسماء.	٨٨- ١٠٢
أوَّلاً : الاستفهام بـ(مَنْ).	٨٨- ٨٩
ثانيًا: الاستفهام بـ(ما).	٨٩- ٩٥
أ- (ما) الاستفهاميَّة في سياقِ الجُملةِ الاسميَّة.	٨٩- ٩١
ب- (ما) الاستفهاميَّة في سياقِ الجُملةِ الفعليَّة.	٩١- ٩٢
اقترانُ (ما) بـ(ذا).	٩٢- ٩٥
ثالثًا: الاستفهام بـ(أيٍّ).	٩٥- ٩٧
أ- (أيٌّ) في سياقِ الجملةِ الاسميَّة.	٩٥- ٩٦
ب- (أيٌّ) في سياقِ الجملةِ الفعليَّة.	٩٦- ٩٧
رابعًا: الاستفهامُ بـ(أينَ).	٩٧- ٩٨
أ- (أينَ) الاستفهاميَّة في سياقِ الجملةِ الاسميَّة.	٩٧- ٩٨
ب- (أينَ) الاستفهاميَّة في سياقِ الجملةِ الفعليَّة.	٩٨
خامسًا: الاستفهام بـ(كيف).	٩٨- ١٠٠

أ- (كيفَ) في سياقِ الجملة الاسميَّة.	٩٨- ٩٩
ب- (كيفَ) في سياقِ الجملةِ الفعليَّة.	٩٩- ١٠٠
سادسًا: الاستفهامُ بـ(أنَّى).	١٠٠- ١٠٢
أ- (أنَّى) في سياقِ الجملةِ الاسميَّة.	١٠٠- ١٠١
ب- (أنَّى) في سياقِ الجملة الفعليَّة.	١٠١- ١٠٢
الفصل الثالث: أُسلوبُ الأمر والنهي	١٠٣- ١٢١
أوَّلاً: الأمر.	١٠٤- ١١٧
مفهوم الأمرِ لُغَةً واصطلاحًا.	١٠٤
صِيَغُ الأمر.	١٠٤- ١١٧
أوَّلاً: الأمرُ بصيغة (فَعَلْ).	١٠٤- ١٠٩
ثانيًا: الأمرُ بصيغة (لِيَفْعَلْ).	١١٠- ١١١
ثالثًا: الأمرُ باسمِ الفعل.	١١١- ١١٦
رابعًا: الأمر بصيغة الخبر.	١١٦- ١١٧
ثانيًا: النهي.	١١٨- ١٢١
مفهوم النهي لُغَةً واصطلاحًا.	١١٨
أوَّلاً: النهي بـ(لا) الناهية.	١١٨- ١١٩
ثانيًا: النهي بلفظِ الخبر.	١١٩- ١٢٠
ثالثًا: النهي بأساليبَ إنشائيَّة أُخَر.	١٢٠
رابعًا: النهي بحرفِ الردعِ (كلا).	١٢٠- ١٢١
الفصل الرابع: أسلوب التمنِّي والترجِّي والعَرْض والتحضيض	١٢٢- ١٢٩
أوَّلاً: التمنِّي.	١٢٣- ١٢٦
مفهوم التمنِّي لُغَةً واصطلاحًا.	١٢٣
أدوات التمنِّي.	١٢٣- ١٢٦
١- ليت.	١٢٣- ١٢٥

٢- لو.	١٢٥- ١٢٦
ثانيًا: الترجِّي.	١٢٦- ١٢٨
مفهوم الترجِّي لُغَةً واصطلاحًا.	١٢٦
أدوات الترجِّي.	١٢٦- ١٢٨
١- لعلَّ.	١٢٦- ١٢٧
٢- عسى.	١٢٧- ١٢٨
ثالثًا: الحَضّ والتحضيض.	١٢٨- ١٢٩
مفهوم الحَضّ والتحضيض لُغةً واصطلاحًا.	١٢٨
أدوات الحَضِّ والتحضيض.	١٢٨
(ألا) المُخفَّفة.	١٢٩
الفصلُ الخامس: أسلوب الدُّعاء	١٣٠- ١٥٠
مفهوم الدعاء لُغَةً واصطلاحًا.	١٣١
الأُسلوب الأوَّل: عافاها الله عزَّ وجلَّ بأسلوبِ الخطاب (الدعاء المباشر).	١٣١- ١٣٩
القسم الأوَّل: الدعاء المُتكوِّن من النِّداء مع الجملة الطلبيَّة.	١٣٢- ١٣٧
١- الدعاء بصيغة الأمر.	١٣٢- ١٣٦
٢- الدعاء بصيغة النهي.	١٣٦
٣- الدعاء باقترانِ الأمر مع النهي.	١٣٧
٤- الدعاء بأسلوب الاستفهام.	١٣٧
القسم الثاني: الدعاء المُكوَّن من النداء مع الجملة الخبريَّة.	١٣٧- ١٣٩
الضرب الأوَّل: الدعاء بالجملة الاسميَّة.	١٣٧- ١٣٨
الضرب الثاني: الدعاء بالجُملة الفعليَّة.	١٣٨- ١٣٩
الأسلوب الثاني: الدعاء غير المباشر.	١٣٩- ١٥٠
أوَّلاً: الدعاء بالجملة الخبريَّة.	١٣٩- ١٤٦
١- الدعاء بالجملة الاسميَّة.	١٣٩- ١٤٤

٢- الدعاء بالجملة الفعليَّة.	١٤٤- ١٤٦
ثانياً: الدعاء بالمصدر.	١٤٦- ١٥٠
أ- المصادر التي لها فعلٌ من لفظِها.	١٤٦- ١٤٨
ب- المصادر التي ليسَ لها فعلٌ من لفظِها.	١٤٨- ١٥٠
الباب الثاني: أساليب الإنشاء غير الطلبي	١٥١- ٢٠٨
الفصل الأوَّل: أسلوب القَسَم	١٥٢- ١٨٤
مفهوم القَسَم لُغةً واصطلاحًا.	١٥٣
أوَّلاً: جُملةُ القَسَم.	١٥٣- ١٥٦
١- جُملة القسم الاسميَّة.	١٥٣
٢- جملة القَسَم الفعليَّة.	١٥٤- ١٥٦
أ- فعلُ القسم.	١٥٤
ب- حرفُ القَسَم.	١٥٤- ١٥٦
حرفُ الباء.	١٥٤- ١٥٥
حرفُ الواو.	١٥٥
حرفُ التاء.	١٥٥
ت- المُقسَمُ بِه.	١٥٦
ثانياً: جُملةُ جوابِ القَسَم.	١٥٦- ١٦٨
الضرب الأوَّل: جُملةُ جوابِ القَسَم الخبريَّة.	١٥٦
أ- جملة جواب القَسَم الاسميَّة.	١٥٦
ب- جملة جواب القسم الفعليَّة.	١٥٦
الضربُ الثاني: جُملة جواب القَسَم الطلبيَّة.	١٥٦- ١٦٨
استعمال (لا جَرَم) في القَسَم.	١٦٨- ١٧٠
الحَذْفُ في جُملَتي القَسَم.	١٧٠- ١٧٩
أوَّلاً: حذفُ جملة القَسَم.	١٧٠- ١٧٦

ثانيًا: حذف جملة جواب القَسَم.	١٧٦- ١٨٠
توالي القسم والشرط.	١٨٠- ١٨٣
الأوَّل: اقترانُ القَسَم بالشرط غير الامتناعي.	١٨٠- ١٨١
الثاني: اقتران القَسَم بالشرط الامتناعي.	١٨١- ١٨٣
وقوع (لا) قبل القَسَم.	١٨٤- ١٨٥
الفصل الثاني: أُسلوبُ المَدْح والذمِّ	١٨٦- ٢٠١
مفهوم المدح والذمِّ لُغَةً واصطلاحًا.	١٨٧
أساليب التعبير عن معنى المدح والذّم.	١٨٧- ٢٠١
أوَّلاً المدح والذم القياسيّان.	١٨٧- ١٩٧
١- فعل المدح أو الذم.	١٨٧- ١٨٩
٢- فاعل (نِعْمَ وبِئْسَ).	١٨٩- ١٩٠
٣- المخصوص بالمدح أو الذم.	١٩٠- ١٩٧
ثانيًا المدح والذم السماعيّان.	١٩٧- ٢٠١
أ- المدح بأسلوب الاختصاص.	١٩٧- ١٩٨
ب- المدح بالنعت المقطوع.	١٩٨- ١٩٩
ت- المدح والذّم بأسلوب النداء.	١٩٩- ٢٠٠
ث- المدح والذم بـ(التسجيل).	٢٠٠- ٢٠١
الفصل الثالث: أسلوب التعجُّب	٢٠٢- ٢٠٨
مفهوم التعجُّبِ لُغَةً واصطلاحًا.	٢٠٣
أساليب التعبير عن التعجُّب.	٢٠٣- ٢٠٨
أوَّلاً: التعجب القياسي.	٢٠٣- ٢٠٦
أ- صيغة ما أَفْعَلَهُ.	٢٠٤- ٢٠٦
ب- صيغة أَفْعِلْ به.	٢٠٦
ثانيًا: التعجُّب السماعي.	٢٠٦- ٢٠٨

١- التعجّب بـ(سبحانَ الله).	٢٠٦
٢- التعجّب باسم الفعل.	٢٠٦- ٢٠٧
٣- التعجب بـ(عجب) ومُشتقّاتِه.	٢٠٧- ٢٠٨
٤- التعجب بالنداء.	٢٠٨
٥- التعجب بالاستفهام.	٢٠٨
٦- التعجّب بـ(تاء) القَسَم.	٢٠٨
الخاتمة	٢٠٩- ٢١٣
روافد البحث	٢١٤- ٢٣٢
ملخّص البحث باللغة الإنجليزيَّة	A-B

المقدِّمة

i j k

الحَمْدُ للهِ ربِّ العالَمِينَ كما هو أهلُهُ، وصَلَّى اللهُ تعالى على رحمتِهِ الواسِعَةِ مُحمَّدٍ وآلِهِ الكرامِ البَرَرَةِ، أَمَّا بَعْدُ:

فإنَّ السيِّدةَ فاطمةَ الزهراءَ (عليها السلام) مِنْ أَهْلِ بيتٍ عُرِفُوا بالفَصاحَةِ والبيان؛ فهم كما قالَ سيِّدُ البُلَغَاءِ أميرُ المؤمنين (عليه السلام) (ت ٤٠هـ): ((إنَّا لأُمَراءُ الكلامِ، وفينا تَتَشَّبَتْ عُروقُهُ، وعلينا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ))[١]؛ لِذا قالَ الإمامُ زينُ العابدين (عليه السلام) (ت ٩٤هـ): ((أَعْرِبُوا حَديثَنا؛ فإنَّا قومٌ فُصَحاءُ))[٢]؛ ومعَ تصريحِهم هذا بِأَنَّهُم أُمَراءُ الفَصاحةِ والبيان أولاً، وأَنَّ كلامَهُم في عصرِ الاحتجاجِ اللغوي ثانياً، إلاَّ أَنَّ كلِمَتَهُم ظُلِمَتْ كما ظُلِمَ أصحابُها؛ إذ لمْ تَجِدْ تلكَ الكَلِمَةُ مَرَاغًا لِتَشُقَّ طريقَها في الدراساتِ اللغويَّة والنحويَّة والبلاغيَّة؛ لِذا صارَ في نَفْسي وأنا في السَّنَةِ التحضيريَّةِ أَنْ تكونَ دراسَتي لِبَحْثِ الماجستير في كلام أَحَدِ أئمّة أهلِ البيتِ (عليهم السلام)؛ فبعدَ اطِّلاعي على ما تيسر لي منهُ وقعَ اختياري على كلام السيِّدةِ فاطمةَ (عليها السلام)؛ ذلك الكلام اللغويُّ الذي عليهِ مَسْحَةٌ مِنْ نُورِ النُبُوَّةِ، وفيهِ عَبقَةٌ من أَرَجِ الرِّسالة؛ إذ كانتْ عندَ كلامِها كأَنَّها تُفْرِغُ عنْ لِسانِ رسولِ الله[٣] (صلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم)، وقد تضمَّنَ كلامها المعاني الإسلاميَّةَ التي جاءَ بها القُرآنُ الكريم؛ مِنْ عقائدَ، ومكارمِ أخلاقٍ، وبعضِ أحكامٍ وغيرها، وتلكَ المعاني قد صِيْغَتْ بأساليبَ نحويَّةٍ وبلاغيَّةٍ جاءت على سننِ العربِ في كلامِها؛ لذا وسمتُ البحثَ بـ(أساليبِ الإنشاءِ في كلام السيِّدة الزهراء – دراسة نحويَّةٌ بلاغيَّة).

وبعد التوكُّلِ على اللهِ سُبحانَهُ شَرَعْتُ أجمَعُ النصوصَ الخاصَّةَ بالبَحْثِ؛ فكان هُناكَ كتابانِ ضَمَّا كلام السيِّدةِ فاطمة: الأَوَّلُ: (كلمةُ فاطمة الزهراء) للسيِّد حسن الشيرازي، والآخرُ: (نَهْجُ الحياةِ في كلماتِ فاطمة الزهراء) للأُستاذ محمَّد الدَّشْتي الطبراني، إلاَّ أَنَّ هذينِ الكتابينِ قد فاتهما شيء من كلامها (عليها السلام)؛ وبعد عناء ومشقة وجدته في بعض المصادر القديمة، وأمّا النصوصُ الموجودةُ في الكتابينِ السابقينِ فقد قمت بتوثيقِها وذلك بالرجوعِ إلى مصادرِها التي أُخِذَتْ منها.

أَمَّا المصادرُ التي اعتَمَدْتُها في توثيقِ النصوص فكان مِنْ أهمها: (كتابُ سُلَيم بن قيس الهلالي الكوفي "ت ٧٦هـ")، و(كتاب المغازي) للواقدي (ت ٢٠٧هـ)، و(صحيح البخاري "ت ٢٥٦هـ")، و(صحيح مسلم "ت ٢٦١هـ")، و(سنن ابن ماجة "ت ٢٧٥هـ")، و(الإمامة والسياسة) لابن قُتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، و(بلاغات النساء) لابن طيفور (ت ٢٨٠هـ)، و(دلائل الإمامة) لابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، و(السقيفةُ وفدك) لأحمد بن عبد العزيز الجوهري البصري البغدادي (ت٣٢٣هـ)، و(الأمالي)، و(علل الشرائع)، و(الخصال) للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، و(الأمالي)، و(الاختصاص) للشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، و(الشافي في الإمامة) للسيد المرتضى (ت ٤٣٦هـ)، و(الأمالي) للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، و(روضة الواعظين) للفتَّال النيسابوري (ت ٥٠٨هـ)، و(الاحتجاج) للشيخ أحمد بن أبي طالب

---

(١) نهج البلاغة: ٤٤٩ .

(٢) الكافي: ١/ ٦٨ .

(٣) ينظر: أعيان الشيعة : ١/ ٢٣٩ ، أعلام النساء : ٤/ ١٢٦ .

الطبرسي (ت ٥٢٠هـ)، و(مكارم أخلاق النبي والأئمّة) لقطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣هـ)، و(مناقب آل أبي طالب) لابن شهراشوب (ت ٥٨٨هـ)، و(شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ)، و(الطرائف)، و(فلاح السائل) لابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، و(كشف الغمَّة) للإربلي (ت ٦٩٣هـ)، و(بحار الأنوار) للمجلسي (ت ١١١١هـ)، و(عوالم العلوم والمعارف) للبحراني الأصفهاني(ت١١٣٠هـ).

ويُمكِنُ التنويهُ بمسائلَ:

الأولى: إنَّ للسيِّدةِ فاطمة (عليها السلام) خُطبَتَينِ نقَلَهُما كثيرٌ من العُلَماء، وهاتان الخُطبَتانِ لم تكونا كامِلَتينِ إلاَّ في كتابِ (الاحتجاج) المذكورِ سابقاً؛ لِذا اعتَمَدتُهُ في توثيقِ النصوصِ المُقتَطَعةِ من تلكُما الخُطبَتَينِ. إلاَّ في بعضِ المواضعِ القليلةِ جِدًّا جاءَتِ النصوصُ في المصادرِ الأُخَر كما هي في الاحتِجاج؛ وعليهِ راعيتُ في التوثيقِ المصدرَ الأَقدَمَ ثُمَّ الأدنى فالأَدنى.

الثانيةُ: إنّها (عليها السلام) قد ضَمَّنَتْ كلامَها كثيرًا من آياتِ القُرآنِ الكريم، وذلك بِحسبِ الحاجةِ إليه، وبهذا التضمين اختَلَفَتِ الأحوالُ والشخصيَّاتُ والموارِدُ؛ فَكانَ وجودُها ذا أهميّةٍ في توجيهِ المعنى المُرادِ وتقويتِهِ؛ لِذا اعتمدتُ منهجَ الاستدلال الذي يقوم على الشاهد القرآني للوصول إلى الأساليبِ الإنشائيةِ المرادةِ.

الثالثة: اتّبعتُ في دراسة الأساليب الإنشائية منهجاً لا يقتصرُ على بيان الأداة التي ورد بها الأسلوب، ولا بيانِ المعنى الذي دلّ عليه، سواءٌ كان معناه الحقيقي أو المجازي، وإنّما يشمَلُ منهجي السياقَ الذي ضمّ الأسلوبَ الذي أدرُسُهُ، إذ وظّفتُ الظواهرَ النحويةَ التي تخدمُ دلالاتُها المعنى الذي أرادتهُ السيِّدةُ فاطمةُ (عليها السلام).

الرابعةُ: استعملتُ في البحثِ مصطلحَ (الجملةِ الاسمية)، وقصدت به: الجملةَ الاسميةَ المطلقةَ، والجملةَ الاسميةَ المنسوخةَ وفاقا لرأي بعض النحاة[1].

الخامسةُ: لمَّا كَثُرَ في البحثِ ذكرُ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّم)، و(عليها السلام)، و(رضِيَ اللهُ عنهُ)، رَمَزْتُ لذلكَ بـ(ص)، و(ع)، و(رض) تجنُّبًا للاتِّساعِ في حجمِ البحثِ.

وقد سارَ البحثُ على وَفْقِ خِطَّةٍ اشْتَمَلَتْ على مُقَدِّمَةٍ، وتمهيدٍ، وبابينِ، وخاتمةٍ، وذلك على النحو الآتي:

التمهيد: عَرَّفْتُ فيهِ الإنشاءَ والخَبَرَ لُغَةً واصطلاحًا، وأَبَنْتُ الفرقَ بينَهما، وأَشَرْتُ إلى وقوعِ أَحَدِهِما موقعَ الآخرِ لِدلالاتٍ بلاغيَّةٍ، ثُمَّ ذَكَرْتُ قِسْمَي الإنشاء، وهُما: الإنشاءُ الطلَبي، والإنشاءُ غيرُ الطلبي. وقد اقتضى البحثُ أَنْ أجعلَهُ في بابين:

الباب الأوَّل: أساليب الإنشاء الطلبي، وقَسَّمْتُها على خَمْسَةِ فُصولٍ هي:

الفصلُ الأوَّلُ: أُسلوبُ النِّداء.

الفصلُ الثاني: أُسلوبُ الاستفهام.

الفصل الثالث: أُسلوبُ الأمرِ والنهي.

الفصل الرابع: أُسلوب التَّمَنِّي والتَّرَجِّي والعرضِ والتحضيضِ.

([1]) ينظر : الجملة الاسمية : ١٧ – ١٨ .

الفصل الخامس: أُسلوب الدعاء.

الباب الثاني: أساليبُ الإنشاء غير الطلبي: وقَسَّمْتُهُ على ثلاثةِ فُصولٍ هي:

الفصلُ الأوَّل: أسلوبُ القَسَم.

الفصلُ الثاني: أُسلوب المَدْحِ والذمِّ.

الفصلُ الثالث: أُسلوبُ التعجُّبِ.

وقد اعتَمَدْتُ في دراسةِ هذه الفُصول على كُتُبِ الكلام المختلفةِ والمتنوعةِ والمتعددةِ ؛ فَمِنْ كُتُبِ النحو: (الجُمَل في النحو) للخليل الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، و(الكتاب) لِسيبويهِ (ت ١٨٠هـ)، و(المقتضب) للمُبرِّد (ت ٢٨٥هـ)، و(الأصول في النحو) لابن السرَّاج (ت ٣١٦هـ)، و(المسائل الشيرازيَّات)، و(المسائل الحلبيَّات) و(المسائل المنثورة) لأبي عليٍّ الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، و(توجيه اللمع) لابن الخبَّاز (ت ٦٣٧هـ)، و(شرح المُفَصَّل) لابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، و(شرح الرضي) للأُستراباذي (ت ٦٨٦هـ)، و(ارتشاف الضَرَب) لأبي حيَّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، و(شرح التسهيل) لناظر الجيش (ت ٧٧٨هـ).

ومن كُتُبِ الإعرابِ والمعاني: (معاني القُرآن) للكسائي (ت ١٨٩هـ)، و(معاني القُرآن) للفرَّاء (ت ٢٠٧هـ)، و(إعراب القُرآن) للنحَّاس (ت ٣٨٨هـ)، و(مشكل إعراب القُرآن) لمكِّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، و(كشف المشكلات وإيضاح المعضلات) للباقولي (ت ٥٤٣هـ).

ومن كُتُبِ التفسير: (تنوير المقباس من تفسير ابن عبَّاس "ت ٦٨هـ")، و(تفسير الكشّاف) للزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، و(التبيان في تفسير القُرآن) للشيخ الطوسي، و(مجمع البيان في تفسير القُرآن) للطبرسي (ت ٥٤٨هـ أو ٥٦١هـ)، و(البحر المحيط) لأبي حيَّان الأندلسي، و(اللباب في علوم الكتاب) لابن عادل الدمشقي (ت بعد ٨٨٢هـ)، و(روح المعاني) للآلوسي (ت ١٢٧٠هـ).

ومن كُتُبِ الصرفِ: (التكملة) لأبي عليٍّ الفارسي، و(شذا العَرْف) لأحمدَ الحملاوي (ت ١٣٥١هـ)، و(أوزان الفعل ومعانيها) للدكتور هاشم طه شلاش(ت ١٤٣١هـ).

ومِنْ كُتُبِ البلاغةِ: (أسرار البلاغة)، و(دلائل الإعجاز) لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، و(مفتاح العلوم) للسكَّاكي (ت ٦٢٦هـ)، و(الإيضاح في علوم البلاغةِ) للقزويني (ت ٧٣٩هـ)، و(الطراز) للعلوي (ت ٧٤٩هـ)، و(عروس الأفراح) للسبكي (ت ٧٧٣هـ).

ومن كُتب الأصول: (الإحكام في أصول الأحكام) للآمدي (ت ٦٣١هـ).

ومِن كُتبِ المعاجمِ: (كتاب العين) للخليل الفراهيدي، و(مفردات ألفاظ القُرآن) للراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ)، و(أساس البلاغة) للزمخشري، و(لسان العرب) لابن منظور (ت ٧١١هـ)، و(تاج العروس) للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ).

وكانَ لهذا التنوُّعِ بالمصادرِ أثرُهُ في إمدادِ البحثِ بمادَّتِهِ العلميَّة.

الخاتمة: ضَمَّنتُها ما توَصَّلْتُ إليهِ من نتائجَ، تليها قائمةٌ بأسماءِ روافدِ البحثِ، ومُلَخَّصٌ للبحثِ باللغةِ الإنكليزيَّة.

وفي الختامِ أقولُ: إنَّ هذا ما أجهدتُ فيه نفسي قُربَةً لوجهِ اللهِ الكريم، وأسألُهُ سُبحانَهُ أَنْ يتَقَبَّلَهُ منَّا، وأَنْ يرزُقَنا شفاعةَ بَضْعَةِ رسولهِ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ)، ﴿ ’A& ôB ŭvÎ ÇÈ bqã/ Ŵr A$B ßŸZƒ Ŵv Pöƒ﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩].

وإنْ تَجِـــدْ عَيْبًـــا فَسُـــدَّ الخَلَـــلا فَجَـــلَّ مَـــنْ لا عيـــبَ فيـــهِ وعَـــلا[1]

وآخرُ دعوانا أَنِ الحَمْدُ للهِ ربِّ العالمين

وصلواتُهُ وسلامُهُ على مُحمَّدٍ وآلهِ الطاهرين.

عامر سعيد نجم

الجُمُعة: ٨/ ٤/ ٢٠١١م

الموافق: ٤ جُمادى الأولى، ١٤٣٢هـ.

(١) شرح ملحة الإعراب: ٣٤٤، والبيت من ضمن منظومة مُلحة الإعراب .

التمهيد

مفهوم الإنشاء وعلاقته بالخَبَر

إنَّ كلامَ العربِ الذي يُعَبَّرُ بهِ عن الأفكار والمَشاعرِ وسائر مجالاتِ الحياةِ يكونُ على نوعين: خبريًّا، وإنشائياً[1]؛ ولأَجلِ ذلكَ لابُدَّ من بيانِ كُلٍّ منهما.

أ- **الإنشاءُ لغةً واصطلاحاً: الإنشاءُ:** الابتداءُ، جاءَ في كتاب العين: ((أَنشَأْتُ حديثًا: ابتَدَأتُ))[2]، والإنشاءُ أيضًا: إيجادُ الشَّيءِ من غيرِ امتثال، وإيجادُهُ من لا شيءٍ، قال أبو هلال العسكري (ت٤٠٠ هـ): الإنشاءُ ((الإحداثُ حالاً بعد حالٍ من غيرِ احتذاءٍ على مثالٍ... وقال بعضُهم: الإنشاءُ ابتداءُ الإيجاد من غيرِ سبب))[3]، ومنهُ قولُ أمير المؤمنين (ع): ((أنشَأَ الخَلْقَ إنشاءً، وابتَدَأَهُ ابتداءً، بلا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا، ولا تجربةٍ استَفَادَها، ولا حركةٍ أَحْدَثَها، ولا هَمَامَةَ نفسٍ اضطَرَبَ فيها))[4]، ومنهُ أيضًا قولُ السيِّدة فاطمة (ع): ((ابْتَدَعَ الأشياءَ لا مِنْ شَيءٍ كانَ قبلَها، وأَنْشَأَها بلا احتذاءِ أمثلةٍ امْتَثَلَها))[5].

والإنشاءُ أيْضًا الخَلْقُ، قالَ ابنُ منظور: ((أنشَأَهُ اللهُ: خَلَقَهُ... وأَنشَأَ اللهُ الخَلْقَ، أي: ابتَدَأَ خَلْقَهُم))[6]، ومنه قولُهُ تعالى: ﴿ö%ïn0r <Ÿ ÿ¼R `Ï Nä'±R& ü' Ï%©!qèr﴾ [الأنعام: من الآية ٩٨]؛ إذًا فالإنشاءُ في اللغة بمعنى الابتداءِ، والابتداعِ، والخَلْقِ.

أمّا الإنشاءُ اصطلاحاً: فهو الكلامُ الذي ((لا يُقالُ فيهِ: صَدَقْتَ ولا كَذَبْتَ))[7]، ولا يدُلُّ على أمرٍ حاصلٍ في الخارج[8]؛ لذا هو ((ما لا يحصلُ مضمونُهُ، ولا يتَحقَّقُ إلاَّ إذا تلفَّظْتَ بهِ، فَطَلَبُ الفعلِ في "افْعَلْ"، وطلبُ الكَفِّ في "لا تفعلْ"، وطلبُ المحبوبِ في "التَّمَنِّي"، وطلبُ الفَهْمِ في "الاسْتِفْهام"، وطلبُ الإقبالِ في "النِّداء"؛ كلُّ ذلك ما حَصَلَ إلاَّ بنفسِ الصيغِ المُتَلَفَّظِ بها))[9].

نستنتجُ من ذلك أَنَّ الإنشاءَ بالمعنى الاصطلاحي مُقارِبٌ لهُ بالمعنى اللغوي؛ لأَنَّهُ في الاصطلاح إنْشاءُ الناظمِ للكلامِ أو خلْقِهِ في نفسِهِ أو نفسِ مُخاطَبِهِ، من غيرِ أَنْ يكونَ للكلامِ واقعٌ خارجيٌّ يُطابِقُهُ فيُوصَفُ بالصِّدْق، أو لا يُطابِقُهُ فيوصَفُ بالكَذِب، وهو في اللغة بمعنى الابتداء، والابْتِداع، والخَلْق.

ب- الخبرُ لغةً واصطلاحاً: الخبرُ: ((النبَأُ، ويُجْمَعُ على أَخبار))[10].

أَمَّا الخبرُ اصطلاحًا فهو ((ما جازَ على قائلِهِ التصديقُ والتكذيبُ))[11]، وذكرَ الشريفُ المُرتضى أَنَّ ((الواجبَ أَنْ يُحَدَّ الخبرُ بأَنَّهُ ما صَحَّ فيهِ الصِّدْقُ أو الكذبُ؛ لأَنَّ حَدَّهُ بما يمضي في الكتُبِ بأَنَّهُ "ما صَحَّ فيه الصِّدْقُ والكَذِبُ" ينتَقِضُ بالأَخبارِ التي لا تكونُ إلاَّ صِدْقًا، كقولِنا: إنَّهُ تعالى مُحْدِثٌ للعالَمِ، أو

---

(١) يُنظر: مفتاح العلوم: ٢٥١ .

(٢) ٣/ ١٧٩٨ (ن ش أ) .

(٣) الفروق في اللغة: ١٢٧ .

(٤) نهج البلاغة: ١٨، والرَّوِيَّةُ: التفكُّر في الأمر، لسان العرب: ٢/ ١٦٢٩ (ر و ي). وأَجَالها: من الإجالة، وهي الإدارة، يُقال: أجالوا الرأي فيما بينهم، لسان العرب: ١/ ٧٠٣ (ج و ل). وهمامةُ النفس: اهتمامُها بالأمر. كتاب العين: ٣/ ١٩٠١ (هـ م م) .

(٥) الاحتجاج: ١/ ٢٥٥ .

(٦) لسان العرب: ٤/ ٣٩٠٩ (ن ش أ) .

(٧) الأصول في النحو: ١/ ٧٢ .

(٨) يُنظر: الطراز: ٣/ ٢٨٠، والتعريفات: ٤٢ .

(٩) جواهر البلاغة: ٦٣ .

(١٠) كتاب العين: ١/ ٤٥٧ (خ ب ر) .

(١١) المقتضب: ٣/ ٨٩، ويُنظر: مفتاح العلوم: ٢٥٢ .

عالِمٌ لنفسِهِ، وإنَّ الجَهْلَ والكَذِبَ قبيحانِ. وينتَقِضُ أيضًا بما لا يكونُ إلاَّ كَذِبًا، كَنَحْوِ قولِنا: إنَّ صانِعَ العالَمِ مُحْدَثٌ، والكَذِبُ حَسَنٌ))[1].

وبعد الذي بَيَّنَاهُ من معنى كُلٍّ من الإنشاءِ والخَبَر يُمكِنُ معرفةُ الفَرْقِ بينَهما بما يأتي:

أ- إنَّ الخَبَرَ هو كلُّ كلامٍ في النفس على وَفْقِ العِلْمِ أو الحُسْبانِ، والإنْشَاءَ كُلُّ كلامٍ في النفسِ عُبِّرَ عنهُ لا باعتبارِ تعلُّقِ العلمِ والحُسبان؛ لذلكَ إذا قامَ بالنفسِ طَلَبٌ وقَصَدَ المُتكلِّمُ إلى التعبيرِ عن ذلك الطلبِ باعتبارِ تعلُّقِ العِلمِ به، قال: طَلَبْتُ مِنْ زيدٍ كذا، ولو قَصَدَ إلى التعبيرِ عنهُ لا باعتبارِ تعلُّقِ علم، لكَانَ التعبيرُ عنهُ بصيغةِ الأمرِ التي هي (افعَلْ) أو (لِيَفْعَلْ) أو ما أَشْبَهَها[2].

ب- إنَّ الإنشاءَ ليسَ لهُ وقوعٌ في الخارجِ إلاَّ حينَ التَّلفُّظِ به، والخبرُ لهُ وقوعٌ في الخارج قبل التلفُّظِ به يُطابِقُهُ أو لا يُطابِقُهُ؛ لِذا صارتِ الأساليبُ الإنشائيَّةُ مُجرَّدةً من الزمن[3].

ت- إنَّ مضمونَ الخبرِ أوسعُ من مضمونِ الإنشاء؛ ((لأَنَّ الإنشاءَ يدُلُّ على وجودِ النسبةِ، والخبرُ يدُلُّ على وجودِها مع الحديث عنها))[4].

ومعَ هذه الفروقِ بين الإنشاءِ والخبرِ إلاَّ أَنَّ كُلاًّ منهما يقعُ موقعَ الآخرِ لِدلالاتٍ بلاغيَّةٍ؛ نحو قولِهِ تعالى: ﴿ Ïm£ϑÏj9 tβθãΖÏΒ÷σßϑø9$# ÉΑθß™§9$# ÉΟƒÌx. ÏΒ ÏμÎ/ tβθè=yϑ÷ès? ∩⊄∪ ﴾ [البقرة: من الآية ٢٣٣]؛ فاللفظُ خبرٌ والمعنى إنشاء (أمر)، أي: لِيُرْضِعْنَ أولادَهُنَّ حولَيْنِ كاملَيْنِ[5]. ونحو قوله تعالى: ﴿ ÏμÎ/ ÏM≈tƒ$t↔Î/ ÏμÎ/ ãΝä3s9 zÏiΒ «!$# 4 ¨βÎ) ©!$# ¨≅ä. ãΝä3s9 ∩⊇∪ ﴾ [الإنسان: ١]؛ فاللفظُ إنشاءُ (استفهام) والمعنى خبرٌ، أي: قد أَتَى[6].

قِسْما الإنشاء:

يُقْسَمُ الإنشاءُ على قِسْمَيْنِ:

القِسْمُ الأَوَّلُ: الإنْشَاءُ الطَّلَبي: هو ما يستَدعي مطلوبًا غيرَ حَاصِلٍ وَقْتَ الطَّلَبِ لِيَحْصلَ؛ لأَنَّ الحاصلَ لا يُطلَبُ، كالنِّداء، والاستِفْهام، والأَمْرِ، والنَّهْي...[7].

وجميعُ أنواعِ الطَّلَبِ يسْتَدعي ذلكَ المطلوبَ، أَمَّا إذا كانَ المَطْلوبُ حاصلاً امْتَنَعَ إجراؤُها على معناها الحقيقي، وتَولَّدَ منها بحسبِ القرائنِ معانٍ تُناسِبُ المقامَ[8].

وقد حَظِيَ الإنشاءُ الطلبي باهتمام البلاغيينَ؛ ((لاختصاصِهِ بمزيدِ أبحاثٍ لم تُذْكَرْ في بحثِ الخبر))[9].

---

(١) تفسير الشريف المرتضى (نفائس التأويل): ١/ ٢٠٤، ويُنظر: كشف المشكل في النحو: ٤/ ٤٧٧ .

(٢) يُنظر: أمالي ابن الحاجب: ٢/ ٧٣١ .

(٣) يُنظر: مواهب الفتّاح: ١/ ١٦٧ .

(٤) البحث النحوي عند الأصوليين: ٢٧١ .

(٥) يُنظر: تفسير الكشاف: ١/ ٢٧٥، عروس الأفراح: ١/ ٤٧٧ .

(٦) يُنظر: تفسير الكشاف: ٤/ ٦٥٣، عروس الأفراح: ١/ ٤٥٩ .

(٧) يُنظر: عروس الأفراح: ١/ ٤٢٠ .

(٨) يُنظر: المطول: ٤٠٢ .

(٩) المصدر نفسه .

القِسْمُ الثاني: الإنشاءُ غيرُ الطلبي: هو ما لا يستَدعي مطلوبًا غيرَ حاصلٍ وقتَ الطَّلَبِ، وأنواعُهُ هي: القَسَمُ، والمَدْحُ أو الذَّمُّ، والتعجُّبُ، وصيغُ العقود(١).

ولا يكادُ البلاغيُّونَ يُعيرون اهتماماً لأَنواعِ هذا البابِ؛ لِقِلَّةِ المباحثِ المُتعلِّقةِ بها؛ ولأَنَّ أَكْثَرَهَا في الأصلِ أخبارٌ نُقِلَتْ إلى معنى الإنشاء(٢). ولكنّ النحاةَ اعتدّوا بمباحثِ هذا البابِ وأوْلَوها عنايةً فائقةً حتى غدَتْ أبواباً خاصّةً في النحوِ.

(١) يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ١/ ٢٢٧ .

(٢) يُنظر: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: ٣٧، المطوّل: ٤٠٢ .

الباب الأوَّل

أساليب الإنشاء الطلبي

الفصل الأوَّل: أسلوب النداء.

الفصل الثاني: أسلوب الاستفهام.

الفصل الثالث: أسلوب الأمر والنهي.

الفصل الرابع: أسلوب التمنِّي والترجِّي والعَرْضِ والتحضيض.

الفصل الخامس: أسلوب الدعاء.

الفصل الأوَّل

أسلوب النداء.

مفهوم النداء لغةً واصطلاحاً:

أ- النِّداءُ: لغةً: الدعاءُ، وناداه: دعاه بِرَفْعِ صوتِهِ، واشتقاقُهُ من (ندى الصوتِ) وهو بُعْدُهُ، يُقال: فُلانٌ أندى صوتًا من فُلانٍ إذا كان أبعدَ صوتًا منه(١).

ب- النِّداءُ اصطلاحاً: هو تنبيهُ المدعوِّ بأحرفٍ موضوعةٍ لذلك(٢)، وأوضحَ ابنُ السرَّاجِ أنَّ التنبيه هو لأجلِ الإقبال بقوله: ((النِّداء: تنبيهُ المدعوِّ ليُقبلَ عليك))(٣)؛ لهذا النداءُ: هو طلبُ الإقبالِ بحرفٍ نائبٍ منابَ "أدعو" ملفوظاً به أو مقدّراً، والمرادُ بالإقبالِ ما يشمَلُ الإقبالَ الحقيقيَّ والمجازيَّ المقصودَ به الإجابةُ كما في نحو: يا أله(٤).

أدوات النداء:

يُؤدَّى النِّداءُ بأداوتٍ هي في حقيقتِها أصواتٌ يمتَدُّ بها الصوتُ؛ لِتَنْبِيه المَدْعُوِّ(٥)، وهذه الأداوتُ هي: (الهمزة، وأيْ، ويا، وهيا، وأيا، وآ، وآي، ووا)(٦)، منها ما يُستعمَلُ لنداءِ القريب وهي: (الهمزة، وأي)(٧)، ومنها ما يُستَعْمَلُ لِنِداءِ البعيدِ ومَنْ بِحُكْمِهِ وهي: (يا، وأَيا، وهَيا، وآ، وآي)؛ ((لأنَّ البعيدَ يحتاجُ لِمَدِّ الصوتِ لِيَسْمَعَ، وهذه الأدواتُ مُشتملةٌ على حرفِ المدِّ))(٨)، وقد يستعملونَ ما للبعيد للقريب وبالعكس لأغراضٍ مجازيَّة(٩). أمَّا الأداةُ (وا) فتُستَعمَلُ في النُّدبةِ، وقد تخرجُ عنها إلى النداء والاستغاثةِ والتعجُّب(١٠)، كما سيأتي لاحقًا إن شاء الله.

ولم يأتِ من أدواتِ النداء في كلام السيِّدة فاطمة (ع) إلاّ الأداتان: (يا) و(وا). وسأقصر حديثي على (يا)، وأما (وا) فسأتحدثُ عنها في موضوع الندبة.

أداة النِّداء (يا):

تُعَدُّ أداةُ النداء (يا) أشهرَ الأدواتِ وأكثرَها استعمالاً، وإنَّ هذه الكثرةَ في الاستعمال مُتأتِّيةٌ من كونها تدورُ في جميعِ وجوه النداء، وتُستعمَلُ في نداء القريب والبعيد وما هو بحُكمِ البعيدِ من نائمٍ وغافلٍ وغيرِ مُقبلٍ، كما تُستَعمَلُ في الاستغاثةِ والتعجُّبِ، وتُستعمَلُ في النُّدبةِ إذا أُمِنَ اللبسُ بدلاً من (وا)، وتُستعملُ خاصَّةً في نداء لفظِ الجلالة (الله)، فلمَّا كانت كذلك عدَّها النُّحاةُ أمَّ الباب أو أُمَّ أحرُفِ النِّداء وأصلها(١١)؛ ((ولهذا لا يُقدَّرُ عند الحذفِ سواها))(١٢).

---

(١) يُنظر: كتاب العين: ٣/ ١٧٧٦– ١٧٧٧ (ن د ى) .

(٢) يُنظر: الكتاب: ٢/ ٢٢٩، شرح اللمع (الباقولي): ٢٨٧، المحصول في شرح الفصول: ٢/ ٦٦٣ .

(٣) الأصول في النحو: ١/ ٣٢٩، ويُنظر: الإيضاح في شرح المفصّل: ١/ ٢٤٩.

(٤) ينظر: حاشية الصبان: ٣/ ١٧٩.

(٥) يُنظر: شرح المفصّل: ٢/ ٢٩٠ .

(٦) يُنظر: كشف المشكل في النحو: ٣/ ٣٣٠، شرح جمل الزجاجي: ٢/ ٨٠، همع الهوامع: ٢/ ٢٥ .

(٧) يُنظر: شرح المفصّل: ٨/ ٢٦ .

(٨) حاشية الخُضري: ٢/ ١٦٧ .

(٩) يُنظر: الكتاب: ٢/ ٢٣٠، الأصول في النحو: ١/ ٣٢٩ .

(١٠) يُنظر: شرح الكافية الشافية: ٢/ ٢٣، شرح الرضي: ١/ ٤١٢، الجنى الداني: ٣٥١ .

(١١) يُنظر: معاني الحروف: ١٠٤، توجيه اللمع (ابن الخبّاز): ٣٢٠، المقرّب: ٣٢٠، شرح الرضي: ٤/ ٤٢٥ .

(١٢) مغني اللبيب: ١/ ٤٨٨، ويُنظر: الجنى الداني: ٣٥٥، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٣/ ٥٢٠ .

وذكرَ ابنُ جنِّي (ت ٣٩٢هـ) أنَّ الأداةَ (يا) تكونُ للتنبيه والنِّداء، وقد تُجرَّدُ للتنبيه فقط[١]؛ لذا اختلَفَ النُّحاةُ في معناها إن ولِيَها أمرٌ أو دُعاءٌ أو ليتَ أو رُبَّ أو حبَّذا؛ فهي في ذلك حرفُ تنبيهٍ عند مَنْ لا يُجِيزُ حَذْفَ المُنادَى، وحرفُ نداءٍ والمُنادى محذوفٌ عند آخرين[٢]، ومِنَ المُحدَثِينَ مَنْ ذهبَ إلى أنَّ كلا الرأيَيْنِ مقبولٌ، ولكنَّ الأوَّلَ أولى؛ لصلاحيَّتِهِ لكُلِّ الاحتمالات[٣].

المُنادى وعاملُ النَّصبِ فيه:

المُنادى: ((هو المطلوبُ إقبالُهُ بحرفٍ نائبٍ منابَ (أدعو) لفظًا أو تقديرًا))[٤]، وهو عند النُّحاةِ نوعٌ منَ المفعولِ به، وهو منصوبٌ لَفْظًا أو مَحَلاًّ[٥] بعاملٍ هو موضعُ خلافٍ بين النحويِّينَ؛ ولهم في ذلكَ آراءٌ ومذاهبُ أهمُّها:

أوَّلاً: العاملُ في المُنادى فِعْلٌ مُضمرٌ وجوبًا، قال سيبويه: ((وممَّا يُنتَصَبُ في غيرِ الأمرِ والنَّهْيِ على الفعلِ المتروك إظهارُهُ قولُكَ: يا عبدَ الله، والنِّداءُ كلُّهُ... حذفوا الفعلَ لكثرةِ استعمالهم هذا في الكلام، وصار (يا) بدلاً من اللفظِ بالفعل، كأنَّهُ قال: (يا)، أُرِيدُ عبدَ الله، فحُذِفَ أريدُ وصارتْ (يا) بدلاً منها))[٦]، وعُلِّلَ سَبَبُ الإضمار بما يأتي[٧]:

أ- ظهور معنى الفعل المُضمَر.

ب- النِّداءُ يُفيدُ الإنشاءَ، وإظهارُ الفعلِ يُوهِمُ الإخبارَ فتحاشوا إظهارَهُ.

ت- طلبُ الخفَّةِ؛ لأنَّ كثرةَ الاستعمالِ مَظِنَّةُ التخفيف.

ث- حرفُ النِّداء عوضٌ عن الفعل، فلا يُجمَعُ بين العوضِ والعوضِ منه.

ثانيًا: العاملُ فيه معنويٌّ وهو القصدُ، ورُدَّ هذا لِعَدَمِ ورودِهِ في عواملِ النَّصب[٨].

ثالثًا: العاملُ فيه حرفُ النِّداء النائبُ منابَ الفعلِ فَسَدَّ مَسَدَّهُ في اللفظ والعمل[٩].

رابعًا: إنَّ أدواتَ النِّداءِ أسماءُ أفعالٍ بمعنى أدعو؛ لذا لا حَذْفَ ولا تقديرَ ولا نيابة[١٠].

أقسامُ المُنادى:

المُنادى: هو اسمٌ منصوبٌ يُذكَرُ بعد (يا) أو إحدى أخواتها؛ لِشَدِّ انتباهِ السامعِ لأمرٍ يُريدُهُ المُتكلِّم. والاسمُ المُنادى ثلاثةُ أقسامٍ هي:

أوَّلاً: المُنادى المُفرد: وهو ما ليسَ مُضافًا ولا شبيهًا بالمُضاف[١١]، وهو ضربان:

---

(١) يُنظر: الخصائص: ٢/ ١٩٨ .

(٢) يُنظر: الجنى الداني: ٣٥٥- ٣٥٧، مغني اللبيب: ١/ ٤٨٨، همع الهوامع: ١/ ٢٥ .

(٣) يُنظر: النحو الوافي: ٤/ ٧ .

(٤) شرح الرضي: ١/ ٣٤٤، التعريفات: ٢٨٨، معترك الأقران: ١/ ٣٣٩ .

(٥) يُنظر: شرح المفصّل: ٢/ ٢٥٠ .

(٦) الكتاب: ١/ ٢٩١، ويُنظر: المقتضب: ٤/ ٢٠٢، الأصول في النحو: ١/ ٣٣٣ .

(٧) يُنظر: همع الهوامع: ٢/ ٢٥- ٢٦ .

(٨) يُنظر: المصدر نفسه.

(٩) يُنظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ٧٥٣- ٧٥٤، أسرار العربيّة: ٢٠٧، اللباب في علل البناء والإعراب: ٢٢٢- ٢٢٣ .

(١٠) يُنظر: شرح الرضي: ١/ ٣٤٦، حاشية الصبّان: ٣/ ١٩٧، حاشية الخُضَري: ٢/ ١٦٧ .

(١١) يُنظر: شرح الرضي: ١/ ٣٥٠، أوضح المسالك: ٣/ ٧٧ .

الضربُ الأَوَّل: المُنادى المفرد المعرفة[1]: وهو نوعان:

١- المُنادى المُفرَدُ العلمُ: وهو ما كانَ التعريفُ فيه سابقًا على النِّداء، نحو: (يا مُحمَّد)، ويلحقُ به كلُّ ما يُنادى مِنَ المعارفِ الأُخَر المبنيَّةِ أصالةً قبل النِّداء، كأسماء الإشارة نحو: (يا هذا)، والأسماء الموصولةِ نحو: (يا منْ آمنَ باللهِ).

٢- المُنادى المُفرَد النَّكرةُ المقصودة: وهو ما كان التعريفُ فيه عارضًا في النِّداء؛ بسببِ القصْدِ والإقبال نحو: (يا رجلُ). ومِنَ النُّحاةِ مَنْ ((سوَّى بين العَلَمِ والنَّكِرَةِ في أنَّ كلَّ واحدٍ منهما قد تعرَّفَ بوقوعِهِ موقعَ أسماءِ الخطاب، وبُنِيَ لِذلِكَ))[2].

وقد اختلفَ النُّحاةُ في حُكْمِ المُنادى المفرَدِ المعرفة؛ فذهبَ الكسائي من الكوفيِّينَ إلى أنَّهُ مُعرَبٌ، إذ قال: ((المُنادى المفرَدُ المعرفةُ مرفوعٌ لِتجرُّدِهِ عن العوامل اللفظيَّةِ؛ ولا يعني أنَّ التجرُّدَ فيه عاملُ الرفعِ كما قالَ بعضُهم في المُبتدإ، بلِ المُرادُ به أنَّهُ لم يكُنْ فيه سببُ البناء حتَّى يُبنى فلا بُدَّ فيه من الإعراب))[3]، وذهبَ الأخفشُ (ت ٢١٥هـ) في النَّكرةِ المقصودة مذهبَ الكسائي في المُنادى المعرفةِ على أنَّها مُعربةٌ لا مبنيَّةٌ نحو: (يا رجُل)[4]. وتَبِعَهُما الرياشي (ت ٢٥٧هـ)، فزعمَ أنَّ المُنادى مُعرَبٌ والضمَّةُ فيه ضمَّةُ إعرابٍ لا بناء[5].

أمَّا البصريُّونَ فذهبوا إلى أنَّ المُنادى المفردَ المعرفةَ مبنيٌّ في محلِّ نصبٍ؛ لأنَّهُ مفعولٌ[6]، وتابعهم الفرَّاءُ في البناء إلاّ أنَّهُ ليس بفاعلٍ ولا مفعول[7]. وسببُ بنائهِ لإجرائهِ مُجرى الأصوات[8]، وقيلَ: لِوُقوعِهِ موقعَ ضميرِ المخاطبِ المبنيِّ، وقيل: لوقوعِهِ موقعَ كافِ الخطاب[9].

نداء المفرد العلم في كلام السيِّدة فاطمة (ع):

ورَدَ نداءُ المفردِ العلمِ في كلامِ السيِّدة فاطمة الزهراء (ع) في سبعةَ عشرَ موضعًا: منها قولُها لعمر بن الخطَّاب (ت ٢٣هـ) يوم دخلوا بيتها: **((يا عُمَرُ، أَمَا تَتَّقِي اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، تدخُلُ عَلَيَّ بَيْتِي وتهْجُمُ عَلى داري؟))**[10].

المُنادى (عُمَر) سُبِقَ بالأداةِ (يا) مع قُربِهِ من المُنادي؛ زجراً لهُ وتنبيهاً على أمرٍ مُهمٍّ[11]، وهو تقوى اللهِ سبحانَهُ بِعَدَمِ دخولِ بيتِها. وخصَّتهُ[12] فاطمةُ الزهراء (ع) بالنِّداء دون غيرِهِ؛ لأنَّهُ كانَ زعيمَ الذينَ اقتحموا بيتها، فهُم يصدرونَ عن أمرِهِ ولا يستبدُّونَ بأمرٍ دونهُ.

---

(١) يُنظر: شرح الرضي: ١/ ٣٥٠، النحو الوافي: ٤/ ١٢ .
(٢) المقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ٧٦٨ .
(٣) شرح الرضي: ١/ ٣٤٩، ويُنظر: الإنصاف: ١/ ٣٢٣ م ٤٥ .
(٤) يُنظر: همع الهوامع: ٢/ ٢٩ .
(٥) يُنظر: شرح جمل الزجاجي: ٢/ ٩١ .
(٦) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ١/ ٣٢٣ م ٤٥ .
(٧) يُنظر: المصدر نفسه.
(٨) يُنظر: الكتاب: ٢/ ١٨٥، أمالي الزجاجي: ٨٣ .
(٩) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ١/ ٣٢٤- ٣٢٥ م ٤٥، اللباب في علل البناء والإعراب: ٣٢٣- ٣٢٤، همع الهوامع: ٢/ ٢٩ .
(١٠) كتاب سُليم بن قيس الهلالي: ٢/ ٨٦٤ .
(١١) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن : ٢/ ٤٤٦ ، جواهر البلاغة: ٨٩ .
(١٢) يُنظر: تفسير الكشاف: ٤/ ٥٣٩ .

– ومنها قولُها (ع) لفضَّة يوم الباب: ((**آهِ يا فِضَّةُ، إليكِ فَخُذيني؛ فقد واللهِ قُتِلَ ما في أحشائي مِنْ حَمْلٍ**))[1].

جاء نداءُ العَلَمِ (فضَّة) بالأداةِ (يا)؛ تنبيهًا لها وتأكيدًا للمُنادى من أجلِهِ (إليكِ فخُذيني) الذي جاء بأسلوبِ الأمر في طلب المُساعدة، وفي تقديمِ الجملةِ الطلبيَّة (إليكِ فخُذيني) على الجملةِ الخبريَّة (فقد واللهِ قُتِلَ ما في أحشائي مِنْ حَمْلٍ) حثٌّ للمُنادى (فضَّة) على الإسراع في الإجابةِ؛ لِشِدَّةِ الوجعِ من قتلِ جنينِها في أحشائها، الذي جاء مدلولاً عليه باسم الفعل (آه) مُبالغةً في التوجُّع[2].

قال محمد بن إسحاق (ت١٥١هـ) في سيرته المسمّاة بـ(كتاب السير والمغازي): ((ولدت فاطمة لعلي: الحسنَ والحسينَ ومحسنًا؛ فذهب محسنٌ صغيرًا)) [3]

– ومنها ما جاء في وصيَّتِها لأميرِ المؤمنين (ع) : ((**يا عليُّ، أنا فاطمة بنتُ مُحمَّدٍ (ص) زوَّجني اللهُ منكَ؛ لأكونَ لكَ في الدنيا والآخرة، أنتَ أَوْلَى بِي مِنْ غَيْري، حَنِّطْنِي وغَسِّلْني وكفِّنِّي بالليل، وصَلِّ عَلَيَّ، وادفِنِّي بالليلِ، ولا تُعلِمْ أحدًا. أستودِعُكَ اللهَ، وأَقْرَأُ على وَلَدِي السَّلامَ إلى يومِ القيامة**))[4].

دلَّ النِّداءُ باستعمالِ الأداةِ (يا) مع قُربِ المُخاطَبِ على عِظَمِ قدرِهِ ورفيعِ شأنِهِ؛ إذ جُعِلَ بُعْدُ المنزلةِ كأنَّهُ بُعْدٌ في المكان[5]، وكذلك للتنبيهِ والتأكيدِ على الأمرِ المُنادى من أجلِهِ؛ لأنَّهُ معنيٌّ بهِ جدًّا[6]، إذ جاءَ بالأسلوبينِ الخَبَري والطَّلبي؛ فالأسلوبُ الخبري جاء بتذكيرِها المُنادى عَلِيًّا (ع) بِنَسَبِها الشريف، وأنَّ زواجَها منه كانَ بأمرِ اللهِ تعالى، وفي ذلكَ حثٌّ له على إنجازِ أمرٍ مُهمٍّ جاءت به بأسلوبِ الطَّلب الذي تضمَّنَ أربعةَ مطالبٍ هي: القيامُ بتغسيلِها وتحنيطِها وتكفينِها بالليل، والصلاةُ عليها، ودفنُها بالليل، وأن لا يُعلِمَ بها أحدًا. وما يؤكِّدُ إمضاءَ وصيَّتِها هو خفاءُ قبرِها إلى هذه الساعة.

– ومن نِدائها المُفرَدَ العلمَ قولُها مُناديةً الحسنَ والحُسينَ (ع) وهُما عند جدِّهما رسولِ اللهِ (ص)في ليلةٍ ظلماءَ حِنْدِسٍ: ((**يا حَسَنانِ يا حُسَينانِ. فقال (ص): اِلْحَقا بأُمِّكُما**))[7].

فكُلٌّ من (حَسَنانِ، وحُسَينانِ) مُنادى مبنيٌّ على الألفِ في محلِّ نصبٍ؛ لأنَّهُ مُفرَدٌ عَلَمٌ مُثنَّى، إذ المُنادى المفردُ المعرفةُ يُبنى على ما يُرفَعُ بهِ[8]. والتكرارُ في النِّداء هو للحرصِ على تنبيه المدعُوَّيْنِ: الحَسَنِ والحُسَيْنِ المُعبَّرِ عنهما بـ(حَسَنانِ، وحُسَينانِ) لِيُقبِلا على المُنادي (أمِّهُما فاطمة الزهراء "ع")؛ فالنِّداءُ جاءَ على معناهُ الحقيقي.

– وهناك مواضعُ أُخَرُ لِنداءِ العلمِ المُفرَدِ[9].

---

(١) عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٤٠١ .

(٢) يُنظر: الخصائص: ٣/ ٤٨ .

(٣) ٢٤٧.

(٤) بحار الأنوار: ٤٣/ ٢١٤ .

(٥) يُنظر: معترك الأقران: ١/ ٣٤٠، جواهر البلاغة: ٨٨، أساليب المعاني في القرآن: ١٢٧ .

(٦) يُنظر: تفسير الكشّاف: ١/ ٢٢٤، البرهان في علوم القرآن: ٤/ ٢٧٠ .

(٧) الفائق في غريب الحديث: ٢/ ٣٦٨، وورد فيه أنّ الحِنْدِس: الظلمة الشديدة السواد : ٢/ ٣٦٨ .

(٨) يُنظر: المقاصد الشافية: ٥/ ٢٥٧، شرح التصريح: ٣/ ٥٤٤ .

(٩) يُنظر: ديوان فاطمة الزهراء: ٧٧، كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٢/ ٥٨٥، الهداية الكبرى: ٤٠٥، المُستدرك على الصحيحين: ٣/ ٦١، روضة الواعظين: ٨٤، مكارم أخلاق النبي والأئمة: ١٣٢، ١٤٨ .

نداءُ المُفرد العلم الموصوف بـ(ابن):

إذا وُصِفَ المُفردُ العلمُ بـ(ابن) كانَ هو وصِفتُهُ بمنزلةِ اسمٍ واحدٍ، جاءَ في الكتاب: ((هذا بابُ ما يكونُ الاسمُ والصفةُ فيه بمنزلةِ اسمٍ واحدٍ... ومثلُ ذلك قولُكَ: يا زيدَ بنَ عمرٍو))[1]، فإذا كان المُنادى مُفرَدًا علمًا ووُصِفَ بـ(ابن) مُضافًا إلى علمٍ، ولم يُفصَلْ بينَ المُنادى وصفتِهِ جازَ فيه وجهانِ: أحدُهُما البناءُ على الضمِّ وهو الأصلُ، والآخرُ الفتحُ نصبًا على الإتباع لِحَركةِ كلمة (ابن)، وهو الأكثرُ في كلامِ العرب، ولا يجوزُ في (ابن) إلاّ النصبُ[2]. واختُلِفَ في أيِّهِما الأجود، فقال المُبرِّد : الضمُّ؛ لأنَّهُ الأصلُ، وقال ابنُ كيسان (ت ٢٩٩هـ): الفتحُ؛ لأنَّهُ الأكثرُ في كلامِ العرب، ولِخفَّتِهِ[3].

وقد وردَ نداءُ المُفردِ العلمِ الموصوفِ بـ(ابن) مُضافٍ إلى علمٍ في موضعين من كلامِ الزهراء (ع): أحدُهما قولُها لمُعاذِ بنِ جبل (ت ١٨هـ): ((**يا مُعاذَ بنَ جَبَلٍ، إنِّي قدْ جِئتُكَ مُسْتَنْصِرةً، وقدْ بايَعْتَ رسولَ الله (ص) على أنْ تنصُرَهُ وذُرِّيَّتَهُ وتمنعَهُ ممَّا تمنعُ منه نفسَكَ وذرِّيتَكَ، وأنَّ أبا بكرٍ قد غَصَبَني على فَدَكٍ، وأخْرَجَ وكيلي منها**))[4].

يجوزُ في (معاذ) البناءُ على الضمِّ، والنَّصْبُ؛ لأنَّهُ مُنادى مفرَدٌ علمٌ موصوفٌ بـ(ابن) مُضافٍ إلى علمٍ، ولم يُفصَلْ بين (معاذ) وصفتِهِ بفاصل. والنِّداءُ قد طالَ فيه مدُّ الصوتِ باستعمالِ (يا) مع أنَّ المُنادى (مُعاذ) قريبٌ من المُنادي؛ وذلكَ من أجلِ شَدِّ انتباهِهِ لأمرٍ مُهمٍّ[5]، وهو طلبُ النُّصْرَةِ على مَنْ غَصَبَ فَدَكًا، ولأهميَّتِهِ أُكِّدَ بـ(إنَّ) و(قد) و(أنَّ).

– وهُناكَ موضعٌ آخرُ لنِداءِ العلمِ الموصوفِ بـ(ابن) مُضافٍ إلى علم[6].

ما يُلحَقُ بالمُنادى المُفرَد العلم:

يُلحَقُ بالمُنادى العلم كلُّ ما يُنادى من المعارفِ الأُخَرِ المبنيَّةِ أصالةً؛ كالاسمِ الموصولِ: وهو اسمٌ دلَّ على مُعيَّنٍ بوساطةِ كلامٍ يُذكَرُ بعدَهُ[7]. ويُشتَرَطُ في ندائِهِ أن يكونَ مُجرَّدًا من (أل)[8]، نحو قولِ أمير المؤمنين(ع): ((يَا مَنْ دَلَعَ لِسَانَ الصَّبَاحِ بِنُطْقِ تبلُّجِهِ))[9]. وكذلك اسمُ الإشارة: وهو ما وُضِعَ لِمُشَارٍ إليه، محسوسٍ بالبصرِ أو بغيرِهِ، نحو: يا هذا[10].

---

(١) ٢/ ٢٠٣ .

(٢) يُنظر: المقتضب: ٤/ ٢٣١، الإيضاح في شرح المفصّل: ١/ ٢٦٧– ٢٦٨، شرح ابن عقيل: ٢/ ٢٦١ .

(٣) يُنظر: المقتضب: ٤/ ٢٣١، شرح التصريح: ٣/ ٥٥٥، همع الهوامع: ٢/ ٤١ .

(٤) الاختصاص: ١٨٢، وفدك: ((قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل: ثلاثة، أفاءها اللهُ على رسوله (ص) في سنة سبعٍ صُلحًا... فهي ممَّا لم يُوجَفْ عليه بخيلٍ ولا ركاب، فكانت خالصةً لرسول الله (ص) وفيها عينٌ فوَّارةٌ ونخيلٌ كثيرةٌ، وهي التي قالتْ فاطمةُ (رض): إنَّ رسولَ الله نحلنيها)). معجم البلدان: ٦/ ٤١٧ (ف د ك). والمسافةُ بين فدك والمدينة في الحساب الحديث ما يُقاربُ (٤٠ كم). السيِّدة فاطمة الزهراء دراسة تاريخيَّة: ٧٩٠ .

(٥) يُنظر: المقتضب: ٤/ ٢٣٣، شرح المفصّل: ٨/ ٢٦ .

(٦) يُنظر: فلاح السائل: ٣٧٤ .

(٧) يُنظر: شرح المفصّل: ٣/ ١٠١ .

(٨) يُنظر: اللامات: ٣٣، شرح الرضي: ١/ ٣٨٣، النحو الوافي: ٤/ ١٢ .

(٩) مفتاح الفلاح في شرح دعاء الصباح: ٤ .

(١٠) يُنظر: شرح الرضي: ١/ ٣٥٠، حاشية الخضري: ١/ ١٤٠ .

وردَ نِداءُ الاسمِ الموصول في كلامِ السيِّدة فاطمة (ع) في سبعةَ عَشَرَ موضعًا، كلّها في نداءِ اللهِ سُبحانه إلاّ في موضعٍ واحدٍ. منها قولُها (ع) من دُعاءٍ لها في قضاء الحوائج: ((**يا مَنْ أمَرَ بالصيحةِ في خلقِهِ، ﴿ïÍ•Ïd$¡¡ 9$# Nèd #Œî‘û﴾ محشورونَ... يا مَنْ خصَّ نفسَهُ بالبقاءِ، وخَلَقَ لبريَّتِهِ الموتَ والحياةَ والفناءَ، يا مَنْ فِعْلُهُ قولٌ، وقولُهُ أمرٌ، وأمرُهُ ماضٍ على ما يشاء**))[1].

جاءَ النِّداءُ بالأداةِ (يا) مع قُرْبِ المُنادى تعظيمًا لِشَأْنِ المَدعُوِّ[2]، وأفادَ النِّداءُ معنى الدُّعاء، وقد تكرَّرَ النِّداءُ ثلاثَ مرَّاتٍ، و((النِّداءُ المُكرَّرُ دليلُ التضرُّعِ واللجإِ إلى اللهِ تعالى))[3].

والمُنادى المبنِيُّ قبلَ النِّداءِ ومنه الاسمُ الموصولُ (مَنْ) يكونُ بعدَ حرفِ النِّداء مبنيًّا على ضمٍّ مُقدَّرٍ مَنَعَ من ظهورِهِ علامةُ البناءِ الأصلي[4].

– وهناك مواضعُ أُخَرُ لِنِداءِ الاسمِ الموصول[5].

وأمَّا نِداءُ اسمِ الإشارة فقد وردَ في موضعٍ واحدٍ، وهو لمَّا وقفَ سائلٌ على بابِ فاطمة الزهراء(ع) نادى: ((**السلامُ عليكُم يا أهلَ بيتِ النُّبوَّةِ، ومُختَلَفَ الملائكة، ومهبطَ الروحِ الأمين بالتنزيل من عند ربِّ العالمين. فقالتْ فاطمة (ع): وعليك السلامُ، فَمَنْ أَنْتَ يَا هَذا؟**))[6]

ذكرَ ابنُ يعيش أنَّ اسمَ الإشارة (هذا) فيه مذهبان: ((أحدُهما: أن تكونَ وصلةً لِنداءِ الرجل؛ فيكونُ حُكمُها حُكْمَ (يا أيُّها الرجل). والآخر: أنْ تكونَ مكتفيةً؛ لأنَّهُ يجوزُ أن تقولَ: يا هذا، أقْبِلْ ولا تصف))[7]، وهو ما جاءَ عليه النصُّ. فاستعمالُ اسمِ الإشارةِ في نداءِ السائلِ هو لإبهامِ اسمِهِ، بدليلِ أنَّها سألتهُ: (فَمَنْ أنتَ؟)، وباستعمال الأداة (يا) تنبيهٌ[8]، وحثٌّ له على إجابةِ سؤالِها؛ ولذا قُدِّمَ السؤالُ على النِّداء للاهتمام به ((كأنَّهم يُقدِّمونَ الذي بيانُهُ أهمُّ لهم، وهم ببيانِهِ أعنى، وإنْ كانا جميعًا يُهمَّانِهِم ويعنيانِهم))[9].

نداء النكرة المقصودة في كلام السيِّدة فاطمة (ع):

(١) مُهج الدعوات: ١٣٩، والآية: النازعات: ١٤، والسَّاهرة: وجه الأرض. كتاب العين: ٢/ ٨٦٨ (س هـ ر) .
(٢) يُنظر: معترك الأقران: ١/ ٣٤٠ .
(٣) تفسير الكشّاف: ٢/ ٥٣٨ .
(٤) يُنظر: شرح الرضي: ١/ ٣٥٠، شرح ابن عقيل: ٢/ ٢٥٩ .
(٥) يُنظر: مصباح المتهجِّد: ٢١٩، الدعوات: ٥٤، مهج الدعوات: ١٣٩، فلاح السائل: ٢٦٨، ٣٧٤ .
(٦) بحار الأنوار: ٤٣/ ٥٦ .
(٧) شرح المفصّل: ٢/ ٢٧٣، ويُنظر: شرح الرضي: ١/ ٣٧٥ .
(٨) يُنظر: الخصائص: ٢/ ١٩٨ .
(٩) الكتاب: ١/ ٣٤ .

وردَ نِداءُ النَّكرةِ المقصودةِ في كلامِها (ع) في سبعةٍ وعشرين موضعًا، جاءَ منها اثنانِ وعشرونَ موضعًا في نداء صفات الله سبحانَهُ، منها قولُها (ع) من دُعاءٍ لها في تعقيبِ صلاةِ العصر: **((يا كائنُ قبلَ أنْ يكونَ شيءٌ، والمُكوِّنُ لكُلِّ شيءٍ، والكائنُ بعدما لا يكونُ شيءٌ))**[1].

المُنادى (كائنُ) نكرةٌ مقصودةٌ؛ إذْ دلَّ بالإقبالِ والقصدِ على فردٍ معروفٍ وهو اللهُ سبحانَهُ؛ لذا بُنِيَ على الضمِّ، ويجوزُ في (كائن) النصبُ؛ لأنَّهُ نكرةٌ موصوفةٌ قبل النِّداء بالظرف (قبل)؛ فيكونُ من قبيلِ المُنادى الشبيه بالمُضافِ، وهو رأيُ الكسائي[2].

والاسمُ المعطوفُ (المُكوِّنُ) مرفوعٌ عطفًا على لفظِ النَّكرةِ المقصودة (كائن)، ويجوزُ فيه النصبُ عطفًا على محلِّها؛ لأنَّهُ إذا كانَ تابعُ المُنادى المضمومُ مُحلَّى بـ(أل) جاز فيه وجهان: الرفعُ، والنَّصْبُ، والمختارُ عند عيسى بن عمر (ت ١٤٩هـ)، وأبي عمرو (ت ١٥٤هـ)، ويونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ) النَّصب[3]، والمُختارُ عند الخليل، وسيبويه الرفع[4]. أمَّا المُبرِّد فقد فرَّقَ بينهما: إنْ كانتِ اللامُ في الاسمِ المعطوفِ لازمةً للجنس فالنَّصبُ أولى، وإنْ كانت لِغيرِ الجنس فالرفعُ هو الأولى[5]. وأمَّا ابنُ جنِّي(ت٣٩٢هـ) فقد سوَّى بين الرفعِ والنصب[6]، لذا قُرِئَ بالوجهينِ قولُهُ تعالى: ﴿ ¼çèB 'îÍ‹ ÆA$7Ê»ƒ

$ÈÒÓ﴾ [سبأ: من الآية ١٠]، برفعِ (الطير) ونصبهِ[7].

وهناكَ رأيٌ للمُبرِّد تفرَّدَ بنقلِهِ ابنُ عُصفور (ت ٦٦٩هـ)؛ وهو أنَّهُ إذا كانَ المُنادى المتبوعُ نكِرةً مقصودةً فلا يُجِيزُ في التابعِ بـ(أل) إلاّ الرفعَ كقولِكَ: يا رجلُ والغلامُ أقبِلا[8]؛ فعلى هذا الرأي يكونُ التابعُ (والمُكوِّنُ لكُلِّ شيءٍ) مرفوعًا لا غيرَ؛ لذا يمتنع أن يكونَ نصبُ (الطير) في الآيةِ الكريمةِ عطفًا على محلِّ (يا جبالُ) بل يكونُ على الوجهِ الثاني: وهو العطفُ على (فضلًا)، أي: آتيناه الطيرَ، أو أنْ يكونَ منصوبًا بإضمار فعلٍ، أي: سَخَّرْنا له الطير[9].

ومعنى النِّداءِ في كلامِ السيِّدة فاطمة الزهراء (ع) الدُّعاءُ الدَّالُ على التعظيم.

– ومن مواضعِ نداء النَّكرةِ المقصودةِ ما جاءَ في دعاءٍ لها عَقِبَ صلاةِ المغرب قالت فيه: **((رَبِّ أَسْتَغْفِرُكَ لِمَا جَهِلْتُ فَاغْفِرْ لِي، ربِّ قَدْ أَبْرَزَنِي الدُّعاءُ لِلحَاجَةِ إِلَيْكَ فَلا تُؤْيِسْنِي، يَا كَرِيمُ ذَا الآلاء وَالإِحْسَانِ وَالتَجَاوُزِ))**[10].

---

(١) فلاح السائل: ٣١٤ .

(٢) يُنظر: إعراب القرآن: ٧١٦، همع الهوامع: ٢/ ٣٠ .

(٣) يُنظر: المقتضب: ٤/ ٢١٢، المنهاج في شرح جمل الزجاجي: ١/ ٥٣٤، شرح ابن عقيل: ٢/ ٢٦٨ .

(٤) يُنظر: الكتاب: ٢/ ١٨٦– ١٨٧، شرح جمل الزجاجي: ٢/ ٩١ .

(٥) يُنظر: المقتضب: ٤/ ٢١٢– ٢١٣، شرح الرضي: ١/ ٣٦٥، المنهاج في شرح جمل الزجاجي: ١/ ٥٣٥– ٥٣٦ .

(٦) ينظر: توجيه اللمع: ٣٢٥ .

(٧) يُنظر: معاني القرآن (الفرّاء): ٢/ ٣٥٥، معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٨٤، البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٧٥ .

(٨) يُنظر: شرح جمل الزجاجي: ٢/ ٩١ .

(٩) يُنظر: معاني القرآن(الكسائي): ٢١٥، معاني القرآن (الفرّاء): ٢/ ٣٥٥، معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٨٤، إعراب القرآن: ٦٨٧، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات: ٢/ ١٠٩٢– ١٠٩٣ .

(١٠) فلاح السائل: ٣٧٤ .

المُنادى (كريمُ) مبنيٌّ على الضمِّ؛ لأنَّهُ نَكِرةٌ مقصودةٌ مُقبِلاً عليها، إذْ دلَّتْ بالإقبالِ والقصدِ على اللهِ سبحانه، وأفادت معنى الدُّعاءِ بالتضرُّعِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ في طلبِ المغفرةِ والإحسانِ والتجاوز.

وجاءتِ النَّكِرةُ المقصودةُ موصوفةً بتابعٍ منصوبٍ (ذا الآلاء) مُراعاةً لمحلِّها، ولا يجوزُ فيه إلاّ النصبُ؛ لأنَّهُ إذا كانَ تابعُ المُنادى المضمومِ غيرَ مُصاحِبٍ للألفِ واللام وجبَ نصبُهُ[1].

– ومن تلكَ المواضعِ قولُها (ع)في بُكائها أباها الرسولَ مُحمَّدًا (ص): [الخفيف]

عَـيْنُ يَـا عَـيْنُ اسْـكُبِي الـدَّمْعَ سَـحًّا وَيْــكِ لا تَبْخَلــي بِفَــيْضِ الــدِّمَاءِ[2]

النكرةُ المقصودةُ (عينُ) جاءت مُكرَّرةً مرَّتينِ؛ الأولى محذوفةُ الأداة، والثانية دخلت عليها الأداةُ، ولا يجوزُ عند النُّحاةِ أنْ تُحذَفَ من النَّكرةِ المقصودة؛ لأنَّها ((حرفُ تعريفٍ وحرفُ التعريف لا يُحذَفُ لمَّا تعرّف به حتَّى لا يُظَنُّ بقاؤهُ على أصل التنكيرِ، ألا ترى أنَّ (لام) التعريف لا تُحذَفُ من المُتعرّفِ بها. وحرفُ النِّداء أولى منها بعدمِ الحذفِ، إذ هي مُفيدةٌ مع التعريف التنبيه والخطاب))[3].

ولكن أجازَ النُّحاةُ حذفَ أداة النِّداء من النكرة المقصودة في ضرورةِ الشعر، وفي بعضِ أقوالِ العرب شذوذًا، نحو: (أصبحْ ليلُ)[4]. وأفادَ التكرارُ في المُنادى تأكيدَ المُنادى من أجلهِ الذي جاءَ بأسلوبِ الأمر (اسكُبي) وبأسلوب التعجُّب مع النهي (ويكِ لا تبخلي)، ويعني الحثَّ على سكبِ الدموعِ لِشدَّةِ الحُزنِ بفقدِ الرسول(ص).

– وهناك مواضعُ أُخَرُ لِنداءِ النَّكِرَةِ المقصودة[5].

استعمالُ (أيّ) في النِّداء:

(أيّ) اسمٌ مُبهَمٌ يُتَوصَّلُ به إلى نداءِ المُعرَّفِ بـ(أل) نحو قوله تعالى: ﴿Ÿ»tóÏ%©!$# (#qãZtB#uä (#qßsÎ=ô¹r& (#qè=ÏHxå ©!$# ¨bÎ) ©!$# 4’n?tã ¾ÏmÎ/ 4 ¨bÎ) ©!$# tbqßJn=ôètƒ ÏmÎ/ ÏŠqßuur 4 ¨bÎ) ©!$# ÿ¼çmtRqè=ä.ur ÏmÎ/ ÏŠqßuur ÇÊÑÈ﴾ [المائدة: من الآية ٤١]، قال الرضيّ: ((ولمَّا قصدوا الفصْلَ بين حرفِ النِّداء واللام بشيءٍ طلبوا اسمًا مُبهمًا غيرَ دالٍّ على ماهيَّةٍ مُعيَّنة؛ مُحتاجًا بالوضعِ في الدلالة عليها إلى شيءٍ آخر؛ يقعُ النِّداءُ في الظاهرِ على هذا الاسمِ المُبهَمِ؛ لِشِدَّةِ احتياجهِ إلى مُخصِّصِهِ الذي هو ذو اللام))[6]. وذهبَ النُّحاةُ إلى أنَّ المُنادى بوساطتِها، والنَّكِرَةَ المقصودةَ كلاهما بمعنًى واحد، جاء في الكتاب: ((إذا قال: يا رجلُ، ويا فاسقُ فمعناهُ كمعنى يا أيُّها الفاسقُ، ويا أيُّها الرجل))[7]، و(أيٌّ) اسمٌ مُفتقِرٌ إلى ما يوضِّحُهُ ويُزيلُ إبهامَهُ، فلا بُدَّ من أنْ يُردَفَ بذي (أل) الجنسيَّة، أو بموصولٍ مُصدَّرٍ بـ(أل)، أو باسم إشارة؛ حتَّى يتَّضِحَ المقصودُ بالنِّداء، وهذا التدرُّجُ من الإبهامِ إلى التوضيح ضربٌ من التوكيد والتشديد، وحرفُ التنبيه (ها) المُقحَمُ بين الصِّفَةِ وموصوفِها جاءَ لِمُعاضَدَةِ حرفِ النِّداء بتأكيدِ معناه، وللعوضِ ممَّا يستحقُّهُ من الإضافة[8].

---

(١) يُنظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ٧٧١، شرح ابن عقيل: ٢/ ٢٦٦ .

(٢) ديوان فاطمة الزهراء: ٢٣، بحار الأنوار: ٤٣/ ١٨٠ ، والسّحُّ: شدَّة انصباب الدمع. كتاب العين: ٢/ ٧٩٤ (س ح ح) .

(٣) شرح الرضي: ١/ ٤٢٦ .

(٤) يُنظر: المقتضب: ٤/ ٢٦٠، المقرب: ١٩٥، ارتشاف الضرب: ٤/ ٢١٨٠ .

(٥) يُنظر: مصباح المتهجِّد: ٣٠٢، فلاح السائل: ٣٧٤، ٣٩٦، مهج الدعوات: ٥، ١٣٩، جمال الأسبوع: ١٦١ .

(٦) شرح الرضي: ١/ ٣٧٤ .

(٧) ٢/ ١٩٧، ويُنظر: المقتضب: ٤/ ٢٠٥ .

(٨) يُنظر: تفسير الكشاف: ١/ ٩٦، معترك الأقران: ١/ ٣٤٠، همع الهوامع: ٢/ ٣٨ .

ووَرَدَ النِّداءُ باستعمالِ (أيٌّ) في كلام السيِّدة فاطمة (ع) في أربعةِ مواضع، منها ما جاءَ من خطبةٍ لها في مسجدِ الرسول (ص)، وهي تُخاطبُ المُهاجرينَ والأنصارَ قائلةً: ((**أيُّها الناس، اعلموا أنِّي فاطمة، وأبي مُحمَّد (ص) أقولُ عَوْدًا وبدْوًا، ولا أقولُ ما أقولُ غلطًا، ولا أفعلُ ما أفعلُ شططًا**))[1].

فـ(أيٌّ) من (أيُّها الناس) اسمٌ مبنيٌّ على الضمِّ في محلِّ نصبٍ مُنادًى بأداةِ نداءٍ محذوفةٍ تخفيفًا؛ لإقبالِ المُنادى على ما يقولُهُ المُتكلِّمُ ولقُربِهِ منه قال سيبويه: ((وإنْ شِئْتَ حذفتَهُنَّ كلَّهُنَّ استغناءً، كقولِكَ: (حارِ بن كعبٍ)، وذلك أنَّهُ جعلهُ بمنزلةِ مَنْ هو مُقبِلٌ عليه بحَضْرَتِهِ يُخاطِبُهُ))[2].

وقد تُوُصِّلَ بـ(أيٌّ) إلى نداء ما فيه أل الجنسيَّة (الناس)، وهو صفةٌ لـ(أيٌّ) واجبةُ الرفع[3]. وأجازَ المازني (ت ٢٤٩هـ) والزجاج (ت ٣١١هـ) النَّصْبَ في وصفِ (أيّ)، وَرُدَّ؛ لأنَّ الحملَ على الموضعِ يكونُ بعد تمام الكلام، والنِّداء لم يتمَّ بـ(أيُّها)؛ لأنَّ المقصودَ بالنِّداء هو (الناس)[4].

ويرى الأخفش أنَّ (أيّ) اسمٌ موصولٌ وذا اللام بعده خبرٌ لِمُبتدإٍ محذوفٍ، والجملةُ صلة (أيّ)، وإنَّما وجبَ حذفُ هذا المُبتدإِ لمناسبةِ التخفيف للمُنادى[5].

وجاءَ استعمالُ السيِّدة فاطمة (ع) لصيغة (أيُّها) في النِّداء تنبيهًا للمُخاطبين على تهيئةِ أسماعهم وشدِّها؛ فخطابُ الجمهورِ يُوجِبُ شدَّ الأسماعِ وتركيزَ الأفكارِ فيكونُ الحديثُ أقوى في التأثير[6]، وكذلك توكيد أمرٍ مُهمٍّ استدعى نداءَهم جاءت به بأسلوبين: طلبيٌّ وهو (اعلموا أنِّيَ فاطمةُ، وأبي مُحمَّد) تعريفًا بنفسِها وتذكيرًا لهم بقولِ أبيها المصطفى (ص): ((**فاطمةُ بَضْعَةٌ منِّي مَنْ آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله**))[7]. ففي ذلك لَفْتٌ إلى حقيقةٍ توجبُ لندائها وقعًا أكبرَ في النفوس وعاطفةً أقوى، ممَّا يدفعُ المخاطبَ إلى تقبُّلِ مواعظِها وإنذارِها[8]. والآخرُ خبريٌّ وفيه ثلاثةُ أمور: أوَّلُها (أقولُ عَوْدًا وبَدْوًا) وتعني أنَّ كلامَها الأخيرَ هو كلامُها الأوَّلُ نفسُهُ، فلا تقولُ شيئًا ثمَّ تتكلَّمُ بما يناقضُهُ ويُعارِضُهُ، وثانيها: (ولا أقولُ ما أقولُ غلطًا) فكلامُها لا يصدرُ إلاّ عن بصيرةٍ وحكمةٍ، وهو مُطابِقٌ للواقع، وثالثُها (ولا أفعلُ ما أفعلُ شَطَطًا) وليسَ في مجيئها المسجدَ ومناصرتها عَلِيًّا (ع) ابتعادٌ عن الحقّ[9].

– ومن تلك المواضع قولُها (ع) لِثُلَّةٍ من الناس فيهم عُمَر، هَدَّدوا الإمامَ عليًّا (ع) بإحراقِ البيت؛ لِرَفضِهِ بيعةَ أبي بكر: ((**أيُّها الضَّالُّونَ المُكذِّبونَ، ماذا تقولونَ؟ وأيَّ شيءٍ تُريدونَ؟**))[10].

---

(١) الاحتجاج: ١/ ٢٥٩، ويُنظر: بلاغات النساء: ٣٤، والعَوْدُ: تثنية الأمر عودًا بعد بَدْءٍ، بَدَأَ ثمَّ عادَ. كتاب العين: ٢/ ١٣٠٦ (ع و د). والشطط: مجاوزة القدر في كلِّ شيء. كتاب العين: ٢/ ٩١٧ (ش ط ط).

(٢) الكتاب: ٢/ ٢٣٠، ويُنظر: شرح الرضي: ١/ ٤٢٥ .

(٣) يُنظر: همع الهوامع: ٢/ ٣٨ .

(٤) يُنظر: شرح الرضي: ١/ ٣٧٥، همع الهوامع: ١/ ٣٨ .

(٥) يُنظر: شرح الرضي: ١/ ٣٧٦ .

(٦) يُنظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١/ ٥٣، التفسير الكبير: ٢٥/ ١٨٩، من فقه الزهراء: ٢/ ٨ .

(٧) صحيح البخاري: ٣/ ١٣٦١، صحيح مسلم: ٥/ ٥٤ .

(٨) يُنظر: من فقه الزهراء: ٣/ ٢٠– ٢١ .

(٩) يُنظر: من فقه الزهراء: ٣/ ٢٢– ٢٦ .

(١٠) بحار الأنوار: ٥٣/ ١٨، عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٦٠٥ .

جاء النِّداءُ بِحَذفِ الأداة (يا) لِضيقِ الوقت والاهتمامِ بالمطلبِ؛ لأنَّ االمقامَ يقتضي الإيجازَ والاختصارَ والإفضاءَ إلى المطلوب[1].

و(الضَّالُّون) صِفَةٌ لـ(أيُّ) و(المُكذِّبونَ) صِفَةٌ لـ(الضَّالُّونَ)؛ ((لأنَّ تابعَ تابعِ المُنادى عند النُّحاة مثلُ متبوعِهِ مُطلقًا... وأمَّا في (أيُّ) فإنَّ التابعَ الذي يجيءُ بعد وصفهِ لا يكونُ إلاَّ تابعًا لوصف (أيُّ)؛ لأنَّهُ هو المُنادى في الحقيقة و(أيُّ) وصلةٌ إليه))[2].

دلَّ النِّداءُ باستعمال صِفَتَيِ الضَّلالِ والكَذِبِ على المُبالغة في الذمِّ؛ لأنَّ صفاتِ المدحِ أو الذمِّ تكونُ أبلغَ ممَّا لو استُعمِلَ المَدْحُ أو الذمُّ المُباشرُ، وهذا من باب الاستعارة: ((ومتى صلُحتِ الاستعارةُ في شيءٍ فالمُبالغةُ فيه أصلحُ، وطريقُها أوضحُ، ولسانُ الحالِ فيها أفصحُ))[3].

وهذا التدرُّجُ من الإبهام في (أيُّ) إلى التوضيح في صفتهِ واستعمالُ كلمة التنبيهِ (ها) توكيدٌ وتشديدٌ وتنبيهٌ على المنادى من أجلهِ الذي جاءَ مُكرَّرًا بأسلوب الاستفهام (ماذا تقولونَ؟ وأيَّ شيءٍ تُريدونَ؟) للدلالة على التعجُّبِ من شناعةِ قولِهم وفِعلِهم، إذ قال عُمَر لأمير المؤمنين (ع): ((**والذي نفسُ عُمَرٍ بيَدِهِ، لتَخْرُجَنَّ أو لأُحَرِّقَنَّها على مَنْ فيها. فقيلَ له: يا أبا حَفْص، إنَّ فيها فاطمة. فقال: وإنْ!**))[4].

–وهناك موضعانِ آخرانِ لِنِداءِ (أيّ)[5].

الضرب الثاني: المُنادى المفرد النكرة غير المقصودة:

وهو ما بَقِيَ على نكرتهِ كما كانَ قبل النِّداء[6]، واختلف النُّحاة في جواز نداء النَّكِرَة غير المقصودة؛ فالكوفيُّونَ اشترطوا أن تكونَ موصوفةً أو خلفًا عن موصوف، فلا يجوزُ عندهم (يا رجُلاً) بدعوى أنَّهُ غيرُ مسموعٍ[7]. فـ(راكبًا) في قول الشاعر: ((فيا راكبًا إمَّا عَرَضْتَ فبلِّغَنْ))[8] ليس هو المُنادى، وإنَّما هو صِفَةٌ لِموصوفٍ محذوفٍ تقديرُهُ: (فيا رجُلاً راكبًا)[9]. أمَّا البَصريُّونَ فلا يرونَ بأسًا في كونِ المُنادى نكرةً غيرَ موصوفةٍ لا في اللفظ ولا في التقدير؛ إذ لا مانعَ من ذلك[10].

وحُكْمُ النَّكِرةِ غيرِ المقصودةِ هو النَّصْبُ، قال الخليلُ: ((إذا أردْتَ النَّكِرَةَ فوصَفْتَ أو لم تَصِفْ فهذه منصوبةٌ؛ لأنَّ التنوينَ لحِقَها فطالت، فجُعِلَتْ بمنزلةِ المُضاف لمَّا طال نُصِبَ))[11]، وأجازَ الكسائيُّ فيها الرفعَ والنَّصْبَ[12].

---

(١) يُنظر: شرح خطبة الزهراء: ٢٨٤، معاني النحو: ٤/ ٢٧٧.
(٢) شرح الرضي: ١/ ٣٧٧– ٣٧٨ .
(٣) أسرار البلاغة: ٢٥٠ .
(٤) الإمامة والسياسة: ١/ ٣٠، أعلام النساء:٤/ ١١٤.
(٥) يُنظر: كتاب سُلَيم بن قيس الهلالي: ٢/ ٦٧٨، الاحتجاج: ١/ ٢٦٧ .
(٦) يُنظر: الأصول في النحو: ١/ ٣٣١ .
(٧) يُنظر: ارتشاف الضرب: ٤/ ٢١٨٤، همع الهوامع: ٢/ ٢٨ .
(٨) صدر بيت لعبد يغوث بن وقاص، وهو من شواهد الكتاب: ٢/ ٢٠٠، لسان العرب: ٣/ ٢٥٧٤ (ع ر ض) .
(٩) يُنظر: شرح الرضي: ١/ ٣٥٧ .
(١٠) يُنظر: المصدر نفسه .
(١١) الكتاب: ٢/ ١٩٩، ويُنظر: الأصول في النحو: ١/ ٣٣١ .
(١٢) يُنظر: ارتشاف الضرب: ٤/ ٢١٨٤ .

ورَدَ نِداءُ النَّكِرةِ غيرِ المقصودةِ في كلام السيِّدةِ فاطمة في موضعٍ واحد، وهو قولُها من خُطبةٍ لها في مرضِها الذي تُوفِّيتْ فيهِ أمام نساء المُهاجرين والأنصار، تذكُرُ فيها الذين صرفوا الخلافةَ عن أميرِ المؤمنين (ع): ((**فيا حَسْرَةً لَكُمْ، وأنَّى بكُمْ؟ ، وقد عُمِّيَتْ عليكُمْ** ﴿$I; öΝçFR&r $dqßϑãèÏ⁄tG÷z$#﴾ .﴿bqèδ﴾))[1].

إنَّ نداء الحسرةِ في قولِها: (يا حسرةً) مُحتمِلٌ لِنداء النَّكِرةِ غيرِ المقصودةِ والشبيه بالمُضاف ولغيرهما[2]، كما سيأتي كلٌّ في محلِّهِ.

فـ(حسرةً): مُنادى نكرة غير مقصودةٍ، ولا يجوزُ فيها إلاَّ النَّصبُ عند البصريِّينَ، ويرى الفرَّاءُ أنَّ المُختارَ هو النَّصْبُ؛ لأنَّ العربَ إذا نادتْ نكرةً موصولةً بشيءٍ آثرت النَّصْبَ، وأنَّها لو رُفِعَتْ كان صوابًا[3]. والجارُّ والمجرورُ (لكم) مُتعلِّقٌ بصفةٍ لـ(حسرةً) على اعتبار (يا حسرةً) نكرةً غيرَ مقصودة[4]. ويجوزُ أن يكونَ المُنادى محذوفًا و(حسرةً) مفعولاً مُطلقًا لفعلٍ مُضمَرٍ، و(لكم) مُتعلِّقًا بذلك الفعل، والمعنى: يا هؤلاءِ، تحسَّرُوا حسرةً لكم[5]. فإنْ قِيْلَ: ما الفائدةُ في مُناداةِ ما لا يَعقِلُ؟ أُجِيبَ بأنَّ نداءَ مثلِ هذه الأشياء تنبيهٌ للمخاطبين، وهذا أبلغُ في الفائدة، وفي بيانِ عِظَمِ ما جناهُ المُخاطَبُونَ على أنفُسِهِم[6]؛ إذ كَرِهُوا خلافةَ الإمامِ علي بن أبي طالب (ع) المدلول عليها في مُبْتَدإِ الخُطْبةِ بقولِها: ((**وَيْحَهُمْ أنَّى زحزحُوها عن رواسي الرِّسالةِ، وقواعدِ النُّبُوَّةِ والدلالةِ، ومَهْبِطِ الروحِ الأمين؟!**))[7].

والضميرُ في (عُمِّيتْ) و(أنُلْزِمُكُمُوها) و(لها) بحسب السياق وقرائن الحال عائدٌ على الخلافة.

ثانيًا: المُنادى المُضاف:

الإضافةُ في اللغة: أَضَفْتُهُ وضَيَّفْتُهُ: أنزلتُهُ عليَّ ضيفًا وقرَّبتُهُ[8]. وفي الاصطلاح: نسبةُ أو إسنادُ اسمٍ إلى آخرَ على تنزيلِ الثاني من الأوَّلِ منزلةَ تنوينِهِ نحو: كتابُ زيدٍ، أو ما يقومُ مقامَ تنوينِهِ نحو: كتابا زيدٍ[9].

---

(١) بلاغات النساء: ٣٨، الاحتجاج: ١/ ٢٩١، كشف الغُمَّة: ٢/ ٨٦، والآية: هود: من الآية: ٢٨ .
(٢) يُنظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٣/ ٥٢٣ .
(٣) يُنظر: معاني القرآن: ٢/ ٣٧٥- ٣٧٦، إعراب القرآن: ٧١٦ .
(٤) يُنظر: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، هامش: ٢/ ١١١٥ .
(٥) يُنظر: روح المعاني: ٢٣/ ٨، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٣/ ٥٢٤ .
(٦) يُنظر: معاني القُرآن وإعرابه: ٤/ ٢١٤، كشف المُشكلات وإيضاح المُعضلات: ٢/ ١١١٦ .
(٧) بلاغات النساء: ٣٧، الاحتجاج: ١/ ٢٨٧ .
(٨) يُنظر: لسان العرب: ٣/ ٢٣٤٦ (ض ي ف) .
(٩) يُنظر: شرح شذور الذهب (ابن هشام): ٣٤٣، حاشية الصبان: ٢/ ٣٥٦، حاشية الخُضري: ٢/ ٣ .

والغَرَضُ الأهمُّ من الإضافةِ هو تعريفُ المُضاف[1]. وهي تُقسَمُ على قسمين: محضة (معنويَّة): وهي الخالصةُ من معنى الانفصال نحو: (ربَّنا ارحَمْنا)، وغيرُ محضةٍ (لفظيَّة): وهي إضافةُ الصفةِ إلى معمولها نحو: (يا عظيمَ الرَّجاء)[2].

إنَّ حُكمَ المُنادى المُضاف هو النَّصْبُ، وعلَّلَ الخليلُ النَّصْبَ فيه لطولِ الكلام[3]. والمُنادى المُضاف هو أكثرُ أقسامِ المُنادى ورودًا في كلام السيِّدة فاطمة (ع)، إذ جاءَ في مئةٍ وثمانٍ وعشرين موضعًا على النحو الآتي:

أ- **نداء صفات الله سبحانه:** كثُرَ نداءُ صفات الله تعالى في كلامها (ع)، وهذا يتناسَبُ مع سيرتِها الدينيَّةِ، وحياتِها العباديَّة، إذ وردَ في ستَّةٍ وسبعين موضعًا: منها قولُها (ع) من دُعاءٍ لها في تعقيب صلاةِ الظهر: ((**اللهُمَّ صلِّ على محمدٍ خاتَمِ النبيين، وعلى جميعِ الأنبياءِ والمرسلينَ، وعلى الملائكةِ أجمعين، وعلى آلهِ الطيبين الطاهرين وعلى أئمّةِ الهدى أجمعين، آمين ربَّ العالمينَ**))[4].

جاءَ المُنادى المُضاف بنداء أحدِ صفاتِ اللهِ تعالى وهو (الربُّ)، وقد كثُرَ حَذْفُ حرفِ النِّداء مع المُنادى المُضاف لاسيَّما (الربّ)؛ لـ((أنَّ المعنى معلومٌ بدليلِ الحال))[5]، وأنَّ اللهَ تعالى قريبٌ ممَّنْ يدعوهُ، فهو سبحانه أقربُ إلينا من حبل الوريد[6]. وقال الشيخ الطوسي: ((وإنَّما حُذِفَ حرفُ النِّداءِ، لمَّا كانَ أصلُهُ تنبيهَ المُنادى؛ ليُقبِلَ عليكَ، وكأنَّ اللهَ عزَّ وجل لا يغيبُ عنه شيءٌ – تعالى عن ذلك- سَقَطَ حرفُ النِّداء للاستغناء عنه))[7] وذكَرَ آخرونَ أنَّ العلَّةَ من حذفِهِ هو للدلالةِ على التعظيم والتنزيه؛ لأنَّ النِّداءَ مُشْرَبٌ معنى الأمر، فحُذِفتْ (يا) من نداء (الربّ)؛ ليزولَ معنى الأمر، ليخلُصَ للتعظيم والتفخيم[8].

دلَّ النِّداءُ على الدُّعاء بالصلاة على محمد وآله، وعلى أنبياء اللهِ ورسله وملائكته .

– وهناك مواضعُ أُخَرُ لِنداءِ صفاتِ اللهِ تعالى[9].

ب- **نداء صفات الرسول (ص):** وردَ نداءُ صفاتِ الرسول (ص) في ستَّةٍ وعشرين موضعًا: منها أنَّهُ لمَّا دخلَ رجل أعمى بيتَ الإمام عليٍّ (ع) ، وكانَ رسول الله (ص) حاضرًا هناك؛ قامت فاطمةُ (ع) واحْتَجَبَتْ منه، فقال النبيُّ (ص): ((**لِمَ حَجَبْتِهِ وهو لا يراكِ؟ فقالت (ع) : يا رسولَ اللهِ، إنْ لَمْ يكُنْ يراني فإنِّي أراهُ، وهو يشُمُّ الرِّيحَ**))[10].

---

(١) يُنظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ٧٥٦، شرح التصريح: ٣/ ٨٢ .

(٢) يُنظر: الإيضاح في شرح المفصَّل: ١/ ٤٠٢، شرح ابن الناظم: ٢٧٤ .

(٣) يُنظر: الكتاب: ٢/ ١٨٢ .

(٤) فلاح السائل: ٢٦٨ .

(٥) توجيه اللمع: ٣٢٢ .

(٦) يُنظر: علل النحو: ٣٧٨، البرهان في علوم القرآن: ١/ ٢٨٠ .

(٧) التبيان في تفسير القرآن: ٢/ ١٧١ .

(٨) يُنظر: البرهان في علوم القرآن: ٣/ ٢١٣، الإتقان في علوم القرآن: ٣/ ٦٢٧، معترك الأقران: ١/ ٢٤٩ .

(٩) يُنظر: مكارم الأخلاق: ٢/ ١٣٨، الدعوات: ٤٧، مُهج الدعوات: ١٣٩، ١٤٢، فلاح السائل: ٢٦٨، ٣٧٤، ٩٦٣، ٤٤٨، البلد الأمين: ١٠١ .

(١٠) بحار الأنوار: ٤٣/ ٩١، عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٢٢٣ .

جاءَ النِّداءُ بـ(رسول الله) تكريمًا للمُخاطَبِ وتشريفًا لِمَحلِّهِ وتنويهًا بفَضْلِهِ[1]، إذ وقعَ جوابًا لِسُؤالِهِ واسْتُعمِلَتِ الأداةُ (يا) الموضوعةُ لِنداءِ البعيدِ، تعظيمًا لِشأنِهِ[2]، وتنبيهًا وتأكيدًا للمُنادى من أجلِهِ الذي جاء بأُسلوبِ الشرطِ ذي البُعْدِ الدلالي المؤثِّر في المُخاطَبِ؛ وهو ضرورةُ غضِّ المرأةِ من طرفِها واحتجابها عن الرَّجل الأجنبيِّ، وفي ذلك رسالةٌ عباديَّةٌ إلى النساء، وكأنَّها تُرْشِدُهُنَّ إلى قولِهِ تعالى: ﴿£ÏiÌ»Á¤Ï ôÏ `ÒÈÒ¤Ï ÏM»ZÏs3Ïj @ÏÏr﴾ [النور: من الآية ٣١].

– وهناك مواضعُ أُخَرُ لِنداء صفاتِ الرسول(ص) [3].

ت– نِداءُ الإمام علي (ع): ورَدَ نداؤهُ في عشرةِ مواضعَ: منها ما جاءَ في حديثِ الكساء، إذ قالت: **((فأقبلَ عند ذلك أبو الحسن عليُّ بنُ أبي طالب، وقالَ: السَّلامُ عليكِ يا بِنْتَ رسولِ اللهِ، فقلتُ: وعليكَ السَّلامُ يا أبا الحَسَنِ ويا أميرَ المؤمنين))**[4].

جاءَ نداءُ الإمام علي (ع) مرَّتين: مرَّةً عن طريق كُنيتهِ (أبا الحَسَن) توقيرًا له وتفخيمًا لِشأنِهِ[5]، وأخرى عن طريق لقبِهِ (أمير المؤمنين) مدحًا له وتعظيمًا لأمرِهِ[6]، وأفادَ هذا التَّكرارُ المُبالغةَ في الاحترام المؤدِّي إلى إدخال السرور على المُخاطَبِ، فضلاً عن استعمال الأداةِ (يا) في ندائهِ الدالَّةِ على رفيع مقامه، وفي هذا الأسلوب من النِّداء إشارةٌ إلى درْسٍ تربويٍّ مُهمٍّ في العلاقةِ الزوجيَّةِ القائمةِ على الاحترام المُتبادل.

– وهُناك مواضعُ أُخَرُ لنِدائهِ (ع)[7].

ث– نداء أبي بكر (ت ١٣هـ): وردَ نداؤهُ في سبعةِ مواضع: منها قولُها (ع)له: **((يا أبا بكر، ادَّعَيْتَ أنَّكَ خليفةُ أبي وجَلَسْتَ مجلِسَهُ، وأنَّكَ بَعَثْتَ إلى وكيلي فأخرجْتَهُ من فَدَكٍ، وقد تعلمُ أنَّ رسولَ اللهَ (ص) تصدَّقَ بها عليَّ، وأنَّ بذلكَ شهودًا))**[8].

دلَّ النِّداءُ باستعمال الأداةِ (يا) على تنبيه أبي بكر على أمرٍ مُهمٍّ؛ والتأكيدِ لهُ؛ لأنَّهُ معنيٌّ به جدًّا، ولأهميَّتِهِ جاءَ مؤكَّدًا خمسَ مرَّاتٍ بـ(أنَّ) و(قد)، وهو ادِّعاؤهُ أنَّهُ خليفةُ رسولِ اللهِ وجلسَ مجلسَهُ، وأنَّهُ غَصَبَ فدَكًا، وهو يعلمُ أنَّها نِحْلَةٌ نَحَلَها رسولُ اللهِ (ص)ابنتَهُفاطمةَ ولها بذلك شهود.

– ومنها قولُها (ع) لأبي بكر من خُطبةٍ لها في المسجدِ النَّبَويِّ الشريف وهو في حَشْدٍ من المهاجرينَ والأنصارِ: **((أيُّها المُسلِمُونَ، أَأُغْلَبُ على إرثيه؟ يا بنَ أبي قُحافةَ، أفي كتابِ اللهِ أن تَرِثَ أباكَ ولا أرِثَ أبي؟!!، لقَدْ جِئْتَ شيئًا فريًّا))**[9].

---

(١) يُنظر: البرهان في علوم القرآن: ٢/ ١٤٣، الإتقان في علوم القرآن: ٣/ ٥٦٣ .
(٢) يُنظر: جواهر البلاغة: ٨٨، أساليب المعاني في القرآن: ١٢٧ .
(٣) يُنظر: كتاب سُليم بن قيس الهلالي: ٢/ ٥٦٥، ٥٦٧، مناقب آل أبي طالب: ١/ ٢٩٢، ٣/ ٣٩٢، ٣٩٣ .
(٤) عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٦٣٥ .
(٥) يُنظر: شرح المفصل: ١/ ٥٨، شرح الرضي: ٣/ ٢٦٤، همع الهوامع: ١/ ٢٣٤ .
(٦) يُنظر: الأصول في النحو: ١/ ٣٢٩، أمالي ابن الشجري: ١/ ٤١٨ .
(٧) يُنظر: الاحتجاج: ١/ ٢٨٠، كشف الغمّة: ٢/ ٧٣ .
(٨) الاختصاص: ١٨١ .
(٩) الاحتجاج: ١/ ٢٦٧، ويُنظر: دلائل الإمامة: ٣٤، السقيفة وفدك: ٩٩، الشافي في الإمامة: ٤/ ٧٥، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٣٠٨، والفريُّ: الأمر العظيم. كتاب العين: ٣/ ١٣٩٣ (ف ر ي) .

نُودِيَ أبو بكر بالأداةِ (يا) منسوبًا إلى كُنيةِ أبيهِ (أبي قُحافة) تذكيرًا له بأصلِهِ وإسماعًا للحاضرينَ بأنَّ مَنْ كانَ هذا أصلُهُ لا يستحقُّ أن يكونَ خليفةً لِرسولِ الله (ص)؛ فاسمُ أبي قُحافةَ عثمانُ (ت١٤هـ)، وكُنِّيَ بذلك؛ لأنَّهُ كان يدعو الناسَ إلى مائدةِ عبد الله بن جُدعان[١]، لذا قال أبو سفيان(ت٣١هـ) يومَ السقيفةِ يومَ بُويعَ أبو بكرٍ: ((**يا لعبدَ منافٍ، فيمَ أبو بكرٍ من أمركم؟ أين المستضعفان؟ أين الأذلّان؟ - يعني: علياً والعباس- ما بالُ هذا الأمرِ في أقلِّ حيٍّ من قريش؟!**))[٢].

وخُصَّ ابنُ أبي قُحافة بالنِّداء دون غيرهِ من الحاضرين؛ لأنَّهُ كانَ زعيمَهم وصاحبَ القرارِ في منعِ فاطمة (ع) إرثَها من أبيها رسولِ الله (ص)، وهو صاحبُ الحديثِ المُفتَرى: ((نحنُ معاشرَ الأنبياءِ لا نُورَثُ، ما تركناهُ صدقةٌ))[٣].

- وهناك مواضعُ أُخَرُ لنداءِ أبي بكر[٤].

ج- نداء عُمَر بنِ الخطَّاب: وردَ نداؤهُ في أربعةِ مواضعَ: منها قولُها (ع) له من وراءِ الباب، عندما أراد اقتحامَ الدار: ((**يا شَقِيَّ عَدِيٍّ، هذا رسولُ اللهِ (ص)لم يَبُلَّ له جبينٌ في قبرِهِ، ولامسَّ الثرى أكفانَهُ**))[٥].

دلَّ النِّداءُ على المُبالغةِ في الذمِّ، ومجيءُ المُنادى بالأداةِ (يا) تنبيهٌ له على قُبْحِ فِعلِهِ مع قُرْبِ عَهْدِهِ برسولِ الله(ص) ، والمدلولِ عليه - أي القُرْب- باسم الإشارة (هذا) معَ قرينةِ السِّياق.

- وهناكَ مواضعُ أُخَرُ لِنِدائها إيَّاه[٦].

ح- نداءُ المُهاجرين والأنصار: جاء نداؤُهُم في خمسةِ مواضع، منها قولُها (ع) من خُطبةٍ لها في مسجدِ النبي (ص): ((**أنتُمْ عبادَ اللهِ نُصُبُ أمرِهِ ونهيِهِ، وحَمَلةُ دينِهِ ووحيِهِ، وأُمَناءُ اللهِ على أنفُسِكُمْ، وبُلَغاؤُهُ إلى الأُمَم**))[٧].

حُذِفَتْ أداةُ النِّداءِ من المُنادى المُضاف (عبادَ اللهِ) تخفيفًا؛ لكونِهِ قريبًا من المُتكلِّمِ مُقبِلاً عليه مُتنبِّهًا لِما يقولُهُ[٨]. وجُملةُ النِّداءِ مُعترِضةٌ بين المُبتدإ (أنتُم) والخبر (نُصُبُ أمرِهِ ونهيِهِ) توكيدًا وتذكيرًا لهم بأنَّهُم عبيدٌ للهِ تعالى، ولابُدَّ أنْ يُطيعوهُ فيما أمرَ ونَهى، وإلاّ كانوا مُعرَّضينَ للعِقَاب[٩].

- ومنها قولُها (ع): ((**يا مَعْشَرَ المُهاجرينَ والأنصارِ، انصُروا اللهَ؛ فإنِّي ابنَةُ نبيِّكُم، وقد بايعتُمْ رسولَ اللهِ (ص)يومَ بايعتُمُوهُ أن تمنَعُوهُ وذُرِّيتَهُ ممَّا تمنعونَ أنفُسَكُمْ وذراريَكُمْ، فَفُوا لِرَسولِ الله (ص) بِبَيْعَتِكُمْ**))[١٠].

---

(١) يُنظر: الطرائف: ٢/ ١٠٦، شرح خطبة الزهراء: ٣٦٢ .

(٢) شرح نهج البلاغة: ١/ ١٥٧، والقُحافةُ: يُقالُ: قَحَفَ قَحْفاً: كثُرَ أكلُهُ، والقَحْفُ: شدَّةُ الشُّرْبِ، وقُحِفَ الإناءُ: شُرِبَ ما فيه. كتاب العين : ٣/ ١٤٤٣، كتاب الأفعال: ٤٠٨ .

(٣) صحيح مسلم: ٥/ ١٥١ .

(٤) يُنظر: السقيفة وفدك: ٧٢، ١٠٧، الاحتجاج: ١/ ٢٣٥، كشف الغمَّة: ٢/ ٨٠ .

(٥) الهداية الكبرى: ٤٠٥، كلمة فاطمة الزهراء: ٢٦٦ .

(٦) يُنظر: أنساب الأشراف: ٢/ ٢٦٨، الشافي في الإمامة: ٣/ ٢٤١، عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٥٩٩ .

(٧) بلاغات النساء: ٣٣، دلائل الإمامة: ٣٢، السقيفة وفدك: ١٣٩، الاحتجاج: ١/ ٢٥٧- ٢٥٨، والنُّصُبُ: العَلَم. كتاب العين: ٣/ ١٧٩٦ (ن ص ب) .

(٨) يُنظر: التوطئة: ٢٨٨، شرح الرضي: ١/ ٤٢٥ .

(٩) يُنظر: من فقه الزهراء: ٢/ ٢٧٤، النداء في اللغة والقرآن: ١٦٨ .

(١٠) الاختصاص: ١٨٢ .

استُهِلَّ نِداءُ المُهاجرينَ والأنصارِ بالأداةِ (يا) تنبيهًا لهُمْ من أجلِ شدِّ أفكارِهم، وتأكيدًا للأمر الذي نُودوا من أجلِهِ، وهو الأمرُ بِنُصْرَةِ اللهِ تعالى عن طريقِ نُصْرَتِها، فهي ابْنَةُ نبيِّهِم التي يغضَبُ اللهُ لِغَضَبِها، ويرضى لِرِضَاها[1].

– وهُناكَ مواضعُ أُخَرُ لِندائها إيَّاهُم[2].

نداء لفظ الجلالة (اللّه):

إنَّ لفظَ الجلالةِ (الله) هو أعرفُ المعارفِ على الإطلاق؛ لذلِكَ يدخُلُ ضمنَ نداء المفرد المعرفة، ولِندائهِ أسلوبان: أحدُهُما: يا أللهُ، بِقَطْعِ الهمزةِ وهذا أحدُ خصائصِ هذا الاسمِ الشريف، قال سيبويه: ((واعلَمْ أنَّهُ لا يجوزُ لكَ أَنْ تُنادي اسمًا فيه الألِفُ واللامُ البتَّة؛ إلاّ أنَّهُم قد قالوا: يا أللهَ اغفِرْ لي))[3]؛ وذلكَ لأنَّ الألفَ واللامَ لا يُفارقانِ لفظَ الجلالةِ وهُما عوضٌ محضٌ من همزةِ (إله) الذي هو أصلُ لفظِ الجلالة، وإنَّ نِداءَهُ ضرورةٌ؛ لأنَّهُ مُنتهى كلِّ رغبةٍ، ومن العربِ من يقولُ: يا أللهُ، بِقَطْعِ الهمزةِ، وهذا في التقديرِ كالواقفِ على (يا) والمُبتدِئُ باسمِ اللهِ فكأنَّهُ لم يُدْخِلْها عليه[4].

وردَ نداءُ لفظُ الجلالةِ بـ(يا أله) في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) في ثلاثةِ مواضعَ تمثَّلَتْ في دُعاءٍ لها لِدَفعِ الشدائدِ وهو: ((**يا عالِمَ الغَيْبِ والسَّرائرِ، يا مُطاعُ، يا عَليمُ، يا أللهُ يا أللهُ يا أللهُ، يا هازم الأحزابِ لِمُحمَّد (ص) ... أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد**))[5].

المُنادى لفظُ الجلالة (الله) جاءَ مبنيًّا على الضمِّ؛ لأنَّهُ اسمُ علمٍ، وأداةُ النِّداء (يا) تجرَّدت من التنبيه إلى النِّداء المقصود به الدُّعاءُ والتَّضرُّعُ والخضوعُ لله عزَّ وجلَّ مع التعظيم[6]؛ لأنَّهُ لا يُمكِنُ تنبيهُ اللهِ سبحانَهُ وتعالى. والتِّكرارُ فيه أفادَ معنى الاستبعادِ وتأكيدَ إقبالِ المُنادى بالرَّحمةِ على الداعي، قال الزَّمخشريُّ: ((فإنْ قُلْتَ: فَما بالُ الدَّاعي يقولُ في جؤارِهِ: (يا ربِّ)، و(يا أله)، وهو أقرَبُ إلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوريد، وأسمَعُ به وأبصرُ؟ قُلْتُ: هُوَ استِقصارٌ منْهُ لِنَفْسِهِ، واستِبْعادٌ لها مِنْ مَظانِّ الزُّلْفَى وما يقرِّبُهُ إلى رُضوانِ الله ومنازلِ المُقرَّبين، هَضْمًا لِنَفْسِهِ وإقْرَارًا عليها بالتفريطِ في جَنْبِ اللهِ، مع فَرْطِ التَّهالُكِ على استجابةِ دَعوتِهِ والإذْنِ لِندائهِ وابتهالِهِ))[7]. ويَعضِدُ ذلكَ ما قالهُ الإمام الكاظم (ع) (ت ١٨٣هـ) لأَحَدِ أصحابِهِ: ((عليكَ بالجِدِّ، ولا تُخرِجَنَّ نفسَكَ مِنْ حدِّ التقصير في عبادةِ اللهِ وطاعتِهِ؛ فإنَّ اللهَ تعالى لا يُعبَدُ حقَّ عبادتِهِ))[8].

أمَّا الأسلوبُ الآخر لِنداءِ لفظِ الجلالةِ فهو (اللهُمَّ): وهو لفظٌ خاصٌّ في نداء الله سُبحانه وتعالى، واختُلِفَ في تركيبِهِ؛ ذهب البصريُّونَ إلى أنَّ الميمَ المُشدَّدةَ في (اللهُمَّ) عوضٌ من (يا) في (يا أله)، قال

---

(١) يُنظر: المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٦٧ .

(٢) يُنظر: الاحتجاج: ١/ ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٨ .

(٣) الكتاب: ٢/ ١٩٥، ويُنظر: شرح الرضي: ١/ ٣٨٣، شرح التسهيل، القسم النحوي (المرادي): ٨٣٣ .

(٤) يُنظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ٥٧٨– ٥٧٩، توجيه اللمع: ٣٢٨، شرح الرضي: ١/ ٣٨١ .

(٥) مكارم الأخلاق: ٢/ ١٣٨ .

(٦) يُنظر: أمالي ابن الشجري: ١/ ٤١٨، شرح المفصل: ٨/ ٣٠ .

(٧) تفسير الكشاف: ١/ ٩٦، ويُنظر: شرح المُفصّل: ٨/ ٣٠، المطوّل: ٤٣٠، البرهان: ٤/ ٢٧٠، والجؤار: التضرّع إلى الله بالدعاء. كتاب العين: ١/ ٢٥٦ (ج أ ر) .

(٨) الأمالي (الشيخ الطوسي): ٢١١ .

الخليل: ((اللهُمَّ نِداءٌ، والميمُ ها هُنا بَدَلٌ من يا))[1]، أُخِّرَ؛ تبرُّكًا بالابتداءِ باسمِ اللهِ تعالى[2]؛ لذا ((لا يجوزُ الجمعُ بينهما))[3]، وتُسَمَّى هذه الميم: ((ميمَ الجمعِ بين الأَسماءِ الحُسنى، والصِّفاتِ العُلا))[4].

أمَّا الكوفيُّونَ فذهبوا خلافَ ذلكَ، وأصلُهُ عندهم: (يا أللهُ أُمَّنا بِخَير)، قال الفرَّاءُ: ((اللهُمَّ كلمةٌ نَصَبَها العربُ... ونرى أنَّها كانت كلمةً ضُمَّ إليها أُمَّ، تريدُ: يا أللهُ أُمَّنا بخير، فَكَثُرَتْ في الكلامِ فاختَلَطَتْ. فالرفعةُ التي في الهاءِ من همزةِ أُمَّ لمَّا تُرِكَتْ انتَقَلَتْ إلى ما قبلها))[5].. وقد ردّ الزجاجُ (ت٣١١هـ) رأيَ الفراء قائلاً: ((وزَعَمَ أنَّ الضمَّةَ التي في الهاء ضمَّةُ الهمزة التي كانت في أمَّ، وهذا مُحالٌ أنْ يُتركَ الضمُّ الذي هو دليلٌ على النِّداء للمفرد، وأن يُجعَلَ في اللهِ ضمَّةُ (أمَّ)، هذا إلحادٌ في اسمِ الله عزَّ وجل))[6] وكذلك رُدَّ رأيُه؛ لأنَّكَ تقولُ: اللهُمَّ لا تؤُمَّهُم بخير[7].

وهناك دراساتٌ حديثةٌ دلَّت على أنَّ أصلَ (اللّهُمَّ) عِبريٌّ وهو (ألوهيم) وتعني (الآلهة)، والمُرادُ به الواحد، وإنَّما جمعوهُ للتعظيم[8]، وهذا يدلُّ على أنَّ الميمَ ليستْ بقايا كلمةِ أُمَّ كما زعَمَ الفرَّاء.

وتحملُ لفظةُ (اللهُمَّ) جَرْسًا خاصًّا، يدلُّ عليه السِّياق من خلال الخضوع والتذلُّلِ لطلب الرحمة، ففيها الإيناسُ والتقرُّبُ، وفيها ((فخامةٌ وروعةٌ لا تحُسُّ بها في يا أله))[9].

وقد تخرُجُ (اللهُمَّ) عن اختصاصِها بالنِّداء، فتُستَعمَلُ في موضعين[10]:

أحدُهما: أن يذكرَها المُجيبُ تمكينًا للجواب في نفسِ السائل، كأنْ يُقال له: أزيدٌ قائمٌ؟ فيُجيبُ: (اللهُمَّ نَعَمْ) أو (اللهُمَّ لا). وقد ورَدَ هذا في كلام السيِّدة فاطمة (ع) في موضعٍ واحد، وهو أنَّ أميرَ المؤمنينَ (ع) سألَها ذاتَ يومٍ قائلاً: ((**يا فاطمةُ، عندَكِ شيءٌ يأكُلُهُ الأعرابي؟ قالت: اللهُمَّ لا**))[11]، تمكينًا للمعنى في نفسِ أمير المؤمنين (ع) ، فكأنَّها قالت: يا أللهُ، اشهَدْ على ما أقول.

والآخرُ: أَنْ تُستَعمَلَ دليلاً على النُّدرةِ، وقلَّةِ وقوعِ المذكور، نحو قولِكَ: أنا لا أزورُكَ اللهُمَّ إلاّ أَنْ تَدْعوني. ولم يأتِ منْهُ في كلامِ السيِّدة فاطمة (ع) .

الحكمُ في وصفِ (اللهُمَّ).

ذهبَ سيبويهِ إلى عدمِ جوازِ وصفِ (اللهُمَّ) كما لا توصَفُ أخواتُهُ من الأسماء الخاصَّة بالنِّداء، نحو: يا هناه، ويا نومان، جاء في الكتاب: ((وإذا ألحَقْتَ الميمَ لم تَصِفِ الاسمَ، من قِبَلِ أنَّهُ صارَ مع الميمِ عندهُم بمنزلةِ صوتٍ كقولِكَ: يا هناهُ. وأمَّا قولُهُ عزَّ وجلّ: ﴿ ÇÚ öF$ Ïº§q»J¡ 9$•Ù$ù 8§G=9$ ﴾ فعلى

---

(١) الكتاب: ١/ ١٩٦، ويُنظر: الأصول في النحو: ١/ ٣٣٨، الإنصاف: ١/ ٣٤١، م ٤٧ .
(٢) يُنظر: شرح الرضي: ١/ ٣٨٣ .
(٣) اللامات: ٨٥ .
(٤) تنبيه الطلب على معاني الألفية: ٢/ ٨٩٦ .
(٥) معاني القرآن: ١/ ٢٠٣، ويُنظر: اللامات: ٨٥ .
(٦) معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٣٣٢، ويُنظر: إعراب القرآن: ١٩٦ .
(٧) يُنظر: شرح الرضي: ١/ ٣٨٤ .
(٨) يُنظر: معاني النحو: ٤/ ٢٧٩ .
(٩) من بلاغة القرآن: ١٦٩ .
(١٠) يُنظر: شرح التصريح: ٣/ ٥٦٥، همع الهوامع: ٢/ ٤٨، حاشية الصبّان: ٣/ ٢١٧– ٢١٨ .
(١١) روضة الواعظين: ١٤٠، بحار الأنوار: ٤١/ ٤٤ .

يا))[1]، أي: يا فاطرَ، وذَهَبَ الفرَّاءُ[2]، والمُبرِّدُ إلى جوازِ وصفِهِ مُستدلَّينِ بالآيةِ السابقة؛ لأنَّهُ بمنزلةِ: يا أللهُ الكريمُ، فكذلكَ تقولُ: اللهُمَّ الكريمُ[3]. وأمَّا الزجَّاجُ فقد جزمَ بأنَّ (فاطرَ) صِفَةٌ لـ(اللهُمَّ)[4].

وقد حقَّقَ أبو عليٍّ الفارسي ذلك بقولِهِ: ((إنَّ النِّداءَ أصلُهُ ألّا يُوصَفَ؛ لأنَّهُ واقعٌ موقعَ المُضمَرِ، والمُضمَرُ لا يُوصَفُ، فكانَ حكمُهُ ذلك، إلاَّ أنَّهُمْ وصفوهُ؛ لأنَّ فيه شبهًا واحدًا بالمُضمَرِ. لمَّا انضمَّت (الميمُ) إلى (اللهُمَّ) كانت هذه الياء أيضًا شَبَهًا آخَرَ؛ لأنَّهُ ضُمَّ إلى الصوت، فصار فيها شبهًا فامْتَنَع))[5].

وذكرَ الرَّضيُّ أنَّهُ لا يرى في الأسماءِ المُختصَّةِ بالنِّداءِ مانعًا مِنَ الوصفِ، إلاَّ أنَّ السَّماعَ مفقودٌ فيها[6].

ووَرَدَ هذا التركيبُ (اللهُمَّ + مُنادى أو صفة) في أربعةِ مواضعَ: منها قولُها (ع) من دُعاءٍ لها في قضاءِ الدَّين، وتيسيرِ الأمور: ((**اللهُمَّ ربَّنا وربَّ كُلِّ شيءٍ، مُنزِّلَ التوراةِ والإنجيل والفُرقان، فالقَ الحبِّ والنَّوَى، أعوذُ بكَ من شَرِّ كُلِّ دابَّةٍ، أنتَ آخِذٌ بناصِيَتِها... واقضِ عنِّيَ الدَّينَ، وأَغْنِنِيْ من الفَقْرِ، ويسِّرْ لي كُلَّ الأمرِ، يا أرحمَ الراحمين**))[7].

لفظُ الجلالةِ (اللهُ) من (اللَّهُمَّ) مَبنِيٌّ على الضمِّ في محلِّ نَصْبِ مُنادىً؛ ((لأنَّهُ وقعَ عليه الإعراب))[8]، و(ربَّنا) نِداءٌ ثانٍ، و(مُنزِّلَ التوراةِ) نداءٌ ثالثٌ، و(فالقَ الحبِّ) نداءٌ رابع، وهي منصوبةٌ؛ لأنَّها مُنادًى مُضافٌ. هذا على مذهب سيبويهِ، ولا يجوزُ عندَهُ أن تكونَ صفاتٍ لـ(اللهُمَّ)؛ لأنَّهُ قد أشبَهَ الأصوات من أجلِ ما لَحِقَهُ[9]. ويجوزُ على رأيِ المُبرِّدِ أن تكونَ صفاتٍ منصوبةً على محلِّ (اللَّهُمَّ)، أمَّا على رأيِ الزجَّاج فهي صفاتٌ؛ ((وذلكَ أنَّ الاسمَ ومَعَهُ الميمُ بمنزِلَتِهِ ومَعَهُ (يا)؛ فلا تُمنَعُ الصِّفةُ مع الميم كما لا تُمنَعُ مع (يا)))[10].

– وهناك مواضعُ أُخَرُ من هذا التركيب (اللهُمَّ + مُنادىً أو صفة)[11].

المُنادى المُضاف إلى ياء المُتكلِّم:

ذَكَرَ الزَّمَخْشَريُّ أنَّ إضافةَ المُنادى إلى ياء المُتكلِّمِ دليلُ المُجاملةِ، واللُّطْفِ، والرِّفْقِ، واللِّينِ، والأدَبِ الجميلِ، والخُلُقِ الحَسَن[1]. و((إنَّ إضافةَ المُخاطَبِ بالنِّداءِ إلى نفسِكَ يُشْعِرُهُ بالتحنُّنِ عليهِ، وأنَّكَ

---

(١) ٢/ ١٩٦، والآية: الزمر: من الآية ٤٦، ويُنظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ١٩٧ .

(٢)يُنظر: شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٧/ ٣٥٦٦، ولم أعثرْ على رأي الفرّاء في (معاني القرآن)، ولا في مجالس ثعلب .

(٣) يُنظر: المقتضب: ٤/ ٢٣٩، شرح المفصّل: ٢/ ٢٩٤ .

(٤) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٣٣٣، ارتشاف الضرب: ٤/ ٢١٩٢ .

(٥) المسائل المنثورة: ٢٩٨– ٢٩٩، ويُنظر: المحصول في شرح الفصول: ٢/ ٦٨٣.

(٦) يُنظر: شرح الرضي: ١/ ٣٨٤ .

(٧) مهج الدعوات: ١٤٢ .

(٨) الكتاب: ١/ ٣٦٢ .

(٩) يُنظر: المصدر نفسه: ٢/ ١٩٦ .

(١٠) معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٣٣٣ .

(١١) يُنظر: فلاح السائل: ٣٧٤، ٣٩٦، ٣١٤ .

منهُ وهو مِنْكَ، فيكونُ ذلكَ سببًا لِقَبولِ ما يُلقَى إليه، كقولِكَ: (يا أخي ويا صديقي)))[٢]. وإذا أُضيفَ المُنادى إلى ياء المُتكلِّمِ كان فيه لُغاتٌ هي:

اللغةُ الأولى: حَذْفُ الياءِ والاجتزاءُ بالكَسْرَةِ عنها، نحو قولِهِ تعالى: ﴿ Ïqà?$i ß$7è»f﴾ [الزمر: من الآية ١٦]، قال سيبويه: ((اِعْلَمْ أنَّ ياءَ الإضافةِ لا تثبُتُ مع النِّداءِ كما لم يثبُتِ التنوينُ في المُفرَدِ؛ لأنَّ ياءَ الإضافةِ في الاسمِ بمنزلةِ التنوين... وصارَ حذْفُها هُنا لِكثْرَةِ النِّداء في كلامِهِم، حيثُ استَغْنَوا بالكسرةِ عن الياء))[٣]، وهذه اللُّغةُ هي الأكثرُ في كلامِ العربِ والأفصَحُ عندهُم[٤]. وذهبَ رضيُّ الدين الاسترابادي إلى أنَّ هذه اللُّغةَ لا تجوزُ في كُلِّ مُنادًى مُضافٍ إلى ياء المُتكلِّم، وإنَّما تكونُ في الأسماءِ التي غَلَبَتْ عليها الإضافةُ إلى الياء واشْتَهَرَتْ بها؛ لتدلَّ الشُّهْرَةُ على الياء المُغيَّرة[٥].

ورَدَتْ هذه اللُّغَةُ في أربعةَ عشَرَ موضعًا، كلُّها في نِداءِ الـ(ربِّ) أحدِ صفاتِ الله تعالى: منها قولُها (ع) مِنْ دُعاءٍ لها في تعقيبِ صلاةِ المغرب: ((**ربِّ ارْحَمْ عنْدَ فراقِ الأحبَّةِ صَرْعَتِيْ، وعِنْدَ سُكونِ القَبْرِ وَحْدَتي، وفي مفازةِ القيامةِ غُرْبَتي، وبَيْنَ يَدَيْكَ مَوْقُوفًا للحسابِ فاقتي. ربِّ أستجيرُ بكَ من النارِ فأَجِرْني، ربِّ أعُوذُ بِكَ من النَّارِ فأعِذْني، رَبِّ أَفْزَعُ إلَيْكَ مِنَ النَّارِ فَأَبْعِدْني، ربِّ أسْتَرْحِمُكَ مَكْرُوبًا فارْحَمْنِي**))[٦].

دلَّ نِداءُ الـ(ربّ) على الدُّعاء، وبإضافتِهِ إلى ياءِ المُتكلِّمِ المحذوفة أفادَ معنى التوسُّلِ إلى المُخاطَبِ واستعطافِهِ؛ إذ كثُرَ حذفُها في نداءِ الـ(ربّ) سُبحانهُ؛ ((لِعَدَمِ الإحاطةِ به عند التوجُّهِ إلى اللهِ تعالى؛ لِغَيْبَتِنا نحنُ عن الإدراك))[٧]، وحُذِفَ حرفُ النِّداءِ منه؛ لأجلِ التعظيمِ والتنزيه؛ لأنَّ النِّداءَ يتشرَّبُ معنى الأمرِ، فحُذِفَ (يا) من الـ(ربِّ)؛ ليزولَ معنى الأمرِ من النِّداءِ، ويخلُصُ للتعظيمِ والإجلال. وعُلِّلَ الحذْفُ أيضًا بأنَّ اللهَ سُبحانَهُ أقرَبُ إلينا من أنفُسِنا؛ فلا يغيبُ عنهُ شيءٌ؛ لِذا استُغنِيَ عنه[٨].

والتِّكرارُ في المُنادى (ربّ) دليلُ التضرُّعِ إلى الله تعالى في طلبِ الرحمةِ، والاستغاثةِ به، والاستجارةِ يوم القيامة من النار[٩].

– وهُناكَ مواضعُ أُخَرُ من هذه اللُّغَةِ (حَذْفُ الياء والاجتزاءُ عنها بالكسرة)[١٠].

---

(١) يُنظر: تفسير الكشّاف: ٣/ ١٨ .

(٢) البحر المحيط: ١/ ٢٠٥ .

(٣) الكتاب: ٢/ ٢٠٩، ويُنظر: المقتضب: ٤/ ٢٦٤ .

(٤) يُنظر: شرح المفصّل: ٢/ ١٨١، شرح جمل الزجاجي: ٢/ ١٠٠ .

(٥) يُنظر: شرح الرضي: ١/ ٣٩٠ .

(٦) فلاح السائل: ٣٧٤ .

(٧) البرهان في علوم القرآن: ١/ ٢٨٠ .

(٨) يُنظر: ص: ١٨ من هذا البحث .

(٩) يُنظر: تفسير الكشاف: ٢/ ٥٣٨ .

(١٠) يُنظر: فلاح السائل: ٢٦٨، ٣٧٤ .

اللغةُ الثانية: إثباتُ الياء ساكنةً في الوقف والوصل، جاء في الكتاب: ((واعْلَمْ أنَّ بُقيانَ الياء لُغَةٌ في النِّداءِ في الوقفِ والوصلِ، تقولُ: يا غُلامي أَقبِلْ، وكذلك إذا وقفوا. وكان أبو عمرٍو يقولُ: ﴿**يَا عِبَادِيْ فَاتَّقُونِ**﴾))[1]، وهذه اللُّغَةُ هيَ دون الأولى في الفصاحة[2].

ورَدَتْ هذه اللُّغةُ في كلامِ السيِّدة فاطمة (ع) في عشرةِ مواضعَ: منها دُعاؤُها في طلب نُزولِ مائدةٍ من السماء في يومٍ كان الرَّسول (ص)في بيتها، ولم يكُنْ عندها شيءٌ من الطَّعام إذ قالت: ((**يا إلهي وسيِّدي، هذا مُحمَّدٌ نبيُّكَ، وهذا عليٌّ ابنُ عمِّ نبيِّكَ، إلهي، أَنْزِلْ علينا مائدةً مِنَ السَّماءِ كما أنزَلْتَها على بني إسرائيلَ، أكَلوا مِنْها وكفروا بها، اللَّهُمَّ أنْزِلْها علينا؛ فإنَّا بها مؤمنونَ**))[3].

جاءَ المُنادى (إلهي) بالأداةِ (يا) تعظيمًا له سُبحانه[4]، وتأكيدًا للمُنادى من أجلِهِ الذي جاءَ بالأسلوبِ الخَبَري بقولِها: (هذا مُحمَّدٌ نبيُّكَ، وهذا عليٌّ ابنُ عمِّ نبيِّكَ)؛ تعظيمًا لِشأنِهما وطمعًا في استجابةِ الدُّعاءِ لكرامَتِهما عند اللهِ تعالى، ثُمَّ كرَّرَتِ النِّداءَ بـ(إلهي) محذوفَ الأداةِ تضرُّعًا وشُعورًا بالقُربِ منه سُبحانَهُ[5]، ثُمَّ كرَّرت النِّداءَ معنًى بـ(اللَّهُمَّ) إلحاحًا عليه سُبحانَهُ، وتعظيمًا له؛ لأنَّهُ ((مَنْ قالَ اللَّهُمَّ فقد دعا اللهَ بجميعِ أسمائِهِ))[6].

– وهُناكَ مواضعُ أُخَرُ من هذه اللُّغة[7].

اللغةُ الثالثة: قلبُ الياءِ ألِفًا لِغَرَضِ الخِفَّة، قال سيبويه: ((وقد يُبدِلونَ مَكانَ الياءِ الألِفَ؛ لأنَّها أخفُّ... وذلكَ قولُكَ: يا ربَّا تجاوَزْ عَنَّا، ويا غُلاما لا تَفْعَلْ))[8]؛ لأنَّهُم استثقلوا الياءَ وقبلها كسرة، فيما كثُرَ استعمالُهُ وهو النِّداءُ، فأبدَلوا من الكسرةِ فتحةً، وكانت الياءُ مُتحرِّكةً فانقَلَبَت الياءُ ألِفًا لتحرُّكِها وانفتاحِ ما قبلها[9].

ورَدَت هذه اللُّغَةُ في كلام السيِّدة فاطمة (ع) في خمسةِ مواضعَ، منها لمَّا أنبأَها رسولُ اللهِ (ص)بشهادةِ الحُسينِ (ع)، قالت: ((**يا أباهُ، اقْرَأْ جَبْرَئيلَ عنِّي السَّلامَ وقُلْ له: في أيِّ موضعٍ**

الألِفُ في المُنادى (أباهُ) مُنقَلِبةٌ عن ياء المُتكلِّمِ تخفيفًا وأصلُهُ (يا أبي)، وأُلْحِقَت بها هاءُ السَّكْتِ مضمومةً في الوصلِ لِمَدِّ الصوتِ وهو مذهبُ الكوفيِّينَ[10]. ومجيءُ النِّداءِ بـ(يا) تعظيمٌ للمُخاطَبِ وأدَبٌ في المُحادثةِ وتنبيهٌ، وتأكيدٌ للمنادى من أجلِهِ الذي جاءت به بأسلوبِ الاستفهامِ، سائلةً عن موضعِ قتلِ الحُسَيْنِ (ع) الذي مهَّدت له بالنِّداء والسَّلام على جبرَئيلَ وهذا من أدَبِ الكلام.

---

(١) الكتاب: ٢/ ٢١٠، والآية: الزمر: من الآية ١٦ .
(٢) يُنظر: شرح جمل الزجاجي: ٢/ ١٠٠ .
(٣) تفسير فرات الكوفي: ١٩٩، بحار الأنوار: ٤٣/ ٧٣ .
(٤) يُنظر: معترك الأقران: ١/ ٣٤٠ .
(٥) يُنظر: التبيان في تفسير القُرآن: ٢/ ٥٣٨ .
(٦) البحر المحيط: ٢/ ٤٣٦، الإتقان في علوم القرآن: ٢/ ٣٧٩ .
(٧) يُنظر: فلاح السائل: ٣١٤، ٣٧٤، مهج الدعوات: ١٣٩ .
(٨) الكتاب: ٢/ ٢١٠، ويُنظر: المقتضب: ٤/ ٢٥٢، توجيه اللمع: ٣٢٨ .
(٩) يُنظر: شرح المفصّل: ٢/ ٢٨٢ .
(١٠) تفسير فرات الكوفي: ٥٥ .
(١١) يُنظر: معاني القرآن (الفرّاء): ٢/ ٤٢٢ .

– ومنها قولُها (ع) لِزوجِ النبيِّ (ص) أُمِّ سلمة: ((**يا أُمَّاهُ، إنِّي مقبوضةٌ الآنَ، وقد تَطَهَّرتُ؛ فلا يكْشِفْني أَحَدٌ**))[1].

أصلُ المُنادى (يا أُمَّاهُ) هو (يا أُمِّي)، قُلِبَتِ الياءُ أَلِفًا تخفيفًا، وأُلْحِقَتْ بِها هاءُ السَّكْتِ مضمومةً في الوصلِ، ونداؤها أُمَّ سَلَمة بـ(يا أُمَّاهُ) فيه دلالةٌ على أنَّها (ع) مُتَأَدِّبَةٌ بَأَدَبِ اللهِ تعالى، إذْ قال سُبحانَهُ: ﴿[illegible]﴾ [الأحزاب: من الآية: ٦].

– وهُناكَ مواضعُ أُخَرُ من هذه اللُّغَةِ[2].

اللغة الرابعة: قلبُ الياءِ أَلِفًا تخفيفًا، ثمَّ حَذْفُها والاجتزاءُ عنها بالفتحة؛ مُبالغةً في التخفيف، وهذه اللُّغةُ لم يذكرْها سيبويه، وذكرَها أبو عليٍّ الفارسي[3].

ورَدَتْ هذه اللُّغَةُ في موضعٍ واحدٍ، وهو أنَّ الإمامَ الحَسَنَ (ع) قال: ((**رأيتُ أُمِّي فَاطمةَ (ع) قائمةً في مِحرابِها ليلةَ الجُمُعةِ، فَلَمْ تَزَلْ راكعةً ساجدةً حتَّى انفَجَر عَمُودُ الصُّبحِ، وسَمِعتُها تدعو للمُؤمنينَ والمُؤمِنات، وتُسمِّيهم، وتُكثِرُ الدُّعاءَ لَهُم، ولا تَدعو لِنَفسِها بشيءٍ، فَقُلْتُ: يا أُمَّاهُ، لِمَ لا تَدْعينَ لِنَفسِكَ كما تَدْعِينَ لِغَيرِكِ؟ فَقالت: يا بُنَيَّ، الجارُ ثُمَّ الدَّارُ**))[4].

المُنادى (بُنَيَّ) جاءَ على صيغةِ التَّصغير، وهو تصغيرٌ لـ(ابن)[5]، وأصلُ ابنِ (بَنَوٌ)، ويُحْتَمَلُ أنْ يكونَ (بَنَيًا)[6]، وعندما أُضِيفَ (بُنَيٌّ) في النِّداء إلى ياءِ المُتكلِّم، اجتَمَعَ ثلاثُ ياءاتٍ: ياءُ التصغير، وياءُ لامِ الكلمة، وياء الإضافة (ياء المُتكلِّم)، أي: يا بُنَيِّي، ثُمَّ أُبْدِلَت الألِفُ من ياء المُتكلِّمِ؛ فصارَ: يا بُنَيَّا، ثُمَّ حُذِفَت الألفُ اجتزاءً عنها بالفتحةِ؛ فصارَ: يا بُنَيَّ. ويجوزُ وجهٌ آخرُ لِحَذْفِ الألفِ، وهو التقاءُ الساكنينِ: سكونِها، وسكونِ اللامِ من كلمةِ (الجار)[7].

وجاءَ نداءُ السيِّدةِ فاطمة (ع) ابنَها الإمامَ الحَسَنَ (ع) بِصيغةِ التصغير (يا بُنَيَّ) تحبيبًا له[8].

اللغة الخامسة: حَذْفُ (الياء) وبناءُ المُنادى على الضمِّ، قال سيبويه: ((وبعْضُ العربِ يقولُ: يا ربُّ اغفِرْ لي، ويا قومُ لا تفعلوا))[9].

ورَدَتْ هذه اللُّغَةُ في موضعٍ واحدٍ، وهو لمَّا رُمِيَ رسولُ اللهِ (ص)بالسَّلَى في بدايةِ الدَّعوةِ، جاءتِ السيِّدة فاطمة (ع) أبا طالب (ع) (ت٣ق.هـ) تستَنْصِرُهُ لأَبيها (ص)فقالت له: ((**يا عمُّ، ما حَسَبُ أبي فيكُمْ؟**))[10].

---

(١) كشف الغمَّة: ٢/ ٩٢ .

(٢) يُنظر: المصدر نفسه.

(٣) يُنظر: المسائل الشيرازيات: ١/ ١٦٨، شرح الرضي: ١/ ٣٩٠، شرح التصريح: ٣/ ٥٨٠– ٥٨١ .

(٤) دلائل الإمامة: ٥٦، علل الشرائع: ١/ ١٨١، كشف الغمَّة: ٢/ ٧٣ .

(٥) يُنظر: الكتاب: ٣/ ٤٥٤، التكملة: ٤٩١ .

(٦) يُنظر: لسان العرب: ١/ ٣٦٦ (ب ن ي).

(٧) يُنظر: معاني القُرآن وإعرابه: ٣/ ٤٤، مشكل إعراب القرآن: ١/ ٤٠٠– ٤٠١ .

(٨) يُنظر: عروس الأفراح: ١/ ٦٨، روح المعاني: ٢/ ٥١٣ .

(٩) الكتاب: ٢/ ٢٠٩، ويُنظر: توجيه اللمع: ٣٢٩، الإيضاح في شرح المفصّل: ١/ ٢٨١، شرح جمل الزجّاجي: ٢/ ١٠٧ .

(١٠) بحار الأنوار: ٣٥/ ١٢٥، عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٨٧٨، والسَّلَى: الجلدُ الرَّقيقُ الذي يخرُج فيه الولدُ من بطنِ أُمِّهِ ملفوفًا لسان العرب: ٢/ ١٨٨٤ (س ل ا).

إنَّ أصلَ (يا عمُّ) هو (يا عمِّي)، فحُذِفَتِ الياءُ تخفيفًا، وضُمَّ ما قبلَ الياءِ المحذوفةِ، والعربُ تفعلُ هذا في كلِّ اسمٍ تَغْلِبُ عليه الإضافةُ، و(العمُّ) أحدُ تلكَ الأسماء؛ ((لأنَّهم إذا لم يُضيفوها إلى ظاهرٍ أو إلى مُضمَرٍ غيرِ المُتكلِّمِ عُلِمَ أنَّها مُضافةٌ إلى ياء المُتكلِّم))[1]، والمُنادى (عَمُّ) على نِيَّةِ الإضافة[2]؛ لذا هُو منصوبٌ بفتحةٍ مُقدَّرَةٍ منعَ من ظهورِها ضمَّةُ المُشَاكَلَةِ لِلمُفرَدِ المَبْنيّ[3].

دلَّ النِّداءُ على الحنانِ والرَّحمةِ؛ لأنَّ المُنادى (عَمُّ) من الأسماءِ التي يَغْلِبُ عليها الإضافةُ إلى ياء المُتكلِّم[4]، ومجيئُهُ بالأداةِ (يا) دليلٌ على رفيعِ مقامهِ وعُلُوِّ شأنِهِ، وتنبيهٌ وتأكيدٌ لأمرٍ مُهِمٍّ وهو طلبُ النُّصرةِ لأَبيها رَسولِ اللهِ (ص) على المُشركينَ من قُريش، ولأهميَّتِهِ جاءَتْ به بأُسلوبِ الاستفهام؛ لـ((أنَّ الطَّلَبَ إنَّما يكونُ لِما يَهُمُّكَ ويَعنيكَ شأنُهُ))[5].

اللغةُ السادسة: حذفُ الياء والتعويض عنها بـ(تاء التأنيث)، وهذا خاصٌّ في نداء الأبِ والأمِّ، نحو قولِهم: (يا أبَتِ، ويا أُمَّتِ)[6]، وفي (يا أبَتِ)، و(يا أُمَّتِ) لُغاتٌ: منها:

أ- إثبات (التاء) مُحرَّكةً بالكَسْرِ، كقولِكَ: (يا أَبَتِ)، و(يا أُمَّتِ)، والأصلُ عند البصريِّينَ (يا أبي ويا أُمِّي)؛ فأبْدِلَتْ من الياءِ تاءُ التأنيثِ؛ لِتناسُبِهِما في كونِ كلٍّ منهما من حروفِ الزيادة، وكُسِرَتْ؛ لِتَدُلَّ على الياءِ المحذوفة، ((وإنَّما يَلْزَمُونَ هذه الهاءَ في النِّداءِ إذا أَضَفْتَ إلى نفسِكَ خاصَّةً، كأنَّما جعلوها عِوَضًا من ياءِ المُتكلِّم))[7]. أمَّا الكوفيُّونَ فقالوا: التاءُ للتأنيثِ، والياءُ مُقَدَّرةٌ بعدها والأصلُ (يا أبَتي، ويا أُمَّتي)[8].

والكسرةُ في (يا أَبَتِ) و(يا أُمَّتِ) زُحْلِقَتْ من الحرفِ قبلَ الياء في (يا أبي)؛ لاقتضاءِ تاءِ التأنيث أَنْ يكونَ ما قبلَها مفتوحًا[9].

ورَدَتْ هذه اللُّغةُ في موضعينِ: أحدُهما هو لمَّا نَزَلَ قولُهُ تعالى: ﴿ûüÏ‰Ïd‰s)ø9$# ¨bÎ) ©!$# ¼çnãÏÜ»t6ø9Î) ÏM»tƒ#uä ×M»t6Íh‹Ï© ¾ÏmÎ/ tbqãèÅÊ÷ès? ∩⊄⊃∪﴾ [الحِجْـر: ٤٣، ٤٤] أَخَـذَ رسـولُ الله (ص) بالبُكـاء، فعندها سأَلَتْهُ فاطمةُ (ع) قائلةً: **((يا أَبَتِ، فُدِيتُكَ ما الذي أَبْكَاكَ؟))**[10].

جاءَ المُنادى (أَبَتِ) بالأداةِ (يا) لِعُلُوِّ شأنِهِ، والتاءُ فيه للتفخيمِ، فهي كالتاءِ في علاّمَة، والأَبُ والأُمُّ مَظَنَّتا التفخيم[11]. والنِّداءُ بلفظِ الأبِ يحمِلُ صِفَةَ الرَّحمةِ والرأفةِ والشَّفقة[12]؛ لذا قال المُصطفى (ص) **((يا فاطمة،... قُولي: يا أَبَهْ؛ فإنَّها أَحْيا للقلب وأَرْضى للرَّبِّ))**[13].

---

(١) شرح المفصّل: ٢/ ٢٨٢، ويُنظر: شرح الرضي: ١/ ٣٢٩، شرح التصريح: ٢/ ١٧٨ .
(٢) يُنظر: شرح جمل الزجّاجي: ٢/ ١٠٠ .
(٣) يُنظر: حاشية الصبّان: ٣/ ٢٣١ .
(٤) يُنظر: شرح جمل الزجّاجي: ٢/ ١٠٠ .
(٥) مفتاح العلوم: ٤٢٧ .
(٦) يُنظر: الكتاب: ٢/ ٢١١، إعراب القُرآن: ٤٣٧ .
(٧)الكتاب: ٢/ ٢١١، ويُنظر: المقتضب: ٤/ ٢١٢، إعراب القرآن: ٤٣٧، روح المعاني: ١٢/ ٥١٠ .
(٨) يُنظر: شرح الرضي: ١/ ٣٩١ .
(٩) يُنظر: تفسير الكشاف: ٢/ ٤٢٥ .
(١٠) بحار الأنوار: ٤٣/ ٨٨ .
(١١) يُنظر: شرح الرضي: ١/ ٣٩١ ، النداء في العربية : ٤٣ .
(١٢) يُنظر: الميزان في تفسير القُرآن: ١١/ ٧٩ .
(١٣) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٦٧ .

– وهناكَ موضعٌ آخرُ من النِّداء بـ(يا أَبَتِ)[1].

وتُقلَبُ التاءُ في (يا أَبَتِ، ويا أُمَّتِ) عند الوقْفِ هاءً، فنقولُ: (يا أَبَهْ، ويا أُمَّهْ)؛ لأنَّها بمنزلةِ الهاءِ في عمَّة وخالة، وهذا مذهبُ الخليلِ وسيبويهِ[2]، أمَّا الفرَّاءُ فيقفُ بالتاء؛ لأنَّها ليستْ للتأنيث المحض، كما في أُخْت وبِنْت، ولأنَّ الياءَ في النيَّةِ[3]، والأَوْلَى الوقفُ بالهاء؛ لانفتاح ما قبلها كما في ظُلمَة وغُرفة، بخلافِ تاء أُخْت وبِنْت[4]. وقد ورَدَت التاءُ في (يا أَبَتِ) موقوفًا عليها بالهاء في عَشرةِ مواضع: منها قولُها لأبيها رسول الله (ص)وهي باكيةُ العين: ((**يا أَبَهْ، عيَّرَتْني نساءُ قُرَيْش، وقُلْنَ: إنَّ أباكِ زوَّجكِ مِنْ مُعْدِمٍ لا مالَ له. فقال النبيُّ (ص) لا تَبْكي؛ فواللهِ ما زوَّجتُكِ حتَّى زوَّجَكِ اللهُ مِنْ فوقِ عرشِهِ**))[5].

– وهُناك مواضعُ أُخَرُ من النِّداء بـ(يا أَبَهْ)[6].

ب– أَنْ تلحَقَ (التَّاءَ) أَلِفٌ، كقولِكَ: (يا أَبَتا) و(يا أُمَّتا)، وأصلُ هذه اللُّغةِ هو: (يا أَبَتي) و(أُمَّتي)، ولاستثقالِهم ياءً بعدَ كسرةٍ أبدَلُوا مِنَ الكسرةِ (فتحةً) ثُمَّ قَلَبوا (الياءَ) أَلِفًا لِتحرُّكِها وانفتاحِ ما قبلها[7]. وذَكَرَ ابنُ جنِّي أنَّ هذهِ اللُّغةَ قد جَمَعَتْ بين العَوضِ والمُعوَّضِ منهُ؛ فالتاءُ المُبْدَلَةُ من ياءِ المُتكلِّمِ في (يا أَبَتا) قدِ اجتَمَعت معها؛ لأَنَّ الأَلِفَ مُنقَلِبةٌ عن الياء[8]. وذَهَبَ رضيُّ الدين الاسترابادي إلى جوازِ هذه اللُّغةِ؛ لأنَّها جَمَعَتْ بينَ عِوَضَيْنِ، ولَمْ يُعَدَّ ذلكَ جمعًا بين العوضِ والمُعوَّضِ منه[9].

ورَدَتْ هذه اللُّغةُ في أربعةِ مواضعَ: منها ما جاءَ في حديثِ الكساء؛ إذ قالت (ع): ((**دخلَ عَلَيَّ أبي رسولُ الله (ص)في بَعْضِ الأيَّامِ فقال: السَّلامُ عليكِ يا فاطمةُ، فقُلْتُ: عليكَ السَّلامُ. فقال: إنِّي أَجِدُ في بَدَني ضُعْفًا. فقُلْتُ له: أُعيذُكَ باللهِ يا أَبَتاهُ من الضُّعْفِ**))[10].

النِّداءُ بـ(يا أَبَتَاهُ) دليلُ الرَّحمةِ والشَّفَقةِ واللِّينِ والتَّوَدُّدِ مع التعظيمِ والتفخيم[11]، فالمَقامُ اقتضى خطابَ الرَّسولِ (ص)بألفاظٍ تُناسِبُ حالَهُ؛ لذا جاءَ نداؤُهُ بالأُبُوَّةِ لإدخالِ السُّرورِ إلى قلبِهِ (ص)، وكذلكَ استعمالُ أسلوبِ الدُّعاءِ مُقْتَرِنًا بلفْظِ الجلالةِ (الله) فهذا كُلُّهُ يكونُ أعْوَنَ على حالِهِ(ص) .

– وهُناكَ مواضعُ أُخَرُ من النِّداء بـ(يا أَبَتا)[12].

ت– أَنْ تُحْذَفَ التَّاءُ للتَّرخيم، كقولِكَ: (يا أُمَّ)، قال سيبويه: ((حَدَّثَنا يُونُسُ أنَّ بعضَ العربِ يقول: يا أُمَّ لا تَفْعَلي، جعلوا هذهِ الهاءَ بمنزِلَةِ هاءِ طَلْحَةَ إذْ قالوا: يا طَلْحَ أَقْبِلْ؛ لأنَّهُم رأَوها مُتحرِّكةً بِمَنزِلَةِ هاءِ طلحةَ

---

(١) يُنظر: دلائل الإمامة: ٦ .

(٢) يُنظر: الكتاب: ٢/ ٢١٠– ٢١١ .

(٣) يُنظر: معاني القُرآن: ٢/ ٣٢، مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٤١٣ .

(٤) يُنظر: شرح الرضي: ١/ ٣٩١ .

(٥) روضة الواعظين: ١٣٧، والمُعْدِمُ: الفقير. كتاب العين: ٢/ ١١٥٦ (ع د م).

(٦) يُنظر: الإمامة والسياسة: ١/ ١٢، روضة الواعظين: ١٣٦، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٦٧، ٣٧٠، كشف الغُمَّة: ١/ ٢٨٧، ٢/ ٨٩ .

(٧) يُنظر: المحتسب: ٢/ ٢٣٨– ٢٣٩، تفسير الكشاف: ٢/ ٤٢٥، شرح المفصّل: ٢/ ٢٨٣ .

(٨) يُنظر: المحتسب: ٢/ ٢٣٩ .

(٩) يُنظر: شرح الرضي: ١/ ٣٩٢ .

(١٠) عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٦٣٥ .

(١١) يُنظر: شرح الرضي: ١/ ٣٩١، الميزان في تفسير القُرآن: ١١/ ٧٩ .

(١٢) يُنظر: الخرائج والجرائح: ٢/ ٥٢٩، بحار الأنوار: ٤٣/ ١٤٥، عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٦٣٥ .

فحَذَفوها، ولا يجوزُ ذلكَ في غيرِ الأُمِّ مِنَ المُضاف))[1]؛ لأنَّهُ إنَّما يُرَخَّمُ مِنَ الأسماءِ ما يَعمَلُ فيه النِّداءُ البِناءَ[2]. والترخيمُ لُغَةً: التَّسهيلُ والتليينُ[3]، واصطلاحًا: حَذْفُ بعْضِ الكَلِمَةِ على وجهٍ مخصوصٍ، وهو وهو على ثلاثةِ أنواعٍ: ترخيمُ الضرورةِ، وترخيمُ التصغير، وترخيمُ النِّداء، والذي يهمُّنا هو ترخيمُ النِّداء، والمقصودُ به: حَذْفُ آخرِ المُنادى تخفيفًا[4].

ورَدَتْ هذهِ اللُّغَةُ في موضعٍ واحدٍ، وهو قولُها (ع) لأسماءَ بنتِ عُمَيْس (ت ٤٠هـ)، وهي في أيَّامِها الأخيرة من الدُّنيا: ((**يا أُمَّ إنِّي أرى النِّساءَ على جنائزِهِنَّ إذا حُمِلْنَ عليها تَشُفُّ أكفانُهُنَّ، وإنِّي أكرَهُ ذلكَ**))[5].

(أُمَّ) مُنادى مُرخَّمٌ على لُغَةِ مَنْ ينتَظِرُ الحرْفَ، وهي الأجودُ[6]، وأَجَازَ المُبرِّدُ فيه الرَّفعَ بالضمِّ (يَا (يَا أُمُّ)[7]، وخالَفَهُ الرضيُّ؛ لئلاَّ تلتَبِسُ بنداءِ الـ(أُمّ) بلا (تاء)[8]. قلتُ له: إنَّ (يا أُمَّ) في الترخيمِ رُبَّما تلتبِسُ تلتبِسُ بـ(يا أُمَّ) بعدَ حَذْفِ الألفِ، ويُمكِنُ أنْ يكونَ النصُّ جاءَ بها، إلاَّ أنَّ وصْفَ الرَّضيِّ لها بالشُّذوذِ[9] رجَّحَ أنْ تكونَ من الترخيم.

والنِّداءُ بـ(يا أُمَّ) دليلُ الاحترامِ وحُسْنِ المُعاشرة، وتعظيمِ المُنادى، وهو لَفْظٌ ناسَبَ المقامَ الذي تحتاجُ فيه فاطمة (ع) إلى حنانِ الأُمِّ وشَفَقَتِها؛ فأسماءُ كانتْ من أشَدِّ النَّاسِ شَفَقَةً عليها. وجيءَ بالمُنادى مُرخَّمًا للتخفيف، وقَصْدِ الإسراعِ بالفراغِ مِنَ النِّداءِ والإفْضَاءِ إلى المقصود، وهو المُنادى من أجلِهِ[10] الذي جاءَ بأُسْلُوبِ الخَبَر ومعناهُ الطَّلَبِ، وكأنَّها تقولُ لها: لا تَحْمِليني على سريرٍ ظاهرٍ، واستُريني.

المُنادى المُضاف إلى مُضافٍ إلى ياء المُتكلِّم:

إذا نُودِيَ المُضافُ إلى مُضافٍ إلى ياءِ المُتكلِّمِ كان فيه لُغاتٌ مِنها:

أ- إثباتُ الياءِ ساكِنَةً؛ لأنَّ ما اتَّصَلَتْ به الياءُ غيرُ مُنادًى، فهُوَ بِمنزلةِ المجرورِ في غيرِ النِّداء، نحو: (يَا بْنَ أَخي)[11]. ورَدَتْ هذه اللُّغةُ في كلامِ السيِّدةِ فاطمة (ع) في مَوْضِعَيْنِ: أحدُهُما هو ما جاءَ في حديثِ الكساء في ردِّها السَّلامَ على ابنِها الحَسَنِ (ع) بعدَ ما سَلَّمَ علَيْها قائلاً: ((**السَّلامُ عليكِ يا أُمَّاهُ... فقالت: وعليكَ السَّلامُ يا قُرَّةَ عيني وثَمَرَةَ فُؤادي**))[12]

---

(١) الكتاب: ٢/ ٢١٣، ويُنظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ٧٩١، شرح جمل الزجّاجي: ٢/ ١٠١ .
(٢) يُنظر: المحصول في شرح الفصول: ٢/ ٦٧١ .
(٣) يُنظر: لسان العرب: ٢/ ١٤٨٢ (ر خ م) .
(٤) يُنظر: توضيح المقاصد والمسالك: ٢/ ٢١٤، شرح التصريح: ٣/ ٦٠٢ .
(٥) مصباح الأنوار (مخطوط): ٢٨٠، عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ١١٠٩ ، كلمة فاطمة الزهراء (ع): ١٣٤، والشَّفُّ السِّتْرُ الرقيقُ الرقيقُ الذي يُرى ما خلفه. كتاب العين: ٢/ ١٢٨ (ش ف ف) .
(٦) يُنظر: الأصول في النحو: ١/ ٣٥٩ .
(٧) يُنظر: المقتضب: ٤/ ٢٦٣ .
(٨) يُنظر: شرح الرضي: ١/ ٣٩١ .
(٩) يُنظر: شرح الرضي: ١/ ٣٩٠ .
(١٠) يُنظر: المحصول في شرح الفصول: ٢/ ٦٧٠، شرح الرضي: ١/ ٣٩٣ .
(١١) يُنظر: الكتاب: ٢/ ٢١٣، المقتضب: ٤/ ٢٥٠ .
(١٢) عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٦٣٥ .

جاءَ المُنادى (يا قُرَّةَ عيني) بالأداةِ (يا) تعظيمًا لِشأنِهِ، وإضافتُهُ إلى نفسِها إشارةٌ إلى اللُّطْفِ، والرِّفْقِ، والأَدَبِ الجميلِ، والخُلُقِ الحَسَنِ، ونداؤهُ بِقُرَّةِ العين، وثَمَرةِ الفؤادِ إظهارٌ للتودُّدِ، والتَّحبُّبِ إليه، ومبالغةٌ في مَدْحِهِ[1].

– وهُناكَ موضعٌ آخَرُ من هذه اللُّغَةِ[2].

ب– حَذْفُ الياءِ تخفيفًا؛ لِكَثْرةِ الاستعمال إذا كانَ المُنادى (ابنَ عمّ، أو ابنَ أُمٍّ) وبَقِيَت الكَسْرَةُ دليلاً عليها[3]، كقِراءةِ: ﴿يبنؤمّ﴾ [طه: من الآية ٩٤][4]؛ ((وذلكَ أنَّهُ لمَّا جَعَلَهما اسمًا واحدًا صارت بمنزلةِ زيد، ثُمَّ أَضافَهُ كما تضيفُ زيدًا فتقولُ: يا زيدِ لا تَفْعَلْ))[5].

ورَدَتْ هذهِ اللُّغةُ في خمسةِ مواضعَ: منها لمَّا طلَبَ الإمامُ عَلِيٌّ (ع) من السيدِّة فاطمة (ع) أَنْ تُطْعِمَ فَقِيرًا منْ فُقراءِ المُسلمينَ ما في بيتِهما من الطَّعام، قامت مُسرِعَةً، وهي تقول: [الرَّجَز]

أمــرُكَ ســمْعٌ يــا بــنَ عــمْ وطاعــة ... مــا بِــيَ مِــنْ لــؤْمٍ ولا ضَــراعة[6]

دلَّ النِّداءُ باستعمالِ (ابنَ عمِّ) مُضافًا إلى ياء المُتكلِّمِ على التودُّدِ والتَّحبُّبِ والأَدَبِ في المُحادثة[7]، وباقترانِهِ بالأداةِ (يا) على التعظيم والتفخيم. واعتراضُ النِّداء بين الاسم المعطوفِ (طاعةٌ) والمعطوفِ عليه (سَمْعٌ) أفَادَ الكلامَ تقويةً وتحسينًا وتأكيدًا لطاعةِ المُخَاطَبِ، وهو دليلٌ على فصاحةِ المُتكلِّمِ[8]،((وما أحسنَ نظْمَ هذا الكلامِ عند المرتاضِ بعلمِ محاسنِ النظمِ))[9]. وإنَّ السُّرعَةَ في طاعةِ الإمامِ ناسَبَتِ الاستشهادَ ببحرِ الرَّجَزِ الدالِّ على الخِفَّة.

– ومنها قولُها لأَميرِ المؤمنينَ (ع) وهي في مَرَضِها الذي تُوفِّيَتْ فيه: **((يا ابنَ عمِّ، ما عَهِدْتَني كاذبةً ولا خائنةً، ولا خالفتُكَ مُنْذُ عاشَرْتَني. فقال (ع): معاذَ اللهِ، أنتِ أَعْلَمُ باللهِ وأَبَرُّ وأَتْقَى وأَكْرَمُ وَأَشَدُّ خوفًا من اللهِ أَنْ أُوَبِّخَكِ غدًا بِمُخالَفَتي))**[10].

جاءَ النِّداءُ تنبيهًا وتأكيدًا للمُنادى من أجلِهِ الذي ورَدَ بأسلُوبِ الخَبَرِ المنفيِّ تقريرًا وتثبيتًا لِحُسْنِ تَبَعُّلِها؛ فكانَ كلامُ الإمامِ أمير المؤمنين (ع): (مَعاذ الله...) تحقيقًا لِقَولِها، وتنزيهًا لِساحَتِها عن السُّوء[11].

– وهُناكَ مواضعُ أُخَرُ من هذه اللُّغة[12].

ثالثًا: المُنادى الشَّبيهُ بالمُضاف:

---

(١) يُنظر: تفسير الكشاف: ٣/ ١٨، أمالي ابن الشجري: ١/ ٤١٨، البرهان في علوم القرآن: ٢/ ١٥٦ .
(٢) يُنظر: عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٦٣٥ .
(٣) يُنظر: الكتاب: ٢/ ٢١٤، شرح الرضي: ١/ ٣٩٢ .
(٤) يُنظر: إعراب القرآن: ٥٤٧ .
(٥) المقتضب: ٤/ ٢٥١ .
(٦) ديوانها:٤٦، روضة الواعظين: ١٧٨، والضَّراعَةُ: الذُّلُّ. لسان العرب: ٣/ ٢٣٠٧ (ض ر ع).
(٧) يُنظر: تفسير الكشّاف: ٣/ ١٨، البرهان في علوم القرآن: ٢/ ١٥٦ .
(٨) يُنظر: الخصائص: ١/ ٣٣٦، ٣٤٢، مغني اللبيب: ٢/ ٣٨٦ .
(٩) تفسير الكشاف: ٣/ ٣٨٢ .
(١٠) روضة الواعظين: ١٦٨ .
(١١) يُنظر: شرح كتاب سيبويه (السيرافي): ٣/ ١٠٠ .
(١٢) يُنظر: روضة الواعظين: ١٦٨ .

هو الاسمُ الذي يأتي بعدَهُ شيءٌ من تمامِ معناهُ، وسُمِّيَ مُطوَّلاً أيضًا؛ لأنَّهُ قد طالَ بمعمولِهِ كالمُضافِ، سواءٌ أَكَانَ هذا المعمولُ مرفوعًا بالمُنادى، نحو: يا حَسَنًا وجهُهُ، أم منصوبًا به، نحو: يا مُكْرِمًا ضيفَهُ، أم مجرورًا بحرفِ جرٍّ، نحو: يا رفيقًا بالعبادِ، أم نَعْتًا لَهُ قبلَ النِّداء، نحو: يا رَجُلاً كريمًا[1]. وسُمِّيَ شبيهًا بالمُضافِ من ثلاثةِ أوجُهٍ: الوجه الأول: أنَّ الأوَّلَ عاملٌ في الثاني، كما أنَّ المُضافَ عاملٌ في المُضافِ إليه، والوجه الثاني: أنَّ الثاني من تمام معنى الأوَّلِ ومُتَّصلٌ به، كما أنَّ المُضافَ إليه تمامُ معنى المُضافِ، والوجه الثالث: أنَّ الثاني يُفيدُ الأوَّلَ تخصيصًا كما أنَّ المُضافَ يتخصَّصُ بالمُضافِ إليه[2].

أمَّا حُكمُ المُنادى الشبيهِ بالمُضافِ فهو النَّصْبُ كالمُضاف، فـ((إذا ناديتَ اسمًا موصولاً بشيءٍ هو كالتَّمامِ له فحُكمُهُ حُكْمُ المُضاف... ويكونُ معرفةً ونَكِرةً))[3].

ورَدَ هذا القسمُ مِنَ المُنادى في سِتَّةِ مواضعَ: منها – على احتمالٍ كما مَرَّ سابقًا– قولُها (ع): ((**فيا حَسْرةً لكُمْ، وأنَّى بِكُمْ وقَدْ عُمِّيتْ عليكم** ﴿bqèd ÏM»t6Íh‹Ï9 $I; OçFR$ dqßsÎ=ôÒßJø9$#﴾))[4].

المُنادى (حَسْرَةً لَكُمْ) شبيهٌ بالمُضافِ؛ لِتَعلُّقِ الجارِّ (لكُمْ) بالمصدرِ (حسرةً) فهو من تمامِ معناهُ وهو كقولِكَ: يا خيرًا من زيدٍ[5]. وهذا هو القولُ الثاني في توجيهِ المُنادى، والأوَّلُ سبقَ ذِكرُهُ في قِسْمِ المنادى النَّكِرَة غيرِ المقصودة، وابنُ جِنِّي يُجِيزُ القولين[6].

– ومنها قولُها (ع) من دُعاءٍ لها: ((**يا هاديًا إلى كُلِّ خير، يا دالاً على كُلِّ خير، يا آمِرًا بكُلِّ خير... أسألُكَ أَنْ تُصَلِّيَ على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد**))[7].

المُنادى في المواضعِ الثلاثةِ منصوبٌ؛ لأنَّهُ شبيهٌ بالمُضافِ، ويجوزُ فيه البناءُ على الضمِّ؛ فيكونُ من المُنادى النَّكِرةِ المقصودةِ الموصوفةِ إلاَّ أنَّ العربَ تُؤْثِرُ النَّصبَ إذا نادت نَكِرةً موصولةً بشيءٍ[8]. والنِّداءُ فيها دَلَّ على الدُّعاء.

– وهناك موضعانِ آخرانِ منه[9].

النُّدْبَة:

النُّدبَةُ: لُغَةً: ((نَدَبَ الميِّت، أَيْ: بكى عَلَيْهِ، وعدَّدَ محاسِنَهُ، يندُبُهُ نَدْبًا؛ والاسْمُ النُّدْبَةُ))[10].

أمَّا اصْطِلاحًا: فَهِي تَفَجُّعٌ ونَوْحٌ مِنْ حُزْنٍ وغَمٍّ يلْحَقُ النَّادِبَ على المندوبِ عند فقدِهِ، فَيَدْعُوهُ وإِنْ كانَ يَعلَمُ أنَّهُ لا يُجيبُ؛ لإِزَالَةِ الشِّدَّةِ التي لَحِقَتْهُ لِفَقْدِهِ[1].

---

(١) يُنظر: توجيه اللمع: ٣١٩، شرح الرضي: ١/ ٣٥٤، حاشية الخضري: ٢/ ١٧١، النحو الوافي: ٤/ ٢٩ .

(٢) يُنظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ٧٨١– ٧٨٢، شرح المفصّل: ٢/ ٢٥٠ .

(٣) يُنظر: الأصول في النحو: ١/ ٣٤٤، المقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ٧٨٠، كشف المشكل في النحو: ٣/ ٣٣٠ .

(٤) سبق تخريجهُ في: ١٧ .

(٥) يُنظر: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات: ٢/ ١١١٥، البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٣٧٥، ٢/ ٢٩٤ .

(٦) يُنظر: المحتسب: ٢/ ٢٠٨ .

(٧) مكارم الأخلاق: ٢/ ١٣٨ .

(٨) يُنظر: معاني القرآن (الفرّاء): ٢/ ٣٧٥، إعراب القرآن: ٧١٦، همع الهوامع: ٢/ ٣٠ .

(٩) يُنظر: الدعوات: ٥٤ .

(١٠) لسان العرب: ٤/ ٣٨٧٥ (ن د ب) .

وكذلكَ عُرِّفَت بَأَنَّها: ((نِداءُ المُتفجَّعِ عليه، والمتوجَّعِ مِنْهُ))[٢]. والنُّدبة لا يعرِفُها كلُّ العرب وإنَّما هي من كلامِ النساء[٣]، والأَوْلَى أَنْ يُقَالَ: الغالبُ فيها مِنْ كلامِهِنَّ[٤]؛ لأَنَّ رَسولَ اللهِ (ص)ذَكَرَها مُتَفَجِّعًا على بَعْضِ الصَّحابةِ إِذْ قال: ((قُتِلَ زَيْدٌ وازيْداه، قُتِلَ جَعْفَرٌ واجَعْفَراه))[٥].

وأَمَّا المندوبُ في اصطلاحِ النُّحاةِ: فـ((هو المُتفجَّعُ عليهِ بـ"يا" أو "وا"))[٦]. وقَدْ تُستَعمَلُ النُّدْبةُ في معنى التوجُّعِ؛ لذلكَ عرَّفَ ابنُ مالك (المندوب) بقولِهِ: ((هو المذكورُ بعد "يا" أو "وا" تفجُّعًا لِفَقدِهِ حقيقةً أو حُكْمًا، أو توجُّعًا لِكونِهِ محلَّ أَلَمٍ أو سَبَبَهُ))[٧].

والقَصْدُ من النُّدبة هو الإعلامُ بِعظمةِ المُصابِ، وأنَّ المَندوبَ عظيمُ الشَّأْن[٨].

ومِنَ النُّحاةِ من يرى أنَّ النُّدْبَةَ من النِّداء، قال سيبويهِ: ((اِعلَمْ أنَّ المندوبَ مَدعُوٌّ ولكنَّهُ مُتَفَجَّعٌ عليه))[٩]، فيظهَرُ من كلامِهِ أنَّ المندوبَ مُنادًى؛ لِذا قالَ ابنُ يعيش: ((اِعلَمْ أنَّ المندوبَ مدْعُوٌّ ولذلِكَ ذُكِرَ مع فُصولِ النِّداء لكنَّهُ على سبيلِ التفجُّعِ، فأَنْتَ تَدعُوهُ وإِنْ كُنْتَ تَعلَمُ أَنَّهُ لا يَستجِيبُ كما تدعو المُسْتَغاثَ به وإِنْ كانَ بحيثُ لا يسمعُ كَأَنَّهُ نعُدُّهُ حاضرًا))[١٠]، وقال أيضًا: ((فكُلُّ مندوبٍ مُنادىً وليس كُلُّ مُنادىً مندوبًا))[١١].

وذهبَ آخرونَ منهُم ابنُ الحاجبِ في كافيتِهِ إلى أَنَّ المندوبَ ليسَ بِمُنادًى؛ لأَنَّهُ مُتَفَجَّعٌ عليه، وأنتَ لا تُريدُ أَنْ يُجيبُكَ ويُقبِلُ عليكَ[١٢].

وذهبَ بعضُهُم إلى التوفيقِ بين الرأيَيْنِ؛ بأنَّ المندوبَ هو مُنادىً مجازًا لا حقيقةً، ((فإذا قُلتَ: يا مُحمَّداهُ، فكَأَنَّكَ تُناديهِ وتقولُ له: تعال؛ فإنِّي مُشتاقٌ إليكِ... وكذا المندوبُ المُتوجَّعُ عليهِ نحو: وا ويلاهُ، وا ثُبوراهُ، ووا حُزناهُ، أَيْ: احضَرْ حتَّى يُتَعَجَّبَ من فظاعتِكَ، والدليلُ على أَنَّهُ مَدْعُوٌّ، قولُهُ تعالى: ﴿ [illegible] ﴾، أَمَرَهُم بِقَولِ: وا ثُبوراه. وكذا المُستَغاثُ مُنادًى دَخَلَهُ معنى الاستغاثةِ، وكذا المُتَعَجَّبِ منه مُنادىً دَخَلَهُ معنى التعجُّب))[١٣].

أَمَّا حُكمُ المندوبِ في الإعرابِ والبناءِ فهُوَ كَحُكْمِ المُنادى فَيُضَمُّ في نحو: (وا حُسَيْنُ) ويُنصَبُ في نحو: (وا أميرَ المؤمنينَ)؛ وذلكَ لأَنَّ المندوبَ مُنادًى في الأصلِ دَخَلَهُ معنى النُّدْبَة[١٤].

---

(١) يُنظر: أسرار العربية: ٢٢٠ ، توجيه اللمع: ٣٤٤.

(٢) الجنى الداني: ٣٥١، ويُنظر: حاشية الخُضَري: ٢/ ١٩٠، جامع الدروس العربية: ٣/ ١٦١ .

(٣) ينظر: الأصول في النحو: ١/ ٣٥٨، شرح اللمع: ٢٩٣، المُقرّب: ٢٠٤، شرح الرضي: ١/ ٤١٢ .

(٤) يُنظر: رصف المباني: ٥٠٣، ارتشاف الضرب: ٥/ ٢٢١٥، تنبيه الطلبة على معاني الألفية: ٢/ ٩١٩ .

(٥) مسند أحمد: ١/ ٢٠٤ .

(٦) الإيضاح في شرح المفصل: ١/ ٢٨٣، ويُنظر: شرح الكافية الشافية: ٢/ ٤٨، شرح الرضي: ١/ ٤١٣ .

(٧) شرح التسهيل (ابن مالك): ٣/ ٢٧١، ويُنظر: شرح الرضي: ١/ ٤١٢ .

(٨) يُنظر: شرح الكافية الشافية: ٢/ ٤٨، شرح ابن الناظم: ٤٢٠ .

(٩) الكتاب: ٢/ ٢٢٠، ويُنظر: شرح المفصل: ١/ ٢٨٧، همع الهوامع: ٢/ ٤٩ .

(١٠) شرح المفصل: ١/ ٢٨٧ .

(١١) المصدر نفسه: ١/ ٢٨٩ .

(١٢) يُنظر: شرح الرضي: ١/ ٣٤٥، شرح التصريح: ٣/ ٥٩٥، حاشية الصبّان: ٣/ ٢٤٨، حاشية الخضري: ٢/ ١٩٠ .

(١٣) شرح الرضي: ١/ ٣٤٥، والآيةُ الفرقان: ١٣، ويُنظر: دراسات لأسلوب القُرآن الكريم: ٣/ ٦٣٥ .

(١٤) يُنظر: الإيضاح في شرح المُفصّل: ١/ ٢٨٣، شرح الكافية الشافية: ٢/ ٤٨، ارتشاف الضرب: ٥/ ٢٢١٥ .

علامات النُّدبة:

للنُّدبة علاماتٌ تُعرَفُ بها هي:

أ- الأداة:

إنَّ أَهَمَّ علامةٍ للنُّدبةِ هي: (وا) أو (يا)، قال سيبويه: ((واعلَمْ أنَّ المندوبَ لابُدَّ له مِنْ أَنْ يكونَ قبلَ اسمِهِ "يا" أو "وا"))[1]. نحو: وا مُحمَّداه.

ولأَهَمِّيةِ الأداةِ في النُّدبةِ فلا يجوزُ حذفُها؛ قال المُبرِّد: ((وعلامتُهُ – أي المندوب- "يا" أو "وا" ولا يجوزُ أَنْ تُحذَفَ منها العلامة))[2].

والأداةُ (وا) مُختصَّةٌ بالنُّدبة وأكثرُ استعمالاً من (يا)[3]، ولا تُستَعْمَلُ (يا) فيها إلاَّ إذا أُمِنَ اللبْسُ[4]. والعِلَّةُ في استعمالِ هاتينِ الأداتينِ هو لِمَدِّ الصوتِ وإطالتِهِ. ومدُّ الصوتِ مُبالَغَةٌ في الحُزْنِ و((كأَنَّهُم يترَنَّمونَ فيها، فمِنْ ثُمَّ أَلزَموها المَدَّ، وألحَقوا آخِرَ الاسمِ المَدَّ مُبالغةً في التَّرنُّم))[5]، ومَدُّ الصوتِ إظهارٌ للتَّفجُّعِ[6].

ب- أَلِفُ النُّدبَة:

تلحَقُ هذه الألِفُ جوازًا آخرَ الاسمِ المندوب، والغرضُ منها لِمَدِّ الصوت؛ لِيَكونَ أَقوى على إعلانِ ما في النَّفس؛ لأنَّهُم يُنادُونَ بعيدًا ولا أَبعَدَ من المندوب[7]، نحو: وا حُسينا.

قال ابنُ يعيش: ((ولمَّا كانَ يُسلَكُ في النُّدبةِ والنَّوحِ مذهبَ التَّطريب؛ زادوا الألِفَ آخرًا للترنُّمِ))[8]. ونقَلَ الرَّضيُّ عن بعضِهِمْ أنَّهُ يجِبُ إلحاقُ أَلِفِ النُّدبةِ مع (يا)؛ لِئلاَّ يُلتَبسَ بالنِّداءِ المحض، وزادَ – أي الرضيُّ- قائلاً: ((والأَوْلى أَنْ يُقالَ: إنْ دَلَّتْ قرينةُ حالٍ على النُّدبةِ كُنتَ مُخَيَّرًا مع "يا" أيضًا، وإلاَّ وَجَبَ الإلحاق))[9].

ج- هاء السَّكْت:

تلحَقُ ألِفَ النُّدبةِ (هاءٌ) زائدةٌ جوازًا عند الوقْفِ تُسمَّى بـ(هاءِ السَّكْتِ أو الوقْفِ أو الاستراحة)؛ لإظهارِ الألِفِ والحفاظِ عليها من الخفاء، نحو: (وا عليَّاه)[10]، قال الأخفشُ: ((وجُعِلَتْ بعدَها الهاءُ ليكونَ أبينَ لها وأَبْعَدَ للصوت))[11]، وهذه الهاءُ تُحْذَفُ عند الوصل، قال سيبويهِ: ((واعلَمْ أنَّكَ إذا وَصَلْتَ كلامَكَ

---

(١) الكتاب: ٢/ ٢٢٠، ويُنظر: الأصول في النحو: ١/ ٣٥٥ .
(٢) المقتضب: ٤/ ٢٦٨، ويُنظر: أسرار العربية: ٢٢٠، المُقرّب: ٢٠٤، النحو الوافي: ٤/ ٧١ .
(٣) يُنظر: الأصول في النحو: ١/ ٣٢٩، شرح الرضي: ١/ ٤١٢، الجنى الداني: ٣٥١ .
(٤) يُنظر: شرح الرضي: ١/ ٤١٣ .
(٥) الكتاب: ٢/ ٢٣١، ويُنظر: شرح المفصل: ١/ ٢٨٧ .
(٦) يُنظر: المقتضب: ٤/ ٢٦٨ .
(٧) يُنظر: الكتاب: ٢/ ٢٢٠، الأصول في النحو: ١/ ٣٥٥ .
(٨) شرح المفصّل: ١/ ٢٨٧ .
(٩) شرح الرضي: ١/ ٤١٣ .
(١٠) يُنظر: الكتاب: ٢/ ٢٢١، اللباب في علل البناء والإعراب: ٢٣٢ .
(١١) معاني القُرآن : ٢/ ٥٧٩، ويُنظر: توجيه اللمع: ٣٤٥، شرح الرضي: ١/ ٤١٩ .

ذَهَبَتْ هذهِ الهاءُ في جميعِ النُّدبَة))[1]. وقد تُثْبَتُ في الوصلِ مضمومةً أو مكسورةً[2]، ((والكوفيُّونَ يُثبتونَها وصلاً ووقفًا في الشِّعرِ وغيرِهِ))[3].

يتَّضِحُ لنا ممَّا تقدَّمَ أَنَّ المندوبَ يكونُ على ثلاثةِ أضرُبٍ:

الأوَّل: وهو الأكثَرُ وُرودًا، وذلكَ أَنْ يُؤتَى بالمندوبِ مُلْحَقًا بَأَلِفِ النُّدْبَةِ وهاءِ السَّكْتِ نحو: (وا حُسَيْناهُ)؛ ليكونَ ذلكَ أبينَ لها وأبْعَدَ في الصوت[4].

الثاني: أَنْ يُؤتَى بالمُنادَى المندوبِ مُلحَقًا بَأَلِفِ النُّدْبَةِ دون هاءِ السَّكْتِ، نحو: وا جعفرا[5].

الثالث: أَنْ يَجري المُنادى المندوبُ مَجْرى لفْظِ المُنادى المَحْض، نحو: (وا مُحمَّدُ) و(وا أميرَ المؤمنينَ)[6].

من يُنْدَبُ ومَنْ لا يُندَب:

ذكرَ النُّحاةُ أَنَّهُ لا يجوزُ نُدبةُ النَّكِرَةِ والمُبهَمِ والمُضمَرِ؛ إذ عدوه قبيحا، وقد علَّلَ الخليلُ هذا القُبْحَ بالإبهامِ، وذلك بقولِهِ: ((إنما قَبُحَ لأَنَّكَ أَبْهَمْتَ. أَلا تَرى أَنَّكَ لَو قُلْتَ وا هذاه، كان قبيحاً؛ لأَنَّكَ إذا نَدَبْتَ فإنَّمَا يَنْبَغي لَكَ أَنْ تَفَجَّعَ بَأَعْرَفِ الأَسْمَاءِ، وَأَنْ تَخُصَّ ولا تُبْهِمَ؛ لأَنَّ النُّدْبَةَ عَلَى البيان))[7]؛ لأَنَّكَ إذا نَدَبْتَ فقد أَخْبَرْتَ أَنَّكَ وَقَعْتَ في أَمْرٍ عَظيم[8]؛ لِذَلِكَ يتَعَيَّنُ في ((المندوبِ أَنْ يكونَ معرفةً مشهورًا))[9]، ولا يكونُ إلاَّ عَلَمًا نحو: (وا مُحمَّداهُ)، وما جَرَى مُجراهُ من كُنْيَةٍ نحو: (وا أبا عبدِ اللهِ)، ولَقَبٍ نحو: (يا زَيْنَ العابدينَ)، أو مُضافًا إلى معرفة، نحو (وا أميرَ المؤمنينَ)، أو اسْمًا موصولاً مُجرَّدًا من الألِفِ واللامِ ومشهورًا بالصِّلة نحو: (وا مَنْ قَلَعَ بَابَ خَيْبَرَاهُ)[10].

وعندَ دراستِنا لِكلام السيِّدة فاطمة الزهراء (ع) وجَدنا أنَّ النُّدبةَ فيهِ قد ورَدَت باستعمالِ الأداتين (وا) و(يا) في خمسةٍ وستِّينَ موضعًا، وعلى قسمين بأنماطٍ مُختلفةٍ، وذلك على النحو الآتي:

القسم الأوَّل: نُدْبَةُ العَلَم:

العَلَمُ: ((هُوَ ما وُضِعَ لِمُعيَّنٍ لا يتناولُ غيرَهُ))[11]. ونُدبَةُ العَلَمِ باعتبارِ أقسَامِهِ ثلاثةُ أنماطٍ:

أ- نُدبَةُ العلَمِ الاسم:

العَلَمُ الاسمُ: هو ((ما وُضِعَ أوَّلاً لِيَدُلَّ على الذَّات))[12]، نحو: علي، وفاطمة.

---

(١) الكتاب: ٢/ ٢٢٢، ويُنظر: الأصول في النحو: ١/ ٣٥٥، المقرّب: ٢٠٢، شرح التسهيل (ابن مالك): ٣/ ٢٧٣ .

(٢) يُنظر: شرح التسهيل (ابن مالك): ٣/ ٢٧٤، همع الهوامع: ٢/ ٥٢ .

(٣) شرح الرضي: ١/ ٤٢٠ .

(٤) يُنظر: معاني القرآن (الأخفش): ٢/ ٥٧٩، شرح التسهيل (ابن مالك): ٣/ ٢٧٣ .

(٥) يُنظر: الأصول في النحو: ١/ ٣٥٥، جامع الدروس العربية: ٣/ ١٦١- ١٦٢ .

(٦) يُنظر: المقتضب: ٤/ ٢٦٨ .

(٧) الكتاب: ٢/ ٢٢٧ .

(٨) يُنظر: المصدر نفسه.

(٩) شرح الرضي: ١/ ٤٢١، ويُنظر: أسرار العربية: ٢٢٠ .

(١٠) يُنظر: الإيضاح في شرح المفصل: ١/ ٢٨٦، توجيه اللمع: ٣٤٤، المقرّب: ٢٠٢ .

(١١) همع الهوامع: ١/ ٢٣٢ .

(١٢) القواعد الأساسية للغة العربية: ٨٢ .

جاءتِ النُّدْبَةُ باستعمالِ العَلَمِ الاسم في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) في ثلاثةِ مواضعَ: منها قولُها وهي تندُبُ أَبَاها رسولَ اللهِ (ص): ((**وا مُحمَّداهُ... وا أحمَداه**))[1].

فَأَداةُ النُّدْبَةِ المُستَعمَلةُ هي (وا) والمندوبُ كُلٌّ من (مُحمَّد وأحمد) جاءَ مُفرَدًا مَعرفةً، ومُلحَقًا بَأَلِفِ النُّدبةِ وهائها مضمومةً؛ لأنَّها ((قد تُثبَتُ في الوصلِ مكسورةً ومضمومةً))[2].

وأصلُ (وا مُحمَّداهُ، ووا أحمَداه) قبلَ إلحاقِهما بَأَلِفِ النُّدبةِ هو (وا مُحمَّدُ، ووا أحمدُ) بالضمِّ؛ لأنَّهُما مُفرَدانِ معرفتانِ، وقال أيضاً: ((وإذا لم تُلحِقِ الألِفَ قُلتَ: وا زيدُ إذا لمْ تُضِفْ))[3]. فعندما أُلْحِقَتْ بهما أَلِفُ النُّدبةِ وهاؤُها؛ لِمَدِّ الصوتِ فُتِحَ ما قبلها، وذلكَ لِمُجانسةِ الفتحةِ؛ لِيَسْلمَ مدُّ الصوتِ بها، قال سيبويهِ: ((واعلَمْ أنَّ الألِفَ التي تلحَقُ المندوبَ تفتَحُ كلَّ حرَكةٍ قبلها مكسورةً كانت أو مضمومةً؛ لأنَّها تابعةٌ للألفِ ولا يكونُ ما قبل الألف إلاّ مفتوحًا))[4]؛ لذا يكونُ حُكمُ المندوبينِ: (وا مُحمَّداهُ، ووا أحمَداه) بعدَ إلحاقِهما بَأَلِفِ النُّدبةِ مبنيِّينِ على ضمٍّ مُقدَّرٍ في محلِّ نصبٍ مُنادى، منعَ من ظُهورِهِ اشتغالُ المحلِّ بالفتحةِ مُجانَسَةً للأَلِف[5].

وإنَّما جِيءَ بالأداةِ (وا) مع المندوب (مُحمَّد، وأحمد) وأُلحِقَ بَأَلِفِ النُّدبةِ وهائها للمُبالغةِ في مدِّ الصوت، وهذا يدلُّ على تفجُّعِ النادبِ وعِظَمِ المُصاب والفجيعة[6]، وهو ما أشارت إليه الزهراء (ع)بقولِها: ((**فَتِلْكَ واللهِ النَّازلةُ الكُبرى، والمُصيبةُ العُظمى، لا مثلها نازلةٌ ولا بائقةٌ عاجلة**))[7].

– وهناك موضعٌ أخيرٌ من نُدبةِ العَلَم[8].

ب– نُدبةِ العَلَمِ الكُنية:

العلم الكُنية: هو ما صُدِّرَ بَأبٍ، أو أُمٍّ، أو ابنٍ، أو بنتٍ نحو: أبو الحَسَنِ، وأمِّ المؤمنينَ[9].

تَمثَّلَ هذا القِسمُ بِنُدبةِ الزَّهراء (ع) للمصطفى (ص) عن طريق كُنيتهِ وهي (أبو القاسم"ص")[10].

وقد ورَدَت نُدبةُ الكُنيةِ في موضعين:

أحدُهما قولُها (ع) نادِبةً أَبَاها (ص): ((**وا أَبَا القاسماه**))[11].

فَأَداةُ النُّدْبةِ المُسْتَعملةُ هي (وا) وإنَّ حُكمَ العَلَمِ الكُنيةِ المندوبِ عند إلحاقِهِ بَأَلِفِ النُّدبةِ حُكْمُ المندوبِ المُضاف؛ لأَنَّهُ يجري مَجْرَى الأسماء المُضافة[1].

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٦، عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٤٨٧ .

(٢) شرح التسهيل (ابن مالك): ٣/ ٢٧٤، ويُنظر: شرح الرضي: ١/ ٤٢٠، همع الهوامع: ٢/ ٥٢ .

(٣) الكتاب: ٢/ ٢٢١ .

(٤) المصدر نفسه: ٢/ ٢٢٠، ويُنظر: الأصول في النحو: ١/ ٣٥٥، توجيه اللمع: ٣٤٧ .

(٥) يُنظر: حاشية الصبّان: ٣/ ٢٥٠، النحو الوافي: ٤/ ٧٦ .

(٦) يُنظر: أسرار العربية: ٢٢٠، اللباب في علل البناء والإعراب: ٢٣٢، توجيه اللمع: ٣٤٥، شرح الرضي: ١/ ٤١٤ .

(٧) الاحتجاج: ١/ ٢٧٠، والنازلة: الشديدةُ من شدائد الدهر، تنزلُ بالقوم وجمعها نوازل. كتاب العين: ٣/ ١٧٨١ (ن ز ل)، والبائقة: الداهية والنازلة الشديدة، كتاب العين: ١/ ٢٠٥ (ب و ق) .

(٨) يُنظر: بحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٥ .

(٩) يُنظر: شرح الرضي: ٣/ ٢٦٤، همع الهوامع: ١/ ٢٣٤ .

(١٠) مناقب آل أبي طالب: ١/ ٢٠١، أسماء الرسول المصطفى وألقابه وكناه وصفاته: ١/ ١٥٤ .

(١١) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٦، عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٤٨٧ .

إذِ الأصلُ في المندوبِ قبلَ أَنْ تلحَقَهُ أَلِفُ النُّدبةِ هو (وا أبا القاسمِ) فـ(القاسمِ) مكسورِ الآخرِ؛ لأنَّهُ مُضافٌ إليه، وعندما أُلحِقَتْ أَلِفُ النُّدبةِ بالمندوب دخَلَت على المُضاف إليه، قال سيبويهِ: ((أَلِفُ النُّدبةِ إنَّما تقعُ على المُضافِ إليه كما تقعُ آخرَ الاسمِ المُفرَد، ولا تقعُ على المُضاف))[٢]، وقال الرَّضيُّ: ((وموضعُ مَدَّةِ النُّدبةِ آخِرُ المُضاف إليه، وإنْ كانَ في الحقيقةِ المندوبُ هو المُضاف))[٣]؛ لأنَّ المُضافَ والمُضافَ إليه بمنزلةِ الكَلِمةِ الواحدة، ولا يجوزُ الفصلُ بينهما؛ إذ المُضافُ إليه تمامُ معنى المُضاف[٤]، وعندما دَخَلتْ أَلِفُ النُّدبةِ على المندوب حرَّكتْ آخِرَهُ بالفتح[٥].

والمندوبُ المُضافُ ((جُزؤهُ الأوَّلُ منصوبٌ مُطلَقًا كالنِّداء المحضِ ويُقدَّرُ إعرابُ الثاني مع الألِف))[٦]؛ لِذا (أَبَا) من (وا أَبَا القاسِماه) مُنادًى مندوبٌ منصوبٌ وعلامةُ نصبِهِ الأَلِفُ؛ لأنَّهُ مِنَ الأسماءِ الخمسةِ، و(أَبَا) مُضافٌ، و(القاسماه) مُضافٌ إليهِ مجرورٌ بالكسرةِ المُقدَّرة على آخِرِهِ منعَ مِن ظُهورِها الفتحةُ مُجانسةً للأَلِف، وألِفُ النُّدبةِ: حَرْفٌ زائدٌ لا مَحلَّ لهُ من الإعرابِ، وهاء الاستراحةِ حَرْفٌ لا مَحلَّ لهُ من الإعراب أيضًا[٧].

وقد جيءَ بالنُّدبةِ عن طريقِ الكُنيةِ؛ توقيرًا للمندوب، وتفخيمًا لِشأنِهِ، وتعظيمًا لأَمْرِهِ[٨].

– وهناكَ موضعٌ آخرُ من نُدبةِ العَلَمِ الكُنيةِ[٩].

ت– نُدبةُ العَلَمِ اللَّقَب:

العَلَمُ اللَّقَب: عَلَمٌ يُسمَّى بهِ الإنسانُ، ويُنطَقُ بهِ مُفرَدًا ، أو مع الاسمِ. فإذا كانَ مع الاسمِ فالغالبُ أَنْ يتأخَّرَ، ويُشْعِرُ بِمَدْحٍ نحو: (المصطفى، والمُرتضى)، أو ذَمٍّ نحو: (الأَعشَى) أو نسبةٍ نحو: (الهاشِمِيّ)[١٠].

ورَدَتْ نُدْبَةُ العَلَمِ اللَّقَبِ في موضعينِ: أحدُهما قولُها نادبةً أبَاها المصطفى (ص): ((وا صَفِيَّاه))[١١].

فالمندوبُ هو (صَفِيُّ) والأَصْلُ (الصَّفيُّ) وهو أَحَدُ ألقابِ الرسول(ص)[١٢]، وعندما دَخلت أداةُ النُّدبةِ (وا) على المندوب (الصَّفي)، حُذِفت (أل) منه؛ لأنَّهُ لا يجوزُ الجمعُ بين حَرْفِ النِّداء و(أل) في

---

(١) يُنظر: شرح المفصل: ١/ ٥٨، همع الهوامع: ١/ ٢٣٣– ٢٣٤ .

(٢) الكتاب: ٢/ ٢٢٦ .

(٣) شرح الرضي: ١/ ٤٢٢، ويُنظر: المقرّب: ٢٠٢، همع الهوامع: ٢/ ٥٠ .

(٤) يُنظر: الكتاب: ٢/ ٢٢٦، الأصول في النحو: ١/ ٣٥٨، توجيه اللمع: ٣٤٦، الإيضاح في شرح المفصل: ١/ ٢٨٥، المقرب: ٢٠٢ .

(٥) يُنظر: الكتاب: ٢/ ٢٢٠ .

(٦) شرح الرضي: ١/ ٤١٢، ويُنظر: شرح الكافية الشافية: ٢/ ٤٨ .

(٧) يُنظر: النحو الوافي: ٤/ ٧٧ .

(٨) يُنظر: شرح المفصّل: ١/ ٥٨، شرح الرضي: ٣/ ٢٦٤، همع الهوامع: ١/ ١٣٤ .

(٩) يُنظر: بحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٥ .

(١٠) يُنظر: شرح الرضي: ٣/ ٢٦٤، شرح ابن الناظم: ٤٨، شرح التسهيل، القسم النحوي (المُرادي): ١٧٩ .

(١١) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٦، عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٤٨٧ .

(١٢) يُنظر: مناقب آل أبي طالب: ١/ ١٩٩، أسماء الرسول المصطفى وألقابه وكناه وصفاته: ٢/ ٤٨٧ .

غيرِ اسمِ اللهِ تعالى، جاء في الكتاب: ((واعلَمْ أنَّهُ لا يجوزُ لَكَ أَنْ تُنادِيَ اسمًا فيه الأَلِفُ واللامُ البتَّة إلاَّ أنَّهُم قد قالوا: يا أللهُ اغفِرْ لنا؛ وذلِكَ من قبل أنَّهُ اسمٌ يلزمُهُ الألِفُ واللامُ لا يُفارقانِهِ))(١).

والنُّدبةُ جاءت في غايةِ التعظيم للمندوب باستعمالِ لقَبِهِ (الصَّفيّ)؛ فهُو (ص) أَحَدُ أصفياءِ الله عزَّ وجلّ الذينَ قالَ عنهُمْ: ﴿bÎ$$Ï© Ö"# ä#šP r¤qçn‰ ä#A Ô•°Ïš‡O ä#A ä•ð•°b ã?’ $#è»=Ü üû﴾ [آل عمران: ٣٣](٢).

– والموضعُ الآخَرُ مِنْ نُدْبَةِ العَلَمِ اللَّقَبِ قولُها (ع) وهي باكيةُ العينِ عندَ قبرِ أبيها رسولِ الله (ص): [الكامل]

يــا خــاتَمَ الرُّسُــلِ المُبــارَكَ ضَــوؤُهُ   صــلَّى عليــكَ مُنــزِّلُ القُــرآنِ(٣)

فالمنـــدوبُ هـــو (خـــاتمَ الرُّسُـــلِ) – وهـــو أحَـــدُ ألقـــابِ الرَّســـولِ مُحمَّـــد(ص)(٤) – جاءَ مُتَفَجِّعًا عليهِ بِذِكرِ أَحَدِ فضائلِهِ العظيمةِ التي هي خَتْمُ الرِّسالاتِ السماويَّة به؛ قال تعالى: ﴿$B b‰ ètŒ‰ &/$ n‰ B` h` %$Ÿ‰ r9»Å` §’ß$qA$ »« r z$?ÒO$9Ÿ Ìh`¿ `﴾ [الأحزاب: من الآيةِ ٤٠].

والمُستَعمَلُ في المندوبِ الأداةُ (يا) معَ خُلُوِّهِ من أَلِفِ النُّدبةِ وهذا جائزٌ لأمنِ اللَّبْسِ بوجودِ قرينةِ الحال التي تدلّ على المندوب(٥)، وهي وفاةُ رسولِ الله(ص) والبُكاءُ عليه، والمندوبُ ورَدَ مُتَفَجِّعًا عليه ومُقتَرِنًا بالدُّعاء له والصَّلاةِ عليه؛ وذلكَ يدلُّ على عظمةِ المندوبِ وعُلُوِّ شأنِه.

القِسمُ الثاني: **نُدبةُ المُضاف**:

إنَّ الغَرَضَ الأهَمَّ من الإضافة هو تعريفُ المُضاف(٦)، وهذا يُناسِبُ النُّدبةَ؛ لأنَّها على البيان. والمندوب المضاف باعتبار المُضافِ إليه جاء في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) على أربعةِ أضرُبٍ هي:

أوَّلاً: المندوبُ المُضافُ إلى معرفةٍ مُجرَّدًا من أَلِفِ النُّدبةِ وهائها:

ورَدَ هذا الضربُ في تسعةِ مواضعَ: منها قولُها (ع): ((**وا ثُكْلَ أبي الحَسَنِ، المؤتَمَنُ، أَبو ولَدَيْكَ: الحَسَنِ والحُسَيْنِ وأخوكَ ووليُّكَ وحبيبُكَ**))(٧).

فالمندوبُ (وا ثُكْلَ أبي الحَسَن) جاءَ بِأداةِ النُّدبَةِ (وا) و(ثُكْلَ) مندوبٌ مُضافٌ؛ لِذا حُكمُهُ النَّصْبُ، وأبي مُضافٌ إليه.

المندوبُ جاءَ مُتَوجِّعًا لهُ، فهي تتَألَّمُ وتتوجَّعُ لِحُزنِ أميرِ المؤمنينَ (ع) بِفَقْدِهِ أخاهُ المصطفى(ص)؛ إذ كانَ يبكي على قبرِهِ (ص) ويقولُ: ((**بِأَبي أَنتَ وأُمِّي يا رسولَ الله، إنَّ الجَزَعَ لَقَبيحٌ إلاَّ عليكَ، وإنَّ الصَّبْرَ لَجَميلٌ إلاَّ عنكَ.**

---

(١) ٢/ ١٩٥ .

(٢) يُنظر: التبيان في تفسير القُرآن: ٢/ ٤٣٤، تفسير الكشاف: ١/ ٣٤٩ .

(٣) ديوانها: ٥٤، عيون الأثر: ٢/ ٤٣٤ .

(٤) يُنظر: مناقب آل أبي طالب: ١/ ١٩٩، أسماء الرسول المصطفى وألقابه وكُناه وصفاته: ٢/ ١٣ .

(٥) يُنظر: شرح الرضي: ١/ ٤١٣، شرح ابن عقيل: ٢/ ٢٥٦، حاشية الصبّان: ٣/ ١٩٨ .

(٦) يُنظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ٧٥٦، شرح التصريح: ٣/ ٨٢ .

(٧) عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٤٨٧ . والثُّكلُ: فُقدانُ الحبيبِ. لسان العرب: ١/ ٤٨٦ (ث ك ل) .

مـــا فـــاضَ دَمْعِـــي عنـــد نائبـــةٍ إلاَّ جعلتُـــكَ للبُكـــا سَـــببا))[1]

– ومنها لمَّا اقتحمَ عُمَر مع جماعةٍ دارَ السيِّدة فاطمة (ع) قاصدينَ إخراجَ أميرِ المؤمنينَ (ع) إلى بيعةِ أبي بكرٍ نادتْ بأَعلى صوتِها: **((يا أبَتاهُ يا رسولَ اللهِ، هكذا كان يُفعَلُ بحبيبتِك وابنتِك))**[2].

المندوبُ (يا رسولَ اللهِ) جاءَ مُتَفجَّعًا عليه بِأَداةِ النُّدبةِ (يا) مع خُلُوِّهِ من أَلِفِ النُّدبةِ؛ وهذا – كما ذَكرنا– جائزٌ لأَمنِ اللَّبْسِ بوجودِ قرينةِ الحال التي تدلُّ على المندوب وهي وفاةُ الرَّسولِ (ص)والبكاءُ عليه.

والمندوبُ جاءَ في أصلِ بنيتِهِ مختومًا بِأَلِفٍ وهاء؛ لِذا استُغنِيَ بِهِما عن أَلِفِ النُّدبةِ وهائها، قال ابنُ مالك(ت٦٧٢هـ): ((وإنْ كانَ آخِرُ المندوبِ وما أَشبَهَهُ أَلِفًا وهاءً، استُغنِيَ فيه عن أَلِفِ النُّدبةِ وهائها؛ استثقالاً لأَلِفٍ وهاءٍ بعدَ أَلِفٍ وهاءٍ ولا يُقالُ في: عبد الله: يا عبد اللهاه))[3]. ويُمكِنُ معرفةُ هذا المَدِّ في لفظِ الجلالةِ (الله) عن طريقِ النِّداء للصلوات اليوميَّة في الأذان؛ إذ يستطيعُ المؤذِّنُ أَنْ يَمُدَّ صوتَهُ ما يشاءُ لإسماعِ الآخرين.

ودَلَّ التَّكرارُ في المندوبِ على أهميَّةِ الأمرِ الذي نُدِبَ مِنْ أَجلِهِ؛ وهو التَّظلُّمُ والشَّكوى إليه ممَّا لاقتْهُ مِن ابنِ الخطَّاب وابنِ أبي قُحافة.

– ومنها قولُها (ع) وهي تُنادي وتندُبُ أَباها (ص): **((وا ربيعَ الأرامِلِ واليتامى، مَنْ للقِبلةِ والمُصلَّى؟، ومَنْ لابنَتِكَ الوالهةِ الثَّكلى؟))**[4].

جاءَ المندوبُ (وا ربيعَ الأرامِلِ) مُتَفَجَّعًا عليهِ بِذِكرِ أحدِ فضائلِهِ، وهو شِدَّةُ اهتمامِهِ بالأَرامِلِ واليتامى؛ ولأَجْلِ ذلكَ عُرِفَ بـ(أبي الأرامِلِ)؛ لذا قال أبو طالب (ع) مادِحًا إيَّاهُ: [الطويل]

وأَبْـــيَضَ يُسْتَسْـــقَى الغَمَـــامُ بِوجهِـــهِ ربيـــعُ اليَتَـــامى عِصْـــمَةٌ للأرامـــلِ[5].

– وهُناك مواضعُ أُخَرُ من المندوبِ المُضافِ إلى معرفةٍ مُجرَّدًا من أَلِفِ النُّدبَةِ وهائها[6].

ثانيًا: المندوبُ المُضافُ إلى ياءِ المُتكلِّم:

إنَّ حُكْمَ المندوبِ المُضافِ إلى ياءِ المُتَكلِّمِ هو حُكمُ المُنادى المُضاف إليها[7]. إذ ورَدَ هذا الضَّرْبُ في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) في واحد وأربعينَ موضعًا، وعلى ثلاثةِ أنماطٍ هي:

أ– المندوبُ المُضافُ إلى ياءِ المُتكلِّمِ مع إثباتِها، مُجرَّدًا من أَلِفِ النُّدبةِ وهائها:

قال سيبويه: ((وإذا لم تُلْحِقِ الأَلِفَ قُلْتَ:... وا زيدِ إذا أَضَفْتَ، وإنْ شِئْتَ قُلْتَ: وا زيدي، والإلحاقُ وغيرُ الإلحاقِ عَرَبِيٌّ))[8].

جاءَ هذا النَّمَطُ من المندوبِ في موضعٍ واحدٍ، وهُو قولُها (ع) وهي تبكي أَباها (ص) [الخفيف]

---

(١) ديوان الإمام علي: ١٢١، والبيت الشعري من الكامل .

(٢) بحار الأنوار: ٤٣، ١٧٦، عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٦٠٦ .

(٣) شرح التسهيل (ابن مالك): ٣/ ٢٧٤ .

(٤) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٥ .

(٥) ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ٢٦، والعِصْمَةُ: الحِفْظُ. لسان العرب: ٣/ ٢٦٥٠ (ع ص م) .

(٦) يُنظر: كتاب سُليم بن قيس الهلالي: ٢/ ٥٨٥، ٥٨٧، ٨٦٤، عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٤٨٧ .

(٧) يُنظر: المقتضب: ٤/ ٢٧٠- ٢٧١، الأصول في النحو: ١/ ٣٥٥- ٣٥٦، شرح ابن الناظم: ٤٢٢، أوضح المسالك: ٣/ ١٠٠ .

(٨) الكتاب: ٢/ ٢٢١ .

قَدْ بَكَتْكَ الجبالُ والوحشُ جَمْعًا والطيرُ والأرضُ بَعْدَ بَكْيِ السَّماء
وبَكَاكَ الحَجونُ والرُّكنُ والمَشْعرِ يا سيِّدي معَ البَطْحاءِ
وبَكَاكَ المِحرابُ والدَّرْسُ للقُرآنِ فِي الصُّبْحِ مُعلِنًا والمَساءِ[1]

فالمندوبُ المُضافُ إلى ياء المُتكلِّمِ هو: (سيِّدي) جاءَ بأَداةِ النُّدبةِ (يا) معَ خُلُوِّهِ مِنْ أَلِفِ النُّدبةِ، وجاءَ على هذه اللُّغةِ في النِّداء المَحْضِ قِراءةُ مَنْ قَرَأَ: ﴿**يا عبادِي فاتَّقُونِ**﴾ [الزُّمر: من الآية ١٦][2].

إذ ورَدَ المندوبُ مُتَفجَّعًا عليهِ بِذِكرِ إحْدَى فضائلِهِ وهو (السيِّد) الذي يعني المُهَذَّبَ النَّفْسِ والإمامَ للخير.

والنُّدبةُ ورَدَتْ مُقترِنةً ببُكاءِ السَّماءِ والأَرْضِ على المندوب، وكذلكَ بُكاءُ الجبال والوحش والطير والرُّكنِ والمَشْعرِ والبطحاء والمحرابِ والدَّرسِ للقُرآن؛ وذلك البكاءُ إمَّا على الحقيقةِ، أو على إرادةِ المُبالغةِ في بيانِ عَظَمَةِ المندوب؛ لأنَّ العَرَبَ إذا أَخْبَرَتْ عَنْ عِظَمِ المُصابِ بالمُتَوَفَّى قالت: بكاهُ الليلُ والنَّهارُ والسَّماءُ والأَرْضُ، يُريدونَ بذلكَ المُبالغةَ في عِظمِ الأمر وشُمولِ ضَرَرِهِ، وهذا صنيعُهُم في أَمْرٍ جَلَّ خطبُهُ، وعَظُمَ موقِعُهُ[3].

ب- المندوبُ المُضافُ إلى ياء المُتكلِّمِ المحذوفة، مع أَلِفِ النُّدبةِ وهائها:

ورَدَ هذا النَّمَطُ في ثمانية مواضعَ، منها: قولُها (ع) بعد أن أُكرِهَ أميرُ المؤمنين (ع) على بيعة أبي بكر: ((**وا أَباهُ، وا حَبيباهُ... وا حُزناهُ، وا مُصيبتاه**))[4].

فالمندوبُ في كلٍّ من (وا أباهُ) و(وا حبيباهُ) و(وا حُزناه) و(وامُصيبتاه) جاءَ مُضافًا إلى ياءِ المُتكلِّمِ المحذوفةِ؛ وهو في هذه الصورةِ يحتملُ أنَّهُ جاءَ على إحدى اللُّغاتِ الآتية:

اللُّغَةِ الأولى: حَذْف ياء المُتكلِّمِ والاجتزاء عنها بالكسرة نحو (وا زيدِ)[5]؛ لأنَّ النِّداءَ موضعُ حَذْف[6]، فيكونُ المندوبُ على هذه اللغة قبلَ أَنْ تلحَقَهُ أَلِفُ النُّدبةِ وهاؤُها هو (وا أبِ، وا حبيبِ، وا حُزنِ، وا مُصيبةِ)[7]، وبعدَ إلحاقِها به؛ لِمَدِّ الصوتِ فُتِحَ ما قبل الألِفِ مُجانسةً لها[8].

اللغة الثانية: إثبات الياء ساكنةً، نحو (وا زيديْ)، فيكونُ المندوبُ على هذه اللغة قبلَ أَنْ تلحَقَهُ أَلِفُ النُّدبةِ هو (وا أبي، وا حبيبي، وا حُزني، وا مُصيبتي)[9]، وبعد إلحاقِ ألفِ النُّدبةِ وهائها به، جازَ فيه وجهان:

الوجه الأوَّل: أَنْ تُحَرَّكَ الياءُ؛ لِدُخولِ الألَفِ؛ لِئلاَّ يلتقي ساكنانِ فتقول: (وا أبيَاهُ، وا حبيبيَاه، وا حُزنيَاهُ، وا مُصيبيَاه).

---

(١) ديوانها: ٢٣، بحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٧، ، والحجون: موضعٌ بمكة، وقيل: هو جبل فيها. لسان العرب: ١/ ٧٥٧ (ح ج ن). والسيِّدُ: المُهذَّب النفس، والإمامُ للخير. مفردات ألفاظ القُرآن: ٤٣٢ (س و د)، لسان العرب: ٢/ ١٩٣٤ (س و د).
(٢) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٦٢ .
(٣) يُنظر: أمالي المرتضى: ١/ ٧٦- ٧٧ .
(٤) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٦، عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٤٨٧ .
(٥) يُنظر: الكتاب: ٢/ ٢٠٩، المقتضب: ٤/ ٢٦٤ .
(٦) يُنظر: الكتاب: ٢/ ٢٢٢، إعراب القرآن: ٧١٨ .
(٧) يُنظر: الكتاب: ٢/ ٢٢١ .
(٨) يُنظر: المصدر نفسه: ٢/ ٢١٠ .
(٩) يُنظر: المصدر نفسه: ٢/ ٢٢١ .

الوجه الثاني: أَنْ تُحْذَفَ الياءُ؛ لالتقاءِ الساكنينِ وهو ما عليه قولُها (ع): (وا أباهُ، وا حبيباهُ، وا حُزناهُ، وا مُصيباهُ)، قال ابنُ السرَّاج: ((ولَكَ في وا غُلامي في لُغَةِ مَنْ أَسْكَنَ الياءَ وجهان: أَنْ تُحَرِّكَ الياءُ لِدُخولِ الألِفِ، فتقولُ: وا غُلاميَاهُ، وأَنْ تُسْقِطَها؛ لالتقاءِ الساكنينِ فتقولُ: وا غُلاماهُ))[1].

اللغة الثالثة: قلب ياء المُتكلِّم ألِفًا؛ لأنَّها أَخَفُّ نحو: (وا زيدا)[2]؛ لذا إنَّ أَصْلَ (وا أباهُ، وا حبيباهُ، وا حُزناهُ، وا مُصيباه) قبل أَنْ تَقَعَ عليه أَلِفُ النُّدبة هو (وا أَبا، وا حبيبا) وبعدَ إلحاقِها به حُذِفَتِ الألِفُ الأُولى؛ لالتقاء الساكنين فصارَ (وا أباهُ، وا حبيباه).

قالَ ابنُ الخَبَّازِ: ((وَمَنْ قال: يا غُلاما بِقَلبِها [أي ياء المُتكلِّم] أَلِفًا، قال: وا غُلاماه، فَحَذَفَ الأولى لالتقاءِ الساكنين))[3].

اللغة الرابعة: قلب الياء أَلِفًا والكسرةِ فتحةً، وحذف الألفِ استغناءً بالفتحة، نحو: (وا زيدَ)[4] فيكونُ المندوبُ (وا أَبَاهُ، وا حبيباهُ، وا حُزناهُ، وا مُصيبتاه) على هذه اللغة قبلَ أَنْ تلحَقَهُ أَلِفُ النُّدبةِ هو (وا أَبَ، وا حبيبَ، وا حُزنَ، وا مُصيبتاه) وبعد إلحاقِها به باشرتهُ من دون تغيير؛ لأَنَّ الفتحةَ مُجانسةٌ للأَلِف.

فالمندوبُ (وا أباهُ، وا حبيباهُ، وا حُزناهُ، وا مُصيبتاه) جاءَ مُتفجَّعًا عليهِ بأَداةِ النُّدبةِ (وا)، وحُكمُهُ الإعرابيُّ النَّصْبُ؛ لأَنَّهُ مُضافٌ، وهو منصوبٌ بالفتحةِ الظاهرةِ على آخرِهِ، وهو مُضافٌ والياءُ المحذوفةُ: ضميرٌ مُتَّصِلٌ مبنيٌّ على السُّكونِ في محلِّ جرٍّ بالإضافة.

– ومنها أَنَّ الرَّسولَ (ص)قصدَ ذاتَ يومٍ ومعه أميرُ المؤمنينَ (ع) دار السيِّدة فاطمة (ع) لَعلَّهُ يُصيبُ عِندها طعامًا، فلمَّا نَظَرَت إلى أبيها (ص)وقد أَثَّرَ الجوعُ في وجهِهِ ولَّتْ وقالت: **((وا سَوْأَتَاهُ مِن اللهِ، ومن رسولِهِ، كَأَنَّ أَبَا الحَسَنِ ما عَلِمَ أَنْ لَم يكُنْ عندنا شيءٌ مُنذُ ثلاثٍ))**[5].

السَّوْأَةُ: معناها معروفٌ، ثُمَّ نُقِلَ إلى كُلِّ ما يُستَحيا منهُ إذا ظَهَرَ من قولٍ أو فعلٍ[6]، والمعنى الثاني هو المقصودُ من كلامِ السيِّدةِ فاطمة (ع)؛ وكأَنَّها قالتْ لمَّا ظَهَرَ لها أَنَّهُ ليسَ في بيتِها طعامٌ تُطعِمُهُ أَبَاها رسولَ اللهِ (ص): وا حيائي مِنَ اللهِ ومن رسولِهِ.

فالمندوبُ مُتَوَجَّعٌ لهُ فهي (ع) تتَأَلَّمُ لاستحيائها مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ ومِن رسولِهِ (ص)؛ لِعَدَمِ وجودِ طعامٍ في بيتِها تُطعِمُهُ أباها رسولَ الله (ص) .

– ومنها أَنَّ السيِّدةَ فاطمةَ (ع) بكَتْ لِحالِ أَبيها في مرضِهِ الذي تُوُفِّيَ فيه وقالت: **((وا كَرباهُ لِكَربِكَ يا أَبَتاه))**[7].

فالمندوبُ (وا كَرباهُ) جاءَ مُضافًا إلى ياء المُتكلِّمِ المحذوفة، وهو مُتوجَّعٌ له، فهي (ع) مُغْتَمَّةٌ وحزينةٌ لأجلِ غمِّ رسولِ اللهِ (ص)وحُزنِهِ.

– ومنها قولُها (ع): **((وا أَسَفاهُ عليكَ يا أَبَتَاهُ، إلى أَنْ أَقْدِمَ عاجلاً عَلَيْكَ))**[1].

---

(١) الأصول في النحو: ١/ ٣٥٦ .
(٢) يُنظر: الكتاب: ٢/ ٢٢١، معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٠٢ .
(٣) توجيه اللمع: ٣٤٨ .
(٤) يُنظر: شرح ابن عقيل: ٢/ ٢٨٦ .
(٥) بحار الأنوار: ٣٥/ ٢٤٩ .
(٦) يُنظر: لسان العرب: ٢/ ١٩٢٩ (س و أ) .
(٧) تفسير فرات الكوفي: ٥٨٦ ، بحار الأنوار: ٢٢/ ٤٥٨ .

فالمندوبُ هو (وا أَسَفاهُ)، جاءَ مُتَوَجَّعًا له، وهو يدلُّ على شِدَّةِ حُزنِ السيِّدة فاطمة (ع)، بل كانت أَشَدَّ الناسِ حُزنًا على رسولِ اللهِ(ص) .

– والموضعُ الأخيرُ هو لمَّا أُخْبِرَتِ السيِّدةُ فاطمة (ع) أَنَّ رسولَ الله (ص)رَقِيَ المنبرَ وهو يُعطي من نفسِهِ القَصاصَ قبلَ يومِ القيامة، قالت: **((وا غَمَّاهُ لِغَمِّكَ يا أَبَتَاهُ، مَنْ للفُقَراءِ والمساكين وابنِ السبيلِ؟ يا حبيبَ اللهِ وحبيبَ القلوب؟))**[٢].

المندوبُ (وا غَمَّاهُ) جاءَ مُتَوَجَّعًا له فهي (ع) تتَأَلَّمُ لأَجلِ غمِّ رسول اللهِ(ص).

ت– المندوب المضاف إلى ياء المُتكلم المنقلبة تاءً مع ألف الندبة وهائها:

وتمثَّلَ هذا النمطُ بندبةِ الـ(أب) مُضافًا إلى ياء المُتكلِّمِ المنقلبة تاءً، إذ جاءَ المندوبُ (أَبَت) باستعمالِ الأداتينِ: (وا) و(يا) مع ألفِ النُّدبةِ وهائها في اثنينِ وثلاثينَ موضعًا ، وفي أغلبِها وردَ في سياقِ جملةٍ تحملُ معنًى يتناسبُ والتفجُّعَ على المندوبِ، وهذا المعنى الذي تحملُهُ الجملةُ هو السببُ في مجيءِ النُّدبةِ وتعدُّدِها؛ لأَنَّ النُّدبةَ بُكاءٌ ونَوحٌ بِتعدادِ مآثِرِ المندوبِ وفضائلِهِ[٣]، فلمَّا كثُرَتْ فضائلُ رسولِ الله (ص)أَدَّى ذلكَ إلى تعدُّدِ نُدبتهِ بِذكرِ تلكَ الفضائلِ، منها لمَّا قُبِضَ رسولُ اللهِ (ص)بكتهُ فاطمةُ الزَّهراءِ (ع) قائلةً: **((وا أَبَتَاهُ إلى جبرئيلَ ننعاهُ، وا أَبَتاهُ مِنْ ربِّهِ ما أَدناهُ، وا أَبَتَاهُ جنَّةُ الفردوسِ مأواهُ، وأ أَبَتَاهُ أجابَ ربًّا دعاهُ))**[٤].

فأداةُ النُّدبةِ المُستعمَلَةُ هي (وا)، والمندوبُ (أبتَاه) جاءَ بِأَلِفِ النُّدبةِ وهائها، وتاءُ التأنيثِ فيه مُبدَلَةٌ من ياء المُتكلِّمِ، وهي إمَّا مكسورةٌ (أَبَتِ) وكسرُها أكثرُ؛ لِمُناسبةِ الكسرةِ للياءِ التي أصلُها[٥]، أو مفتوحةٌ (أَبَتَ) وهو الأَقيَسُ[٦]، أو مضمومةٌ (أَبَتُ) وهي أَقَلُّ[٧]؛ فإذا كانت التاءُ مفتوحةً فَأَلِفُ النُّدبةِ باشرتِ المندوبَ من دون إحداثِ تغيير؛ لِمُجانسةِ الفتحةِ لها، وإذا كانت التاءُ مكسورةً أو مضمومةً فُتِحَتْ؛ لأَنَّ الأَلِفَ تَفتَحُ كلَّ حَرَكةٍ قبلَها مكسورةً كانت أو مضمومةً.

فـ(وا أَبَتاهُ): أَبَتَ: مندوبٌ منصوبٌ بالفتحةِ الظاهرةِ؛ لأَنَّهُ مُضافٌ والياءُ المُعوَّضُ منها بالتاء: ضميرٌ مُتَّصلٌ مبنيٌّ على السكونِ في محلِّ جرٍّ بالإضافةِ، والتاءُ: حرفٌ لا مَحلَّ لهُ من الإعرابِ، وجاءَ المندوبُ مُتَفَجَّعًا عليه، ومُكرَّرًا أربعَ مرَّاتٍ؛ تأْكيدًا للنُّدبةِ وللدلالةِ على عظمةِ المُصاب والفجيعة، والتاءُ فيه للتعظيمِ والتفخيم؛ لأَنَّ الأَبَ مَظنَّةُ التفخيم[٨]. ودلَّتْ النُّدبةُ على التعظيمِ بذكرِ شيءٍ من فضائلِ المندوب؛ فقد نُعِيَ خبرُهُ إلى جبرئيلَ (ع) ودُعِيَ إلى جوارِ ربِّهِ ودارِ كرامتهِ في جنَّاتِ الفردوس.

وقد وجدنا سببًا آخرَ في تعدُّدِ النُّدبةِ بـ(أَبَتَ) عند السيِّدة فاطمة (ع)، وهو الشكوى إلى المندوب، وهي على قسمين:

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٦، عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٥٧٣ .
(٢) روضة الواعظين: ٨٤، مناقب آل أبي طالب: ١/ ٢٩٢ .
(٣) يُنظر: شرح المفصل: ٢/ ٢٨٨، حاشية السجاعي: ٣٨٦ .
(٤) سنن ابن ماجة: ١/ ٥٢٢، المستدرك على الصحيحين: ١/ ٥٣٨ .
(٥) يُنظر: شرح الرضي: ١/ ٣٩٢ .
(٦) يُنظر: أوضح المسالك: ٣/ ٨٩ .
(٧) يُنظر: شرح الرضي: ١/ ٣٩٢ .
(٨) يُنظر: شرح المفصل: ٢/ ٢٨٣، شرح الرضي: ١/ ٣٩١ .

أحدُهما: الشكوى إليهِ من عِظَمِ المُصاب بفقدِهِ، منها قولُها (ع): ((**رُمِيْتُ يا أَبَتَاهُ بالخطبِ الجليلِ، ولمْ تكُنِ الرزيَّةُ بالقليل، وطُرِقْتُ يا أَبَتاهُ بالمُصابِ العظيم، وبالفادحِ المهول**))[1].

والآخرُ: الشَّكوى إلى المندوب ممَّا جرى على آلِهِ بعدَهُ(ص)، منها قولُها (ع) بعدَ أَنْ دخلَ عُمَرُ دارَها وضربِهِ إيَّاها: ((**يا أَبَتاهُ يا رَسولَ الله، هكذا كانَ يُفعَلُ بِحَبِيْبَتِكَ وابْنَتِكَ**))[2].

دلَّ التكرارُ في المندوب على أَهمِّيةِ الأمرِ الذي نُدِبَ من أَجلِهِ، وهو التظلُّمُ والشَّكوى إليهِ ممَّا لاقتهُ مِنْ عُمَرَ وأبي بكر.

– ومنها قولُها (ع): ((**انقَلَبَتْ بعدَكَ يَا أَبَتَاهُ الأَسْبَابُ، وَأُغْلِقَتْ دُونِيَ الأَبوابُ**))[3].

ورَدَت النُّدبةُ (يا أَبَتَاهُ) مُعترضةً بين الفعلِ (انقَلَبَتْ) وفاعِلِهِ (الأَسبَابُ)؛ توكيدًا لِمعنى الجملةِ التي تحمِلُ الشَّكوى إلى المندوبِ مِنْ غَصْبِ الخلافة، لِقولِها في مقامٍ آخرَ لِثُلَّةٍ من الناس: ((**كَأَنَّكُمْ لَمْ تَعلَمُوا ما قالَ يومَ غَدِيرِ خُمٍّ. واللهِ لَقَدْ عَقَدَ لهُ يومَئذٍ الولاءَ؛ لِيقْطَعَ مِنْكُمْ بِذَلِكَ مِنْهَا الرَّجاءَ، ولكنَّكُمْ قَطَعْتُمُ الأَسْبَابَ بَيْنَكُمْ وبَيْنَ نَبيِّكُم، واللهُ حسيبٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ في الدُّنيا والآخِرَةِ**))[4].

– ومِنْها قولُها (ع): ((**يَا أَبَتَاهُ، أَمْسَيْنَا بَعْدَكَ مِنَ المُسْتَضعَفينَ، يَا أَبَتَاهُ أَصْبَحَتِ النَّاسُ عَنَّا مُعْرِضِيْنَ، ولَقَدْ كُنَّا بِكَ مُعظَّمِيْنَ في النَّاس غَيْرَ مُسْتَضْعَفِيْنَ**))[5].

دَلَّت النُّدبةُ على الشَّكوى إلى المندوب مِنِ اسْتِضعافِ آلِهِ، وقَهْرِهِم، وباستِعمالِ الفِعْلِ (أَصْبَحَ) دلالةٌ على سُرْعةِ الإعراضِ عنهُم، وهذا ما أشارتْ إليهِ في خُطبَتِها في المسجدِ النَّبَويِّ: ((سرعانَ ما أَحْدَثْتُمْ))[6].

– وهُناكَ مواضعُ أُخَرُ من النُّدبةِ بـ(يَا أَبَتاهُ، ووا أَبَتَاهُ)[7].

ثالثًا: المندوبُ المُضافُ إلى مُضافٍ إلى ياءِ المُتَكلِّم مع أَلِفِ النُّدبة وهائها:

جاءَ هذا الضَّربُ على نمطين:

أ– حَذْفُ ياءِ المُتَكلِّم:

ورَدَ هذا النَّمَطُ في أربعةِ مواضعَ: منها لمَّا ثَقُلَ النَّبيُّ (ص)وجَعلَ يَتَغَشَّاهُ الكربُ، أَخَذَتِ السيِّدةُ فاطمة (ع) تبكي وتقول: ((**وَا كَرْبَ أَبَاه**))[8].

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٦ .
(٢) سبق تخريجه في ص: ٣٨ من هذا البحث .
(٣) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٦، عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٤٨٧ .
(٤) الاحتجاج: ١/ ٢٠٢– ٢٠٣ .
(٥) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٧ .
(٦) السقيفة وفدك: ١٤٣، الاحتجاج: ١/ ٢٦٩، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٣٠٩ .
(٧) يُنظر: كتاب سُليم بن قيس الهلالي: ٢/ ٥٨٥، ٥٨٧، ٨٦٤، المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٦١، بحار الأنوار: ٤٣/ ٢١٣، ١٧٥– ١٧٨ .
(٨) صحيح البخاري: ٤/ ١٦١٩، المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٦١ .

ذهبَ سيبويهِ إلى أنَّهُ إذا أُضِيفَ المندوبُ إلى مُضافٍ إلى ياءِ المُتكلِّم، فلا يجوزُ حَذْفُ الياء؛ لأَنَّ المندوبَ لم يُضَفْ إليها مُباشرةً، ((وذلكَ قولُكَ: وا انقطاعَ ظهرياهُ، ووا اَنقطاع ظهري، وإنَّما لَزِمَتْهُ الياءُ؛ لأَنَّهُ غيرُ مُنادى))(١).

وذهَبَ غيرُهُ إلى جوازِ حَذْفِ الياء عند إلحاقِهِ بَأَلِفِ النُّدْبةِ، قالَ الرَّضيُّ: ((وَأَجازَ المُبَرِّدُ يا غُلاماهُ بِحَذْفِ الياءِ للساكنينِ، ولمْ يذكُرْ سقوطَها في المُضاف إلى المُضافِ إلى الياء، نحو: وا انقطاع ظهراهُ. قال السِّيرافي: والقياسُ فيهما واحدٌ، يجوزُ سقوطُها؛ لاجتماعِ السَّاكِنَيْن))(٢)، ومنه قولُ الزبير (ت ٣٦هـ) في معركة الجمل لمَّا نظر إلى عمَّار في أصحاب أمير المُؤمنين (ع): ((وا انقطاع ظهراه، فقال له بعض أصحابه: ممَّ ذاك يا أبا عبد الله، قال: سمِعتُ رسول الله يقول: " ما لهم ولِعمَّار يدعوهم إلى الجنَّة ويدعونَهُ إلى النار "))(٣).

فجاءَ المندوبُ (وا كَرْبَ أَبَاهُ) مؤيدًا المذهبَ الثاني، وأَصْلُهُ قبل أَنْ تَلْحَقَهُ أَلِفُ النُّدبة هو (وَا كَرْبَ أَبي) وبعدما أُلْحِقَتْ به التقى ساكنان: ياءُ المُتكلِّم، وَأَلِفُ النُّدبةِ؛ حُذِفَتِ الياءُ لِذَلِكَ، فصارَ (وا كَرْبَ أَبَاه) وهو يدلُّ على توجُّعِ السيِّدة الزهراء (ع) وحُزْنِها؛ لأَجْلِ غمِّ رسولِ الله(ص) .

– ومنها لمّا سِيْقَ الإمامُ عليٌّ (ع) إلى بيعةِ أبي بكرٍ، قالتِ السيِّدةُ الزَّهراءُ (ع): ((**وَا قِلَّةَ نَاصِرَاهُ... وَا طُولَ كُرْبَتاه**))(٤).

جاءَ المندوبُ مُضافًا إلى مُضافٍ إلى ياء المُتكلِّمِ التي حُذِفَت؛ لالتِقاءِ السَّاكنينِ بعدَ دخولِ أَلِفِ النُّدْبةِ عليها، وأَصْلُهُ قبلَ دخولِها عليه هو: (وا قِلَّةَ نَاصري) و(وا طُولَ كُرْبَتي).

دلَّتِ النُّدبةُ على توجُّعِ السيِّدةِ فاطمة (ع)؛ بسَبَبِ قِلَّةِ أنصارِها للانتصافِ بِهِم من غاصِبي الخلافةِ ومِمَّنْ تَطاولَ عليها، وهذا ما أَشارَتْ إليهِ بِقَولِها لأَميرِ المؤمنين (ع): ((**حَتَّى حَبَسَتْنِي قَيْلَةُ نَصْرَهَا والمُهَاجِرَةُ وَصْلَهَا، وَغَضَّتِ الجَمَاعَةُ دُونِي طَرْفَهَا، فَلا دَافِعَ ولا مَانِعَ، خَرَجْتُ كَاظِمَةً، وَعُدْتُ رَاغِمَةً**))(٥). وما يَزيدُ من توجُّعِ السيِّدةِ فاطمةَ (ع) هو استمرارُ تلكَ المصائبِ إلى أَنْ لَحِقَتْ بِرَبِّها سُبحانَهُ.

– والمَوْضِعُ الأَخيرُ منها هو لمَّا استُشهِدَ جعفرُ بنُ أبي طالب (ع) (ت ٨ هـ) دخَلَت السيِّدةُ فاطمةُ (ع) وهي باكيةُ العين على أَسماءَ بنتِ عُمَيس، وقالت: ((**وا ابنَ عَمَّاهُ**))(٦).

المندوبُ (وا ابْنَ عَمَّاهُ) ورَدَ مُتَفَجَّعًا عليه، ويجوزُ في أصلِهِ قبلَ أَنْ تَلْحَقَهُ أَلِفُ النُّدبةِ أربعةُ أَوْجُهٍ هي:

١– وا ابنَ عمِّي: بسُكونِ الياء.

---

(١) الكتاب: ٢/ ٢٢٢ وفيه (وانقطاعَ ظهرياه) دون ألف وصل، ويبدو أَنَّهُ غَلَطٌ مطبعي، ويُنظر: الأصول في النحو: ١/ ٣٥٦ .

(٢) شرح الرضي: ١/ ٤١٦، ويُنظر: حاشية الصبّان: ٣/ ٢٥٤ .

(٣) الشافي في الإمامة: ٤/ ٣٤٠ .

(٤) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٦، عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٤٨٧ .

(٥) الاحتجاج: ١/ ٢٨١، وقَيْلَةُ: اسمُ أُمِّ الأوسِ والخزرج قَبيلتي الأنصارِ، وهي قَيْلَةُ بنتُ كاهل. لسان العرب: ٣/ ٣٣٦٩ (ق ي ل). وراغِمَة: رَغَمَ فُلانٌ، إذا ذلَّ وعَجَزَ عن الانتصافِ ممَّن ظَلَمَهُ. كتاب العين: ١/ ٦٩٤ (ر غ م) .

(٦) الطبقات الكبرى: ٨/ ٢٨٢، المصنّف: ٣/ ٥٥٠ .

٢- وا ابنَ عمِّ: بِحَذْفِ الياءِ تخفيفًا لِكَثْرَةِ الاستعمال، وإبقاءِ الكسرةِ دليلاً عليها.

٣- وا ابنَ عَمَّا: بِقَلبِ الياءِ أَلِفًا تخفيفًا؛ لأَنَّ الأَلِفَ والفتحةَ أَخَفُّ من الياءِ والكسرةِ. وهذان الوجهانِ، أي: الثاني والثالث لا يكُونانِ إلاَّ في الاسمِ الذي غَلَبت عليه الإضافةُ إلى ياءِ المُتكلِّمِ واشتَهَرَ بها؛ لِتَدُلَّ الشُّهرةُ على الياء المُغيَّرةِ بالحَذْفِ أو القلب.

٤-وا ابْنَ عَمَّ: بِحَذْفِ الأَلِفِ المُنقَلِبةِ عن ياءِ المُتَكلِّمِ اجتِزاءً بالفتحةِ عنها؛ مُبالَغَةً في تخفيفِهِ[١].

ب- قَلْبُ ياء المُتَكلِّمِ تاءً مع أَلِفِ النُّدبةِ وهائها:

وردَ هذا النَّمَطُ في موضعٍ واحدٍ، وهو لمَّا وَجَدَ رسولُ الله (ص)من كرْبِ الموتِ ما وَجَدَ بَكَتْهُ السيِّدَةُ فاطمةُ (ع) قائلةً: **((وا كَرْبَ أَبَتَاه))**[٢].

التَّاءُ من (أَبَتَاهُ) قبلَ إلحاقِها بَأَلِفِ النُّدبةِ تحتَمِلُ الكسرةَ، وهو الأَكْثَرُ؛ لِمُناسبةِ الياءِ للكَسرَةِ التي هي أَصْلُها[٣]، وتَحْتَمِلُ الفتحةَ والضمَّةَ، فَإِنْ كانت كسرةً أَو ضَمَّةً فُتِحَتْ بعدَ إلحاقِها بِأَلفِ النُّدبةِ، وإِنْ كانت فتحةً باشَرَتَها الأَلِفُ من دون تغيير، وجِيْءَ بـ(هاء) السَّكْتِ مَدًّا للصوتِ ووَقْفًا.

ويحتملُ أَنْ يكونَ أصلُ (يا أَبَتَاهُ) هو (يا أَبَتي) قُلِبَتِ الياءُ أَلِفًا للتخفيفِ وحُذِفَتْ بعدَ إلحاقِها بَأَلِفِ النُّدبةِ؛ لالتِقاءِ السَّاكِنَيْنِ، وعلى هذا فهي جَمَعَتْ بين العوضِ والمُعَوَّضِ منه[٤]؛ لأَنَّ التاءَ عَوَضٌ عن الياء في (يا أَبَت)[٥].

ممَّا سبق نجِدُ أَنَّ النُّدْبةَ قد كثُرَتْ عند السيِّدة فاطمة (ع)، وتنوَّعَتْ أنماطُها، والمعروفُ قِلَّةُ النُّدْبَةِ في الكلامِ ، لكنْ عظمةُ المُصاب بفقدِ الرسول (ص) وما ترتَّبَ عليه من مصائبَ ومِحَنٍ انصبَّتْ عليها جعلَ لذلكَ حُضورًا واضحًا في كلامِها، فهي (ع) ناحَتْ على رسولِ الله (ص)بعد وفاتِهِ، وبَكَتْهُ بُكاءً مُرًّا، ونَدبَتْهُ بأَشْجَى الأَلْفاظِ، وهذا خلافُ ما حدَّثَ به عُمَر عن رسولِ اللهِ (ص) ، قولَهُ: ((الميِّتُ يُعَذَّبُ بما نيحَ عليه))[٦].

الاستغاثة:

الاستغاثة لُغَةً: يُقالُ: غَوَّثَ الرَّجُلُ، واستَغَاثَ: صاحَ وا غَوثَاه، بمعنى طَلَبَ الإعانةَ والنُّصْرَةَ عن الشِدَّة[٧].

واصطلاحًا: هي نداءُ من يُخلِّصُ من شِدَّة، أو يُعِينُ على مَشَقَّة[٨]، وتتَركَّبُ الاستغاثةُ من:

أ- **الأداة:** ذكَرَ سيبويه أَنَّ الأَداةَ المُستعمَلَةَ في بابِ الاستغاثةِ والتعجُّبِ هي (يا)؛ لأَنَّها أُمُّ الباب وتكونُ للتنبيه، لِذا تُوُسِّعَ فيها باستِعمالِها في المُنادى المُستَغاثِ به والمُتَعجَّبِ منه[٩].

---

(١) يُنظر: شرح ملحة الإعراب: ٢٢٦، شرح الرضي: ١/ ٣٩٢ .

(٢) سنن ابن ماجة: ١/ ٥٢١- ٥٢٢ .

(٣) يُنظر: شرح الرضي: ١/ ٣٩٢ .

(٤) يُنظر: شرح الرضي: ١/ ٣٩٢، شرح التصريح: ٣/ ٥٨٤ .

(٥) يُنظر: الكتاب: ٢/ ٢١١، المقتضب: ٤/ ٢١٢ .

(٦) سُنَن ابن ماجة: ١/ ٥٠٨ .

(٧) يُنظر: معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٣٠٦(غ وث)، لسان العرب: ٣/ ٢٩٤٦(غ وث)، تاج العروس: ٥/ ٣١٣- ٣١٤ (غ وث).

(٨) يُنظر: شرح ابن الناظم: ٤١٧، شرح قطر الندى: ٢٤٤، حاشية الخضري: ٢/ ١٨٧ .

(٩) يُنظر: الكتاب: ٢/ ٢١٨، ٢/ ٢٢٠، الأصول في النحو: ١/ ٣٥٤، شرح الرضي: ١/ ٣٥٤ .

ومن النُّحاةِ من ذهبَ إلى جوازِ استعمالِ الأَداةِ (وا) فيهما[1]، ويؤيِّدُ هذا ما ذَكَرَهُ ابنُ عُصفور بـ((أَنَّ الاستغاثةَ موضِعُ تكثيرِ الصوت))[2]، وهذا أَعْوَنُ على إسراعِ إجابةِ المُحتاجِ إليها[3]، وإِنَّ مَدَّ الصوت باستعمالِ (وا) أَطْوَلُ مِنْ مَدِّهِ باستعمالِ (يا)[4]، فإذا كانَ الأَمْرُ كذلكَ جازَ استِعمالُها في نداءِ المُستَغاثِ به والمُتَعَجَّبِ منه. وإِنَّ شِدَّةَ الاستغاثةِ تتناسَبُ مع سَبَبِها، فإذا كانَ السَببُ شديدًا جِيْءَ بما يُكثِرُ الصوتَ للمُبالغة في إظهارِ الاستغاثةِ، وهذا ما وَجَدناهُ في كلامِ السيِّدةِ فاطمة (ع) كما سيأتي لاحقًا.

ومن شواهِدِ العربِ لاستعمالِ (وا) في التعجُّبِ قولُ أمير المُؤمنينَ (ع): ((**وا عَجَباهُ! أَتكونُ الخلافةُ بالصَّحابة، ولا تكونُ بالصحابةِ والقرابة؟!**))[5].

ب- المُسْتَغاثِ به: وعُرِّفَ بأَنَّهُ: ((مُنادًى دَخَلَهُ مَعنى الاستغاثة))[6]، ويغلِبُ جرُّهُ بلامٍ واجبةِ الفَتْحِ، قال المُبرِّد: ((إذا دَعَوْتَ شيئًا على جِهَةِ الاسْتِغاثَةِ، فاللامُ مَعَهُ مفتوحةٌ، تقولُ: يا للنَّاس، ويا لَلَّه))[7]، وإِنَّما فُتِحَتْ للفصْلِ بين المَدْعُوِّ والمَدعُوِّ له، وقِيلَ: لِوُقوعِها موقِعَ ضميرِ الخِطاب[8]، وهذهِ اللامُ ((هي لامُ التخصيص أُدخِلَت علامةً للاستغاثةِ والتعجُّب))[9]، وغيرُ الغالبِ أَنْ تُحذَفَ هذه اللامُ، ويأتي المُستَغاثُ به مُلحَقًا بأَلِفِ الاستِغاثةِ، فقد نَقلَ سيبويه عن الخليل ((أَنَّ هذهِ اللامَ بَدَلٌ من الزيادة التي تكونُ في آخرِ الاسمِ إذا أَضَفْتَ، نحو قولِكَ: يا عَجَباه، ويا بَكْرَاه إذا اسْتَغَثْتَ أَو تَعَجَّبْتَ))[10]، ورَأْيُ سيبويهِ أَنَّها مُتَعلِّقةٌ بالفعلِ المُقدَّر (أَدعو) وهذا ما اخْتارَهُ ابنُ عُصفور، وقيلَ: هي مُتَعلِّقَةٌ بِحرفِ النِّداء القائمِ مَقامَهُ، وهو رأْيُ المُبرِّد وابنِ جِنِّي، ورُدَّ بِأَنَّ حُروفَ المعاني لا تعملُ في الظروفِ ولا المجروراتِ، وقيل: زائدَةٌ، ورُدَّ بِأَنَّ الأَصْلَ عَدَمُ الزِّيادة، وَأَمَّا اللامُ الدَّاخلةُ على المُستغاثِ من أجلِهِ فهي مُتعلِّقةٌ بما تعلَّقت به اللامُ

ت- المُسْتَغاثِ من أجلِهِ: هو السَّبَبُ في وجودِ الاستغاثة[11]، ويُقسَمُ على قسمين:

١- المُستغاثُ المُسْتَنصَرُ لـه: ويُجَرُّ بلامٍ مكسورةٍ، جاء في الكتاب: ((هذا بابُ ما تكونُ فيهِ اللامُ مكسورةً؛ لأَنَّهُ مَدعُوٌّ له ههُنا وهو غيرُ مَدعُوٍّ، وذلكَ قولُ بعضِ العربِ: يا لِلْعَجَبِ ويا لِلْماءِ، وكَأَنَّهُ نبَّهَ

---

(١) يُنظر: كشف المشكل في النحو: ١٤٥، الجنى الداني: ٣٥٢، شرح التسهيل، القسم النحوي (المرادي): ٨٤٤، شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٧/ ٣٥٩٦، همع الهوامع: ٢/ ٢٥٦ .

(٢) شرح جمل الزجاجي: ٢/ ١١٠، ويُنظر: حاشية الخضري: ٢/ ١٨٧ .

(٣) يُنظر: حاشية الصبّان: ٣/ ٢٤٢ .

(٤) يُنظر: شرح المفصل: ٢/ ٢٤٢ .

(٥) نهج البلاغة: ٦٣٧ .

(٦) شرح الرضي: ١/ ٣٤٥ .

(٧) المقتضب: ٤/ ٢٥٤، ويُنظر: شرح جمل الزجاجي: ٢/ ١٠٩، أوضح المسالك: ٣/ ٩٥ .

(٨) يُنظر: الأصول في النحو: ١/ ٣٥١، شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٧/ ٣٥٩٨، همع الهوامع: ٢/ ٥٣ .

(٩) شرح الرضي: ١/ ٣٥٢ .

(١٠) الكتاب: ٢/ ٢١٨، ويُنظر: المقتضب: ٤/ ٢٥٤، الأصول في النحو: ١/ ٣٥٢، شرح جمل الزجاجي: ٢/ ١١٢ .

(١١) يُنظر: الكتاب: ٢/ ٢١٩، المقتضب: ٤/ ٢٥٤، شرح جمل الزجّاجي: ٢/ ١٠٩، شرح الرضي: ١/ ٣٥٢- ٣٥٣ .

(١٢) يُنظر: شرح التسهيل (ابن مالك): ٣/ ٢٦٨، النحو الوافي: ٤/ ٦١ .

بقولِهِ: "يا" غيرَ الماءِ للماء))[1]، وتُفتَحُ لامُ المُستَغاثِ المُسْتَنصَرِ لهُ مع الضميرِ إذا كانَ غيرَ ياءِ المُتكلِّم نحو: (يا لَعَليٍّ لنا)[2].

٢- المُستغاثُ المُستنصَرُ عليه: ويُجَرُّ بلامٍ مكسورةٍ، نحو: يا لَلهِ لِلفَقْرِ، أَو بـ(مِنْ)؛ لأَنَّها مثلُها تأْتي للتعليل[3]، نحو قول الشاعرِ في رثاء أبي عبد اللهِ الحُسين (ع)(ت٦١هـ):[الوافر]

وَلَـــوْ أَنِّـــي أُواسِـــيهِ بِنَفْسِـــي ... لَنِلْـــتُ كَرامـــةً يـــومَ التَّلاقـــي

مـــع ابـــنِ المُصـــطفى نفســـي فـــداهُ ... فَيَـــا لَلَـــهِ مِـــنْ أَلَـــمِ الفِـــراقِ[4]

ويُمكِنُ أَنْ يُحْذَفَ المُستَغاثُ المُستنصرُ له أَو المستنصَرُ عليهِ، أو هُما مَعًا؛ للعلمِ بهما بظُهورِ سبب الاستغاثة[5].

والاستغاثةُ في كلامِ السيِّدة فاطمة الزهراء (ع) جاءت في موضعينِ، وهُما على نمَطين:

النَّمَط الأوَّل: المُستَغاث به بَأَلِفِ الاستغاثة، والمُستغاثُ من أجلِهِ (المُستنصر عليه) بـ(من): لمَّا مرِضَ الحَسَنُ والحُسَيْنُ (ع) مَرَضًا شديدًا نَذَرَ أميرُ المؤمنين وفاطمةُ الزَّهراءِ (ع) نَذْرًا، وهو صيامُ ثلاثةِ أيَّامٍ إنْ عافَى اللهُ وَلَدَيْهما، فلمَّا عُوْفِيا وَفَيا بِنَذْرِهِما فَصَامَ أهلُ البيتِ (ع) ومَعَهم فِضَّةُ (رض) ثلاثةَ أيَّامٍ لم يذوقوا شيئًا إلاَّ الماءَ؛ لأَجْلِ إطعامِهم المِسْكينَ واليتيمَ والأَسيرَ، فلمَّا نظرَ رسولُ الله (ص) إلى أَهلِ بيتِهِ وقد أَضرَّ بهُمُ الجوعُ انكَبَّ على فاطمة (ع) يُقبِّلُها، فنَادَتْهُ قائلَةً: **((وا غَوْثَاهُ باللهِ ثُمَّ بِكَ يا رسولَ اللهِ مِنَ الجوع))**[6].

الأَداةُ المُستَعملَةُ في الاستغاثةِ هي (وا)، والمُستَغاثُ هو (غَوثاهُ) جاءَ بِأَلِفِ الاستِغاثةِ عوضًا من اللامِ المفتوحة، وأصْلُهُ قبل أَنْ تَلحَقَهُ أَلِفُ الاستغاثةِ هو (واغوثاه) بالأَلِفِ المُنقَلِبةِ عن ياءِ المُتكلِّم، أَيْ: وا غَوثي؛ لأَنَّ العربَ تُحوِّلُ ياءَ المُتكلِّمِ إلى الأَلِفِ في كُلِّ كلامٍ معناهُ الاستِغاثةُ يخرُجُ على لفظِ الدُّعاء[7]، ثُمَّ حُذِفَت هذه الأَلِفُ المُغيَّرةُ عن ياءِ المُتكلِّمِ؛ لالتِقاءِ السَّاكِنَينِ، وذلكَ بعدَ أَنْ أُلْحِقَتْ بها أَلِفُ الاستِغَاثَةِ[8]. والمُستَغاثُ من أجلِهِ (المُستَنْصَرُ عليهِ) هو (الجوع)، جاءَ مَجرورًا بـ(مِنْ)، والمُسْتَنْصَرُ له محذوفٌ؛ لأَنَّهُ معلومٌ تقديرُهُ: (لنا)؛ فتقديرُ الاسْتِغاثةِ: وا غوثاهُ باللهِ ثُمَّ بِكَ يا رَسولَ الله لَنا من الجوع. وإِنَّ الإتيانَ بالأَداةِ (وا) وأَلِفِ الاستغاثةِ وهائها ثابتةً في الوصْلِ مضمومةً يُنْبِئُ عن استغاثَةٍ أَقوى وأَشَدَّ؛ لما فيها من مَدِّ الصوتِ وتكثيرِهِ طلبًا لِدَفعِ المَشقَّة[9]؛ فيكونُ المعنى: أَسْتغيثُ باللهِ ثُمَّ بِكَ يا رسولَ اللهِ لنا من الجوع.

---

(١) الكتاب: ١/ ٣٢٠، ويُنظر: حاشية الصبّان: ٣/ ٢٤٦ .

(٢) يُنظر: شرح التصريح: ٣/ ٥٩٢- ٥٩٣، حاشية الصبّان: ٣/ ٢٤٥ .

(٣) يُنظر: حاشية الخضري: ٢/ ٨٨ .

(٤) شرح الرضي: ١/ ٣٥٣ .

(٥) يُنظر: شرح التسهيل (ابن مالك): ٣/ ٢٦٨ .

(٦) يُنظر: بحار الأنوار: ٣٥/ ٢٤٩ .

(٧) يُنظر: معاني القرآن (الفراء): ٢/ ٤٢١ .

(٨) يُنظر: همع الهوامع: ٢/ ٥٥ .

(٩) يُنظر: شرح التسهيل (ابن مالك): ٣/ ٢٧٤، معاني النحو: ٤/ ٢٨٨ .

النَّمَطُ الثاني: المُستغاثُ بهِ بِأَلِفِ الاستغاثةِ مع حَذْفِ المُستَغاثِ من أجلِهِ: لمَّا أُكْرِهَ الإمامُ عليٌّ (ع) على بيعةِ أبي بكرٍ، قالت السيِّدةُ فاطمة (ع): ((وا غَوْثَاه))[1].

فالمُستَغاثُ به (غوثاه) جاءَ بالأَداةِ (وا)، وبِأَلِفِ الاستغاثةِ بَدَلاً من اللامِ المفتوحةِ، والمُستَغاثُ من أجلِهِ بقِسمَيْهِ محذوفٌ للدلالة عليه؛ فالمُستَنْصَرُ لهُ هُم أهلُ البيت (ع)، والمُستَنْصَرُ عليهِ هُم مَنْ دَخَلَ بيتَ السيِّدة فاطمة (ع) دونَ إِذْنِها، وكَأَنَّها قالتْ: وا غَوْثاهُ لنا من هؤلاءِ القوم.

وإِنَّ استعمالَ (وا) مع المُستَغاثِ وإِلحاقَ أَلِفِ الاستغاثةِ به هو للمُبالغةِ في مَدِّ الصوت وتكثيرِهِ، وهذا يُناسِبُ شِدَّةَ الاستغاثةِ التي تدلُّ على عظمةِ سببِها، وهو الاعتداءُ على أَهلِ بيتِ رسولِ الله(ص) . ومعنى (وا غَوثَاه): مَنْ يُغيثُنا، أي: مَنْ ينصُرُنا[2].

التعجُّب الشبيهُ بالاستغاثة:

التَّعجُّبُ: هو ((تعظيمُ الأَمرِ في قلوبِ السامعين؛ لأَنَّ التعجُّبَ لا يكونُ إلاّ من شيءٍ خارجٍ عن نظائرِهِ وأَشْكالِهِ))[3]، وهو يجري مَجرى الاستغاثةِ[4]، و((المُتَعجَّبُ منهُ مُنَادًى دَخَلَهُ معنى التعجُّب))[5].

والتعجُّبُ بالنِّداء على وجهينِ:

أ- أَنْ تَرى أَمرًا عظيمًا، فتتعجَّبَ منه، فتُنادي جنسَهُ نحو: يا لَلماءِ.

ب- أَنْ ترى أَمْرًا عظيمًا يُثيرُكَ فتُنادي مَنْ لهُ نِسبَةٌ إليهِ أو مكنةٌ فيه نحو: يا للعُلماء[6].

أَمَّا التعجُّبُ بالنِّداء في كلام الزَّهراء (ع) فجاءَ في ثلاثةِ مواضعَ على ثلاثةِ أَنماطٍ هي:

النَّمَطُ الأَوَّلُ: مجيءُ المُتَعَجَّبِ منه بِأَلِفِ التعجُّبِ، وَحَذْفُ المُتَعجَّبِ من أَجْلِهِ للدلالةِ عليه:

وقد تَمَثَّلَ هذا النَّمَطُ في جوابِها عن سؤالٍ لأَحَدِ الصَّحابةِ سَأَلَهُ إِيَّاها قائلاً: ((هلْ نَصَّ رسولُ اللهِ (ص)قبلَ وفاتِهِ على عليٍّ بالإمامةِ؟، قالت: وا عَجَبَاهُ، أَنَسِيتُم يومَ غَديرِ خُمٍّ ؟!!))[7].

فالمُتَعَجَّبُ منهُ هو (وَا عَجَباهُ) جاءَ باستعمالِ الأَداةِ (وا)، وبِأَلِفِ التعجُّبِ بَدَلاً من اللامِ المفتوحةِ؛ لأَنَّ مَدَّ الصوتِ بالأَلِفِ غيرُهُ في اللامِ[8]؛ وذلكَ يُشيرُ إلى شِدَّةِ التعجُّبِ وإِظهارِهِ، واستعمالُ (وا عَجَبَاهُ) في التعجُّبِ يكونُ أَدَلَّ عليهِ وأَبلَغَ في الفائدةِ ممَّا لو قُلتَ: (أنا أعجبُ) والمعنى: وا عَجَبُ أَقْبِلْ، فهذا من أَيَّامِكَ[9]، و((نِداءُ العَجبِ تنبيهٌ لِتَمكُّنِ عِلمِ المُخاطَبِ بالتعجُّبِ من فعلِهِ))[1]، والمُتَعجَّبُ لهُ محذوفٌ تقديرُهُ: وا عَجَبَاهُ لَكُم.

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٦، عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٤٨٧ .

(٢) يُنظر: كتاب العين: ٢/ ١٣٦٠، (غ و ث)، مفردات ألفاظِ القرآن: ٦١٧ (غ و ث) .

(٣) تفسير الكشاف: ٤/ ٥١١ .

(٤) يُنظر: شرح جمل الزجّاجي: ٢/ ١١٠ .

(٥) شرح الرضي: ١/ ٣٤٥ .

(٦) يُنظر: شرح التسهيل، القسم النحوي (المرادي): ٨٣٩، همع الهوامع: ٢/ ٥٣ .

(٧) كفاية الأثر: ٢٦، عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٢٢٨ .

(٨) يُنظر: معاني النحو: ٤/ ٢٤٩ .

(٩) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢١٤، مجمع البيان في تفسير القرآن: ٨/ ٦٥٩، النحو الوافي: ٤/ ٦٨.

النَّمَطُ الثاني: مجيءُ المُتَعجَّبِ منه مُجرَّدًا من اللامِ وأَلِفِ التعجُّبِ:

وتمثَّلَ في قولِها (ع) عندَ مَرَضِها ذاكِرةً المُهاجرينَ والأَنصارَ بعدَ بيعةِ السقيفة: ((**فيا حَسْرَةً لكُم، وأَنَّى بكُم؟؛ وقد عُمِّيَتْ عليكُم،** ﴿bqèd ... $I; oΨ÷r $dqßJÎ=tã﴾))[2].

فهذا تعجُّبٌ بالنِّداء، أي (يا لَلحَسْرةِ لكم)[3]، وذكر السَّيُوطي أَنَّ نِداءَ الحسرةِ بقولِهم: (يا حَسْرَةً) خرَجَ من النِّداء الحقيقي إلى نداء التعجُّب[4]. والعربُ تقولُ عند التعجُّبِ والأَمرِ الشَّديد: يا حَسرةً، ويا عَجَبًا، فيكونُ أبلغَ من قولِكَ: العجبُ من هذا، وما أَعجبَ هذا[5]، فـ((وقعَ النِّداءُ على الحسرةِ وليست بِمُنادىً في الحقيقة، ولكنَّهُ يدلُّ على كثرةِ التعجُّبِ))[6].

والمُتعَجَّبُ منه (حَسْرَةً) جاءَ مُجرَّدًا من اللامِ وأَلِفِ التعجُّبِ؛ لأَنَّهُ قد يُستَغْنَى عنهما فيه[7]، والأَداةُ المُستَعمَلَةُ هي (يا)، واللامُ في (لَكُم) هي لامُ المُتَعجَّبِ لهُ، وجاءت مفتوحةً لأَنَّها تُفتَحُ مع الضميرِ غيرِ ياءِ المُتَكلِّمِ، والجارُّ والمجرورُ (لكم) مُتعلِّقانِ بالفعلِ المُقَدَّر (أَدعو).

وإِنَّ نِداءَ الحسرةِ التي تعني أَشَدَّ النَّدَمِ باستعمالِ الأَداةِ (يا) لهُ دلالتُهُ البلاغيَّةُ في بيانِ عِظَمِ ما جَنَاهُ هؤلاءِ المُخاطَبونَ على أنفُسِهم[8].

النَّمَطُ الثالث: المُتَعجَّبُ منه مُتَّصِلٌ باللامِ المفتوحةِ، والمُتَعجَّبُ له اسمٌ موصولٌ مُتَّصِلٌ باللامِ المكسورة: وتَمَثَّلَ هذا بِذِكرِها فَدَكًا مُتَعجِّبةً من غَصْبِ أبي بكرٍ وعُمَرٍ إِيَّاها؛ إِذْ قالت (ع): ((**فلمَّا خَبَا نورُ الدِّين، وقُبِضَ النبيُّ الأَمينُ، نَطَقا بفُورِهما، ونَفَثا بِسَورِهما، وأَدالا فَدَكًا. فيا لَها لِمَنْ مَلَكَ !! إِنَّها عَطيَّةُ الربِّ الأَعلى للنجيِّ الأَوفى، ولَقَد نَحَلَنِيها للصِّبيةِ السَّواغبِ من نجلِهِ ونَسْلي، وإِنَّها لَبِعِلْمِ اللهِ وشهادةِ أمينِهِ**))[9].

فأُسلوبُ التعجُّبِ هو (يَا لها لِمَنْ مَلَكَ)، وأداةُ النِّداءِ المُستَعمَلةُ فيهِ هي (يا)، والمُتَعجَّبُ منه هو الضَّميرُ (ها) العائدُ على فَدَك، المجرورُ باللامِ الواجبةِ الفتحِ مَعَهُ، والمُتَعجَّبُ لهُ هو (لِمَنْ مَلَكَ)، جاءَ اسمًا موصولاً مجرورًا مَحَلاًّ بلامٍ واجبةِ الكسرِ مَعَهُ.

لذا يكونُ المعنى: فيا عَجَبًا لِفَدَكٍ لِمَنْ جَعَلَها مِلْكًا له!! وهو يعلمُ أَنَّها نِحْلَةٌ نَحَلَنيها أَبي رسولُ الله (ص)بعِلمِ اللهِ وشَهَادَةِ أَمِيْنِهِ.

---

(١) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢١٤ .

(٢) سبق تخريجه في: ١٧ ، و ٣١ من هذا البحث، والاستشهاد بهذا النص جاء في ثلاثة أحوال للنداء.

(٣) يُنظر: معاني النحو: ٤/ ٢٥٠ .

(٤) يُنظر: معترك الأقران: ١/ ٣٣٩- ٣٤٠ .

(٥) يُنظر: إعراب ثلاثين سورة: ٩٣ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن: ٦/ ٤١٢ .

(٧) يُنظر: شرح التسهيل (ابن مالك): ٣/ ٢٧٠، شرح التصريح: ٣/ ٥٩٤ .

(٨) يُنظر: النداء في القرآن الكريم: ٢٤٢ .

(٩) الأمالي (الشيخ الطوسي): ٢٠٤، بحار الأنوار: ٨/ ١٠٢، والفوْرُ: الشِدَّةُ. لسان العرب: ٣/ ٣٠٩٥ (ف و ر). ونَفَثَ: أَظهرَ. لسان العرب: ٤/ ٣٩٧٤ (ن ف ث). والسَّورُ: العداوة. تاج العروس: ١٢/ ٩٩ (س و ر). وأدالا فدكاً، أي: صيَّرَاها دُولةً يتداولانها بينهما. لسان العرب: ٢/ ١٣٤١ (د و ل). والسواغب: جمع الساغب، وهو الجائع. كتاب العين: ٢/ ٨٢٦ (س غ ب).

ويُمكِنُ أَنْ يكونَ قولُها (ع) : ((يَا لَها لِمَنْ مَلَكَ)) من بابِ الاستغاثةِ، فيكونُ (لها) مُستَغاثًا مُستَنصَرًا له، و(لِمَنْ مَلَكَ) مُستَنْصَرًا عليه، والمُستَغاثُ به محذوفًا تقديرُهُ (يا لَلهِ)، فيكونُ تقديرُ الكلام: يا لَلهِ لَها لِمَنْ مَلَكَ، ومعناهُ: أَسْتَغيثُ باللهِ لِفَذَكٍ ممَّنْ جَعَلَها مُلْكًا له.

الفصل الثاني
أسلوب الاستفهام

مَفْهُومُ الاسْتِفهَامِ لُغَةً واصْطِلاحًا:

أ- الاستفهامُ لُغَةً: يُقالُ: فَهِمْتُ الشَّيءَ فَهَمًا وفَهْمًا: عَرَفْتُهُ وعَقَلْتُهُ، وفَهَّمْتُ فُلانًا وأَفْهَمْتُهُ: عَرَّفْتُهُ، ورجُلٌ فَهِمٌ: سَريعُ الفهْمِ[1]. والاسْتِفْهامُ: طَلَبُ الفَهْمِ[2]، ((واستَفْهَمَهُ: سَأَلَهُ أَنْ يُفهِّمَهُ. وقدِ استَفهَمني الشَّيءَ فَأَفْهَمْتُهُ، وفَهَّمْتُهُ تَفْهِيمًا))[3]. وأَوردَ ابنُ فارس (ت ٣٩٥هـ) أَنَّ الاستِفْهَامَ والاسْتِخبارَ والاستِعْلامَ بِمَعْنًى واحدٍ، فالاسْتِفهامُ طَلَبُ الفَهْمِ، والاسْتِخبارُ طلبُ الخبرِ، والاستِعْلامُ طلبُ العِلْمِ[4].. ونقلَ ابنُ فارسٍ عن ناسٍ أَنَّ بينَهَما أَدنَى فَرْقٍ؛ فالاسْتِخبارُ سابقٌ للاسْتِفهامِ؛ لأَنَّكَ تستَخبِرُ فتُجابُ بِشَيءٍ فَرُبَّما فَهِمْتَهُ ورُبَّما لم تفْهَمْهُ، فإِذَا سَأَلْتَ ثانيةً فَأَنْتَ مُسْتَفْهِمٌ[5]،ومِنَ النُّحاةِ مَنْ فرَّقَ بين الاسْتِفْهامِ والاسْتِخبار؛ لأَنَّ الأَخيرَ يُفيدُ معنى الخبرِ[6].

ب- الاسْتِفْهامُ اصْطِلاحًا: إِنَّ مَفْهُومَ الاسْتِفْهَامِ في الاصْطِلاحِ لا يخرُجُ عنْ معناهُ اللُّغُوي، فهُو يعني طَلَبَ الفَهْمِ[7]. وعُرِّفَ أَيْضًا بِأَنَّهُ طَلَبُ المُتَكلِّمِ من مُخاطَبِهِ أَنْ يحصُلَ في ذهنِهِ ما لم يكُنْ حاصلاً قبلُ[8]، ((وهُو في حقيقتِهِ الدَّلاليَّةِ التركيبيَّة، تحويلُ تركيبٍ إخباريٍّ إلى استِفسارٍ باستعمالِ أدواتٍ خاصَّةٍ، وتنغيمٍ مُعيَّنٍ، أَو الاكتفاءِ بالتَّنغيمِ أَحيانًا))[9]. والاسْتِفْهامُ ليسَ فقط طلبَ فَهْمِ المُسْتَفْهِمِ، وإِنَّما هُنَاكَ أَيْضًا ما هُوَ طَلَبُ إفهامِ المسْؤولِ، قال السَّيُوطي: ((ولا بِدْعَ في صُدورِ الاسْتِفهامِ ممَّنْ يعلمُ المُسْتَفْهَمَ عنهُ؛ لأَنَّ طلَبَ الفَهْمِ إِمَّا طَلَبُ فَهْمِ المُسْتَفْهِمِ، أَو وقوعُ فَهْمٍ لِمَنْ لَمْ يفهَمْ كائنًا مَنْ كانَ))[10]. لذا نَجِدُ أَنَّ الاستِفْهامَ خَرَجَ عن حقيقتِهِ التي تَقتضي جوابًا إلى الاسْتِفهامِ المَجَازيِّ الذي تتَولَّدُ عنهُ جُملةٌ منَ المعاني، وهذهِ المعاني لا تنفي ((بقاءَ معنى الاستفهامِ في كُلِّ أَمرٍ من الأُمور))[11]. فالاسْتِفْهامُ المجازيُّ ينشَأُ من دونِ أَنْ يقصِدَ مُنشِئُهُ إلى طَلَبِ الإجابة، فَتَأثيرُهُ ينتُجُ مِن إحساسٍ بِأَنَّ السُّؤالَ يتطلَّبُ إجابةً ولا تَأتي الإجابة[12].

والطَّلَبُ في الاسْتِفهامِ يختَلِفُ عنهُ في أَقْسَامِ الطَّلَبِ الأُخرى، وهذا ما ذَكَرَهُ السكَّاكي قائلاً: ((والفَرْقُ بَيْنَ الطَّلَبِ في الاسْتِفْهَامِ وبَيْنَ الطَّلَبِ في الأَمْرِ والنَّهْيِ والنِّداءِ واضحٌ، فَإِنَّكَ في الاستفهامِ تَطلُبُ ما هو في الخارج؛ لِيَحصَلَ في ذهنِكَ نَقْشٌ لَه مُطَابِقٌ وفِيما سواهُ تنقشُ في ذِهْنِكَ، ثُمَّ تَطلُبُ أَنْ يَحْصَلَ لَهُ في الخارجِ مُطابِقٌ فَنَقْشُ الذِّهنِ في الأَوَّلِ تابعٌ، وفي الثاني مَتْبُوعٌ))[13].

---

(١) يُنظر: كتاب العين: ٤/ ١٤٢٢ (ف هـ م)، معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٣٣٣ (ف هـ م) .
(٢) يُنظر: الصاحبي: ٢٩٢ .
(٣) لسان العرب: ٣/ ٣٩٢ (ف هـ م) .
(٤) يُنظر: الصاحبي: ٢٩٢ .
(٥) يُنظر: الصاحبي: ٢٩٢، البرهان في علوم القُرآن: ٢/ ٢٠٣ .
(٦) يُنظر: مغني اللبيب: ١/ ١٣ .
(٧) يُنظر: توجيه اللمع: ٥٨٠، شرح المفصل: ٨/ ٧٦، مغني اللبيب: ١/ ١٧، عروس الأفراح: ١/ ٤٢٣ .
(٨) يُنظر: التعريفات: ٢٢، الأشباه والنظائر: ٤/ ٥٦، الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٨٠ .
(٩) الشرط والاستفهام في الأساليب العربية: ٩٨ .
(١٠) الإتقان في علوم القُرآن: ٣/ ٦٦٥ .
(١١) المصدر نفسه.
(١٢) يُنظر: أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي: ١٠ .
(١٣) مفتاح العلوم: ٤١٥- ٤١٦، ويُنظر: الطراز: ٣/ ٢٨٧ .

موقعُ الاستفهامِ في الجملة:

إنَّ الاسْتِفهامَ لا يَتَقَدَّمُ عليهِ ما كانَ في حَيِّزِهِ؛ لأَنَّ لهُ الصَّدارَةَ في جُملتِهِ، ((وإنَّما لَزِمَ تصديرُهُ؛ لأَنَّكَ لو أَخَّرتَهُ تناقَضَ كلامُكَ، فلو قُلْتَ: جَلَسَ زيدٌ أينَ؟ وخرَجَ مُحمَّدٌ متى؟ جعلْتَ أَوَّلَ كلامِكَ جُملةً خبريَّةً، ثُمَّ نَقَضْتَ الخَبَرَ بالاسْتِفهامِ؛ فلذلِكَ وَجَبَ أَنْ تُقَدِّمَ الاسْتِفهامَ، فتقولُ: أَيْنَ جلسَ زيدٌ؟ ومتى خرجَ مُحمَّدٌ؟؛ لأَنََّ مُرادَكَ أَنْ تستَفهِمَ عن مكانِ جلوسِ زيد، وزمانِ خروجِ مُحمَّد، فزالَ بتقديمِ الاسْتِفهامِ التَّناقُضُ))[1]؛ لِذا هو في حقيقتِهِ جُملةٌ خَبَريَّةٌ حُوِّلَتْ بِأَداةٍ طَلَبيَّةٍ إلى جُملةٍ استِخْباريَّةٍ، فوجبَ أَنْ تكونَ مُقدَّمةً عليها؛ لِتفيدَ ذلك المعنى فيها[2]، كما هو الحالُ في (ما) النافية، إذْ دَخَلتْ على جُملةِ الإيجابِ فنَقَلَتْ معناها إلى السَّلْبِ، فكما لا يتقدَّمُ على (ما) ما في حيِّزِها، كذلكَ لا يتقدَّمُ على أَداةِ الاسْتِفهامِ شيءٌ من الجملةِ المُسْتَفْهَمِ عنها[3]. وكُلُّ ما أَثَّرَ في معنى الجملةِ، من الاسْتِفْهامِ، والعرْضِ والتَّمَنِّي، والتشبيهِ، وغير ذلكَ، فمرتبتُهُ صدرُ تلكَ الجملة؛ خوفًا مِنْ أَنْ يَحمِلَ السامعُ تلكَ الجملةَ على معناها قبلَ التغيير[4].

أَمَّا سَببُ تقديمِ الاسْتِفْهامِ عندَ البلاغيِّينَ فهو كونُهُ طلبًا والطَّلبُ ممَّا يهُمُّ السَّامعَ ويعنيه، ولأَنَّ أدَواتَهُ تأتي لإفادةِ المعاني في الأَسماءِ، والأَفعالِ، فلا تَأتي بعدَ انقضاءِ ذكرِها[5].

أدواتُ الاستفهام:

للاستفهامِ أَدواتٌ يُؤَدَّى بها، وهي قائمةٌ مقامَ (استَفْهِمُ)[6]، وهذه الأَدواتُ منها ما هو حرفٌ، وهي: (الهمزةُ)، و(أَمْ)، و(هَلْ) ومنها ما هو اسمٌ، والأسماءُ نوعانِ: ظروفٌ، وغيرُ ظروف؛ فالأَسماءُ غيرُ الظروف هي: (مَنْ)، و(ما)، و(كَمْ)، و(أَيّ). أَمَّا الأسماءُ الظروفُ فهي: (أَنَّى)، و(أَينَ)، و(أَيَّانَ)، و(كيفَ)، و(مَتى)[7].

وجميعُ الأَسماءِ والظروفِ المُسْتَفْهَمِ بها مُتَضمِّنةٌ معنى الهمزة وقائمةٌ مقامَها؛ فلِهذا بُنِيَتْ، قال ابنُ عُصفور: ((والأَسماءُ كلُّها مُعربَةٌ إلاّ ما أَشبَهَ الحرفَ... أو تَضَمَّنَ معناه. كَأَسْماءِ الشَّرْطِ فَإِنَّها تتَضمَّنُ معنى "إنْ"، وأَسماءِ الاستِفهامِ فَإِنَّها تَضَمَّنت معنى "الهمزة"))[8]، ويُسْتَثْنَى من هذه الأَسماءِ الأَداةُ (أيٌّ) فإنَّها مُعرَبَةٌ؛ لأَنَّ تضمُّنَ الاسمِ معنى الحرفِ مُجوِّزٌ للبناءِ لا مُوجِبٌ[9].

---

(١) أمالي ابن الشجري: ١/ ٤٠٢، ويُنظر: شرح الرضي: ٤/ ٤٤٦ .

(٢) يُنظر: توجيه اللمع: ٥٨٨ .

(٣) يُنظر: شرح المفصل: ٨/ ٧٦ .

(٤) ينظر: شرح الرضي: ٤/ ٣٣٦ .

(٥) يُنظر: مفتاح العلوم: ٤٢٧ .

(٦) يُنظر: الخصائص: ١/ ٢٧٦، ٢٧٨، شرح المفصل: ٨/ ٢٨ .

(٧) يُنظر: الكتاب: ٤/ ٢٣٣، ٣/ ٢٨٩- ٢٩٠، كشف المشكل في النحو: ٤/ ٤٨٣- ٤٨٤ .

(٨) المقرب: ٣١٦، ويُنظر: الأشباه والنظائر: ١/ ٣٠٨، ٤/ ٧١- ٧٢ .

(٩) يُنظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ١/ ١٣١، توجيه اللمع: ٥٨٥ .

وقيلَ: أُعْرِبَتْ تنبيهًا على أَنَّ الأَصْلَ في الأَسماءِ الإعْرابُ[١]، وقيلَ: أُعرِبَتْ حَمْلاً على نظيرِها وهو (بَعْضٌ) ونقيضِها وهو (كُلٌّ)؛ ((لأَنَّها لا تنفكُّ عن الإضافةِ كما لا ينفكَّانِ عنها، والإضافةُ من أَحكامِ الأسماء، فإذا لَزِمَتْ عارَضَت ما فيه من معنى الحرف))[٢].

وأَدواتُ الاستفهامِ لا يعمَلُ فيها ما قبلَها؛ لأَنَّ لها صَدْرَ الكلام[٣]. وهي كثيرًا ما تتولَّدُ منها معانٍ مجازيَّةٌ بمعونةِ قرائنِ الأَحْوال[٤].

المُستَفهَمُ عنهُ:

هو المسؤولُ عنه بإحدى أَدواتِ الاستفهامِ، ويقعُ بعدَها، سواءٌ أكانَ فعلاً أمِ اسمًا[٥]، ويُقسَمُ على قسمين:

الأَوَّل: الاستفهام عن النسبة: جاءَ في الكتاب: ((تقولُ: أَلَقِيتَ زيدًا، أَو عمرًا، أو خالدًا؟، وأَعِندَكَ زيدٌ أو خالدٌ أَو عمرو؟، كَأَنَّكَ قُلتَ: أَعِندَكَ أَحَدُ هؤلاءِ؟، وذلكَ أَنَّكَ لم تَدَعْ أَنَّ أَحَدًا منهم ثَمَّ. أَلا تَرى أَنَّهُ إذا أَجابَكَ قال: لا، كما يقولُ، إذا قُلتَ: أَعِندَكَ أَحدٌ من هؤلاءِ؟ واعلَمْ أَنَّكَ إذا أَرَدْتَ هذا المعنى فَتَأخيرُ الاسمِ أَحسنُ؛ لأَنَّكَ إنَّما تسأَلُ عن الفعلِ بِمَنْ وَقَع))[٦]؛ لِذا هو طلبُ معرفةِ وقوعِ النِّسبةِ أو لا وقوعِها[٧]، فالذِّهنُ مُتَردِّدٌ بينَ ثُبوتِها وانتفائها[٨]؛ فيُجابُ عن النِّسبةِ بـ(نَعَمْ) في الإثْباتِ، وبـ(لا) في النَّفي، ويكونُ هذا القِسْمُ بالهمزةِ و(هَلْ) من أدواتِ الاستفهامِ دونَ غيرِهما[٩]، ويُسمَّى هذا القِسْمُ أَيْضًا بالاستفهامِ التصديقي[١٠].

الثاني: الاستفهام عن المفرد: ويُسمَّى أَيضًا بالاستفهامِ التصوُّري، وهو إدراكُ المفرد، أي: تعيينُهُ، فالسائلُ يعلمُ بوقوعِ النسبةِ بين المُسنَدِ والمُسنَدِ إليهِ، ولكنْ يَطْلُبُ التعيينَ في أَحَدِ أمرينِ لِتَردُّدِهِ فيهما، وما يدلُّ على ذلكَ أَنَّ الجوابَ لا يكونُ بالإثباتِ أوِ النَّفي، وإنَّما بتعيينِ المسؤولِ عنه، ((وذلكَ قولُكَ: أَزيدٌ عندكَ أم عمرٌو، وأَزيدًا لَقِيتَ أم بِشْرًا؟ فَأَنتَ الآنَ مُدَّعٍ أَنَّ عندهُ أَحدَهُما؛ لأَنَّكَ إذا قُلتَ: أَيُّهُما عِندَكَ، وأَيَّهُما لَقِيتَ. فَأَنتَ مُدَّعٍ أَنَّ المسؤولَ قد لَقِيَ أَحَدَهما أَو أَنَّ عندَهُ أَحدَهما، إلاّ أَنَّ عِلمَكَ قد استوى فيهما لا تدري أيُّهما هو))[١١].

---

(١) يُنظر: توجيه اللمع: ٥٨٥ .

(٢) اللباب في علل البناء والإعراب: ٣٨٩ .

(٣) يُنظر: المصدر نفسه .

(٤) يُنظر: مفتاح العلوم: ٤٢٤ .

(٥) يُنظر: الكتاب: ٣/ ١٨٠، المطوّل: ٤٠٥– ٤٠٦ .

(٦) الكتاب: ٣/ ١٧٩ .

(٧) يُنظر: المُطوّل: ٤٠٥ .

(٨) يُنظر: عروس الأفراح: ١/ ٤٢٤ .

(٩) يُنظر: معاني الحروف: ١١٥، الجنى الداني: ٣٤١، مغني اللبيب: ١/ ٢١، معاني النحو: ٤/ ١٩٩ .

(١٠) يُنظر: مفتاح العلوم: ٤١٨، المطوّل: ٤٠٤ .

(١١) الكتاب: ٣/ ١٦٩، ويُنظر: المقتضب: ٣/ ٢٨٦، عروس الأفراح: ١/ ٤٢٤ .

وجميعُ أَدواتِ الاستفهامِ تُستعمَلُ في الاستفهامِ التَّصوُّري إلاّ الأَداةَ (هَلْ)؛ فَإِنَّها خاصَّةٌ في التَّصديقي[١].

الاستفهامُ بالأَحرف:

أَوَّلاً: الاستفهامُ بالهمزة: ذَكَرَ النُّحاةُ أَنَّ (الهمزةَ) أُمُّ بابِ الاستفهام[٢]؛ فهي ((حرفُ الاستفهامِ الذي لا يزولُ عنهُ إلى غيرِهِ، وليسَ للاستفهام في الأَصلِ غيرُهُ))[٣]، وقد تَضمَّنَت معناها أدواتُ الاستفهام الأُخَر، وَإِنَّما تركوها معها حيث أَمنوا الالتباسَ[٤]، ولعراقةِ الهمزةِ في الاستفهامِ فلا يُجمَعُ بين استفهامينِ[٥]؛ لِذا هي أَصلُها، ولأَصالَتِها خُصَّتْ بِأَحكامٍ: منها تمامُ التصدير على حروفِ العطف: (الفاء)، و(الواو)، و(ثُمَّ)؛ تنبيهًا وتحقيقًا لأَصالتِها بوقوعِها صَدْرَ الجملةِ[٦]، ومنها دخولُها على الإثباتِ والنفي[٧]، ومنها عدَمُ مجيئها بعدَ (أَم)، ويجوزُ ذلكَ في سائرِ أَدواتِ الاستفهامِ[٨]، ومنها جوازُ ذكرِ المفرد بعدها، اعتمادًا على كلامٍ يتمُّ به ذلك المُفرَدُ، نحو قولِكَ مُستفهِمًا: أَزَيْدٌ؟ جوابًا لِمَن قالَ لكَ: جاءني زيدٌ[٩]. ثُمَّ إِنَّ همزةَ الاستفهامِ قد تَرِدُ لِمَعانٍ أُخَرَ بِحَسَبِ المَقام، والأَصْلُ في جميعِ ذلكَ معنى الاستفهام[١٠].

وعند دراستنا لتُراثِ السيِّدة فاطمة (ع) وجَدنا أَنَّ همزةَ الاستفهام قد دخَلت على التراكيب الآتيةِ:

١- الهمزة مع الجملةِ الاسميَّة: إنَّ الأَصلَ في أحرُفِ الاستفهام أَنْ لا يليَها إلاّ الفعل، ((إلاّ أَنَّهم قد توسَّعُوا فيها فابتَدَءوا بعدَها الأَسماءَ، والأصلُ غيرُ ذلك))[١١]؛ لِذا هي تدخُلُ على الجملةِ الاسميَّة[١٢]. وقد ورَدَتِ الجملةُ الاسميَّةُ المُستَفهَمُ عنها في أربعةَ عشرَ موضعًا، عشرةٌ منها في الاسميَّةِ المُثبَتةِ، والأُخَرُ منها في الاسميَّةِ المنفيَّةِ، وهي على النحو الآتي:

أ- الهمزةُ مع الجملةِ الاسميَّة المُثبتةِ: جاءَ هذا التركيبُ على سبعةِ أَنماطٍ هي:

النَّمَطُ الأَوَّل: (الهمزة + خبرٌ مُقدَّم (جار ومجرور) + مُبتَدَأٌ مؤخَّر): وردَ هذا النَّمَطُ في موضعينِ: أَحَدُهما لمَّا منعَ أبو بكر فاطمة الزهراء (ع) إِرْثَها من أَبيها رسولِ الله (ص) قالت له وهو في جمعٍ من

---

(١) يُنظر: همع الهوامع: ٢/ ٤٨٣ .
(٢) يُنظر: الكتاب: ٢/ ١٢٨، شرح المفصل: ٨/ ٧٦ .
(٣) يُنظر: الكتاب: ١/ ٩٩ .
(٤) يُنظر: المصدر نفسه: ٢/ ١٢٨ .
(٥) يُنظر: شرح الرضي: ٤/ ٤٤٨ .
(٦) يُنظر: الجنى الداني: ٣١ .
(٧) يُنظر: مغني اللبيب: ١/ ٢١ .
(٨) يُنظر: شرح الرضي: ٤/ ٤٤٨ .
(٩) يُنظر: المصدر نفسه: ٤/ ٤٥٠ .
(١٠) يُنظر: الجنى الداني: ٣١ .
(١١) الكتاب: ١/ ٩٨- ٩٩، ويُنظر: المقتضب: ٢/ ٧٤- ٧٥ .
(١٢) يُنظر: شرح المفصل: ٨/ ٧٦، شرح الرضي: ٤/ ٤٤٦ .

المهاجرينَ والأَنصار: ((**يا بنَ أبـي قُحافة، أفـي كتابِ اللهِ أَنْ تَرِثَ أَباكَ ولا أَرِثَ أَبـي؟؛ لَقَدْ جِئْتَ شيئًا فَرِيًّا**))[1].

سُبِقَ الاستفهامُ بالنِّداءِ؛ وذلكَ لأَهميَّةِ المُستَفهَمِ عنه، فقد قُدِّمَ فيه الخبرُ (في كتاب الله) على المُبتَدإِ المصدر المؤوَّلِ (أَنْ تَرِثَ أَباكَ)؛ لأَنَّ كتابَ اللهِ موضعُ اهتمامِ السيِّدةِ فاطمة وعنايتِها؛ إذ فيه الحُكْمُ الفصلُ بينَها وبينَ ابنِ أبي قُحافة فيما يتعلَّقُ بشرعيَّةِ إرثِها من أَبيها رسول الله (ص).

ودلَّ الاستفهامُ على التعجُّبِ والمُبالَغةِ في الإنكار الإبطالي، فهي (ع) تُنكِرُ وجودَ آيةٍ في كتابِ اللهِ تمنَعُها إرثَها، وما يزيدُ في الإنكارِ قولُها لأَبي بكر: (لقد جِئتَ شيئًا فَرِيًّا) قال ابنُ هشام (ت ٧٦١هـ): ((قد تخرُجُ الهمزةُ عن الاستفهامِ الحقيقي فتَرِدُ لـ... الإنكارِ الإبطالي، وهذه تقتضي أَنَّ ما بعدَها غيرُ واقعٍ، وأَنَّ مُدَّعيهِ كاذِبٌ))[2].

– وهناكَ موضعٌ آخرُ من هذا النَّمَط[3].

النَّمَطُ الثاني: (الهمزةُ + خبرٌ مُقَدَّمٌ + مُبتَدَأٌ مؤخَّرٌ): جاءَ هذا في موضعٍ واحدٍ، فَعَنْ أميرِ المؤمنين (ع) أَنَّهُ قال: ((**لمَّا حضرتْ فاطمةَ "ع" الوفاةُ دعَتْني فقالت: أَمْنفِذٌ أَنتَ وصيَّتي وعهدي؟، فقُلْتُ: بلى، أُنفِذُها، فأَوصَتْ إِلَيَّ وقالَتْ: إذا أَنا مُتُّ فادْفِنِّي ليلاً، ولا تؤذِنَنَّ أَبا بَكْرٍ وعُمَر**))[4].

اختَلَفَ النُّحاةُ في توجيهِ رفعِ الضَّمير المنفصل بعد الوصفِ المُعتمِدِ على نفيٍ أو استفهامٍ والمُطابقِ لِمَا بعده في الإفرادِ ؛ فعلى مذهبِ البصريِّينَ جوازُ وجهين: أَحدُهما أَنْ يكونَ الضميرُ (أنت) مُبتَدَأً مُؤخَّرًا، والوصفُ (مُنفِذٌ) خبرًا مُقَدَّمًا، والآخَرُ أَنْ يكونَ الضميرُ فاعِلاً للوصفِ، وقد سَدَّ مَسَدَّ الخبر. أَمَّا الكوفيُّونَ فلا يجوزُ عندَهم أَنْ يكونَ الضميرُ فاعلاً سَدَّ مسَدَّ الخبر، بل هو مُبتَدأٌ مُؤخَّرٌ، والوصفُ خبرٌ مُقَدَّمٌ[5]، وهذا ما اختَارَهُ الزَّمَخشري في توجيهِ قولِهِ تعالى: ﴿ÓÉgÏ#à ôã MR& ë÷ Ïî#'&﴾ ﴿ãÜ°•ð»﴾ [مريم: من الآية ٤٦][6].

والاستفهامُ في كلامِ السيِّدةِ فاطمةَ الزهراء خرج عن بابه؛ لأَنَّها تعلمُ يقينًا أَنَّ أميرَ المؤمنينَ (ع) يعملُ بوصيَّتِها، ولكنَّ الاستفهامَ من بابِ تأكيدِ الوصيةِ والاهتمامِ بها، ومع ذلك أَجابها الإمامُ بـ(بلى)، وهذا دليلٌ على بقاءِ معنى الاستفهامِ الحقيقي مُضافًا إليهِ المعنى المجازي[7]، والمعروفُ أَنَّ (بلى) يُجابُ بها النفيُ إلّا أَنَّ الإمامَ أجابَ بها الإثباتَ، وهذا الاستعمالُ وصفهُ النحاةُ بالقليلِ[8].

---

(١) سبق تخريجه في ص: ١٩ من هذا البحث .

(٢) مغني اللبيب: ١/ ٢٤ .

(٣) يُنظر: السقيفة وفدك: ١١٤ .

(٤) معاني الأخبار: ٣٥٦، مكارم أخلاق النبي والأئمَّة: ١٤٦– ١٤٧، كشف الغمّة: ٢/ ٨٦ .

(٥) يُنظر: شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٢/ ٨٥١، همع الهوامع: ١/ ٣٠٩ .

(٦) يُنظر: تفسير الكشاف: ٣/ ١٩، روح المعاني: ١٦/ ٥٥٣ .

(٧) يُنظر: عروس الأفراح: ١/ ٤٥٨– ٤٥٩، الإتقان في علوم القرآن: ٣/ ٦٦٥ .

(٨) يُنظر: شرح الرضي: ٤/ ٤٢٨ ، مغني اللبيب: ١/ ١٥٤ .

النَّمطُ الثالث: (الهمزة + الفاء + مبتدأ + خبر "جملة فعليّة"): وردَ هذا في موضعٍ واحدٍ، وهو لمَّا احتجَّتِ السيِّدةُ فاطمة (ع) على أبي بكر وعُمَر وهما في جمعٍ من الناس بأَنَّ فَدَكًا مِلْكٌ لها، وقد وهَبَها لها رسولُ الله (ص) سألاها البيِّنةَ على ذلك، فقالت: **((أَنشدُكُم باللهِ أيُّها الناسُ، أَما سَمِعتُم رسولَ الله (ص) يقول: إنَّ ابنتي سيِّدةُ نساءِ أهلِ الجنَّة؟ قالوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قد سَمِعناهُ من رسول الله (ص) قالت: أَفسيِّدةُ نساءِ أهلِ الجنَّةِ تدَّعي الباطلَ وتأخُذُ ما ليسَ لها ؟!!!))**[1].

إنَّ (الفاءَ) في قولِها: (أَفَسيِّدةُ) تحتملُ وجهينِ: أحدُهما: أَنْ تكونَ عاطفةً، قال الرَّضيُّ: ((وقد تدخُلُ همزةُ الاستفهامِ... على فاء العطف))[2]، إذ عطفت ما بعدها وهي جملةُ المُستَفهَمِ عنه على الجملةِ الاسميَّة: (إنَّ ابنتي سيِّدةُ نساءِ أهلِ الجنَّة)؛ فيكونُ تقديرُ الكلام هو: (أما سَمِعتُم رسولَ الله (ص) يقول: إنَّ ابنتي سيِّدةُ نساء أهلِ الجنَّة؛ أَفَسيِّدةُ نساءِ أهلِ الجنَّة تدِّعي الباطلَ، وتأخُذُ ما ليسَ لها؟!). والآخرُ: أَنْ تكونَ (الفاءُ) سببيَّةً جوابيَّةً رابطةً؛ لأَنَّها يصلُحُ تقديرُ (إذا) الشرطيَّة قبلها، ويُجعَلُ مضمونُ الكلامِ السابقِ شرطَها[3]، والتقديرُ: إذا كنتُ سيِّدةَ نساءِ أهلِ الجنَّة أَفسيِّدةُ نساءِ أهلِ الجنَّةِ تدّعي الباطلَ وتأخُذُ ما ليسَ لها؟!، والمعنى: إذا كُنتُ كذلكَ فكيفَ لي أَنْ أَدَّعي باطلاً، وآخُذُ ما ليسَ لي؟!. وكونُ الفاءِ للسببيَّةِ أَوْلى منها عاطفةً؛ لأَنَّ الكلامَ إذا عُلِّلَ كانَ أكثرَ وَقْعًا في النُّفوس منه غير مُعلَّل[4].

دلَّ الاستفهامُ في كلامِ السيِّدةِ فاطمة (ع) على الإنكار والتعجُّب من سؤالِهما إيَّاها البيِّنةَ على ما في يدِها، والحالُ أَنَّها سيِّدةُ نساءِ أهلِ الجنَّةِ بشهادةِ أبيها رسول الله (ص)، إذْ قالَ لها: **((أَمَا ترضينَ أَنْ تكوني سيِّدةَ نساءِ أهلِ الجنَّة))**[5]. وقالت عائشةُ(ت٥٨هـ) في حقِّها: **((ما رَأيتُ أحدًا كانَ أصدَقَ لَهْجَةً منها إلاّ أَنْ يكون الذي وَلَدَها))**[6]؛ فمَنْ كانت تلكَ منزلتَهُ لا يمكِنُ أَنْ يدَّعي باطلاً ويأخُذَ ما ليسَ له.

النَّمط الرابع: (الهمزة + مبتدأ (اسم موصول) + خبر + أم): جاء هذا في موضعٍ واحد، وهو قولُها (ع) من خُطبةٍ لها أمامَ نساء المُهاجرين والأنصار، تذكرُ انحرافَ الناسِ عن أميرِ المؤمنين (ع): **((وَيْحَهُم** ﴿?šc qßßßB #ø.ßßß$Jù 3‘‰ßßßb‹wî ïßßßv `B‹ì6ßßßc ‹‘,m‹ßßßs%’‹î ïßßßJù‹﴾))[7].

(أم) عند النُّحاةِ حرفُ عطْفٍ[8]، وهي قسمانِ: أحدُهما: (أَم) المُتَّصلة، وهي ضربانِ: الأوَّل: أَنْ تتقَدَّمَ عليها همزةُ التسوية. والثاني: أَنْ تتقَدَّمَ عليها همزةٌ يُطلَبُ بها وبـ(أم) التعيينُ، نحو قولِكَ: أَزيدٌ

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٢/ ٦٧٨ .

(٢) شرح الرضي: ٤/ ٣٩١ .

(٣) يُنظر: المصدر نفسه: ٤/ ٣٨٧، ٣٩٢، الجنى الداني: ٦٦ .

(٤) يُنظر: البرهان في علوم القرآن: ٣/ ٦٠ .

(٥) صحيح البخاري: ٣/ ١٣٢٦، صحيح مسلم: ٥/ ٥٦، سنن ابن ماجة: ١/ ٥١٨ .

(٦) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٧٥ .

(٧) بلاغات النساء: ٣٣، السقيفة وفدك: ١١٨، الاحتجاج: ١/ ٢٩٠، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٣٢٢، والآية: يونس: من الآية ٣٥ .

(٨) يُنظر: شرح المفصل: ٨/ ٦١٧، الجنى الداني: ٢٠٥- ٢٠٦ .

عندَكَ أم عمروٌ؟، وأَزَيدًا لقيتَ أَمْ بِشْرًا؟[١]. وسُمِّيت (أَم) في الضربين مُتَّصلةً؛ لأَنَّ ما قبلَها وما بعدَها لا يُستغنى بأَحَدِهما عن الآخر، وتُسمَّى أيضًا بـ(أَمْ) المُعادلة؛ لِمُعادَلَتِها الهمزةَ في إفادةِ التسوية في الضرب الأَوَّل، والاستفهامِ في الثاني[٢]. والقسم الآخر منها هو (أَم) المنقَطعة: وهي التي تقعُ بين جملتينِ، وتُفيدُ معنى الإضراب عن الكلامِ الأَوَّل إلى الثاني؛ لِذا هي كـ(بل)، وغالبًا ما يكونُ مع الإضراب معنى الاستفهام، وتكونُ مُنقَطعةً عمَّا قبلَها، إلاّ أَنَّ الفرقَ بينهما هو أَنَّ ما يقعُ بعد (بل) يقينٌ، وما يقعُ بعد (أَم) مظنونٌ، مَشكوكٌ فيه. وتقعُ (أم) المنقطعةُ بعد الهمزة وهل[٣]؛ لذا (أم) في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ الذي نَطَقَتْ به السيِّدةُ فاطمة مُتَّصِلةٌ، وهي مُعادِلَةٌ لهمزةِ الاستفهام، فتكونُ مَعها بمعنى (أَيُّهما)، فالتقديرُ: أَيُّهما أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ: مَنْ يهدي إلى الحقِّ أمْ مَنْ لا يَهِدِّي إلاّ أَنْ يُهدى، والمعنى بحسب موردِ الكلامِ وسياقه هو: أَيُّهما أَحقُّ أَنْ يُتَّبَعَ: عَليُّ بنُ أبي طالب الذي يهدي إلى الحقِّ، وذلك بشهادةِ رسولِ الله (ص): ((**رَحِمَ اللهُ عليًّا، اللّٰهُمَّ أَدِرِ الحقَّ مَعَهُ حيثُ دار**))[٤]، و((**عليٌّ معَ الحقِّ والحقُّ مع عليٍّ، ولَنْ يفترقا حتَّى يَرِدا عَلَيَّ الحوضَ**))[٥]؛ أم أبو بكر الذي لا يقدِرُ على هدايةِ نفسِهِ إلاّ أَنْ يُهدَى؛ فكيفَ لهُ بهدايةِ غيرِهِ؟!؛ لِذا جاءَ الاستفهامُ إنكارًا وتوبيخًا لهُم؛ باتِّباعِهم غيرَ الحقّ.

النَّمَطُ الخامس: (الهمزة + فعل قلبي مع معموليه): ورَدَ هذا النمطُ في موضعٍ واحدٍ، وهو لمَّا أضرمَ عُمَرُ النارَ في باب دار السيِّدة فاطمة تهديدًا لأَمير المؤمنين (ع)لأَنْ يُبايعَ أبا بكرٍ قالت: ((**يا بنَ الخطَّاب، أتُراكَ مُحرِّقًا عَلَيَّ بابي؟**))[٦].

دخلت الهمزةُ على الفعل (تُرى)، وهو فعلٌ قلبيٌّ يدلُّ على اليقين مبنيٌّ للمجهول يأخُذُ مفعولينِ أصلُهما مبتدأٌ وخبر[٧]. والكافُ في (أَتُراكَ) ضميرٌ مُتَّصِلٌ مبنيٌّ على الفتح في محلِّ رفع نائبِ فاعل، وهو المفعولُ الأَوَّل، والمفعولُ الثاني هو (مُحرِّقًا)، وهو اسمُ فاعلٍ من الفعل (حَرَّقَ) على وزن (فعَّلَ) الذي يدلُّ على التكثير في الفعل[٨]، فهذه الصيغةُ (مُحرِّقًا) تدلُّ على كثرةِ الحَطَب المُضرَمِ بالنَّارِ حولَ بابِ الدار؛ لإحراقِهِ على مَن فيه، وذلكَ يؤيِّدُهُ قولُها (ع) من كلامٍ لها: ((... **فجمعوا الحَطَبَ الجَزْلَ على بابِنا، وأَتَوا بالنارِ ليُحرِّقوهُ ويُحرِّقُونا**))[٩]. ويؤيِّدُ ذلكَ أيضًا قولُ عُمَرَ: ((**والذي نفسُ عُمَرَ بِيَدِهِ لَتَخرُجَنَّ أَو لأُحرِّقَنَّها عَلَى مَنْ فيها. فقيلَ لـه: يا أبا حفص، إنَّ فيها فاطمة. فقال: وإنْ!!!**))[١٠]؛ لِذا قال مُتَبَجِّحًا شاعرُ النيل حافظُ إبراهيم(ت١٣٥١هـ) في قصيدته العُمَريَّة: [البسيط]

---

(١) يُنظر: الكتاب: ٣/ ١٦٩ .

(٢) يُنظر: مغني اللبيب: ١/ ٦١ .

(٣) يُنظر: المقتضب: ٣/ ٢٨٨- ٢٨٩، أمالي ابن الشجري: ٣/ ١٠٧، شرح المفصل: ٨/ ٦١٩- ٦٢٠ .

(٤) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٣٥ .

(٥) ربيع الأبرار: ١/ ٨٢٨ .

(٦) أنساب الأشراف: ٢/ ٢٦٨، الشافي في الإمامة: ٣/ ٢٤١ .

(٧) يُنظر: شرح قطر الندى وبل الصدى: ١٩٣، شرح ابن عقيل: ١/ ٤١٦ .

(٨) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب (النظام): ٥٤، دروس التصريف: ٧٠، أوزان الفعل ومعانيها: ٧٤ .

(٩) علل الشرائع: ١/ ١٧٦، بحار الأنوار: ٤٣/ ٢٠٤، عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٥٧٣، والجَزْلُ: ما عظُمَ من الحطب اليابس. لسان العرب: ١/ ٥٩٨ (ج ز ل).

(١٠) سبق تخريجُهُ في ص: ١٦ من هذا البحث.

وقولـــــةٍ لِعَلـــــيٍّ قالَهـــــا عُمَـــــرُ ... أَكْـــرِمْ بســـامعها أعْظِـــمْ بِمُلقيهـــا!
حرَّقـــتُ دارَكَ لا أُبقـــي عليـــكَ بهـــا ... إنْ لَـــمْ تُبـــايعْ وبِنْـــتُ المصـــطفى فيهـــا
مـــا كـــانَ غيـــرُ أبـــي حَفْـــصٍ يفـــوهُ بهـــا ... أَمَـــامَ فـــارسِ عـــدنانٍ وحاميهـــا[1]

أمَّا دلالةُ الاستفهامِ فهي الإنكارُ والتوبيخُ والتعجُّبُ.

النَّمَطُ السادس: (الهمزة + رأيتِ + المفعول الأوّل "اسم موصول" + المفعول الثاني "جملة استفهاميَّة").

وردَ هذا النَّمطُ في موضعٍ واحدٍ، وهو ما نقله الإمامُ الحسنُ العسكري (ع) (ت ٢٦٠هـ)؛ إذ قالَ: **((حضَرَتِ امرأةٌ عند الصدِّيقةِ فاطمةَ الزَّهراء (ع) فقالت: إنَّ لي والدةً ضعيفةً، وقد لبسَ عليها في أمرِ صلاتها شيءٌ، وقد بعثتني إليكِ أسألُكِ. فأجابَتْها فاطمة (ع) عن ذلك، ثُمَّ ثنَّت فأجابت، ثُمَّ ثلَّثتْ إلى أنْ عشَّرتْ فأجابَتْ، ثُمَّ خَجِلَتْ من الكثرةِ، فقالت: لا أَشُقُّ عليكِ يا بنتَ رسولِ الله. قالت فاطمة (ع): هاتي وسَلي عمَّا بدا لكِ، أَرَأيتِ مَن اكترَيَ يومًا يصعَدُ إلى سطحٍ بِحِمْلٍ ثقيلٍ، وكِراؤُهُ مائةُ أَلفِ دينارٍ، أيثقُلُ عليه؟ فقالت: لا))**[2].

إذا دَخَلتْ همزةُ الاستفهامِ على (رأيت) فلِلعَربِ فيها لُغَتان، ومعنيان: أحدُهما: أَنْ يسأَلَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ، نحو: (أَرَأَيتَ زيدًا؟)، والآخَرُ: أَرأيتَكَ، ومعناهُ: (أَخبِرْني)، نحو: (أَرأيتَكَ زيدًا ما فعلَ؟)[3]، ومذهبُ سيبويهِ في (أَرأيتَ) بمعنى أَخْبِرني هو أَنَّهُ منقولٌ من (رأى) بمعنى عَلِمَ؛ لِذا تعدَّى إلى مفعولينِ أصلُهما مبتَدأٌ وخبرٌ، وثاني المفعولينِ جملةٌ استفهاميَّةٌ في موضعِ المفعولِ الثاني؛ ((لأَنَّ دخولَ هذا المعنى فيهِ لم يجعله بمنزلةِ أخبرني في الاستغناء، فعلى هذا أُجرِيَ وصارَ الاستفهامُ في موضع المفعول الثاني))[4]. و((إنَّما استعملوا "أَرأيتَ" بمعنى آخر؛ لأَنَّ رؤيةَ الشيءِ من أسبابِ صحَّةِ الخبر عنه))[5].

فالمفعولُ الأَوَّلُ لـ(أرأيتِ) في كلامِ السيِّدة فاطمة (ع) هو اسمُ الموصول (مَنْ) وجملةُ الاستفهام (أَيثقُلُ عليه؟) في موضعِ المفعول الثاني، والرابطُ لجملةِ الاستفهام بالمفعولِ الأوَّلِ هو الضميرُ الهاء في (عليه) الذي يعودُ على الاسم الموصول (مَنْ).

وذهبَ الرَّضيُّ إلى أَنَّ (أَرَأَيْتَ) بمعنى أخبرني يتعدَّى إلى مفعولٍ به واحد؛ لأَنَّهُ عندهُ منقولٌ من (رأيتُ) بمعنى أبصرتُ أو عرفتُ[6]؛ لذا مفعولُهُ في الشاهدِ هو الاسمُ الموصول (مَنْ) وجملةُ الاستفهام (أيثقُل عليهِ؟) لا محلَّ لها؛ ((لأَنَّها مُستأنفةٌ لبيانِ الحالِ المُستَخبَرِ عنها، كأَنَّهُ قال المُخاطَبُ لمَّا قُلتَ: أرأيتَ زيدًا: عن أيِّ شيءٍ من حاله تسأل؟ فقُلتَ: ما صنَعَ؟، فهو بمنزلةِ قولكَ أخبرني عنهُ ما صنعَ؟ وليست الجملةُ المذكورةُ مفعولاً ثانيًا لرأيتُ، كما ظنَّ بعضُهم))[7].

---

(١) ديوان حافظ إبراهيم: ١/ ٦٣ .

(٢) تفسير الإمام العسكري: ١٤٠، بحار الأنوار: ٢/ ٣ ، عوالم العلوم والمعارف : ١١/ ٦٢١ ، كلمة فاطمة الزهراء: ١٠٣، والكراء: أجر المستأجَر من دارٍ أو دابّةٍ أو أرضٍ ونحوها. كتاب العين: ٣/ ١٥٧١ (ك ر ي) .

(٣) يُنظر: معاني القرآن (الفرّاء): ١/ ٣٣٣، لسان العرب: ٢/ ١٤١٣ (ر أ ي) .

(٤) الكتاب: ١/ ٢٣٩– ٢٤٠، ويُنظر: المسائل الحلبيات: ٧٦ .

(٥) فتح البيان في مقاصد القُرآن: ٨/ ١٩٥ .

(٦) يُنظر: شرح الرضي: ٤/ ١٦١– ١٦٢ .

(٧) شرح الرضي: ٤/ ١٦١– ١٦٢ .

وخُلُوُّ (أَرَأَيْتِ) في كلامِ السيِّدةِ الزهراء (ع) من (كاف) الخطاب دليلٌ على إقبالِ المُخاطَبِ وانتباهِهِ لِما يُلقَى إليهِ، جاءَ في الكتاب: ((ولو لم تُلحقِ الكافَ كُنتَ مُستغنيًا كاستغنائكَ حينَ كانَ المخاطبُ مُقبلاً عليكَ))[1].

النَّمَطُ السابع: (الهمزة + رأيتُ + شرط + جملة استفهاميَّة): وردَ هذا النَّمَطُ في ثلاثةِ مواضعَ، منها قولُها (ع) لأَبي بكرٍ وعُمَرَ في شأنِ فَدَك: ((**أَرَأيتُما إنْ ادَّعَيتُ ما في أيدي المُسلمينَ من أموالِهم، أتسألونني البيِّنةَ أم تسألونَهم؟ قالا: بَلْ نسألُكِ. قالت: فإنِ ادَّعى جميعُ المُسلمينَ ما في يدي تسألونَهم البيِّنةَ أم تسألونني؟ فغَضِبَ عُمَرُ وقال: إنَّ هذا فَيءٌ للمُسلمين**))[2].

للعُلماء في (أَرَأَيْت) بمعنى (أخبرني) إذا وقعَ بعدها شرطٌ بعده جملةٌ استفهاميَّةٌ مذاهبُ مختلفةٌ منها:

أَوَّلاً: حُذِفَ المفعولُ الأَوَّلُ لـ(أَرَأيت) اختصارًا؛ لِدلالةِ الكلامِ عليه؛ فكما يُحذَفُ الخبرُ وهو المفعولُ الثاني كذلك يُحذَفُ المُبتَدأ وهو المفعولُ الأوَّل، وجملةُ الاستفهامِ بعده في موضعِ المفعولِ الثاني، وجوابُ الشرط محذوفٌ، دلَّ عليه جملة الاستفهام، وهذا ما قرَّرَهُ ابنُ عصفور[3].

وعلى هذا فالمفعولُ الأَوَّلُ لـ(أَرَأيت) في كلامِ السيِّدة الزهراء (ع) محذوفٌ، تقديرهُ: أَرَأَيتُما أموالَ المُسلمينَ التي في أيديهم، إنِ ادَّعيتُها أتسألونني البيِّنةَ أَم تسألونَهم؟ وجملةُ الاستفهام: (أتسألونني البيِّنةَ أم تسألونَهم؟) في موضعِ المفعولِ الثاني، والرابطُ بينهما محذوفٌ، تقديرُهُ: أَتسألونني البيِّنةَ عليها أم تسألونَهم؟، وجوابُ الشرطِ محذوفٌ، دلَّ عليه جملةُ الاستفهام، والتقديرُ: إنِ ادَّعيتُ ما في أيدي المسلمينَ من أموالهم تسألوني البيِّنة.

ثانيًا: إنَّ الفعلَ (أرَأيت) وفعلَ الشرط تنازعا الاسمَ بعدهما، فأُعمِلَ فعلُ الشرط، وأُضمِرَ في الأَوَّل منصوبٌ، وهو المفعولُ الأوَّلُ له، وحُذِفَ؛ لأَنَّ الأفصحَ حذفُهُ لا التصريحُ به مُضمَرًا، وجملةُ الاستفهامِ في موضعِ المفعولِ الثاني، وجوابُ الشرطِ محذوفٌ؛ لدلالةِ الكلامِ عليه، وهذا هو المختارُ عند أبي حيَّان الأندلسي، إذ قال عنه: وهذا يُقرِّرُ ما ذهبَ إليه سيبويه[4].

وعلى ذلكَ يكونُ (أَرَأَيتَ) قد تنازعَ العملَ مع فعل الشرط (ادَّعيت) في الاسمِ الموصول (ما)، فأُعمِلَ فعلُ الشرطِ، وأُضمِرَ في (أَرَأَيْت) منصوبٌ وحُذِفَ، تقديرُهُ: أَرَأيتُماها، أي: أموال المسلمين التي في أيديهم، إنْ ادَّعيتُها أتَسأَلونني البيِّنةَ أم تسألونهم؟، وجملةُ الاستفهامِ في موضعِ المفعولِ الثاني.

ممَّا تقدَّمَ نَلحَظُ أَنَّ ما قرَّرَهُ أَبو حيَّانِ الأَندلسي قد وافقَ تقريرَ ابنِ عصفور، في أَنَّ المفعولَ الأَوَّلَ محذوفٌ، وما قرَّرَهُ أبو حيَّان أقربُ إلى الصناعة النحويَّة، ((لكن في الذي ذكره من تنازع أرأيت وفعل الشرط الاسمَ الذي بعد فعل الشرط بحثٌ وهو: أَنَّ لازمَ تجويزِ التنازعِ في مثلِ هذا التركيب أن يكونَ العاملُ الذي قبل (إنْ) الشرطيَّة قد تعدَّى إلى ما بعدها وبعد فعل الشرط فيكونُ نظيرَ أنْ يُقالَ:

---

(١) ١/ ٢٤٥ .

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي الكوفي: ٢/ ٦٧٨ .

(٣) يُنظر: التذييل والتكميل: ٢/ ١٠٢٨– ١٠٣٠، شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٣/ ١٥٢٥ .

(٤) يُنظر: التذييل والتكميل: ٢/ ١٠٣٠، شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٣/ ١٥٢٥ .

اضرِبْ إنْ قامَ زيدًا؛ لأَنَّ الإعمالَ شرطُهُ جوازُ إعمالِ كلٍّ من العاملينَ في المتنازعِ فيه، وفي تجويزِ تعدِّي ما قبل (إنْ) الشرطيَّة إلى ما بعدها نظرٌ؛ لأَنَّ أسماءَ الشرطِ لها صدرُ الكلام وليس كذلك إلاّ لتضمُّنِها معناه وهذا يدلُّ على أنَّ أداةَ الشرط لها الصدرُ أيضًا، وإذا كانَ لها الصدرُ ثبَتَ امتناعُ عمل ما قبلها فيما بعدها، وإذا ثبَتَ ذلكَ امتنَعَ التنازعُ في المسألة؛ وعلى هذا يكونُ القولُ في ذلك ما قاله ابن عصفور))[١].

ثالثًا: إنَّ الفعلَ (أَرَأَيت) بمعنى أخبرني تعدَّى إلى مفعولٍ واحد، وهو ياءُ المُتكلِّم المحذوفة؛ ((لأَنَّ الفعلَ إذا ضُمِّنَ معنًى آخر، ولكُلٍّ منهما عملٌ يستحقُّهُ، جازَ أَنْ يُلحَظَ فيه الأمران؛ فقد يُعطى عمله قبل التضمينِ، وقد يُعطى عملَ الفعلِ الذي ضُمِّنَ هو معناه))[٢]. والشرطُ المذكورُ بعد (أَرَأيت) محذوفُ الجواب، دلَّ عليه جملةُ الاستفهام، وهذا مذهبُ ناظر الجيش (ت ٧٧٨هـ).

فلذا يكونُ تقديرُ كلامِ السيِّدة فاطمة (ع) هو: أخبراني يا أبا بكرٍ ويا عُمَر عن أموالِ المسلمينَ التي في أيديهم إنْ ادَّعيتُها أتسألونني البيِّنةَ أم تسألونهم؟.

رابعًا: إنَّ الفعلَ (أَرَأيت) لا يحتاجُ إلى مفعولٍ؛ لأَنَّ الشرطَ وجوابَهُ قد سَدَّ مَسَدَّ مفعوليه[٣].

خامسًا: إنَّ جملةَ الاستفهام قد سدَّت مسَدَّ مفعولي (أرأيت)[٤].

سادسًا: إنَّ الفعلَ (أرأيت) بمعنى أخبرني مُتَعَدٍّ إلى مفعولٍ به واحد، وهو مذهبُ الرضيِّ؛ لأَنَّهُ عنده منقولٌ من (رأيتُ) بمعنى: أبصرتُ أو عرفتُ، فهو على المعنيينِ مُتَعَدٍّ إلى مفعولٍ واحد، وهذا الفعلُ ((قد يؤتى بعده بالمنصوب الذي كانَ مفعولاً به (لرأيت)، نحو: (أرَأيت سعيدًا ما صنعَ؟)، وقد يُحذَفُ، نحو: ﴿أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾))[٥].

فمفعولُ (أَرَأيت) في كلام السيِّدة الزهراء (ع) محذوفٌ، تقديرُهُ كتقديرِ المفعولِ الأوَّل للمذهب الأوّل، وهو (أموال) السابق ذكره، وجملة الاستفهامِ (أَتَسألونني أم تسألونهم؟) لا محلَّ لها؛ ((لأَنَّها مُستأنفةٌ لبيانِ الحال المُستخبَرِ عنها))[٦]، وقد تكونُ جوابًا للشرط، وإنْ لم تتَّصلْ بها (فاء) الجزاء، وهو مذهبُ الزمخشري[٧]، قال الرضي: ((وإذا كانَ جوابُ الشرطِ مصدرًا بهمزة الاستفهام، سواءٌ كانت الجملةُ فعليَّةً أو اسميَّةً، لم تدخُلِ الفاء؛ لأَنَّ الهمزةَ... يجوزُ دخولُها... على أداةِ الشرط، فيُقدَّرُ تقديمُ الهمزةِ على أداةِ الشرط، نحو قولِكَ: إنْ أكرمتُكَ أتُكرِمُني؟، كأَنَّكَ قُلتَ: أئنْ أكرمتُكَ تكرمني))[٨].

---

(١) شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٣/ ١٥٢٥– ١٥٢٦ .

(٢) المصدر نفسه: ٣/ ١٥٢٧ .

(٣) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٣٦٩ .

(٤) يُنظر: روح المعاني: ٧/ ١٩٢ .

(٥) شرح الرضي: ٤/ ١٦٢، والآية: الأنعام: من الآية ٤٠ .

(٦) شرح الرضي: ٤/ ١٦٢ .

(٧) يُنظر: تفسير الكشاف: ٤/ ٧٦٨ .

(٨) شرح الرضي: ٤/ ١١٣ .

إنَّ المعنى الذي تفيدُهُ الهمزةُ في (أرأيت) فيما تقدَّمَ من المذاهبِ هو التقرير[١]، والاستفهامُ عن حالةٍ عجيبة[٢]؛ ((لأَنَّ الاستفهامَ للتعجُّبِ لا يُنافي كونَ ذلكَ بمعنى: أخبرني، كما قيلَ: إنَّهُ بالنَّظَرِ إلى أصلِ الكلام))[٣].

والمعنى العام لكلامِ السيِّدة الزهراء (ع) هو: أخبراني عن أموالِ المسلمين التي في أيديهم، كيفَ إن ادَّعيتُها تسألونني البيِّنةَ، وإنْ ادَّعى المسلمونَ ما في يدي تسألونني البيِّنةَ أيضًا ولا تسألونهم؟!!!، ((**أفتُريدانِ أن ترُدَّا ما صنعَ رسولُ الله (ص)؟ وتحكُما فينا خاصَّةً بما لم تحكُما في سائر المسلمين؟!**))[٤]؛ فهي بهذا تقرِّرُ أَنَّ فدكًا في يدِها، وعلى أبي بكرٍ وعُمَر أن يأتيا ببيِّنةٍ يُثبتانِ فيها خلافَ ذلك، وهذا هو حُكمُ اللهِ ورسوله (ص) في سائر المسلمين.

– ومنها قولُها (ع) لِجَمْعٍ من الناسِ، فيهم أبو بكر وعُمَر، عندَ احتجاجِها عليهما في أمرِ فَدَك: ((**أَرَأَيتُم لو أَنَّ أربعةً شهدوا عَلَيَّ بفاحشةٍ أو رجُلانِ بسرقةٍ أَكُنتم مُصدِّقينَ عَلَيَّ؟. فأَمَّا أَبو بكرٍ فَسَكَتَ، وأَمَّا عُمَرُ فقال: نَعَمْ، ونُوقِعُ عليكِ الحَدَّ. فقالت (ع): كذُبْتَ ولؤُمْتَ إلاّ أَنْ تُقِرَّ أَنَّكَ لَسْتَ على دينِ مُحمَّدٍ (ص)، إنَّ الذي يُجيزُ على سيِّدةِ نساءِ أهلِ الجنَّة شهادةً أو يُقيمُ عليها حدًّا لَملعونٌ كافرٌ بما أنزلَ اللهُ على مُحمَّدٍ "ص"**))[٥].

لم أَجِدْ –فيما اطّلعتُ عليه– عند النُّحاةِ ذكرًا لمجيءِ (لو) بعد (أَرأيت) وكلُّ ما ذكروهُ من أدواتِ الشرط بعد (أَرَأيتَ) هو الأَداةُ (إنْ) فقط.

ففي هذا الشاهدِ يجوزُ في (أَرَأيت) وما دخلت عليه المذاهبُ السابقة؛ فعلى مذهبِ ابنِ عصفورٍ يكونُ تقديرُ المفعول الأول لـ(أَرَأيت) هو: أَرأيتُمْ شهادةَ أربعةٍ بفاحشةٍ أو رجُلينِ بسرقةٍ لو أَنَّهُم شهدوا بها عَلَيَّ أكُنتم مُصدِّقينَهُم؟، وجملةُ الاستفهامِ في موضعِ المفعولِ الثاني، والرَّابطُ بين المفعولين محذوفٌ، والتقديرُ: أكُنتم مُصدِّقينهم عَلَيَّ؟

والأَوْلى في توجيه مثلِ هذا التركيب (أرأيت + أداة شرط) هو ما قرَّرَهُ ناظرُ الجيش؛ ذلكَ بأن يُعطى (أرأيت) عملَ أخبِرني الذي ضُمِّنَ معناه؛ ((لأَنَّ في تقديرِ مفعولٍ أوَّلَ محذوفٍ، وتقديرِ عائدٍ محذوفٍ من الجملةِ التي في موضعِ المفعولِ الثاني تكلُّفًا لا يخفى، مع أَنَّ ذلكَ خلافُ الظاهرِ، وفيه أيضًا التزامُ حذفِ الشيءِ ولم يكُنْ حذفُهُ لازمًا))[٦]؛ إذ إنَّ تلكَ التقديراتِ تُثْقِلُ النصَّ، وتُخِلُّ أحيانًا بفصاحةِ الكلام، ويؤيِّدُ هذا ما ذكرَهُ أبو عليٍّ الفارسي من أَنَّ (أنبَأَ ونبَّأَ) ضُمِّنا معنى أعلمَ، فيوافقانهِ ولا يمتنعُ مع التضمين تعدِّيهما بحرفِ الجرِّ على الأصل[٧]. فيكونُ معنى (أَرَأيتُم) هو أخبروني، فهو على هذا مُتَعدٍّ إلى مفعولٍ واحدٍ، وهو (الياء) المحذوفة الدالَّةِ على المُتكلِّم. و(لو) حرفُ شرْطٍ للماضي غالبًا،

---

(١) يُنظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ١٤٣ .

(٢) يُنظر: شرح الرضي: ٤/ ١٦٢ .

(٣) روح المعاني: ٧/ ١٩٢ .

(٤) هذا الحديث للزهراء (ع) وهو من ضمن النصِّ الذي نحن بصدده. كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٢/ ٦٧٧– ٦٧٨ .

(٥) كتاب سليم بن قيس الهلالي : ٢/ ٦٧٨ .

(٦) شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٣/ ١٥٢٧ .

(٧) يُنظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ١/ ٦٢١– ٦٢٢ .

وهو يقتضي امتناعَ الشرط[١]؛ لِذا شهادةُ الأربعةِ بفاحشةٍ والرَّجُلينِ بسرقةٍ معدومةٌ قطعًا، والجوابُ محذوفٌ دلَّ عليه الاستفهامُ مع سياقِ الكلام، والتقديرُ: لو أَنَّ أربعةً شهدوا عَلَيَّ بفاحشةٍ أو رجُلينِ بسرقةٍ وكُنتم مُصدِّقينَ عَلَيَّ لكُنتم أنتم وهم كاذبينَ كافرين بما أَنزلَ اللهُ على مُحمَّد (ص)؛ ((لأَنَّ منْ أَذهبَ اللهُ عنهم الرِّجْسَ وطهَّرهم تطهيرًا لا تجوزُ عليهم شهادةٌ؛ لأَنَّهم معصومونَ من كلِّ سوءٍ مُطهَّرونَ من كُلِّ فاحشة))[٢].

وإنَّ امتناعَ شرطِ (لو) لا يقتضي امتناعَ الجوابِ في الأمرِ نفسِهِ؛ ((لأَنَّهُ لازمٌ، والشَّرْطُ ملزومٌ، ولا يلزَمُ من انتفاءِ الملزومِ انتفاءَ اللازم، بل... إنْ كانَ أَعَمَّ من الشرط لم يَلزَمْ أَن يكونَ مُمتنعًا في نفس الأمر لامتناعِ شرطِهِ بجوازِ كونِهِ لازمًا لأمرٍ ثابتٍ فيكونُ هذا نصًّا ثابتًا لثبوتِ ملزومِهِ، كما في قولِكَ: لو تَرَكَ العبدُ سؤالَ ربِّهِ لأَعطاهُ... والمعنى أَنَّ إعطاءَهُ حاصلٌ مع تركِ السؤال))[٣]. وكذلكَ الحالُ في قولِ السيِّدةِ الزهراء (ع) فكَذِبُ المُخاطبينَ وكفرُهم حاصلٌ سواءٌ أَصَدَّقوا الشهودَ أَم لم يُصدِّقوهم؛ لأَنَّ مَنْ تجاوزَ على مقامِ سيِّدةِ نساءِ أهلِ الجنَّةِ التي هي روحُ المصطفى مُحمَّد (ص) لَكَافِرٌ باللهِ مُكَذِّبٌ برسولِهِ، فضلاً عن غصْبِ إرْثِها، وغَصْبِ خلافةِ بعلها أميرِ المؤمنين (ع)، ويؤيِّدُ ما قُلناه أنَّها (ع) نَعَتَتْهُم في مواضعَ عِدَّةٍ بالكُفرِ والكذبِ والنِّفاق وغيرِها وقد سبَقَ ذكرُ بعضِها في فصل النِّداء.

وإنَّ ((العُدولَ عن ذكرِ جوابِ الشرطِ إلى ذكرِ الجملة الاستفهاميَّة، إنَّما كانَ لِنُكتةٍ وإفادةِ أمرٍ زائدٍ على الجواب))[٤]؛ وهو الإنكارُ والتعجُّبُ ممَّن ردَّ شهادتها في مقابلِ إجازةِ شهادةِ غيرها عليها، مع أنَّ القُرآن الكريمَ شَهِدَ بعصمتها.

وفي هذا النص إشارةٌ إلى صحَّةِ مذهبِ سيبويه، وهو أَنَّهُ إذا دخلت (لو) على (أَنَّ) زالَ اختصاصُها بالأفعال، وصارت مُباشرةً للجمل الاسميَّةِ[٥]؛ لأَنَّهُ إذا قَدَّرنا الفعلَ (ثبتَ) بعد (لو) كانَ تقديرُ الكلامِ: لو ثَبَتَتْ شهادةُ أربعةٍ عَلَيَّ بفاحشةٍ أو رجلينِ بسرقةٍ أَكُنتم مُصدِّقينَ عَلَيَّ؟، فهذا التقديرُ ظاهرٌ فسادُهُ في المعنى.

– والموضعُ الثالث هو أَنَّهُ لمَّا مَرِضت السيِّدةُ فاطمة (ع) مرضها الذي توفِّيت فيه عادها أبو بكرٍ وعُمَر فسلَّما عليها، فلم تردَّ عليهما السلام، ثُمَّ قالت لهُما: ((**أَرَأَيتكما إنْ حدَّثْتُكما حديثًا عن رسولِ اللهِ (ص) تعرفانه وتفعلانِ به؟. قالا: نَعَمْ. فقالت: نَشَدْتُكُما اللهَ، أَلَم تَسمَعا رسولَ اللهِ (ص) يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسَخَطُ فاطمةَ من سخَطي، فَمَن أَحبَّ فاطمة ابنتي فقد أَحَبَّني، ومَنْ أرضى فاطمة فقد أَرضاني، ومَنْ أَسْخَطَ فاطمةَ فقد أسخَطَني؟ قالا: نَعَمْ سَمِعناهُ من رسول الله**))[٦] .

---

(١) يُنظر: الجنى الداني: ٢٧٤ .

(٢) هذا الحديث للزهراء (ع) وهو من ضمن الشاهد الذي نحن بصدده. كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٢/ ٦٧٨ .

(٣) شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٩/ ٤٤٣٣، ويُنظر: الجنى الداني: ٢٧٤ .

(٤) شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٣/ ١٥٢٩ .

(٥) يُنظر: الكتاب: ٣/ ١٢١، الجنى الداني: ٢٧٩– ٢٨٠ .

(٦) الإمامة والسياسة: ١/ ٢٦، كلمة فاطمة الزهراء: ٢٦٠ .

إذا اتَّصلت (الكاف) بـ(تاء) الضمير من (أَرَأَيتَ) كانت (التاء) بلفظٍ واحدٍ للمفرد والمُثنَّى والجمع في المُذكَّر والمؤنَّث؛ فتقولُ في الواحد: أَرَأَيتَكَ للمُذكَّر، وأَرَأَيتَكِ للمؤنَّث، ولهما في التثنيةِ: أَرَأَيتَكُما، وفي الجمع: أَرَأَيتَكُم للمُذكَّر، وأَرَأَيتَكُنَّ للمُؤنَّث، فالتاءُ في جميعِ ذلك مفتوحة[١].

واختَلَف النحاةُ في توجيه (الكاف) إذا اتَّصَلتْ بـ(أَرَأَيت)؛ فذَهبَ البصريُّونَ إلى أنَّها حرفُ خطابٍ لا محلَّ له من الإعراب، وفائدتُهُ زيادةٌ في بيانِ الخطابِ وتوكيدُه[٢]، وذهبَ الكسائي من الكوفيين إلى أَنَّ أَداةَ الخطاب في موضعِ المفعولِ الأَوَّل[٣]، وتبعه الفرَّاءُ بقوله: لفظُها لفظُ نصبٍ، وتأويلُها تأويلُ رفعٍ[٤]. وقد خطَّأَهما الزجَّاجُ وغيرُهُ؛ لأَنَّهُ ينبغي على مذهبِهما أَنْ يكونَ تأويلُ قولِهم: (أَرَأيتَكَ زيدًا ما شأنُهُ) أَرَأيتَ نفسَكَ زيدًا ما شَأنُهُ؟، وهذا مُحالٌ[٥].

دلَّت الكافُ في (أَرَأَيتَكُما) على خطابِ الاثنينِ (أبي بكرٍ وعُمر)، والمفعولُ الأَوَّلُ لـ(أَرَأَيتَ) على مذهبِ ابن عصفورٍ تقديرهُ هو: (أَرَأَيتَكُما حديثًا عن رسول الله (ص) إِنْ حدَّثْتُكما به تعرفانهِ وتفعلانِ به؟) وجملةُ الاستفهام في موضع المفعول الثاني، والرابطُ بينهما هو (هاء) الضمير. وجوابُ الشرط محذوفٌ دلّتَ عليه جملةُ الاستفهام، والتقديرُ: (إِنْ حدَّثْتُكما حديثًا عن رسول الله (ص) تعرفانه ولا تفعلانِ به). ولو كانا عاملينِ به لما كشَفا عن بيتِها واعتَديا عليها؛ لِذا قال أبو بكرٍ في مرضِهِ الذي تُوفِّيَ فيه: **((وَدَدْتُ أَنِّي لم أكشِفْ بيتَ فاطمة عن شيء))**[٦].

وعلى مذهبِ ناظر الجيش يكونُ تقديرُ (أَرَأَيتَكُما) هو: أخبِراني يا أبا بكرٍ ويا عُمر إِنْ حدَّثْتُكما حديثًا عن رسول الله (ص) تعرفانه وتفعلانِ به؟، وجوابُ الشرطِ محذوفٌ تقديرُهُ كالتقدير على المذهب السابق.

والهمزةُ في (أَرَأَيتَ) للاستفهام عن حالةٍ عجيبةٍ؛ أَي كيفَ تعرفانِ حديثَ رسولِ الله (ص) في حقِّي ولا تعملانِ به؟!!!، واقترانُ الفعلِ بـ(كاف) الخطاب هو للتنبيهِ وزيادةِ البيان؛ تأكيدًا أهمِّيةَ الخطاب، وهذا يتناسبُ وحالَ المُخاطَبَينِ؛ لأَنَّهما لم يفعلا بما وصَّى به رسولُ الله (ص) في حقِّ ابنتهِ فاطمة (ع).

ومع أَنَّ (أَرَأَيت) أَصلُهُ فعلٌ من أفعالِ القلوب، وأفعالُ القلوب المُتصرِّفةُ تُعلَّقُ عن العمل إذا وُجِدَ ما يقتضي ذلك[٧]، إلاّ أَنَّ سيبويهِ لا يُجيزُ تعليقَ (أَرَأيتَ)؛ لأَنَّهُ بمعنى (أَخبِرني)، وأخبرني لا يُعلَّقُ، ((ألا ترى أَنَّكَ لو قُلتَ: أَرَأيتَ أبو مَنْ أَنتَ، أو أَرَأَيتَ أزيدٌ ثَمَّ أَمْ فلانٌ، لم يحسنْ؛ لأَنَّ فيه معنى أَخبرني عن زيد))[٨]، إلاّ أَنَّ أَبا حيَّانٍ ذكرَ أَنَّهُ قد انتَقَدَ كثيرٌ من النُّحاةِ سيبويه في ذلك واعترضوا عليه، وقالوا:

---

(١) يُنظر: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات: ١/ ٣٩٦- ٣٩٧، لسان العرب: ٢/ ١٤١٤ (ر أ ي) .

(٢) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ١٩٨- ١٩٩، إيجاز البيان عن معاني القرآن: ٢/ ٥٠٣ .

(٣) يُنظر: معاني القرآن (الكسائي): ١٣١ .

(٤) يُنظر: معاني القرآن (الفرّاء): ١/ ٣٣٣ .

(٥) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ١٩٨، تفسير الكشاف: ٢/ ٢١، التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٣٦٨- ٣٦٩ .

(٦) تاريخ الطبري: ٤/ ٧٩، السقيفة وفدك: ٧٣، شرح نهج البلاغة: ٢/ ٢٦١، ٢٠/ ٢٤١.

(٧) يُنظر: شرح كافية ابن الحاجب (ابن حاجي عوض): ١٠٤٦، همع الهوامع: ١/ ٤٩٤ .

(٨) الكتاب: ١/ ٢٣٩، ويُنظر: شرح التسهيل، القسم النحوي (المرادي): ٣٨٨، همع الهوامع: ١/ ٤٩٨ .

كثيرًا ما يُعلَّقُ (أَرَأَيتَ)، والدليلُ على ذلك السَّماعُ؛ ففي القُرآنِ الكريم مواضعُ كثيرةٌ تدلُّ على تعليقِ (أَرَأَيتَ)، منها قولُهُ تعالى: ﴿ö‘ä3tF÷uäu‘r& ÷bÎ) öNä38s?r& Ü>#x‹tã «!$# ÷rr& ãNä3÷Gs?r& èptã$¡¡9$# uŽöxîr& «!$# šcqããôs? bÎ) öNçGZä.﴾ ûüÏ%Ï‰»|¹ [الأنعام: ٤٠]، وهذا خلافُ ما ذهبَ إليه سيبويه[1].

وخُلاصَةُ مذهبِهِ في (أَرَأيتَ) بمعنى أَخبِرني هو أَنَّهُ عامَلها معاملةَ (رأى) في العمل، فَأَخذت مفعولينِ أصلُهما مبتدأٌ وخبرٌ، ثانيهما جملةٌ استفهاميَّة، ولم يعرض لذكر (أَرَأَيتَ) إذا دخلتْ على (إنْ) الشرطيَّة؛ لِذا اختلف العلماءُ بعده على مذاهبَ فيها. وعاملها في التعليق معاملة أخبرني.

ب- الهمزة مع الجملة الاسميَّة المنفيَّة: جاءَ هذا التركيبُ على ثلاثةِ أنماطٍ هي:

النَّمَطُ الأوَّل: (الهمزة + ليس + معموليها): وردَ هذا النَّمَطُ في موضعينِ: أحدُهما قولُها لأبي بكرٍ وعُمرَ في شأنِ فدك: **((أليستْ فدكٌ في يدي، وفيها وكيلي وقد أَكَلْتُ غلَّتَها ورسولُ اللهِ حَيٌّ؟ قالا: بلى. قالت: فَلِمَ تسألاني البيِّنَةَ على ما في يدي؟ قالا: لأَنَّها فيءٌ للمُسلمين))**[2].

إذا دخَلت همزةُ الاستفهامِ على النفي أفادت معنى التقرير[3]، والتقريرُ هو: ((حملُكَ المُخاطبَ على الإقرارِ والاعترافِ بأمرٍ قد استقرَّ عندهُ ثُبوتُهُ أو نفيُهُ، ويجبُ أَنْ يليها الشَّيءُ الذي تُقرِّرُهُ به))[4]. و(ليس): كلمةٌ يُنفى بها الحالُ والماضي والاستقبالُ[5]، وإذا دخلَ الاستفهامُ عليها صارَ النَّفيُ إيجابًا وتقريرًا مع بقاء زمانِ الفعلِ على ما هو عليه[6].

فالاستفهامُ في كلامِ الزهراء (ع) أَفادَ حملَ المخاطَبِ (أبي بكر وعمر) على الإقرارِ والاعترافِ بِأَنَّ فَدَكًا مِلْكٌ لها؛ لأَنَّهُ قد استَقرَّ عندهما وعند الناس بأَنَّ رسولَ الله (ص) قد وَهَبَها إيَّاها بأَمْرِ اللهِ تعالى. ومجيءُ الاستفهامِ مُجابًا بالأداةِ (بلى) المُختصَّةِ بحملِ النفي على الإيجاب والتثبيت[7]، دليلٌ على بقاءِ الاستفهامِ مُتضمِّنًا معناهُ الحقيقي مُضافًا إليه المعنى المجازي، وهذا من فصيحِ الكلامِ. قال تعالى: ﴿àMó¡s9r& öNä3În/tÎ/ (#qä9$s% 4’n?t/﴾ [الأعراف: من الآية ١٧٢].

- والموضعُ الآخرُ هو **((أَنَّ الملائكةَ (ع) كانت تهبطُ منَ السماءِ فتُناديها كما كانت تُنادي مريمَ بنتَ عمرانَ، فتقول: يا فاطمة،** ﴿¨bÎ) ©!$# Å7"xÿsÜô¹$# Ï8tyg sÛur Å7"xÿsÜô¹$#ur 4’n?tã Ïä!$|¡ÎS tûüÏJn=»yèø9$#﴾ **يا فاطمة،** ﴿ÓÉLãYø%$# Å7În/tÏ9 “ߊàfó™$#ur ’ÉëŸ2ö‘$#ur yìtB šúüÏèÅ2º§9$#﴾**، فتُحدِّثُهم ويُحدِّثونَها، فقالت لهُم ذاتَ ليلةٍ: أَلَيْسَتِ المُفضَّلةُ على نساءِ العالَمينَ مريمَ بنتَ عمران؟ فقالوا: إنَّ مريمَ كانت سيِّدةَ نساءِ عالَمِها، وإِنَّ اللهَ تعالى جعَلَكِ سيِّدةَ نساء العالَمينَ من الأَوَّلينَ والآخرينَ))**[8].

---

(١) يُنظر: التذييل والتكميل: ٢/ ١٠٢٨، شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٣/ ١٥٢٤ .

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي الكوفي: ٢/ ٦٧٧ .

(٣) يُنظر: الخصائص: ٣/ ٢٧٤، شرح الرضي: ٤/ ٤٤٧ .

(٤) مغني اللبيب: ١/ ٢٦ .

(٥) يُنظر: حروف المعاني: ٨، الجنى الداني: ٤٩٩ .

(٦) يُنظر: المسائل الحلبيات: ٢٦٦، التبيان في إعراب القرآن: ١/ ١٩٣، ٢٩٠ .

(٧) يُنظر: رصف المباني: ٢٣٤، همع الهوامع: ٢/ ٤٩١ .

(٨) دلائل الإمامة: ١١، بحار الأنوار: ٤٣/ ٧٨، والآيتانِ على التوالي: آل عمران: من الآيتين ٤٢، ٤٣ .

دلَّ الاستفهامُ على التقريرِ؛ لأنَّهُ قد صحَّ عند الملائكةِ والناسِ بأَنَّ مريمَ بنتَ عمرانَ (ع) سيِّدةُ نساء العالمين؛ لقولِه تعالى: ﴿šú ïÏ=èøÒ¡ Î4?ã Å9ÿÜ¯ Ï Ï•gÛr Å9ÿÜ¯ $Ï$bÎ ÑÒJ»ƒ﴾ [آل عمران: ٤٢].

وفضلاً عن المعنى المجازي الذي أفادهُ الاستفهامُ فإنَّهُ جاءَ مُجابًا بتفضيلِ السيِّدةِ فاطمة الزهراء (ع) بضعةِ الرسول المصطفى محمّد (ص).

النَّمَطُ الثاني: (الهمزة + واو العطف + ليس مع معموليها + أم المعادلة): جاءَ هذا النَّمَطُ في موضعٍ واحدٍ، وهو قولُها (ع) مُخاطِبةً أبا بكرٍ وعُمَرَ وهُما في حشدٍ من الناس في مسجد الرسول (ص): **((وزعمتُم أَنْ لا حِظْوَةَ لي ولا إرثَ من أَبي ولا رَحِمَ بيننا، أَفَخَصَّكُمُ اللهُ بآيةٍ أَخْرَجَ أَبي مُحمَّدًا (ص) منها؟ أَمْ هل تقولونَ: إنَّ أهلَ الملَّتينِ لا يتوارثانِ؟ أَو لَسْتُ أَنا وأبي من أهلِ مِلَّةٍ واحدةٍ؟ أَم أَنتُم أَعلَمُ بخُصوصِ القُرآنِ وعمومِهِ من أَبي وابنِ عمّي؟))**[١].

الواوُ في (أَو لستُ) واوُ العطفُ، قال سيبويه: ((وهذه الواوُ لا تدخُلُ على أَلِفِ الاستفهامِ، وتدخُلُ عليها الألِفُ، فإنَّما هذا استفهامٌ مُستقبلٌ بالألف))[٢]. وقال المبرّدُ في بابِ الواو التي تدخُلُ عليها ألفُ الاستفهام: ((وهذه الألفُ لتمكُّنِها تدخُلُ على الواو وليستْ كذا سائرُ حروفِ الاستفهام))[٣].

فالاستفهامُ في (أَولستُ) دلَّ على التقرير، بأَنَّها وأَباها (ص) من أهلِ مِلَّةٍ واحدة، ولا يخفى أَنَّ المُخاطَبينَ لم يقولوا: إنَّ السيِّدةَ فاطمةَ (ع) على مِلَّةٍ غيرِ مِلَّةِ رسولِ اللهِ (ص) ولم يَدَّعوا أَنَّهُم أَعلَمُ بالقُرآنِ من أَبيها وابنِ عمِّها، وإنَّما ذَكَرتْ ذلك؛ لإتمامِ صُوَرِ الاحتمالاتِ النافيةِ للإرثِ، وهذا من أساليبِ البلاغة.

النَّمَطُ الثالث: (الهمزة + ما النافية + كان مع معموليها): جاءَ هذا النَّمَطُ في موضعٍ واحد، وهو قولُها (ع) مُخاطِبةً الأنصارَ في مسجدِ الرسولِ (ص): **((يا معشرَ النقيبةِ وأعضادَ المِلَّة، ما هذه الغميزةُ في حقِّي والسِّنةُ عن ظُلامَتي؟ أَما كانَ رسولُ الله (ص) أبي يقول: المرءُ يُحفَظُ في ولَدِهِ؟))**[٤].

إنَّ معنى الأَداةِ (أَما) موضعُ خلافٍ بين النُّحاةِ، إذ قال عنها الخليلُ: ((أَما: استفهامُ جَحْدٍ، تقولُ: أَما تستَحي منَ الله؟ أَما عندَكَ زيدٌ؟))[٥]. وقال في موضعٍ آخر: ((أَما أَنَّكَ ذاهبٌ؛ بمنزلَةِ حقًّا أَنَّكَ ذاهِبٌ))[٦]. وتابَعَهُ على المعنى الثاني ابنُ فارس[٧]. أَمَّا ابنُ الشَّجَري(ت٥٤٢هـ) فيرى أَنَّها مُركَّبةٌ من

---

(١) الاحتجاج: ١/ ٢٦٨، ويُنظر: بلاغات النساء: ٢٩، السقيفة وفدك: ١٤٢. والحُظوةُ والحِظوةُ والحِظةُ: المكانة والمنزلة، كتاب العين: ١/ ٣٩٩، (ح ظ و، ح ظ ي) .

(٢) الكتاب: ٣/ ١٨٧ .

(٣) المقتضب: ٣/ ٣٠٧ .

(٤) الاحتجاج: ١/ ٢٦٩، ويُنظر: بلاغات النساء: ٣٥، السقيفة وفدك: ٩٩– ١٠٠، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٣٠٩. والنقيبة: يُمْنُ الفعل، ورجلٌ ميمونُ النقيبة: مبارك النفس، مُظفَّر بما يُحاول. لسان العرب: ٤/ ٣٩٩٤ (ن ق ب). والغميزَةُ: ضَعْفَةٌ في العمل، وجَهْلَةٌ في العَقْل، كتاب العين: ٢/ ١٣٥٤ (غ م ز). والظُلامةُ: مظلَمَتُكَ تطلبُها عند الظالم، كتاب العين: ٢/ ١١١٦ (ظ ل م) .

(٥) كتاب العين: ١/ ١٠١ (أ م ا) .

(٦) الكتاب: ٣/ ١٣٩ .

(٧) يُنظر: الصاحبي: ١٨١ .

(ما) المزيدة للتوكيدِ مع همزةِ الاستفهام، ومعناها على وجهينِ: أحدِهما تابعَ فيه الخليلَ وابنَ فارس، والآخرِ كونها حرفَ تنبيهٍ[١]. وقد وافقَ ابنُ الشجري الزمخشريَّ في الوجه الثاني[٢]، وزاد، أي: الزمخشري لها معنًى آخرَ؛ وهو الاستفهامُ الذي يُفيدُ معنى التقرير؛ لأَنَّ الاستفهامَ إذا دخلَ على النفي أفادَ تحقيقًا وثبوتَ أصلِ الحُكْمِ[٣].

وجاءَ بعد ذلك المالقي (ت ٧٠٢هـ) وفصَّلَ القولَ في (أَما)؛ فذهبَ إلى أَنَّها قسمانِ:

القسمُ الأوَّلُ: بسيطةٌ ولها موضعانِ: أحدُهما أَنْ يكونَ معناها العَرْضَ كأَحَدِ معاني (أَلا)، وتختَصُّ بالدخولِ على الفعل، والآخرُ أَنْ يكونَ معناها التنبيهَ والاستفتاحَ، وهذه تدخُلُ على الجملةِ الاسميَّةِ والفعليَّة[٤]. وتابَعَهُ على هذينِ المعنيينِ المُرادي، إلاَّ أَنَّ (أَما) التي بمعنى العرضِ عندَهُ مُركّبَةٌ من همزةِ الاستفهام و(ما) النافية، وذكر – أي المُرادي– معنًى ثالثًا لها تابع فيه الخليلَ وهو كونُها تأتي بمعنى حقًّا، وهي على هذا المعنى كلمتانِ: حرفٌ وهو الهمزة، واسمٌ وهو (ما)[٥].

القِسْمُ الثاني: المُرَكَّبةُ، وهي همزةُ الاستفهامِ الداخلةُ على (ما) النافية، وهذا قليلٌ فيها، ومعناها التقريرُ والتوبيخ[٦].

فخُلاصَةُ القولِ عن معنى الأَداةِ (أَمَا) هو الاحتكامُ إلى السياقِ وقرائنِ الأحوالِ، فضلا عن التنغيم الصوتي الذي له أثرُهُ المُهمُّ في بيان الوظيفةِ الدلاليَّة لها.

فـ(أَمَا) في كلامِ السيِّدة فاطمة (ع) مُركَّبةٌ من همزةِ الاستفهامِ و(ما) النافية، ومعناها التقريرُ والتوبيخُ؛ فالتقريرُ على أَنَّهُ قد صحَّ عندكم عن أبي رسول اللهِ (ص)، واتَّضَحَ لكم أَنَّهُ قال: (المَرْءُ يُحْفَظُ في وَلَدِهِ). والتوبيخُ؛ لأَنَّهُم لم يحفظوا حُرمةَ رسولِ اللهِ (ص) في بضعتِهِ الصدِّيقة فاطمة(ع).

٢– الهمزةُ مع الجملةِ الفعليَّة: وردت الهمزةُ مُقترنةً بالجملة الفعليَّة في سبعةٍ وثلاثينَ موضعًا، والجملةُ الفعليَّةُ على قسمين: القسمِ الأَوَّل: الجملة الفعليَّة المُثبتة، والقسمِ الثاني: الجملة الفعليَّة المنفيَّة.

القسمُ الأوَّل: الهمزةُ مع الجملةِ الفعليَّة المُثبتة: ورَدَ هذا التركيبُ في اثنينِ وعشرينَ موضعًا على النحو الآتي:

أ– الهمزة مع الفعل الماضي المُثبت: وردَ هذا التركيبُ في ثمانيةِ مواضعَ على الأنماطِ الآتية:

النَّمط الأوَّل: (الهمزة + فعل ماضٍ فاعله ضمير مُتّصل + مفعول به): جاءَ هذا النَّمَطُ في موضعينِ:

أحدُهما: قولُها (ع) لِثُلَّةٍ من الناسِ مُذكِّرةً إيَّاهُم بأحاديثِ الرسول (ص) في إمامةِ أمير المؤمنين (ع): **((أَنَسيتُم قولَ رسولِ الله (ص) يومَ غديرِ خُمٍّ: مَنْ كُنتُ مولاهُ فعَليٌّ مولاهُ؟ وقولَهُ (ص): أَنتَ منِّي بمنزلةِ هارونَ من موسى؟))**[٧].

---

(١) يُنظر: أمالي ابن الشجري: ٢/ ٢٩٦– ٢٩٧ .

(٢) المفصّل في علم العربية: ٣١٢– ٣١٣ .

(٣) يُنظر: مغنى اللبيب: ١/ ٩٦ .

(٤) يُنظر: رصف المباني: ١٨٠– ١٨١ .

(٥) يُنظر: الجنى الداني: ٣٩٠– ٣٩٢ .

(٦) يُنظر: رصف المباني: ١٨١، مغني اللبيب: ١/ ٧٩ .

(٧) أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ٤٩ .

دلَّ الاستفهامُ على النفي والتعجُّبِ مع التذكير[١]، أي: أَنتُم لم تنسَوا ما قالهُ رسولُ الله (ص) في حقِّ أميرِ المؤمنينَ يومَ غديرِ خُمٍّ، إذ قال (ص): ((**مَنْ كُنتُ مولاهُ فَعَليٌّ مولاهُ**))[٢]، ولم تنسَوا قولَهُ له: ((**أَنتَ منِّي بمنزلةِ هارونَ من موسى**))[٣]؛ فهي بذلك تُذكِّرُهُم بأحاديث المصطفى (ص) في إمامةِ المُرتضى (ع).

– وهُناكَ موضعٌ آخرُ من هذا النَّمَط[٤].

النَّمَط الثاني: (الهمزة + فعل ماضٍ فاعله اسم ظاهر + متعلِّقات): وجاءَ في موضعٍ واحدٍ، وهو أَنَّ السيِّدَةَ فاطمةَ (ع) قالت لأَنسِ بن مالك (ت ٩٣هـ) بعد أَنْ دُفِنَ الرسولُ (ص): ((**يا أَنَسُ، أطابت أَنفُسُكُم أَن تحثُوا على رسولِ اللهِ التُّرابَ؟!**))[٥].

دلَّ الاستفهامُ على التوبيخ والتعجُّب.

النَّمَط الثالث: (الهمزة + فعل ماضٍ فاعله ضميرٌ مُتَّصلٌ + جار ومجرور): وردَ هذا النمط في موضعين:

أحدُهما ((**أَنَّ فاطمَةَ (ع) انطَلَقَتْ إلى أبي بكر، فطَلَبَت ميراثَها من نبيِّ الله (ص)، فقال: إنَّ نبيَّ اللهِ لا يُورَث. فقالت: أَكَفَرْتَ باللهِ وكذَّبتَ بكِتابِهِ؟! قال اللهُ تعالى:** ﴿@VB Ì.©#Ï Nà2 ‰»9Ë÷ þÎû ª! $Dã šÏ¹ qã﴾ m ÈÚVR\Wå$Ê﴾))[٦].

إنَّ معنى الاستفهامِ هنا هو الإنكارُ التوبيخي الذي ((يقتضي أَنَّ ما بعدَها [أي الهمزة] واقعٌ وأنَّ فاعلَهُ ملومٌ))[٧]؛ لأَنَّ اللهَ سبحانه يقول: ﴿ÈÚVR\Wå$Ê m @VB Ì.©#Ï Nà2 ‰»9Ë÷ þÎû ª! $Dã šÏ¹ qã﴾، وأبو بكرٍ يقولُ: إنَّ النبيَّ لا يُورَث. قال تعالى: ﴿br Ó¤ÿ»3ŒÍ$Ñ 7Î9ré& ª! $A"R& $JÎ Oãèt ó© `Br﴾ [المائدة: من الآية ٤٤].

– وهناكَ موضعٌ آخرُ من هذا النَّمَط[٨].

النَّمَطُ الرابع: (الهمزة + فاء العطف + فعل ماض + أَم + هل ومدخولها + الهمزة + واو العطف + ليس ومعمولها + أم): ورد هذا النَّمَطُ في موضعٍ واحد، وهو لمَّا منعَ أبو بكرٍ وعمرُ السيِّدةَ فاطمةَ إرثَها قالت وهما في حشدٍ من الناس في مسجد الرسول (ص): ((**أَفَخَصَّكُمُ اللهُ بآيةٍ أَخْرَجَ أَبي مُحمَّدًا (ص) منها؟ أَمْ هل تقولونَ: إنَّ أهلَ الملَّتين لا يتوارثانِ؟ أَو لَسْتُ أَنا وأبي من أهلِ مِلَّةٍ واحدةٍ؟ أَم أَنتم أَعلَمُ بخُصوصِ القُرآنِ وعمومِهِ من أَبي وابنِ عمِّي؟**))[٩].

---

(١) يُنظر: الصاحبي: ٢٩٢، ٢٩٥، عروس الأفراح: ١/ ٤٥٩ .
(٢) سنن ابن ماجة: ١/ ٤٥ .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) يُنظر: أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ٤٩ .
(٥) صحيح البخاري: ٤/ ١٦١٩، المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٦١ .
(٦) تفسير العياشي: ١/ ٢٢٥، وسائل الشيعة: ١٧/ ٤٣٩، والآية: النساء: من الآية ١١ .
(٧) مغني اللبيب: ١/ ٢٥ .
(٨) يُنظر: العقد الفريد: ٥/ ١٢ .
(٩) سبق تخريجه في ص: ٦٥ من هذا البحث .

(أَم) في قولِها: (أَم هل..) منقطعةٌ، وهي بمعنى (بل) للإضراب الانتقالي وهو الانتقالُ إلى مطلبٍ آخرَ، قال الرضيُّ: ((ولا تجيءُ الهمزةُ بعد (أَم) ويجوزُ ذلكَ في (هل) وسائر كَلِمِ الاستفهامِ؛ لِعُروضِ معنى الاستفهامِ فيها))[1]. فإذا جاءَ بعد (أَم) أداةُ استفهامٍ فهي منقطعةٌ[2]. و(أَمْ) في قولِها: (أَم أَنتُم...) مُتَّصِلةٌ بالهمزةِ في (أَفَخَصَّكُمُ اللهُ...)، ويُسَمَّى هذا الأسلوبُ بـ(اللفِّ والنشر) وهو من محاسنِ الكلامِ في البلاغةِ، وهو ((عبارةٌ عن ذكرِ مُتَعدِّدٍ، سواءٌ كانَ اثنين أو أكثر، إمَّا مُفصَّلاً أو مُجمَلاً بِأَنْ يشملَ ذلك التعدُّدُ لفظَ عامٍّ بالاستغراق، أو الصلاحيَّةِ، وهذا هو اللفُّ، ثُمَّ يُذكَرُ ما لِكُلٍّ، أي: ما يختصُّ به كلُّ واحدٍ من ذلكَ المُتعدِّدِ، من غيرِ تعيينِ واحدٍ منهُما لآخر، وثوقًا بأَنَّ السامعَ يردُّهُ إليه بقرينةٍ حاليَّةٍ...[و] النشرُ إمَّا أَن يُذكَرَ على ترتيب اللفِّ، بأَن يُجعَلَ الأَوَّلُ لـلأَوَّلِ، والثاني للثاني على هذا الترتيب، أوْ لا))[3]. فمن شواهدِ ما كانَ النشرُ على ترتيبِ اللفِّ (الطي) قوله تعالى: ﴿¾ïÍtÎJôn§ `ÏBr [القصص ٧٣]، فقد جَمَعَ بين ذكر الليل والنهار، ثُمَّ ذكرَ السكونَ لليل، وابتغاء الرزقِ للنهار على الترتيب. ومن شواهدِ ما كانَ النشرُ على خلافِ ترتيبِ اللفِّ قولُهُ تعالى: ﴿ôâr§ `ÏB wÎ) ù(qèG{ ZÏÒ ôâ í$k]9$pf#ä $Zè_ r(qèG{ ZÏÒ ôâ í$k]9$pf#ä $Rqs Jù﴾ [الإسراء: من الآية ١٢]، حيثُ ذكر ابتغاءَ الفضلِ للثاني، وعلمَ الحسابِ للأوّل على خلاف الترتيب[4].

وفي كلامِ السيِّدة فاطمة (ع) جاءَ النشرُ على خلافِ ترتيبِ اللفِّ، فاللفُّ تمثَّلَ بقولِها: (أَفَخَصَّكُمُ اللهُ بآيةٍ أَخْرَجَ أَبي مُحمَّدًا "ص" منها؟ أَمْ هل تقولونَ: إنَّ أهلَ الملَّتينِ لا يتوارثانِ؟)، ثُمَّ جاءت بذكر النشر، فجَعَلت التقريرَ والإثباتَ في قولها: (أَو لَسْتُ أَنا وأبي من أهلِ مِلَّةٍ واحدةٍ؟) رَدًّا على الثاني: (أَمْ هل تقولونَ: إنَّ أهلَ الملَّتينِ لا يتوارثانِ؟) للمناسبة بينهما، ثُمَّ جاءت (أم) في قولِها: (أَم أَنتم أَعلَمُ بخُصوصِ القُرآنِ وعمومِهِ من أَبي وابنِ عمِّي؟) مُتَّصلةً بالهمزةِ في قولها: (أَفَخَصَّكُمُ اللهُ بآيةٍ أَخْرَجَ أَبي مُحمَّدًا "ص" منها؟) لكمال الاتِّصال بينهما، فهما بمثابةِ كلمةٍ واحدةٍ تُقَدَّرُ بـ(أَيِّهما)، وتقديرُ الكلام: أَيُّهما زعمتم في منعي إرثي تخصيصَ اللهِ إيَّاكُم بآيةٍ أخرجَ أبي مُحمَّدًا منها أم علمَكم بخصوصِ القُرآن وعمومِهِ دونَ أبي وابنِ عمِّي.

ودلالةُ الاستفهامِ هي النفي، أي: لم يخُصَّكُمُ اللهُ بآيةٍ أخرجَ أبي مُحمَّدًا منها، ولم تكونوا بأعلمَ بخصوصِ القُرآنِ وعمومِهِ من أبي وابن عمِّي.

لذا قال الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ): ((**قال عليٌّ "ع": علَّمني رسولُ اللهِ "ص" ألفَ بابٍ من العلم، واستَنْبَطْتُ من كُلِّ بابٍ ألفَ بابٍ. فإذا كانَ حالُ المولى هكذا، فكيفَ حالُ النبيِّ؟!**))[5].

---

(١) شرح الرضي: ٤/ ٤٢٨ .

(٢) يُنظر: المصدر نفسه: ٤/ ٤٠٦ .

(٣) عروس الأفراح: ٢/ ٢٤٦ ، وما بين المعقوفين منا اقتضاه السياق.

(٤) يُنظر: المطوّل: ٦٦٣، جواهر البلاغة: ٣٢٣ .

(٥) التفسير الكبير: ٨/ ٢١ .

وقد اختلفَ النُّحاةُ في توجيهِ هذا التركيب (أَم هلْ)؛ إذ اجتَمعَ فيه حرفا استفهامٍ: (أَمْ) المنقطعة، و(هلْ)، ((ولا يُستَفهَمُ بحرفي استفهامٍ))[١]؛ فكيفَ صحَّ الجمعُ بينهما؟ في ذلك مذاهبُ؛ فمذهبُ الخليلِ وسيبويه ((أَنَّ أم تجيءُ ههنا بمنزلةِ "لا بَلْ"، للتحوُّلِ من الشيءِ إلى الشيء))[٢]، وذهبَ المبرّدُ إلى جواز الجمع بين استفهامينِ؛ جاءَ في المقتضب: ((وحرفا الاستفهامِ اللذانِ لا يُفارقانِهِ: الألفُ و(أَم)، وهما يدخُلانِ على هذه الحروفِ كلِّها. ألا ترى أَنَّ القائلَ يقول: هلْ زيدٌ في الدار أَمْ هل عمرٌو هناك))[٣]، وتابعهُ على هذا ابنُ هشامٍ، وعلَّلَهُ بأَنَّهُ من باب الجمع بين استفهامينِ على سبيل التوكيد[٤].

وذهبَ أبو عليٍّ الفارسيّ إلى أَنَّ (أَم) عاطفةٌ، وهلْ للاستفهام؛ لأَنَّ (أَمْ) تخرُجُ عن المعنى الذي وُضِعَت له؛ فتكونُ عاطفةً وتكونُ مُستَفهَمًا بها[٥]، وتابَعَهُ على هذا تلميذُهُ ابنُ جنِّي بقولِهِ: ((ومُحالٌ اجتماعُ حرفينِ لمعنًى واحد؛ فلا بُدَّ أَن يكونَ أَحدُهُما قد خُلِعَتْ عنهُ دلالةُ الاستفهام، وينبغي أَنْ يكونَ الحرفَ "أَم"))[٦]. ويرى ابنُ الشَّجري أَنَّ أَحَدَ الحرفَيْنِ زائدٌ، دخولُهُ كخروجِهِ، والحُكمُ بزيادةِ (هلْ) أَوْلى لِوُقوعِها حشوًا؛ لأَنَّ الأَغلَبَ أَنْ لا يكونَ الزائدُ أَوَّلاً[٧]. فعلى هذا يكونُ التقديرُ: (بلْ أتَقُولونَ...؟). وذهبَ ابنُ يعيش إلى أَنَّ (أَم) فيها معنيانِ: أحدُهما الاستفهامُ، والآخرُ العطفُ فلمَّا احتِيجَ إلى معنى العطفِ فيها مع (هل) خُلِعَ منها دلالةُ الاستفهامِ؛ لِعُروضِ معنى الاستفهامِ فيها، وبَقِيَ العطفُ بمعنى (بل) للإضراب[٨]. ورأى ابنُ مالك أَنَّ ((أَمْ" دالَّةٌ على الإضرابِ بالوضعِ، وعلى الاستفهام إذا لم يُذكَرْ بعدَها بالالتزام العُرفي، فإنَّها لا تدخُلُ إلاّ على جملةٍ استفهاميَّةٍ، فصارَ لفظُها مُشعِرًا بالاستفهامِ، فيجوزُ إظهارُهُ بعدَها على الأَصلِ ويجوزُ إضمارُهُ استغناءً بدلالةِ "أَمْ"))[٩].

النَّمَط الخامس: (الهمزة + فاء العطف + شبه جملة + فعل ماضٍ فاعله ضميرٌ مُتَّصل + مفعول به): ورَدَ هذا النَّمَطُ في موضعٍ واحدٍ وهو قولُها (ع) مُخاطِبَةً المُسلمينَ ومَعَهُم أبو بكرٍ وعُمَرُ في مسجِدِ الرسول (ص): ((**أَيُّها المُسلمونَ، أَأُغلَبُ على إرثِيَه؟! يا بنَ أبي قُحافة أفي كِتابِ اللهِ أَنْ تَرِثَ أَبَاكَ ولا أَرِثَ أَبي؟ لقد جئتَ شيئًا فَرِيًّا! أفَعَلى عَمْدٍ تركتُم كَتابَ اللهِ ونَبَذْتُمُوهُ وراءَ ظُهورِكُم؟ إذ يقول:** ﴿ÍÎ ^ fr ÇÈ $Ÿ Ÿ• Rš© Ï ' é g ù﴾، **وقال فيما اقْتَصَّ مِن خَبَرِ يحيى بنِ زَكَرِيَّا (ع) إذ قال:** ﴿Š Ã Š J ø ' ﴾، **وقال:** ﴿ > q è f É ä ô Ï ò f r Ó ê f ' Ï Ù è 7 4 < ñ Ø è / Ü n ö $ (﴾، **وقال:**

(١) كتاب العين: ٣/ ١٨٩٦ (هـ ل)، ويُنظر: مجالس ثعلب: ٢/ ٣٥٨، الخصائص: ٢/ ١٨٦ .
(٢) الكتاب: ٣/ ١٩٠ .
(٣) المقتضب: ٣/ ٢٩٠ .
(٤) يُنظر: مغني اللبيب: ١/ ٤٦٢ .
(٥) يُنظر: المسائل المنثورة: ٢٠٥، ٢٠٩ .
(٦) الخصائص: ٢/ ١٨٦ .
(٧) يُنظر: أمالي ابن الشجري: ٣/ ١٠٨ .
(٨) يُنظر: شرح المفصل: ٨/ ٧٩ .
(٩) شرح التسهيل (ابن مالك): ٣/ ٤٢٦ .

Ç£‰Ïº qtÏ èSÏ¹ qÈ#Žöz 8•? bÎ) **وقـــــال:** ﴿Ëè<VR{V$å m @¥B ì.©#Ï tNà2 Ï‰9r& þÎ ª! $DÐaŠÏ¹ qã﴾، ((﴿ûüÎ=ÏF1È$’?ã $)m Å$r& ÈeJÈ ûüÎ•¥F$

.[1]))

أَجَازَ النُّحاةُ حذفَ (أَمْ) المُتَّصلة مع معطوفِها، إلاّ أَنَّ هذا نادِرٌ فيها[2]، ومنه هذا الموضعُ: (أفَعَلى عَمْدٍ تركتُم كَتابَ اللهِ ونَبَذْتُمُوهُ وراءَ ظُهورِكُم؟)، فَعَدْلُ الاستفهامِ محذوفٌ، والتقديرُ: أفَعَلى عَمْدٍ تَرَكتُم كتابَ اللهِ ونبذتُموهُ وراءَ ظُهورِكُم أَم عنْ سَهْوٍ وجَهْلٍ؟؛ لأَنَّ المقصودَ هو أَنَّهُم فعلوا ذلكَ عَمْدًا، فحُذِفَت (أَم) مع معطوفِها؛ لإفادةِ أَنَّ العَدْلَ المذكورَ هو الواقعُ وهو المُرادُ والمقصودُ دونَ غيرِهِ[3].

وما يؤيِّدُ ذلكَ أَنَّ السيِّدةَ فاطمةَ (ع) خاطَبَتْهُم في موضعٍ آخَرَ قائلَةً: ((وقد خلَّفتُموهُ وراءَ ظُهورِكم))[4].

لذا قال الشَّيخُ الطوسي في قولِهِ تعالى: ﴿Ëè<VR{V$å m @¥B ì.©#Ï tNà2 Ï‰9r& þÎ ª! $DÐaŠÏ¹ qã﴾ [النساء: من الآية ١١]: ((وقولُهُ: ﴿#Ï öÁÏ9$$g-ù ÷Ž‰ïºr NMR‰. bÎr﴾ يدُلُّ على أَنَّ فاطمةَ (ع) كانت مُستَحِقَّةً للميراثِ؛ لأَنَّهُ عامٌّ في كلِّ بِنْتٍ، والخبرُ المُدَّعى في أَنَّ الأنبياءَ لا يُورَثونَ خبرٌ واحدٌ، لا يُترَكُ لهُ عُمومُ الآية؛ لأَنَّهُ معلومٌ لا يُترَكُ بمَظنون))[5].

فدلالةُ الاستفهامِ هيَ التوبيخُ والإنكارُ، واستدلالُها بخمسِ آياتٍ لإثباتِ حقِّها دليلٌ على شِدَّةِ إنكارِها ما ادَّعاهُ ابنُ أبي قُحافة.

النَّمط السادس: (الهمزة + فاء العطف + إن الشرطيَّة+ فعل ماض): وردَ هذا في موضعٍ واحدٍ وهو قولُها (ع) في مسجدِ الرسول (ص) مُخاطبةً المهاجرين والأنصار: ((**ولَقَبْلَهُ ما حلَّ بأنبياءِ اللهِ حُكْمٌ فَصْلٌ وقضاءٌ حَتْمٌ**﴿#ã Lèœ)R$Ï@Ïè¹ N$B ûïÎû Æ@ÏS$ÏÎ7ß `ÏB Ï=z ß‰ÅqÏ‘ ×ÏÎ‰ÅtÊ $Br﴾

.[6]))

---

(١) الاحتجاج: ١/ ٢٦٧– ٢٦٨، ويُنظر: بلاغات النساء: ٣٤، دلائل الإمامة: ٣٤– ٣٥، السقيفة وفدك: ١٤٢، كشف الغمّة: ٢/ ٨٤، والآيات على التوالي: النمل: من الآية ١٦، مريم: من الآيتين ٥، ٦، الأنفال: من الآية ٧٥، النساء: من الآية ١١، البقرة: من الآية ١٨٠ . وقد سبقَ تخريجُ جزءٍ منه في ص: ٢٦ .

(٢) يُنظر: مغني اللبيب: ١/ ٦٤، حاشية الصبّان: ٣/ ١٥٢، النحو الوافي: ٣/ ٤٢٧ .

(٣) يُنظر: من فقه الزهراء: ٤/ ٣٩ .

(٤) الاحتجاج: ١/ ٢٦٥ .

(٥) التبيان في تفسير القرآن: ٣/ ١٣٠، وقد ضعّف الحديثَ ونعته بأَنَّهُ خبرٌ واحدٌ كثيرٌ من العلماءِ منهم يحيى بنُ الحسين الزيدي اليمني (ت ٢٩٨هـ) في كتابه: تثبيت الإمامة: ٢٩، والشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) في كتابه: حديث نحن معاشر الأنبياء: ٤، والسيد المرتضى في كتابه: الشافي في الإمامة: ٤/ ٥٧، وابنُ أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٣٢٩، يُضاف إلى ذلك أنّ بعض أصحابِ السُنن منهم ابنُ ماجة (ت ٢٧٥هـ) لم ينقلوا ذلك الحديث؛ وهذا دليلٌ على ضَعْفِهِ وأَنَّهُ من الموضوعات.

(٦) الاحتجاج: ١/ ٢٧٠، ويُنظر: بلاغات النساء: ٣٥، السقيفة وفدك: ١٠٠، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٣٠٩، والآيةُ: من آل عمران: ١٤٤ .

ذكرَ ابنُ فارسٍ(ت٣٩٥هـ) أَنَّ من دقيقِ بابِ الاستفهامِ أَنْ يدخُلَ في الشرط[١]، وتختصُّ الهمزةُ دونَ (هلْ) بالدخولِ على جملةِ الشرط[٢]، وإذا دخَلَتْ همزةُ الاستفهامِ على أَداةِ الشرطِ فإنَّ سيبويهِ يجعلُ الجوابَ لأَداةِ الشرطِ، وهمزةُ الاستفهامِ دخلَت على جُملَتَي الشرط والجزاء؛ لأَنَّهما كجُملةٍ واحدةٍ. وأَمَّا يونُسُ فيجعلُ الجوابَ لهمزةِ الاستفهامِ، وجوابَ الشرطِ محذوفًا ووصَفَ سيبويهِ ما أَجازَهُ يونُسُ بالقُبْحِ[٣]، وأَجازَ الفرَّاءُ الوجهين[٤].

فالهمزةُ في (@Fe# N$B ûîfù&) على مذهبِ سيبويه في موضعِها، وهي داخِلَةٌ على جملةِ الشرطِ (فإن مات)، والجزاءُ (انقلبتُم)، فلا تُغيِّرُ همزةُ الاستفهامِ شيئًا من أحكامِ الشرطِ وجزائِهِ، والفاءُ تدلُّ على تعلُّقِ الشرطِ بما قبلهُ[٥]. وتابَعَهُ ابنُ النحَّاس بقولِهِ: (("N$B ûîfù& " شرطٌ، "@Fe#" عطفٌ عليه، والجواب "Læ6(R$"، لأَنَّها قد دَخَلت في الشرط، والشرطُ وجوابُهُ بمنزلةِ شيءٍ واحدٍ، وكذا المُبتَدأُ وخبرُهُ، تقولُ: أَزيدٌ مُنطَلِقٌ؟ ولا تقولُ: أَزيدٌ أَمُنطَلِقٌ))[٦].

وعلى مذهبِ يونُس الهمزةُ دخَلَت في التقديرِ على جوابِ الشرطِ (انقلبتُم)، تقديرُهُ: أَتنقَلِبونَ على أَعقابِكُم إِنْ ماتَ أَو قُتِلَ؛ لأَنَّ الغرَضَ هو التنبيهُ أو التوبيخُ على هذا الفعلِ المشروطِ، وهو ماضٍ، معناهُ المُستقبل؛ لأَنَّهُ مُقيَّدٌ بالموتِ أو القتل، وجوابُ الشرط عندهُ محذوفٌ[٧]. وتابَعَهُ على هذا الزجَّاجُ(٣١١هـ) بقولِهِ: ((وأَلِفُ الاستفهامِ دخَلَت على حرفِ الشرط، ومعناها الدخولُ على الجزاء، المعنى: أَتنقَلِبونَ على أَعقابِكُم إِنْ ماتَ أَو قُتِلَ؟؛ لأَنَّ الشرطَ والجزاءَ مُعلَّقٌ أحدُهما بالآخر، فدَخَلت أَلِفُ الاستفهامِ على الشرطِ وأَنبأتْ عن الدخولِ على الجزاء، كما أَنَّكَ إذا قُلتَ: هل زيدٌ قائمٌ؟ فإنَّما تستفهِمُ عن قيامِهِ لا مَنْ هو، وكذلك قولُكَ: ما زيدٌ قائمًا، إِنَّما نفيتَ القيامَ ولمْ تنفِ زيدًا، لكنَّكَ أدخَلتَ (ما) على زيدٍ لِتعلَمَ مَنِ الذي نُفِيَ عنه القيامُ))[٨]. وتابَعَهُما على تأويلِ الآيةِ ابنُ فارس، وهو: ((أفتنقلبونَ على أعقابِكُم إنْ ماتَ؟))[٩]، والشيخُ الطوسي في تفسيره[١٠]. وقال الزركشي (ت ٧٩٤هـ) مُحتجًّا لمذهبِ يونس: ((والفعلُ الثاني الذي هو جوابُ الشرط ليسَ جزاءً للشرط، وإِنَّما هو المُستَفهَمُ عنه والهمزةُ داخلةٌ عليه تقديرًا، فيُنوى به التقديم، وحينئذٍ فلا يكونُ جوابًا، بل الجوابُ محذوفٌ، والتقديرُ عنده: "أنقلبتم على أعقابِكُم إنْ ماتَ مُحمَّد؟"؛ لأَنَّ الغرضَ إنكارُ انقلابِهم على أعقابِهم بعد موتِهِ. ويقولُ يونُسُ: قال كثيرٌ من النحويِّينَ، إنَّهم يقولونَ: ألفُ

---

(١) يُنظر: الصاحبي: ١٩٥، معترك الأقران: ٢/ ٤٣ .

(٢) يُنظر: البرهان في علوم القرآن: ٢/ ٢١٦ .

(٣) يُنظر: الكتاب: ٨٢– ٨٣، المقرّب: ٣٠٣ .

(٤) يُنظر: معاني القرآن (الفرّاء): ١/ ٢٣٦، التبيان في تفسير القرآن: ٣/ ٧ .

(٥) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٨٥ .

(٦) إعراب القرآن: ٢٢٠ .

(٧) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٨٥، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٣/ ٢٢٢ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٣٩٨ .

(٩) الصاحبي: ٣٩٨ .

(١٠) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: ٣/ ٧ .

الاستفهامِ دخلتْ في غيرِ موضعِها؛ لأَنَّ الغرضَ إِنَّما هو: "أَتنقلبونَ إِنْ ماتَ مُحمَّد؟"))[1]. وما جاءَ في تفسيرِ ابن عبّاس (رض) (ت ٦٨هـ) إشارةٌ إلى صحَّةِ مذهبِ يونُس ومن تبعهُ؛ لأَنَّهُ قدَّرَ دخولَ همزةِ الاستفهامِ على (انقلبتم)، والتأويلُ عندهُ: ((أَترجعونَ أنتُم إلى دينِكُمُ الأَوَّل))[2].

ومعنى الاستفهامِ في الآيةِ التي نطقت بها السيِّدةُ فاطمة (ع) هو الإنكارُ التوبيخي، مع التنبيهِ على عظَمِ فعلِ المخاطبين، وهو ارتدادُهم كُفَّارًا بعد إيمانِهم بفقْدِ رسول الله مُحمَّد (ص).

ومن المعلومِ أَنَّ فقْدَ الرسول (ص) لا يكونُ بذاتِهِ سببَ الانقلاب، وإِنَّما الآثارُ السلبيَّةُ المُترتِّبةُ على فقدِهِ؛ مِنْ غَصْبِ الخلافةِ وفَدَكٍ وإيذاءِ سيِّدةِ نساءِ العالمينَ هيَ سببُ الانقلاب؛ لذا قالَ لهم أميرُ المؤمنينَ (ع) عندما أُكرِهَ على البيعةِ: ((**لَقَد وَفَيْتُم بِصَحيفَتِكُمُ الملعونةِ التي تعاقَدتُم عليها في الكعبة: إِنْ قَتَلَ اللهُ مُحمَّدًا أو ماتَ لَتَزْوُنَّ هذا الأمرَ عنَّا أهلَ البيت**))[3]؛ إذًا فالمُخاطَبونَ كان الانقلابُ في نيَّتِهِم وهم مُصمِّمونَ عليهِ ومُتَّفقونَ على فعلِهِ بعد موتِ النبيِّ (ص).

ب- الهمزة مع الفعل المضارع المُثبت: وردَ هذا التركيبُ في أربعةَ عشرَ موضعًا، على الأنماطِ الآتية:

النَّمَط الأَوَّل: (الهمزة + فعل مضارع، فاعله ضميرٌ متَّصل أو مستتر + شبه جملة): جاءَ هذا النَّمَطُ في موضعينِ، أحدهما: لمَّا طالبتِ السيِّدةُ فاطمة (ع) بإرثِها أبى عليها أبو بكر، وقال: ((**إِنِّي سَمِعْتُ رسولَ اللهِ (ص) يقول: نحنُ معاشرَ الأنبياء لا نُورِّث... فقالت (ع): سُبحانَ الله! ما كانَ أبي رسولُ الله (ص) عن كتاب اللهِ صادِفًا، ولا لأحكامِهِ مُخالِفًا، بل كانَ يتَّبِعُ أَثَرَهُ ويقتفي سُوَرَهُ، أَفَتَجمَعونَ إلى الغدْرِ اعتلالاً عليه بالزورِ والبُهتان؟ وهذا بعدَ وفاتهِ شبيهٌ بما بُغِيَ له مِنَ الغوائلِ في حياتِهِ**))[4].

قولُها (ع): (أفتجمعونَ) يُمكِنُ أَنْ يُقرَأَ (أَفَتَجْمَعونَ)، فيكونُ مأخوذًا من الفعلِ الثلاثي المُجرَّد (جَمَعَ)؛ فالمعنى على هذا: أَتَضُمُّونَ إلى سيِّئة الغدرِ سيِّئةَ الزُّور؟ إذ جمعوا بين الغدرِ وبين الاعتلالِ عليه بالزُّور، فيكونُ (اعتلالاً) مفعولاً لـ(تَجْمَعُونَ). ويمكِنُ أَنْ يُقرَأَ (أَفَتُجمِعونَ)، فيكونُ مأخوذًا من الفعلِ الثُّلاثي المزيد بالهمزةِ (أَجْمَعَ)، من أَجْمَعَ القومُ على الشيءِ، أي اتَّفقوا عليهِ وعَزَموا، والمعنى: أَتتَّفقونَ وتعزِمونَ على الغدرِ مُعتلِّينَ عليهِ بقولِ الزُّور؟!، فـ(اعتلالاً) على هذا حال. ورُبَّما يكونُ الأَوَّلُ أولى لوجودِ (إلى): (أَفتجمعون إلى ...)، إذ يُقال: (أَجمَعَ القومُ على كذا) لا إلى كذا[5].

ومعنى الاستفهامِ هو الإنكارُ والتوبيخُ والتعجُّب.

- والموضعُ الآخرُ هو ما جاءَ في حديثِ الكساء إذ قالت (ع): ((**ثُمَّ أَتيتُ نحو الكساءِ وقُلتُ: السَّلامُ عليكَ يا أَبَتَاهُ يا رسولَ الله، أَتَأذَنُ لي أَن أكونَ مَعَكم تحت الكساء؟ قال: وعليكِ السَّلامُ يابْنَتي ويا بَضعتي قد أَذِنْتُ لكِ**))[6].

---

(١) البرهان في علوم القرآن: ٢/ ٢٢٥ .

(٢) تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس: ٧٤ .

(٣) كتاب سُليم بن قيس الهلالي الكوفي: ٢/ ٥٨٩ .

(٤) الاحتجاج: ١/ ٢٧٦- ٢٧٧، والصادف: المائل. كتاب الأفعال: ٢٩٢ (ص د ف). والغوائل: الدواهي المنكرة. لسان العرب: ٣/ ٢٩٥١ (غ و ل) .

(٥) يُنظر: لسان العرب: ١/ ٦٥٦ (ج م ع) .

(٦) عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٦٣٥ .

دلَّ الاستفهامُ على طلبِ الإذنِ مع العلمِ بوجودِهِ عن طريقِ قرائنِ الحال، فضلاً عن علمِ الغيب؛ وذلكَ للاحترامِ الأكثرِ إذ فيه توقيرٌ وتعظيمٌ لرسولِ الله مُحمَّد (ص)[1].

النَّمَطُ الثاني: (الهمزةُ + فعل مضارع + مفعول به + فاعل): ورَدَ هذا في موضعٍ واحد، وهو قولُها (ع) لأبي بكر: ((**يا أَبا بكر، أَيَرِثُكَ بناتُكَ، ولا يرِثُ رسولَ اللهِ بناتُهُ؟ قال: هو ذاك**))[2].

جاءَ الاستفهامُ مسبوقًا بأسلوبِ النِّداءِ تنبيهًا على أهمِّيتهِ في دلالتِهِ على الإنكار: تكذيبًا لأبي بكرٍ في ادِّعائهِ أَنَّ الرسولَ (ص) لا يورَثُ، وتوبيخًا لهُ؛ بما قضاهُ من منْعِ السيِّدةِ فاطمة (ع) إرثَها. وكذلك تضمَّنَ الاستفهامُ معنى التعجُّب، أي: كيفَ يرِثُكَ بناتُكَ ولا أرِثُ أنا أبي رسول الله (ص)؟! وفي تقديمِ المفعولِ به (رسول الله) على الفاعلِ (بناتُهُ) مزيدُ اهتمامٍ في أمرِ وراثةِ الرسول (ص).

النَّمط الثالث: (الهمزة + فعل مضارع مبني للمجهول، نائب فاعلهِ ضميرٌ مُستتر): جاءَ هذا في موضعينِ: أحدُهما قولُها (ع) مُخاطبةً المُهاجرينَ والأنصارَ في مسجدِ الرسول (ص): ((**أَيُّها المُسلمونَ، أَأُغلَبُ على إرثيه؟!**))[3].

وردَ الاستفهامُ في مقامِ التعجُّبِ المُتضمِّنِ معنى الإنكار، أَيْ: كيفَ أُمنَعُ من إرثِ أبي على خلافِ كتاب الله؟! .

والهاءُ في (إرثِيَهْ) للسَّكْتِ، أي: إنَّها علامةُ السُّكوتِ في آخرِ الكلام، والتي تُلحَقُ بيانًا لِحركةٍ أو حرفٍ[4]، ((أو إشارةً إلى قَطْعِ الاستمرارِ في الكلامِ إلى هنا؛ وذلكَ لِتَلهُّفِ المُتكلِّمِ بما لا يتمكَّنُ من بيانِهِ بالكلام، أو بما لا يسمحُ له المقامُ به، فَأُريدَ بذلكَ نحوٌ من انطباقِ الكلامِ مع الواقعِ، كما في قولِهِ عزَّ وجلّ: ﴿ ﴾ بحذفِ الياء إذ أُريدَ حكايتُها للكلامِ، فَإنَّهُ من شِدَّةِ الشوقِ لم يتكلَّمْ بتمامِ الكلام، كما أَنَّ من الواردِ أحيانًا أَنْ لا يُتمَّ الكلامُ لِشِدَّةِ الخوفِ أو الحُزنِ أو غيرِ ذلكَ من الحالاتِ النفسيَّةِ الطارئة))[5]؛ لِذا نجدُ أَنَّ وقوفَها بالهاءِ في (إرْثِيَهْ) قد يكونُ لِ ِغَلَبَةِ الآلام عليها ممَّا لاقتهُ من غاصبي الخلافةِ، كما يتوقَّفُ المُتكلِّمُ عند انقطاعِ نَفَسِهِ لإرهاقٍ أو غيرِهِ؛ إذ قالتْ مُخاطبةً إيَّاهُم ومُفصِحَةً عن شِدَّةِ الآلامِ التي تَجَرَّعتها: ((**ونَصْبِرُ منكُم على مِثْلِ حزِّ المُدى ووخزِ السِّنانِ في الحشا**))[6].

---

(١) يُنظر: من فقه الزهراء: ١/ ١٧٩ .

(٢) السقيفة وفدك: ١٠٧، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٣١٣ .

(٣) سبق تخريجهُ في ص: ٦٩ .

(٤) يُنظر: الجنى الداني: ١٥٢ .

(٥) من فقه الزهراء: ٤/ ١٩، والآية: الكهف: من الآية ٦٤ .

(٦) بلاغات النساء: ٣٢، السقيفة وفدك: ١٤٢، الاحتجاج: ١/ ٢٦٦– ٢٦٧، كشف الغمّة: ٢/ ٨٤، والحزُّ: قطْعٌ في اللحْمِ غيرُ بائنٍ. كتاب العين: ١/ ٣٧٦ (ح ز ز). والمُدى: جمعُ مُديةٍ، وهي الشُفرةُ والسكّينُ. كتاب العين: ٣/ ١٦٨٦ (م د ي). والوخْزُ: طَعْنٌ غيرُ نافذٍ. كتاب العين: ٣/ ١٩٣٣ (و خ ز). والسِّنانُ: الرُمْحُ. كتاب العين: ٢/ ٨٦٥ (س ن ن) .

وكذلكَ تضمَّنَ الاستفهامُ معنى الاستنصارِ، ورُبَّما سائلٌ يسألُ: لماذا هذا الاستنصارُ مع عِلْمِها بعدمِ النُّصْرَةِ؛ لقولِها لَهُم في موضعٍ آخر: ((**ألا وقدْ قُلتُ ما قُلتُ على معرفةٍ منِّي بالخَذْلَةِ التي خامَرَتْكُم، والغدرةِ التي استشعَرَتْها قلوبُكُم**))[1].

الجوابُ أَنَّ ذلك إتمامٌ للحُجَّةِ، قال تعالى: ﴿@ßr'9$$%è/ ßd fãn «! $'?ã Ä $Z-ï bqãƒ žx¥ï﴾ [النساء: من الآية ٦٥]، وإرشادٌ للجاهلِ وتنبيهٌ للغافلِ في ذلك الزمان وللأجيال الآتية، وردْعٌ للظلم[2].

– وهناكَ موضعٌ آخرُ من هذا النَّمَط[3].

النَّمط الرابع: (الهمزة + فاء العاطفة + مفعول به + فعل مضارع فاعله ضمير مُتصل): وردَ هذا النَّمَطُ في موضعٍ واحد، وهو قولُها (ع) مُخاطبةً جمعًا من الناس، فيهِم أبو بكرٍ وعمر في مسجد الرسول (ص): ((**وَأَنْتُمْ الآنَ تزعُمُونَ أَنْ لا إِرْثَ لنا، أَفَحُكْمَ الجاهليَّةِ تبغونَ؟!** ﴿$VϑŠÎãn «! $`ÏB ß¡ôn& ôBr﴾ ﴿bqãZÏ&qãèÒ)ï﴾؟))[4].

لم تَرِدْ (زعمَ) في القُرآن الكريم إلاّ في موردِ الذمِّ[5]، و((الزَّعْمُ يُستَعمَلُ فيما يُذَمُّ كقولِهِ تعالى: ﴿(qèèÛqä`©b&ÿèy. ûïÏ%©!$Nã–﴾، حتَّى قال بعضُ المُفسِّرينَ : الزَّعْمُ أصلُهُ الكَذِبُ))[6]؛ وقيل: ((لِكُلِّ شيءٍ كُنيةٌ، وكُنيةُ الكَذِبِ الزَّعْمُ))[7].

وكذلكَ الحالُ في كلامِ السيِّدة فاطمة (ع)، فإنَّ هذه الكلمة (زَعَمَ) لم تَرِدْ إلاّ في موردِ الذمِّ، إذ عبَّرَتْ عن دعوى أبي بكرٍ بـ(زعم) إشارةً منها إلى أَنَّ هذه الدَّعوى غيرُ مُطابِقةٍ للحقيقة.

وإنَّ قولَها: (الآنَ) ((فيهِ إشارةٌ إلى أَنَّ هذه الدَّعوى كانت وليدةَ يومِها ولم يقُلْ أَحَدٌ منهم بها زمنَ حياةِ الرسول (ص)، وكفى بهذه الكلمةِ ردًّا عليهم))[8].

ومعنى الاستفهامِ في قولِها: (أَفَحُكْمَ الجاهليَّةِ تبغونَ؟) هو الإنكارُ والتوبيخُ؛ لأَنَّ مَنْعَ البنتِ من الإرثِ كانَ حُكْمًا جاهليًّا، واللهُ سبحانَهُ وتعالى قد أبطلَ ذلك الحُكمَ بقولِه: ﴿ßìƒÏ‰ÏŠ«!$# ÏM»t6Íh‹Ï© ãΝßγ»9¨ρr& (#θßϑn=ôã$# ©!$# ¨βÎ) ©ÿ…çμ¯ΡÎ) tΑ$s% ö≅yδ ×ο¨Šuθó¡Ï9﴾ [النساء: من الآية ١١]، فالإناثُ يَرِثْنَ أيضًا، إلاَّ أَنَّ للأُنثى نِصْفَ ما للذَّكَرِ من الإرْثِ[9]. وكَرَّرتِ

---

(١) الاحتجاج: ١/ ٢٧٣، ويُنظر: بلاغات النساء: ٣٦، السقيفة وفدك: ١٠٠، شرح نهج البلاغة: ٣٠٩ . وخامَرَ الشيءَ: خالطه. كتاب العين: ١/ ٥٢٦ (خ م ر). والغَدْرُ: نقْضُ العهد. كتاب العين: ٢/ ١٣٢٨ (غ د ر) .

(٢) يُنظر: من فقه الزهراء: ٤/ ٢٧١ .

(٣) يُنظر: الاحتجاج: ١/ ٢٧١ .

(٤) بلاغات النساء: ٣٢، الاحتجاج: ١/ ٢٦١، ويُنظر: السقيفة وفدك: ٩٩، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٣٠٨، والآية: المائدة: من الآية ٥٠ .

(٥) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظِ القرآن الكريم: ٢١٣ (تزعُمُونَ)، ٣٤٩ (زَعَمَ – زعَمْتَ – زَعَمْتُم – بِزَعمِهم)، ٦٩٥ (يزعُمونَ).

(٦) لسان العرب: ٢/ ١٦٦٨ (ز ع م). والآية: التغابن من الآية ٧ .

(٧) عروس الأفراح: ١/ ٥١٤، شرح قواعد الإعراب: ٨٥ .

(٨) من فقه الزهراء: ٣/ ٤١١ .

(٩) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: ٣/ ١٢٨- ١٢٩، الميزان في تفسير القرآن: ٤/ ٢١٣ .

الإنكارَ عليهم بقولِها: (bqãZ‹Îqã¥Öqö)) $YÒãm «!$$` B ß|¡ômr& ôBr) ؟) إبطالاً لِحُكمِ الجاهليَّةِ، وتوكيدًا وتحقيقًا لِحُكمِ اللهِ تعالى.

وإنَّ الغايةَ من تضمينِ كلامِها آيةً معنًى هي الحُكْمُ على المُخاطبينَ بالفِسْقِ تبَعًا للقُرآنِ الكريمِ، قال تعالى: ﴿bqãèÏ/ pš¨Îû» f ø$Nõßs ù& ÇÈ bqà)Å¡»ýø9 Ä $Z9$$` B #ZŽÏW. bÎ)r﴾ [المائدة: من الآيتين ٤٩، ٥٠][1].

النَّمَط الخامس: (الهمزة + فعل مضارع فاعله ضمير مستتر أو متصل + مفعول به): وردَ هذا النَّمَطُ في ستَّةِ مواضع، منها أنه لمَّا أُكرِهَ أميرُ المؤمنينَ (ع) على بيعةِ أبي بكرٍ قالَ مُخاطِبًا رسولَ اللهِ (ص): ((يـ﴿ÓÍ_Rqè=çF ø)tƒ (#rßŠ%x.r ’ÎTqãèÏÿôÒtGó™$# tPöqs)ø9$# b¨Î) PéÇ ö/$#﴾))[2]؛ فعندَ ذلك خاطبتِ السيِّدةُ فاطمة (ع) أبا بكرٍ قائلةً: ((**يا أبا بَكْرٍ، أَتُرِيدُ أَنْ تُرَمِّلَني من زوجي؟**))[3].

الأَرملَةُ: التي ماتَ زوجُها، وأَرملَتِ المرأةُ إذا ماتَ زوجُها، ورمَّلتِ المرأةُ من زوجِها وهي أَرمَلة. ولم يذكُرْ أهلُ اللغة أَنَّ الفعلَ في كلٍّ من (أَرمَلَ ورَمَّلَ) مُتَعدٍّ[4]، كما هو في قولِ السيِّدةِ فاطمة: (تُرمِّلُني) إذ جاءَ مُتعدِّيًا إلى ياء المُتكلِّم.

أمَّا دلالةُ الاستفهامِ فهي الإنكارُ والتوبيخُ، وسَبْقُهُ بأسلوبِ النِّداءِ هو للتنبيهِ على أهميَّةِ المُستَفهَمِ عنهُ وعِظَمِ خَطَرِهِ.

– ومنها قولُها (ع) مُسْتَنْصِرَةً بني قيلة في مسجد الرسول (ص): ((**بُؤسًا لِقومٍ نَكثُوا أيمانَهُم من بعدِ عهـدِهِم** ﴿OêZä bÎ) ççöqt±øB b& ‘,ymr& ª!$$sù óOßgtRöqt±øBr& 4 ÏB š^ rr& Ѝà2 rã‰/ Nèdr Aqߙ§9$# l÷z̍÷ß} (#q‘J dr﴾ šú üÏZÏBsB﴾. **ألا وَقَدْ أَرَى أَنْ قَدْ أَخْلَدْتُمْ إلى الخَفْضِ، وأَبْعَدْتُم مَنْ هُوَ أَحَقُّ بالبَسْطِ والقبضِ**))[5].

دلالةُ الاستفهامِ في (أَتَخشَونَهُم؟) هي تقريرُ الخشيةِ وتحقيقُها وتوبيخُ المُخاطبينَ عليها[6]، وهُم بنو قَيْلَةَ، وكذلكَ تضمَّنَ الاستفهامُ معنى النهي، أي: لا تخشَوهُم، بدليلِ قولِهِ تعالى: ﴿Ÿxsù (#âqt±÷‚s? }¨$¨Z9$#﴾ [المائدة: من الآية ٤٤][7].

وبوساطةِ القرائنِ الحاليَّةِ والسياقيَّة اتَّضَحَ أَنَّ المقصودَ بناكثي الأَيْمَانِ هُم ناقضو عهدِ رسول الله (ص) في وصيِّهِ (ع) وذوي قُرباهُ وأهلِ بيتِهِ.

---

(١) يُنظر: من فقه الزهراء: ٣/ ٤١١ .

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٢/ ٥٩٣، الإمامة والسياسة: ١/ ٣٠، الاختصاص: ١٨٥، والآية: الأعراف: من الآية ١٥٠ .

(٣) تفسير العياشي: ٢/ ٧١ .

(٤) يُنظر: كتاب العين: ١/ ٧١٤ (ر م ل). كتاب الأفعال: ١٩٣ (ر م ل). أساس البلاغة: ١/ ٣٨٧ (ر م ل). لسان العرب: ٢/ ١٥٨٤ (ر م ل) .

(٥) الاحتجاج: ١/ ٢٧٢- ٢٧٣، ويُنظر: بلاغات النساء: ٣٥، السقيفة وفدك: ١٠٠، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٣٠٩، كشف الغمّة: ٢/ ٨٥، والآية: التوبة: من الآية ١٣. وبؤسًا: دُعاءٌ عليهم بالشدَّةِ والفقر. لسان العرب: ١/ ٢١٤، (ب أ س). ونَكَثَ العهْدَ: نَقضَهُ بعد إحكامِهِ. كتاب العين: ٣/ ١٨٣٧ (ن ك ث) وأخلَدَ: ركنَ ومالَ. لسان العرب: ١/ ١١٤٠ (خ ل د)، والخَفضُ: لينُ العيش وسعتُهُ. لسان العرب: ١/ ١١٢٧ (خ ف ض)، والمراد بـ(مَنْ هو أحقُّ بالبسطِ والقبض) أمير المؤمنين (ع). شرح خطبة الزهراء: ٣٩٤، كشف المحجّة في شرح خطبة اللُّمَّة: ١٣٢ .

(٦) يُنظر: تفسير الكشاف: ٢/ ٢٤٤ في تفسيره للآية الكريمة .

(٧) يُنظر: البرهان في علوم القرآن: ٢/ ٢١٠ .

– ومنها قولُها (ع) لأَبي بكرٍ وعُمَرَ في مرَضِها الذي تُوفِّيتْ فيه: ((**أَنْشُدُكُما اللهَ، أتذكُرانِ أَنَّ رسولَ اللهِ (ص) استَخْرَجَكُما في جوفِ الليلِ لِشيءٍ كانَ حَدَثَ من أمرِ عليٍّ؟ فقالا: اللهُمَّ نَعَم**))[1].

أفادَ الاستفهامُ معنى التذكيرِ والتقرير[2].

– ومنها قولُها (ع) مُخاطبةً الأنصارَ في مسجدِ الرسول (ص): ((**وَلَكُم طاقَةٌ بما أُحاوِلُ، وقُوَّةٌ على ما أطلُبُ وأُزاوِلُ، أتقولونَ: ماتَ مُحمَّدٌ (ص)؟، فَخَطْبٌ جليلٌ، استوسَعَ وهْيُهُ، واستَنْهَرَ فتقُهُ، وانفَتَقَ رتقُهُ، وأَظلَمَتِ الأَرضُ لِغيبَتِهِ، وكُسِفَتِ الشَّمْسُ والقَمَرُ، وانتَثَرتِ النُّجوم لِمُصيبتِهِ، وأَكْدَتِ الآمالُ، وخَشَعَتِ الجبالُ، وأُضِيعَ الحريمُ، وأُزيلَتِ الحُرْمَةُ عندَ مماتِهِ**))[3].

دلَّ الاستِفهامُ على الإنكارِ والتوبيخ، أَيْ: أَتَقولونَ: ماتَ مُحمَّد (ص) وانتهى الأَمرُ، فَسَقَطَ التكليفُ عنَّا؟. فَأَمرُ رسول الله (ص) لا ينتهي بموتِهِ.

وقولُها (ع): (أَتَقولونَ: ماتَ مُحمَّد "ص"؟) فيهِ إشارةٌ وتذكيرٌ لهم بقولِهِ تعالى: ﴿ N$B ûïÍü ﴾ [آل عمران: من الآية ١٤٤].

– وهناك موضعانِ آخران[4].

النَّمط السادس: (الهمزة + مفعول بـه + شبه جملة + فعل مضارع + أم): ورَدَ هذا النَّمَطُ في موضعٍ واحدٍ، وهو قولُها (ع) مُخاطِبةً المُهاجرينَ والأَنصارَ وفيهم أبو بكر وعُمَر في مسجد الرسول (ص): ((**ابتِدارًا، زَعَمْتُم خوفَ الفِتنةِ،** ﴿ šú ï 6 ﴾، **فهيهاتِ منكُم، وكيفَ بكُم؟ وأَنَّى تُؤفَكونَ؟!، وكتابُ اللهِ بينَ أظهُرِكُم، أُمورُهُ ظاهِرَةٌ، وأَحكامُهُ زاهِرةٌ، وأَعلامُهُ باهِرَةٌ... وقد خَلَّفْتُمُوهُ وراءَ ظُهورِكُم، أَرَغْبَةً عنه تُريدونَ أَم بغيرِهِ تحكمونَ؟**))[5].

إنَّ (الرغبة) إذا عُدِّيتْ بـ(عن) كانَ معناها الإعراضَ وتركَ الشيءِ عَمْدًا، كما في قولِهِ تعالى: ﴿ ÓÉgÌ# MR& ﴾ [مريم: من الآية ٤٦]، وإذا عُدِّيَتْ بـ(في) كانَ معناها الإقبالَ[6]. لذا إنَّ المُتَعيَّنَ في قولِها: (أَرَغبةً عنهُ تُريدونَ؟) هو الأَوَّلُ، أي: أتُريدونَ الإعراضَ عن القُرآن؟ فمعنى الاستفهامِ هو التوبيخُ والإنكار.

---

(١) علل الشرائع: ١/ ١٨٧ .

(٢) يُنظر: عروس الأفراح: ١/ ٤٥٢ .

(٣) الاحتجاج: ١/ ٢٦٩– ٢٧٠، ويُنظر: بلاغات النساء: ٢٩– ٣٠، السقيفة وفدك: ١٤٣، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٣٠٩ والمزاولة: المعالجة في الأشياء، كتاب العين: ٢/ ٧٧٢، (ز و ل). والوَهْيُ: الخَرْقُ والشقُّ في الشيء، لسان العرب: ٤/ ٣٧١ (و هـ ي). واستَنْهَرَ: اتَّسَعَ، لسان العرب: ٤/ ٤٠٣٣ (ن هـ ر). والرَّتْقُ: إلحامُ الفَتْقِ وإصلاحُهُ، كتاب العين: ١/ ٦٥١ (ر ت ق). وأَكْدَتِ الآمال: انقَطَعتْ. لسان العرب: ٤/ ٣٤٠٣ (ك د ا) .

(٤) يُنظر: كتاب سُليم بن قيس الهلالي الكوفي: ٢/ ٦٧٧– ٦٧٨، الاحتجاج: ١/ ٢٩١ .

(٥) الاحتجاج: ١/ ٢٦٥، ويُنظر: بلاغات النساء: ٢٥– ٢٦، السقيفة وفدك: ١٤١، كشف الغُمَّة: ٢/ ٨٤ والآية: التوبة: من الآية ٤٩ .

(٦) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٣٥٨ (ر غ ب)، كتاب الأفعال: ٢٠٨ (ر غ ب)، لسان العرب: ٢/ ١٥٣٦ (ر غ ب) .

و(أَم) من قولِها: (أَم بِغيرِهِ تحكمونَ؟) هي (أَم) المُتَّصلة، وقد جاءت بين جُملَتينِ فعليَّتين، وتُقَدَّرُ مع همزة الاستفهام بـ(أَيِّهما)، والتقديرُ: أيَّ الأَمرين فعلتُم حتَّى صرتُم مُخلِّفينَ القُرآنَ وراءَ ظهورِكُم؟، والاستفهامُ في (أم بغيرِهِ تحكمونَ؟) معناهُ التوبيخُ والإنكارُ أيضًا، أي: أَتَحكُمونَ بغيرِ القُرآن؟.

ويُمكِنُ الإشارةُ إلى قضيَّةٍ مُهمَّةٍ هي أَنَّ النُّحاةَ ذكروا أَنَّ (أَم) إذا قُدِّرَت مع الهمزةِ بـ(أَيِّهما) فجوابُها أَحدُ الشيئينِ[1]. إلاّ أَنَّها في كلامِ السيِّدةِ الزهراءِ (ع) يكونُ جوابُها كلا الأَمرينِ، فَإِنَّهُم لِكليهما فاعلونَ؛ لأَنَّ مَنْ رَغِبَ عن القُرآنِ فقد خلَّفَهُ وراءَ ظهرِهِ، ومن حَكَمَ بغيرِهِ فقد خلَّفَهُ وراءَ ظهرِهِ أيضًا. وكأَنَّ معنى الجملةِ الثانية (أَم بغيرِهِ تحكمونَ؟) توكيدٌ لمعنى الجملةِ الأولى (أَرَغبةً عنهُ تُريدونَ؟)، فمن رَغِبَ عن القُرآنِ فقد حَكَمَ بغيرِهِ، ومَنْ حَكَمَ بغيرِهِ فقد رغِبَ عنهُ وزَهَدَ فيه. وهذا الحُكمُ (إرادةُ كلا الأمرين) يؤيِّدُهُ ما نقلهُ كلٌّ من الشيخ الطوسي، والزَّمخشري، والآلوسي عن الحسن البصري (ت ١١٠هـ) في تفسيرِهِ قوله تعالى: ﴿ õ Á Ø Ï Ñ Ò Ó Ô Õ Ö × Ø Ù Ú Û Ü Ý Þ ß à á â ã ä å æ ç è é ê ë ì í î – ï ð ñ ò ó ô õ ö ÷ ø ù ú û ü ý þ ÿ ﴾ [ص: ٦٣]، إذ قال: ((كلُّ ذلكَ قد مثَّلوا بهم؛ اتَّخذوهم سِخْريًّا وزاغتْ عنهم أبصارُهُم مُحَقِّرةً لهم))[2].

النَّمَط السابع: (الهمزة + فعل مضارع + ياء المخاطبة + أم): وجاءَ في موضعٍ واحدٍ، وهو قولُها (ع) لِفِضَّة (رض): ((أَتَعْجِنِينَ أَم تَخْبِزِينَ؟ قالت: بلْ أَعْجِنُ يا سيِّدتي وأَحْتَطِبُ))[3].

(أَمْ) هنا مُتَّصِلةٌ، وتُقَدَّرُ بـ(أَيِّهما)، أي: أَيُّهما تعملين العجنَ أم الخُبزَ؟ ومعنى الاستفهامِ حقيقيٌّ؛ وهو طلبُ تعيينِ أحدِ الأمرين؛ إمَّا أَنْ تَعْجِنَ وإِمَّا أَنْ تَخْبِزَ.

القسم الثاني: الهمزة مع الجملة الفعليَّة المنفيَّة وردَ هذا القسمُ في خمسةَ عشَرَ موضعًا على النحو الآتي:

أ- الهمزة مع الفعل الماضي المنفي: جاءَ هذا التركيبُ على نمطٍ واحدٍ في موضعٍ واحدٍ، وهو قولُها (ع) مُخاطبةً جمعًا من الناس، فيهم أبو بكرٍ وعمر بعدما سألاها البيِّنةَ على أَنَّ فَدَكًا مِلكٌ لها: ((**أَنْشُدُكُم باللهِ أيُّها الناس، أمَا سَمِعتُم رسولَ الله (ص) يقول: إنَّ ابنتي سيِّدةُ نساءِ أهلِ الجنَّة**))[4].

سبقَ الكلامُ على الأداةِ (أَمَا) والخلافُ فيه. ومعنى الاستفهامِ هو التقريرُ؛ لأَنَّ الاستفهامَ إذا دخلَ على النفي أفادَ تحقيقًا وثبوتَ أصلِ الحُكمِ[5]، الذي هو قولُ الرسول (ص) في حقِّ ابنتِهِ السيِّدةِ الزهراء (ع) وهو: (إنَّ ابنتي سيِّدةُ نساءِ أهلِ الجنَّة). وكذلك تضمَّنَ الاستفهامُ معنى التوبيخ؛ لأَنَّهُ ما كانَ ينبغي أَن يسألوها البيِّنةَ، وهم يعلمونَ أَنَّها سيِّدةُ نساء أهلِ الجنَّة، ولأهميَّةِ معنى الاستفهامِ جاءَ مؤكَّدًا مرَّتينِ، مرَّةً بأسلوبِ القَسَم (أَنْشُدُكُم باللهِ) وأخرى بأسلوبِ النِّداء (أَيُّها الناس)؛ لذا كانَ عليهم أَنْ يُصَدِّقوها من دون بيِّنةٍ، بل كانَ عليهِم أَن لا يغصبوها فَدَكًا؛ لأجلِ هذا قالَ عُمَرُ بنُ عبد العزيز (ت ١٠١هـ) لِقُريشٍ ومشايخ أهلِ الشام: ((قد صحَّ عندي وعندَكم أَنَّ فاطمةَ بنتَ رسولِ اللهِ (ص) ادَّعَتْ فَدَكًا، وكانَتْ في يَدِها، وما كانتْ لِتكذِّبَ على رسول الله (ص) مع شهادةِ عليٍّ وأُمِّ أيمنَ وأُمِّ سَلَمَة،

---

(١) يُنظر: رصف المباني: ١٧٨، النحو الوافي: ٣/ ٤٢٣ .
(٢) التبيان في تفسير القرآن: ٨/ ٥٧٨، تفسير الكشاف: ٤/ ٩٩، روح المعاني: ٢٣/ ٢٨٩ .
(٣) الإصابة في تمييز الصحابة: ٤/ ٣٨٧ .
(٤) سبق تخريجه في ص: ٥٦ .
(٥) يُنظر: مغنى اللبيب: ١/ ٩٦ .

وفاطمةُ عندي صادِقةٌ فيما تَدَّعي، وإنْ لمْ تُقِمِ البيِّنةَ، وهي سيِّدةُ نساءِ أهلِ الجنَّة))[1]؛ فقيلَ له: ((نَقِمْتَ على أبي بكر وعُمَر فعلَهُما، فَطَعَنْتَ عليهما، ونَسَبْتَهُما إلى الظُلْمِ والغَصْب))[2].

ب- الهمزة مع الفعل المضارع المنفي: وردَ هذا التركيبُ في أربعةَ عشرَ موضعًا على النحو الآتي:

أوّلاً: الهمزة مع الفعل المُضارع المنفي بـ(لا): ورَدَ هذا التركيب في سبعةِ مواضعَ، وهو على نمطين:

النَّمَطُ الأوَّل: (الهمزة + فاء العطف + لا النافية + فعل مضارع): وردَ هذا النَّمَطُ في ثلاثةِ مواضعَ: منها أنه لمَّا فَرغت السيِّدةُ فاطمة (ع) من خُطبَتِها في مسجد الرسول (ص) التي بيَّنتْ فيها حقَّها وحقَّ أميرِ المؤمنين (ع) في الخلافةِ قال لها أبو بكر: ((**صَدَقَ اللهُ وصَدَقَ رسولُهُ، وصَدَقتِ ابنَتُهُ، أنتِ معدِنُ الحكمةِ وموطنُ الهُدى والرحمة، ورُكنُ الدِّينِ، وعينُ الحُجَّةِ، ولا أُبعِدُ صوابَكِ، ولا أُنكِرُ خطابَكِ، هؤلاءِ المُسلِمونَ بيني وبينَكِ، قَلَّدوني ما تَقَلَّدتُ، وباتِّفاقٍ مِنهُم أخَذْتُ ما أَخَذْتُ، غيرَ مُكابِرٍ ولا مُستَبِدٍّ ولا مُستأثِرٍ، وهُم بذلكَ شُهُودٌ. فالتفَتت فاطمةُ (ع) إلى الناسِ وقالت: مَعَاشِرَ المُسلِمينَ المُسرعةَ إلى قيلِ الباطلِ المُغضيةَ على الفِعْلِ القبيح الخاسِر، أفَلا تتَدبَّرونَ القُرآنَ أَم على قُلوبٍ أَقفالُها؟ كلاَّ بلْ رانَ على قلوبِكُم ما أَسَأتُم منْ أَعمالِكُمْ، فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَأَبْصارِكُمْ**))[3].

ذَكَرَ النُّحاةُ عِدَّةَ معانٍ للأداةِ (ألا) حتَّى أوصلوها إلى سبعةٍ، وهي: الاستفتاحُ والتنبيهُ، والعَرْضُ والتحضيضُ، والتوبيخُ، والتمنِّي، والاستفهامُ عن النفي، والتقريرُ، وحرفُ جواب كـ(بلى)[4]. وتتعيَّنُ هذه المعاني بالاحتكامِ إلى القرائنِ السياقيَّة والحاليَّة.

وتكونُ (أَلا) في التوبيخِ والتمنِّي والاستفهامِ عن النفي مُركَّبةً من كلمتينِ: إحداهُما همزةُ الاستفهامِ، والأخرى (لا) النافية، وهذا ممَّا لا خلافَ فيه[5].

واختُلِفَ في (ألا) التي بمعنى العرْضِ والتحضيض، والتنبيهِ والاستفتاح؛ فقيلَ: هي مُركَّبةٌ من همزة الاستفهامِ و(لا) النافية، وقيل: بسيطة[6].

فمعنى الاستفهامِ في قولِها (ع): (أفلا تتدبَّرون القرآنَ أَمْ على قلوبٍ أقفالُها؟) هو توبيخُ المُخاطبين وتعنيفُهم، أَيْ: أَتَعْجَزونَ عن تدبُّرِ القُرآنِ؟، و(أَمْ) تحتَمِلُ الوجهينِ[7].، قالَ ابنُ هشام: ((قد تَرِدُ (أَم) مُحتَمِلةً للاتِّصالِ والانقطاع))[8]. فإنْ كانت مُتَّصِلةً تُقَدَّرُ مع همزةِ الاستفهامِ بـ(أَيّ)، والتقديرُ: أَيُّ الأَمرينِ كائنٌ؟ ومعنى الكلامِ على تقديرِ (أَمْ) المُتَّصِلة هو: أفَلا تتَدبَّرونَ القُرآنَ بِأَنْ تتفَكَّروا وتتَأَمَّلوا

---

(١) السقيفة وفدك: ١٤٦، كشف الغُمَّة: ١/ ٤٩٥، ويُنظر: الشافي في الإمامة: ٤/ ١٠٢- ١٠٣ .

(٢) السقيفة وفدك: ١٤٥، كشف الغُمَّة: ١/ ٤٩٥ .

(٣) الاحتجاج: ١/ ٢٧٧- ٢٧٨ . والرَّيْنُ: الطبعُ على القلب، وهو الذنبُ على الذنب حتّى يسودَّ القلب، كتاب العين: ١/ ٧٣٥ (ر ي ن) .

(٤) يُنظر: حاشية الدسوقي: ١/ ١٨٤- ١٨٨ .

(٥) يُنظر: الجنى الداني: ٣٨٣- ٣٨٤ .

(٦) يُنظر: المصدر نفسه: ٣٨١- ٣٨٣ .

(٧) يُنظر: روح المعاني: ٢٦/ ٣١٨ .

(٨) مغني اللبيب: ١/ ٦٨ .

فيه، كي تقضوا ما عليكم من الحقِّ أَمْ على قُلوبِكُم أقفالٌ تَمنَعُكُم من ذلك. وإنْ كانت مُنقَطِعَةً فالمعنى هو: بلِ الأقفالُ التي على قُلوبِكُم تمنعُكُم من التدبُّرِ فيه.

و(كَلاَّ) حرفُ يُفيدُ التأكيدَ[1]، فهي (ع) تُؤكِّدُ عدمَ قُدرةِ المُخاطَبينَ على تدبُّرِ القُرآن، والتقديرُ: كلاّ أَنتُم عاجزونَ عن أَن تتَدبَّروا القُرآنَ.

و(بلْ) حرفُ إضرابٍ[2]، وأفَادَ هُنا معنى الانتقالِ، وقولُها: (بلْ رانَ على قُلوبِكُم ما أسأْتُم من أَعمالِكُم) تفسيرٌ لِقولِها: (أَمْ على قُلوبٍ أقفالُها)؛ لأَنَّ الرَّينَ والإقفالَ بمعنًى واحدٍ إلاّ أَنَّ الثاني أَشَدُّ[3]. والمعنى: بلْ طُبِعَ على قُلوبِكُم بأقفالِ الذنوبِ بما أسأتُم من أعمالِكُم، فأَخَذَ بِسَمْعِكُم وأَبْصارِكُم.

وعلى ذلك فـ(أَمْ) كونُها مُتَّصِلَةً أَوْلى منها مُنقَطِعَةً؛ لأَنَّ المُستَفْهَمَ عنهُ بعد الهمزةِ و(أَمْ) كلاهما حاصلٌ.

– ومنها قولُها (ع) مُخاطِبَةً المُهاجرينَ والأَنصارَ في مسجِدِ الرسول (ص): ((**وأَنْتُمُ الآنَ تزعُمونَ أَنْ لا إرثَ لنا، أَ فَحُكمَ الجاهليَّةِ تبغونَ؟** ﴿bqäÏqãÇq)Ï $VÜãn « $`Ï ß ¡ ôn& ôBr﴾، **أَفَلا تعلمون؟ بلى، قد تَجلَّى لكُم كالشَّمسِ الضاحيةِ أَنِّي ابنَتُهُ**))[4].

الفعلُ (تعلمونَ) من أفعالِ القُلوب، ويُستَعْمَلُ لليقينِ فقط، ويأخُذُ مفعولينِ أصلُهُما مُبتَدأٌ وخبر[5]. والتقديرُ: أَفَلا تعلمونَ حُكمَ اللهِ أَنِّي أرِثُ رسولَ اللهِ (ص)؛ لأَنِّي ابنتُهُ. فدلالةُ الاستفهامِ هي التقرير.

و(بلى) قالَ عنها الكسائي: ((إنَّ "بلى" إقرارٌ بعْدَ جَحْدٍ))[6]، وهي حرفٌ مُختَصٌّ بالنفيِ سواءٌ كانَ مُجرَّدًا عن الاستفهامِ أو مُقتَرِنًا به، وهو إمَّا أَنْ يأتِيَ ردًّا لِنفيٍ يقَعُ قبلَهُ، وإمَّا أَنْ يقعَ جوابًا لاستفهامٍ دخلَ على نفيٍ فيفيدَ إبطالَهُ[7]. وهو في قولِ السيِّدةِ فاطمة جاءَ جوابًا للاستِفهامِ المنفي (أَفَلا تعلمونَ؟)، وأَفادَ معنى الإقرارِ والاعترافِ، وكأَنَّ (بلى) جاءت تأكيدًا للتقريرِ الذي دلَّ عليه الاستفهام.

وما يُلحَظُ على جوابِ الاستفهامِ أَنَّهُ قد جاءَ زائدًا على السؤالِ، فـ((قد يجيءُ الجوابُ أَعَمَّ من السؤالِ للحاجةِ إليهِ في السؤال))[8]، وكان يكفي أَنْ تقولَ: (بلى) إلاّ أَنَّها زادت في الجوابِ قولَها: (قد تَجَلَّى لكُم كالشَّمسِ الضاحيةِ أَنِّي ابنَتُهُ) زيادةً في بيانِ نَسَبِها الشريف، وتعريفًا بِنفسها حتَّى لا تكون لِمُستَمعٍ بعد ذلك حُجَّةٌ، إلاّ أَنَّهم كما قالَ تعالى: ﴿qèãr $VèB tûïÏ$ ÏN ÿ¼çm ÏÜ ÷ƒr& $tB ôMs3n=tB ÏM÷ƒt$ ÏN ÿ¼çm ÏÜ ÷ƒr& $tB ôMs3n=tB﴾ [النَّمل: من الآية: ١٤].

---

(١) يُنظر: كتاب العين: ٣/ ١٥٨٨ (ك ل ل ا)، حروف المعاني: ١١– ١٢، معاني الحروف: ١٣٨، الجنى الداني: ٥٧٧ .

(٢) يُنظر: رصف المباني: ٢٣٠ .

(٣) يُنظر: لسان العرب: ٢/ ١٦٣٧ (ر ي ن) .

(٤) الاحتجاج: ١/ ٢٦٧، والآية: المائدة: من الآية ٥٠ .

(٥) يُنظر: شرح كافية ابن الحاجب (ابن حاجي عوض): ١٠٤١ .

(٦) معاني القرآن (الكسائي): ١٧٥، ويُنظر: معاني الحروف: ١١٨ .

(٧) يُنظر: همع الهوامع: ٢/ ٤٩١، الإتقان في علوم القرآن: ٢/ ٣٩٦ .

(٨) البرهان في علوم القرآن: ٤/ ٣٠ .

– وهناكَ موضعٌ ثالثٌ لهذا النَّمَط[١].

النَّمط الثاني: (الهمزة + لا النافية + فعل مضارع): وردَ هذا النَّمَطُ في أربعةِ مواضع: منها قولُها (ع) لِرسول الله (ص) بعدَ أَنْ أَخبَرَها بما يلقاهُ أميرُ المؤمنينَ (ع) بعدهُ من المِحَنِ والشدائد: ((**يا رسولَ الله، أَلا تَدعو اللهَ أَنْ يصْرِفَ ذلكَ عنه؟**))[٢].

دلَّ الاستفهامُ على العرضِ، وهو ((طلبٌ بِلين))[٣].

– وهناكَ ثلاثةُ مواضعَ أُخَرَ لهذا النَّمَط[٤].

ثانيًا: الهمزةُ مع الفعل المضارع المنفي بـ(لم): ورَدَ هذا التركيبُ في ستَّةِ مواضعَ، وهو على نمطين:

النَّمَط الأوَّل: (الهمزة + لم + فعل مضارع): جاءَ هذا النَّمطُ في خمسةِ مواضعَ: منها ما جاءَ عن جابرِ بن عبد اللهِ الأنصاري (رض) أَنَّه قال: ((**إِنَّ فاطمةَ الزهراء (ع) قالت لأبي بكر بعد غَصْبِ فَدَك: أَعْطِني ميراثي من أَبي رسولِ الله (ص) فقال أبو بكر: النبيُّ لا يُورَثُ. فقالت: أَلَم يرِثْ** ﴿ß»Jðø‘Ï‰ **فغضبَ أبو بكر وقال: النبيُّ لا يُورَثُ، فقالت: أَلَمْ يقُل زكريَّا:** ﴿ÇÈ $ÏWr š• Rã©`B 'íé gù **فكرَّرَ أبو بكرٍ قولَهُ: النبيُّ لا يُورَثُ. فقالت: أَلم يقُلْ:** ﴿þîª $DaÏ¹ qã **فَكرَّرَ أبو بكرٍ قولَهُ الذي خالفَ القُرآنَ وآياتِهِ**))[٥].

جاءَ في شرحِ الرَّضيِّ على الكافية أَنَّهُ: ((إذا دخَلَتِ الهمزةُ على النافي فلِمَحْضِ التقريرِ؛ أي: حمْل المُخاطَبِ على أَنْ يُقِرَّ بأَمرٍ يعرفُهُ، نحو: ﴿ÏŽöyz ©ÉO‰... وهيَ في الحقيقةِ للإنكارِ، وإنكارُ النفيِ إثباتٌ))[٦]، وجاءَ فيه أيضًا: ((وإذا دخَلَتْ همزةُ الاستفهامِ على (لم) و(لمَّا) فهي للاستفهامِ على سبيل التقرير))[٧]. وذكرَ المالقي أَنَّ الهمزةَ اللاحقةَ للفعلِ المُضارعِ المنفي بـ(لم) تُصيِّرُ الكلامَ تقريرًا أو توبيخًا[٨]. و(لم) حرفُ جَزْمٍ لِنَفي المُضارعِ وقلبهِ ماضيًا[٩].

فدلالةُ الاستفهامِ في قولِ السيِّدةِ الزهراء (ع) هي التقريرُ والتحقيق، فهي تُقرِّرُ حُكمَ اللهِ تعالى في كونِها مُستَحِقَّةً للإرثِ عن طريقِ الاستشهادِ بآيتينِ تخُصُّ أولادَ الأنبياء (ع) في الإرث، وبآيةٍ ثالثةٍ عامَّةٍ لِسائرِ الناس بما فيهم أولاد الأنبياء. وجاء الاستفهامُ مُكرَّرًا ثلاثَ مرَّاتٍ تأكيدًا وإبلاغًا وإثباتًا لِحُكمِ الله تعالى الذي يقضي بشرعيَّةِ وراثةِ أبناءِ الأنبياء، فـ((من سُنَنِ العربِ التكريرُ والإعادةُ، إرادةَ الإبلاغِ

---

(١) يُنظر: مكارم أخلاق النبي والأئمَّة: ١٣٤ .

(٢) بحار الأنوار: ٢٤/ ٢٢٠ .

(٣) مغني اللبيب: ١/ ٩٧ .

(٤) يُنظر: السقيفة وفدك: ١٤٤، روضة الواعظين: ٨٥، بحار الأنوار: ٤٣/ ٢١٢ .

(٥) كشف الغمَّة: ٢/ ٨٠، عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٦٠١، والآيات على التوالي: النمل: من الآية ١٦، مريم: من الآيتين: ٥، ٦، النساء: من الآية ١١ .

(٦) ١/ ٤٤٧– ٤٤٨، والآية: الانشراح: من الآية ١ .

(٧) ٤/ ٨٣ .

(٨) يُنظر: رصف المباني: ٣٥٠ .

(٩) يُنظر: مغني اللبيب: ١/ ٣٦٥ .

بحَسَبِ العنايةِ بالأمر))[1]، فهذا الذي قرَّرتْهُ السيِّدةُ فاطمةُ (ع) ينسِفُ ما زَعَمهُ أبو بكرٍ من أَنَّ الأنبياءَ لا يورِّثون.

– ومنها قولُها (ع) لأبي بكرٍ وعمرَ في مَرَضِها الذي تُوفِّيَتْ فيه: ((نَشَدْتُكُما اللهَ، أَلَمْ تسْمَعا رسولَ اللهِ (ص) يقول: فاطمةُ بَضْعَةٌ منِّي، مَنْ آذاها فقد آذاني، رضا فاطمة من رضاي، وسَخَطُ فاطمة من سَخَطي، فَمَن أَحبَّ ابنتي فاطمة فقد أَحبَّني، ومن أرضى فاطمة فقد أَرضاني؟ قالا: نَعَم سمِعناه من رسول الله (ص)، قالت: فإنِّي أُشْهِدُ اللهَ وملائكَتَهُ أَنَّكُما أَسخَطْتماني، وما أَرْضَيْتُماني، ولَئِنْ لَقِيتُ النبيَّ لأَشْكُوَنَّكُمَا إليه))[2].

جاءَ الاستفهامُ مسبوقًا بأسلوبِ القَسَمِ؛ تأكيدًا لمعنى الاستِفهامِ الذي هو تحقيقُ حديثِ الرسول (ص) وتقريرُهُ في حقِّ ابنتهِ الصدِّيقةِ فاطمة (ع) تعظيمًا لِشأْنِها ورِعايةً لِحقِّها.

والاستفهامُ في النصِّ جاءَ مُجابًا بـ(نعم) معَ أَنَّ مِنَ النُّحاةِ مَنْ ذَكَرَ أَنَّها لا تقعُ جوابًا للنفي[3]؛ لأَنَّ المعنى على مذهبِهم يكون: نعم، لم نسمعْ رسولَ اللهِ (ص) يقول...؛ ((لأَنَّ (نَعَمْ) تصديقٌ للخبرِ بنفيٍ أو إيجاب))[4].

وقال غيرُهُم: ((يجوزُ أَنْ يُؤتَى بـ(نَعَم) بعد التقريرِ، تصديقًا له؛ لأَنَّ معناهُ الإيجابُ وَإِنَّما يمتنعُ إذا جُعِلَتْ جوابًا))[5]. وقال آخرونَ: ((إذا كانَ قبلَ النفي استفهامٌ فإنْ كانَ على حقيقتهِ فجوابُهُ كجوابِ النفي المُجرَّد، وإِنْ كانَ مُرادًا به التقرير فالأكثَرُ أَنْ يُجابَ بما يُجابُ به النفيُ رعيًا للفْظِهِ، ويجوزُ عندَ أمنِ اللبس أَنْ يُجابَ به الإيجاب رعيًا لِمَعناهُ))[6].

فعلى ذلكَ يكون (نَعَمْ) تثبيتًا لما قرَّرتهُ السيِّدةُ فاطمة (ع) مُراعاةً لِمعنى الاستفهام؛ لأَنَّ معناهُ الإيجاب.

– والموضعُ الأخيرُ منها هو أنه لمَّا شَهِدَتْ أُمُّ أيمنَ وأَسماءُ بنتُ عُميسٍ أمامَ أبي بكرٍ وعُمَر بِأَنَّ النبيَّ (ص) قد أَعطى فاطمةَ فَدَكًا رفَضَا شهادَتَهما؛ فقالتِ السيِّدةُ فاطمةُ الزَّهراءُ (ع): ((أَلَمْ تَسْمَعا من أبي رسولِ الله (ص) يقول: أَسماءُ بنتُ عُمَيسٍ وأُمُّ أيمنَ من أهلِ الجنَّةِ؟ فقالا: بَلى. فقالت: امرأَتانِ من الجنَّةِ تشهَدانِ بباطل؟!!!))[7].

دلَّ الاستفهامُ على تقريرِ حديثِ رسولِ الله (ص) في حقِّ أسماءَ بنتِ عُمَيسٍ وأُمِّ أيمنَ بِأَنَّهما من أهلِ الجنَّة؛ لأَنَّهُ إذا تقرَّرَ ذلكَ فقد كانتا صادِقَتينِ في شهادَتِهما.

وحرْفُ الجرِّ (مِنْ) في قولِها: (مِنْ أبي رسول الله) فيه دلالةٌ على أَنَّهما قد سَمِعا حديثَ رسولِ الله (ص) منه مُباشرةً من دون نقلِ راوٍ.

---

(١) الصاحبي: ٣٤١ .

(٢) الإمامة والسياسة: ١/ ٢٦– ٢٧، علل الشرائع: ١/ ٢٤٥ .

(٣) يُنظر: حروف المعاني: ٦، رصف المباني: ٤٢٦ .

(٤) مغني اللبيب: ١/ ١٥٤ .

(٥) الجنى الداني: ٤٢٣، ويُنظر: شرح قواعد الإعراب: ٩٥ .

(٦) مغني اللبيب: ١/ ٤٥٣ .

(٧) الطرائف: ١/ ٣٦٠– ٣٦١، عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٤٣٦ .

النَّمط الثاني: (الهمزة + واو العطف + لم + فعل مضارع): ورَدَ هذا النَّمَطُ في موضعٍ واحد، وهو قولُها (ع) بعدما سُئِلَتْ عن إمامةِ أميرِ المؤمنينَ (ع) وقُعودِهِ عن حقِّهِ: ((... **حتَّى إذا ألحَدوا المبعوثَ، وأَودَعُوهُ الجَدَثَ المَجدوثَ، اختاروا بِشهوَتِهم وعَمِلوا بآرائهم، تبًّا لهُم، أوَ لمْ يسمعوا اللهَ يقول:** ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾؟ **بلْ سَمِعوا ولكنَّهم كما قالَ اللهُ سبحانه:** ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾))[1].

معنى الاستفهامِ هو التقريرُ؛ إذ ثَبَتَ عندَهم أَنَّ اللهَ سبحانه قال: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ﴾، أي: صَحَّ وصَدَقَ عندَهم أَنَّ إمامةَ أميرِ المؤمنينَ (ع) هي باختيارٍ وجَعْلٍ من اللهِ عزَّ وجلَّ، كما جاءَ ذلكَ في كثيرٍ من آياتِ الذكر الحكيم، منها قولُه تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[2].

إذ جاءَ مضمونُ هذه الآيةِ على ألسنةِ كثيرٍ من الصحابةِ شعرًا ونثرًا، منهم الصحابي خُزيمةُ بنُ ثابت الأنصاري (ذو الشهادتين) (ت ٣٧هـ)، إذ قال: [الطويل]:

فَأَنتَ الذي أَعطَيتَ إذْ كُنتَ راكعًا ... عليٌّ فَدَتْكَ النَّفسُ يا خيرَ راكعِ
فَأَنزلَ فيكَ اللهُ خيرَ ولايةٍ ... وبيَّنها في مُحكَماتِ الشرائعِ[3]

والصَّحابي قيس بن سعدٍ الأنصاري (ت ٥٩ أو ٦٠هـ): [الخفيف]

وعَلِيٌّ إمامُنا لا سواهُ ... في كتابٍ أَتى به التنزيلُ
حينَ قال النبيُّ مَنْ كُنتُ مولا ... هُ عليٌّ مولاهُ، هذا دليلُ
أَيُّما قالَهُ النبيُّ على الأُمَّـ ... ـةِ فَرْضٌ، وليسَ قالٌ وقِيلُ[4]

ثالثًا: الهمزةُ مع الفعل المضارع المنفي بـ(ما): وردَ هذا التركيبُ في موضعٍ واحد، وهو أنه لمَّا اقتَحَمَ عمرُ دارَها قالت (ع): ((**يا عُمَرُ، أَمَا تتَّقي اللهَ عزَّ وجلَّ تدخُلُ عليَّ بيتي، وتهجُمُ على داري؟**))[5].

دلَّ الاستفهامُ على الإنكارِ والتوبيخِ؛ لأَنَّهُ لم يتَّقِ اللهَ؛ بدُخولِهِ بيتَ السيِّدةِ فاطمة (ع) بغيرِ إذنِها؛ أي: ما كانَ لكَ أَنْ تدخُلَ بيتي بغيرِ إذْني، وما كان لك أن تهجم على داري. واقترانُ أُسلوبِ الاستفهامِ هنا بلفظِ الجلالةِ (الله) يُوحي بالوعيدِ والتهديد.

حذفُ همزة الاستفهام:

مِنَ الظواهرِ التي تطرأُ على أسلوبِ الاستفهامِ ظاهرةُ الحذْفِ؛ وذلكَ لأَنَّ الاستفهامَ أُسلوبُ خطابٍ يقومُ على الاختصار، وإنَّ حذفَ أداةِ الاستفهامِ مرهونٌ بما يدلُّ عليه، قال الباقولي (ت٥٤٣هـ):

---

(١) بحار الأنوار: ٣٦/ ٣٥٣، والآيتان على التوالي: القصص: من الآية ٦٨، الحج: من الآية ٤٦ .

(٢) المائدة: ٥٥، ينظر في تفسيرها: تفسير الشريف المرتضى (نفائس التأويل): ٢/ ١٥٧- ١٨٠، التبيان في تفسير القرآن: ٣/ ٥٥٩- ٥٦٤، دُرْجُ الدُرَر في تفسير القرآن العظيم: ١/ ٥٧٢، تفسير الكشاف: ١/ ٦٣٥- ٦٣٦، اللباب في علوم الكتاب: ٧/ ٣٩٧- ٣٩٨، روح المعاني: ٦/ ٤٥٧- ٤٥٨ .

(٣) ديوان خزيمة بن ثابت الأنصاري (ذي الشهادتين): ٤٥ .

(٤) ديوان قيس بن سعد الأنصاري: ٩٣ .

(٥) سبق تخريجه في: ٩ من هذا البحث .

((وحَذْفُ الهمزةِ في الكلامِ حَسَنٌ جائزٌ إذا كانَ هناكَ ما يدلُّ عليه))[١]، ولا تَحذِفُ العربُ شيئًا إلاّ وفيما أَبقوا دليلٌ على ما أَلقوا[٢]، فمَتى دلَّ في النصِّ دليلٌ على أَنَّ السياقَ سياقُ استفهامٍ، ولمْ يكُنْ في الكلامِ أداةٌ ملفوظٌ بها، قُدِّرَتِ الهمزةُ دون غيرِها من أدواتِ الاستفهام؛ لأَنَّها أوسعُ استعمالاً وتصرُّفًا من غيرِها؛ ولذلكَ عَدَّها النحاةُ أصلَ أدواتِ الاستفهام أو أُمَّ الباب؛ ولهذا كانَ الحذفُ تخفيفًا من خصائصِها[٣]. ولا تُحذَفُ أدواتُ الاستفهامِ الأُخَر؛ لأَنَّها لو حُذِفَتْ لَذَهبَت بالحذْفِ الدلالةُ على الاستفهام[٤].

وما يدلُّ على حذفِ همزةِ الاستفهامِ: قرائنُ لفظيَّةٌ كوجودِ (أَمْ) المُعادلة أو جواب الاستفهام، وقرائنُ صوتيَّةٌ اعتمادًا على نبرةِ المُتكلِّم ونغمة صوتِهِ، وقرائنُ سياقيَّةٌ[٥].

وردَ حذفُ أداةِ الاستفهام في تراثِ السيِّدةِ فاطمة (ع) في أَحَدَ عشَرَ موضعًا، وقد تنوعت القرائنُ الدالَّةُ عليها على وفق ما يأتي:

أ- قرينةُ (أَم) المعادلة: جاءت (أَم) المعادلة دالَّةً على همزةِ الاستفهام المحذوفة في موضعين: أحدُهما قولُها (ع) لأَبي بكر: ((أَنتَ وَرِثْتَ رسولَ الله (ص)، أَم أَهلُهُ؟ قال: بل أهلُهُ، قالت: فما بالُ سَهْمِ رسول الله (ص)؟))[٦].

تقديرُ همزة الاستفهام هو: (أَأَنتَ ورثْتَ رسولَ الله أم أَهلُهُ؟) فحُذِفَتْ تخفيفًا ودلَّت (أم) المعادلة عليها.

دلَّ الاستفهامُ على التقريرِ والتحقيق بِأَنَّ رسولَ الله (ص) موروثٌ يرِثُهُ أهلُهُ، مع دلالتِهِ على معناهُ الحقيقي وهو طلبُ التعيين؛ لِذا قالَ ابنُ أبي الحديد المعتزلي: ((في هذا الحديثِ عجبٌ؛ لأَنَّها قالتْ له: أنتَ ورِثْتَ رسولَ اللهِ (ص) أَم أهلُهُ؟، قال: بل أهلُهُ، وهذا تصريحٌ بِأَنَّهُ صلَّى الله عليه وآله موروثٌ يرِثُهُ أهلُهُ، وهو خلافُ قولِهِ: لا نورَثُ))[٧].

- وهناكَ موضعٌ آخرُ لِحَذفِ همزةِ الاستفهامِ مدلولاً عليها بـ(أَم)[٨].

ب- قرينةُ التنغيم الصوتي: ورَدَتْ هذه القرينةُ في ستَّةِ مواضعَ: منها أنه لمَّا ردَّ أبو بكر وعُمر شهادةَ أسماءَ بنتِ عُمَيس وأُمِّ أيمنَ بِأَنَّ الرسولَ (ص) قد وهَبَ ابنَتَهُ فاطمةَ فَدَكًا قالت (ع): ((**أمرأتانِ من الجنَّةِ تشهدَانِ بباطل؟!**))[٩].

---

(١) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجّاج: ١/ ٣٥٢ ، وإن النسبة الصحيحة لهذا الكتاب هي لجامع العلوم الباقولي (ت٥٤٣هـ)، واسمه في الحقيقة (الجواهر)، ينظر: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات(جامع العلوم الباقولي) ، المقدِّمة (المحقق): ٤٠-٤١ .

(٢) يُنظر: الأصول في النحو: ٢/ ٢٥٤ .

(٣) يُنظر: المحتسب: ٢/ ٢٠٥، مغني اللبيب: ١/ ١٩- ٢٠، همع الهوامع: ٢/ ٤٨٢ .

(٤) يُنظر: في النحو العربي نقدٌ وتوجيه: ٢٧٦، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٣٣٧ .

(٥) يُنظر: نحو المعاني: ٧٨ ، تركيب الجملة الإنشائيَّة: ٥٠٤ .

(٦) السقيفة وفدك: ١٠٦، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٢١٨ .

(٧) شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٢١٨ .

(٨) يُنظر: كتاب سليم بن قيس: ٢/ ٦٧٨ .

(٩) سبق تخريجه في ص: ٨٢ .

تقديرُ همزةِ الاستفهامِ هو: (امْرَأَتَانِ مِنَ الجنَّةِ تشهدانِ بباطل؟!)، بِحَذفِ همزةِ الوصل، وإنَّما حُذِفَتْ؛ لِقيامِ همزةِ الاستفهامِ مقامَها في التوصُّلِ إلى النُطْقِ بالساكنِ، كما في قولِهِ تعالى: ﴿ ' "Ü G﴾ [الصافات: ١٥٣][١]، ثُمَّ حُذِفَت همزةُ الاستفهامِ تخفيفًا، ودلَّتْ عليها النغمةُ الصوتيَّةُ مع المعنى، إذ لا يصحُّ أَنْ تكونَ الجملةُ خبريَّةً؛ لأَنَّها لو كانت كذلكَ لَفَسَدَ المعنى.

ودلالةُ الاستفهامِ هي الإنكارُ والتوبيخُ مع التعجُّبِ، أي: أَتشهَدُ امرأتانِ من الجنَّةِ بباطل؟!

– ومنها قولُها (ع) لأبي بكر في شَأنِ فَدَكٍ: ((**يا أَبا بكر، تُريدُ أَنْ تأخُذَ منِّي أَرْضًا جعلَها لي رسولُ الله (ص) وتَصَدَّقَ بها عَلَيَّ من الوَجيف الذي لم يوجفِ المُسلمونَ عليهِ بخيلٍ ولا ركاب؟**))[٢].

تقديرُ همزة الاستفهام هو: (أَتُريدُ أَنْ تَأخُذَ...؟)، ومعنى الاستفهامِ هو الإنكارُ والتوبيخُ.

– ومنها قولُها (ع) من وصيَّةٍ لها: ((**لا تُصلِّ عَلَيَّ أُمَّةٌ نَقَضَتْ عهدَ اللهِ وعهدَ أبي رسولِ اللهِ (ص) في أميرِ المؤمنينَ عليٍّ وظَلَموا لي حقِّي، وأَخَذوا إرْثي، وَحَرَّقوا صحيفتي التي كتبَها لي أَبي بمِلكِ فَدَكٍ وكَذَّبوا شُهودي... وأميرُ المؤمنينَ يحمِلُني ومعي الحَسَنُ والحُسينُ ليلاً ونَهارًا إلى منازِلِهم، وأُذَكِّرُهُم باللهِ ورسولِهِ ألاَّ تظلمونا ولا تغصبونا حقَّنا الذي جَعَلَهُ اللهُ لنا، فيُجيبونا ليلاً ويقعُدوا عن نُصرَتِنا نهارًا، فَجَمَعُوا الحَطَبَ الجَزْلَ على بابِنا وأَتَوا بالنارِ ليُحرِّقُوهُ ويُحرِّقُونا... فهذهِ أُمَّةٌ تُصلِّي عَلَيَّ؟!**))[٣].

تقديرُ أداةِ الاستفهامِ هو: (أَفَهذهِ أُمَّةٌ تُصَلِّي عَليَّ؟!)، ومعنى الاستفهامِ هو النهيُ مع التعجُّب، أي لا تُصلِّ عَلَيَّ هذه الأُمَّةُ، وكيفَ تُصلِّي عَلَيَّ وقد نَقَضَت...؟.

– ومنها ما قالته أُمُّ هانئ (ت بعد ٤٠هـ): ((**ذَهَبْتُ إلى خِباءِ رسولِ اللهِ (ص) بالبطحاءِ فلَمْ أَجِدْهُ، ووَجَدْتُ فيه فاطمة، فقُلْتُ: ماذا لَقيتُ من ابنِ أُمِّي عَلَيٍّ؟ أَجَرْتُ حَمَوَينِ لي منَ المُشرِكينَ فَتَفَلَتَّ عليهما ليقتُلَهُما! قالت: فكانتْ أَشَدَّ عَلَيَّ من زوجِها وقالتْ: تُجيرينَ المُشرِكينَ؟!**))[٤].

تقديرُ الاستفهامِ هو: أَتُجيرينَ المُشركينَ؟!، ومعناهُ الإنكارُ والتوبيخُ والتعجُّب.

– وهناكَ موضعانِ آخرانِ فيهما التنغيمُ الصوتي دليلٌ على همزةِ الاستفهامِ المحذوفة[٥].

ت– قرينةُ التنغيم مع الجواب: ورَدَ هذا في ثلاثةِ مواضعَ: منها أنَّه لمَّا قال رسولُ اللهِ (ص) لابنتِهِ الصدِّيقةِ فاطمة (ع): ((**يا بُنيَّة، إنَّا أهلُ بيتٍ أَعطانا اللهُ سبعَ خِصالٍ، ولم يُعطِها أَحَدًا من الأَوَّلينَ والآخرينَ غيرنا: أَنا سيِّدُ الأَنبياءِ والمُرسَلينَ وخيرُهم، ووصيِّيْ خيرُ الوصيِّينَ... وشَهيدُنا خيرُ**

---

(١) يُنظر: توجيه اللمع: ٥٧٧ .

(٢) كتاب سليم بن قيس: ٢/ ٨٦٨، والوجيف: سرعةُ السَّير، وأوجفتُ البعيرَ أسرعتُهُ. مفردات ألفاظ القرآن: (و ج ف)٨٥٧، والوجيفُ أيضًا هو ما أفاءه اللهُ على رسوله (ص) من الكفّار (اليهود) بغير قتال، وهو للنبي (ص) خاصّة، قال تعالى: ﴿ ' 4?ã ª $à$ù $Br﴾ [الحشر: من الآية ٦]، تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس: ٥٨٦، التبيان في تفسير القرآن: ٩/ ٥٦٣– ٥٦٤، تفسير الكشاف: ٤/ ٤٩٠، روح المعاني: ٢٨/ ٣٣٣ .

(٣) علل الشرائع: ١/ ١٧٦ .

(٤) المغازي: ٢/ ٨٣٠، والتَفَلُّتُ: التعرُّضُ. لسان العرب: ٣/ ٣٠٦٩ (ف ل ت) .

(٥) يُنظر: السقيفة وفدك: ٣٨، الأمالي (الشيخ الصدوق): ١/ ٢٠٧ .

الشُّهَداء، أَعني حمزةَ عمِّي، قالت: يا رَسولَ الله، سيِّدُ الشُّهَداءِ الذينَ قُتِلوا مَعَك؟، قال: لا، بل سيِّدُ الشُّهَداء من الأَوَّلين والآخرينَ ما خلا الأَنبياءَ والأَوصياء))[1].

التقديرُ لأَداةِ الاستفهامِ هو: أَشَهيدُنا سيِّدُ الشُّهَداءِ الذينَ قُتِلوا مَعَكَ؟ إذ حُذِفَت الهمزةُ مع المُبتَدإِ (شهيدُ)؛ لِوُجودِ ما يدلُّ عليهما، أَمَّا الهمزةُ فقد دلَّتْ عليها نبرةُ الصوتِ مع قرينةِ الجواب (لا)، وأَمَّا المُبتَدأُ فقد دلَّ عليه ما تقدَّمَ من حديثِ الرسولِ (ص): ((شهيدُنا خيرُ الشُّهَداء))، قالَ ابنُ حاجي عَوَض (ت ٨٤٥هـ): ((وقد يُحذَفُ المُبتَدأُ من اللفظِ لقيامِ قرينةٍ حاليَّةٍ أو مقاليَّةٍ، دالَّةٍ على المُبتدأِ المحذوف حذفًا جوازًا أي: جائزًا، ولوجودِ مُوجبِ رجَحانِ الحَذْفِ على الذِّكْرِ من كونِهِ معلومًا للسَّامع))[2].

والمُرادُ من الاستفهامِ هُنا هو طلبُ التصديق.

– وهناكَ موضعانِ آخرانِ لِقرينةِ التنغيم مع الجواب[3].

ثانياً: الاستفهام بـ(هلْ):

(هلْ) ((حرفُ استفهامٍ، تدخُلُ على الأسماءِ والأفعال، لِطَلَبِ التصديقِ الموجبِ، لا غيرَ، نحو: هلْ قامَ زيدٌ؟ وهلْ زيدٌ قائمٌ؟))[4]، و(هل) من الحروف الهوامل فهي غيرُ عاملةٍ؛ لِعَدَمِ اختصاصِها بالأسماءِ أو الأفعالِ، وما لمْ يَختصَّ لم يعملْ[5]. والاستفهامُ بها أَشَدُّ قُوَّةً منهُ بالهمزةِ؛ ودليلُ ذلك اقترانِها بـ(مِنْ) الزائدة المؤكِّدة، وقد ترمِزُ إلى أَنَّ السائلَ يتوقَّعُ الجوابَ بـ(لا)[6].

وقد اختَلَفَ النُحاةُ في الاستفهامِ الذي تَدُلُّ عليه؛ فَذَهبَ سيبويهِ إلى أَنَّها بمعنى (قد) والاستفهامُ مُستَفادٌ من الهمزةِ المُقَدَّرةِ مَعها، جاءَ في الكتاب: ((وكذلكَ هلْ إِنَّما تكونُ بمنزلةِ (قد)، ولكنَّهم تَرَكوا الألِفَ إذ كانت هلْ لا تقعُ إلاّ في الاستفهامِ))[7]. وذَهَبَ المبرِّدُ إلى أَنَّ الاستفهامَ فيها أصليٌّ، وقد تخرُجُ عنهُ إلى معانٍ أُخَر يدلُّ عليها السياقُ، جاءَ في المقتضب: ((وهي للاستفهامِ نحو قولِكَ: (هل جاءَ زيدٌ؟)، وتكونُ بمنزلةِ (قد)...؛ لأَنَّها تخرُجُ عن حدِّ الاستفهامِ))[8].

و(هل) تدخُلُ على الجملةِ الاسميَّةِ والفعليَّة، وتُغيِّرُ معناها من الإخبارِ إلى الاستفهام[9].

١– **(هَلْ) مع الجملةِ الاسميَّة:** ذكرَ النُحاةُ أَنَّ الاستفهامَ سياقٌ فعليٌّ، وأَنَّ الأصلَ في (هلْ) وغيرِها من أَدواتِ الاستفهامِ أَن لا يليها إلاّ الفعلُ إلاَّ أَنَّهُم توسَّعوا فيها فاستَعملوها مع الجملةِ الاسميَّة[10]. وذكرَ أبو

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٢/ ٥٦٦– ٥٦٧ .

(٢) شرح كافية ابن الحاجب (ابن حاجي عوض): ٤٦١، ويُنظر: المنهاج في شرح جمل الزجّاجي: ١/ ٢٩٤، همع الهوامع: ١/ ٣٣٤ .

(٣) يُنظر: تفسير فرات الكوفي: ١٧١ .

(٤) الجنى الداني: ٣٤١، ويُنظر: عروس الأفراح: ١/ ٤٧٢، المُطوّل: ٤٠٦ .

(٥) يُنظر: معاني الحروف: ١١٥، رصف المباني: ٤٦٩ .

(٦) يُنظر: التطور النحوي للغة العربيّة: ١٦٦، معاني النحو: ٤/ ٢١٤ .

(٧) ٣/ ١٨٩، ويُنظر: شرح الرضي: ٤/ ٤٤٦، شرح كافية ابن الحاجب: ١١٩٤ .

(٨) ١/ ٤٣– ٤٤، ويُنظر: شرح المفصّل: ٨/ ٧٨– ٧٩ .

(٩) يُنظر: توجيه اللمع: ٥٨٨، الإيضاح في شرح المفصّل: ٢/ ٢٣٨ .

(١٠) يُنظر: الكتاب: ١/ ٩٨– ٩٩، المقتصد في شرح الإيضاح: ١/ ٨٧– ٨٨ .

حيَّان الأندلسي: أَنَّ (هل) إذا دَخَلت على الجملةِ الاسميَّةِ لم يكُنْ تأويلُها بـ(قد)؛ لأَنَّ (قد) من خواصِّ الأفعال[١].

ورَدتْ (هلْ) مع الجملةِ الاسميَّةِ في تُراثِ السيِّدةِ فاطمة (ع) في موضعين: أحدهما أنّه لمَّا استأذَنَ أبو بكرٍ وعُمر أميرَ المؤمنين (ع) في الدخولِ على فاطمةَ الزهراء (ع) في مرَضِها الذي تُوفِّيت فيه أَعرَضَتْ عنهُما ، فلمَّا خَرَجا قالتْ لأميرِ المؤمنينَ: ((**أَليسَ قد صَنَعْتَ ما أَردتَ؟ قال: نَعَم. قالت: فَهَلْ أَنتَ صانعٌ ما آمُرُكَ؟ قال: نَعم. قالت: فإنِّي أَنشُدُكَ اللهَ أَنْ لا يُصلِّيا على جَنازتي ولا يَقوما على قبري**))[٢].

جاءتْ (هلْ) داخلةً على الجملةِ الاسميَّةِ (أَنتَ صانعٌ)، واسمُ الموصولِ (ما) مفعولٌ به لاسمِ الفاعل (صانعٌ)؛ لأَنَّ اسمَ الفاعلِ المُجرَّدِ من (أل) يعملُ عملَ فعلِهِ إذا كانَ بمعنى الحال والاستقبال، ومُعتَمِدًا على شيءٍ قبلهُ[٣]، وهو هُنا جاءَ مُعتَمِدًا على المُبتَدإِ (أَنتَ).

أَمَّا معنى الاستفهامِ فظاهِرُهُ يدلُّ على المعنى الحقيقي، وهو الإجابةُ عن السؤالِ، إلاّ أَنَّ السيِّدةَ فاطمةَ تعلَمُ بأَنَّ أميرَ المؤمنينَ (ع) يصنعُ ما تُريدُهُ، وهذا من بابِ الاهتمامِ وتأكيدِ إمضاءِ الوصيَّة.

– والموضعُ الآخرُ هو قولُها سائلةً أَباها رسولَ الله (ص) عن حالِ الناسِ يومَ القيامة: ((**هلْ يكونُ عليهِمْ أكفانٌ إذا خَرَجُوا مِن القبور؟. قال: يا فاطمة، تُبلَى الأكفانُ، وتَبقى الأبدانُ، تُستَرُ عورةُ المؤمنينَ، وتُبدَى عورةُ الكافرين**))[٤]

جاءت هلْ داخلةً على الفعل الناقص (يكونُ) مع معموليهِ، ودلَّ الاستفهامُ بها على طلبِ التصديقِ الذي جاءَ مُجابًا بالنفي الضمني دونَ اللفظِ بـ(لا)، وذلكَ سَعةٌ في البيان.

٢– **(هلْ) مع الجملةِ الفعليَّةِ:** تدخُلُ (هل) على الفعل، وهو الأَوْلى فيها، فـ((إذا اجتَمعَ بعدَ حروفِ الاستفهامِ، نحو: (هل) و(كيف) و(مَنْ) اسمٌ وفعلٌ كانَ الفعل بأَنْ يلِيَ حروفُ الاستفهامِ أولى؛ لأَنَّها عندَهم في الأَصلِ منَ الحروفِ التي يُذكَرُ بعدَها الفعل))[٥]؛ لِذا قيلَ عنها: ((إِنْ رأَتْ فِعلاً في حيِّزِها تذكَّرتْ عُهُودًا بالحِمى، وحَنَّتْ إلى الإلْفِ المألوفِ وعانَقتْهُ وإِنْ لم تَرَهُ في حيِّزِها تَسَلَّتْ عنه ذاهِلَةً))[٦]. و(هل) تدخُلُ على الجملةِ الفعليَّةِ التي فعلُها ماضٍ، والجملةُ الفعليَّةُ التي فعلُها مُضارع.

أ– **(هلْ) مع الفعل الماضي:** جاءت (هلْ) داخِلةً على الفعل الماضي في ثلاثةِ مواضعَ: منها أنّه لمَّا خاطبتِ السيِّدةُ فاطمةُ (ع) الأنصارَ في أحقِّيةِ أميرِ المؤمنينَ (ع) بالإمامةِ قالوا: ((**يا بنتَ مُحمَّدٍ، لو سَمِعْنا هذا الكلامَ قبلَ بيعَتِنا لأَبي بكرٍ ما عَدَلنا بِعَليٍّ أَحَدًا. فقالت: وهلْ تَرَكَ أبي يومَ غديرِ خُمٍّ لأَحَدٍ عُذْرًا؟!**))[٧].

---

(١) يُنظر: البحر المحيط: ٨/ ٣٩٣ .

(٢) الشافي في الإمامة: ٤/ ١١٥ .

(٣) يُنظر: كشف المشكل في النحو: ٢/ ٢٦٩، شرح ابن عقيل: ٢/ ١٠٦– ١٠٧ .

(٤) جامع الأخبار: ٧٥، كلمة فاطمة الزهراء: ٤٣ .

(٥) الكتاب: ٣/ ١١٥، ويُنظر: ١/ ٩٨، المقتصد في شرح الإيضاح: ١/ ٨٧ .

(٦) شرح الرضي: ٤/ ٤٤٧ .

(٧) الخصال:١/ ١٧٣، مكارم أخلاق النبي والأئمة: ١٤٥ .

الواوُ في (وهلْ) واوُ العطف، فإذا كانت (هلْ) في جملةٍ معطوفةٍ فالعطفُ مُقَدَّمٌ عليها، قال ابنُ يعيش: ((ولا يتَقدَّمُ شيءٌ من حروفِ الاستفهامِ وأسمائه غير الهمزةِ على حروفِ العطفِ بل حروفِ العطفِ تدخُلُ عليهنَّ، كقولِكَ: وهلْ زيدٌ قائمٌ؟))[١]، فتقديمُ العاطفِ على (هلْ) هو القياسُ[٢].

خرَجَ الاستفهامُ إلى معنى النفي والتعجُّب[٣]، أي: ما تَرَكَ أبي يومَ غديرِ خُمٍّ لأَحَدٍ عُذرًا، وهذا رَدٌّ لِقولِهم: (لو سَمِعنا...)، أي: إنَّكم سمِعتُم من أبي يومَ غديرِ خُمٍّ في حقِّ عليٍّ ما لا يترُكُ لأَحَدٍ عُذرًا.

– ومنها قولُها (ع) لأبي بكر وعُمر في مرضِها الذي تُوفِّيتْ فيه: ((**نَشَدتُكُما بالله ، هلْ سَمِعتُما رسولَ الله (ص) يقول: فاطمةُ بَضعةٌ منِّي فَمَنْ آذاها فقد آذاني؟. قالا: نَعَمْ**))[٤].

دلَّ الاستفهامُ على التقريرِ والإثباتِ، ويؤيِّدُ هذا أَنَّ الجوابَ جاءَ بالأداةِ (نَعَم) التي ((تُقرِّرُ ما بعدَ حرفِ الاستفهام))[٥] وتُثبِتُهُ نفيًا كان أو إثباتًا[٦].

وإفادةُ (هلْ) معنى التقريرِ في الإثباتِ من خصائصها التي تميَّزَتْ بها عن الهمزة[٧].

– وهناكَ موضعٌ ثالثٌ من مواضع دخولِ (هلْ) على الفعل الماضي[٨].

ب– (هلْ) مع الفعل المضارع: إذا دَخَلتْ (هلْ) على الفعل المُضارع فإنَّها تُخصِّصُهُ بالاستقبال؛ لأَنَّها إذا كانت كذلك صارَ لها في الفعلِ تأثيرٌ يُوجِبُ اختِصاصَها[٩].

وقد ورَدَتْ (هلْ) داخلةً على الفعلِ المُضارعِ في موضعٍ واحدٍ، هو قولُها (ع) مُخاطِبَةً أبا بكرٍ وعُمَر وهُما في حشْدٍ من المُسلمينَ في مسجدِ الرسول (ص): ((وَزَعَمْتُم أَنْ لا حِظْوَةَ لي ولا إرْثَ من أبي ولا رَحِمَ بَيْنَنا، أَفَخَصَّكُمُ اللهُ بآيةٍ أَخرَجَ أبي مُحمَّدًا (ص) منها؟ أَم هلْ تقولونَ: إنَّ أهلَ المِلَّتَينِ لا يتوارثانِ؟ أو لستُ أَنا وأبي من أَهلِ مِلَّةٍ واحدةٍ؟ أَمْ أَنتُم أَعلَمُ بِخُصوص القُرآنِ وعُمومِهِ من أَبي وابنِ عمِّي؟))[١٠].

ثالثًا: الاستفهام بـ(أم):

سبقَ ذكرُها وذِكْرُ مواضعِها من كلامِ السيِّدةِ فاطمة (ع) في الحديثِ عن همزة الاستفهام.

الاستفهام بالأسماء:

---

(١) شرح المفصّل: ٨/ ٧٧، ويُنظر: مغني اللبيب: ١/ ٤٥٨ .

(٢) يُنظر: أمالي ابن الشجري: ١/ ٤٠١ .

(٣) يُنظر: معاني النحو: ٤/ ٢٠٩ .

(٤) كتاب سُليم بن قيس الهلالي: ٢/ ٨٦٩ .

(٥) شرح الرضي: ٤/ ٤٢٦، ويُنظر: دراسات لأسلوب القرآن: ٣/ ٤٠٨ .

(٦) يُنظر: شرح قواعد الإعراب: ٩٥ .

(٧) يُنظر: شرح الرضي: ٤/ ٤٤٨ .

(٨) يُنظر: مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٥٦ .

(٩) يُنظر: الإيضاح في شرح المُفصّل: ١/ ١٣٢– ١٣٣، مغني اللبيب: ١/ ٤٥٧ .

(١٠) سبق تخريجه والتعليق عليه في ص: ٦٥ من هذا البحث .

تُقْسَمُ أسماءُ الاستفهامِ على قِسمينِ: ظروف وغير ظروف، فغيرُ الظروفِ أربَعَةٌ: (مَنْ، وما، وأيٌّ، وكَم)، والظروفُ خمسَةٌ: (مَتى، وأَيَّانَ، وأَينَ، وأَنَّى، وكيفَ)، وهذه الأَسماءُ مُتَضمِّنَةٌ معنى الهمزةِ وقائمَةٌ مقامَها[١]؛ لأَنَّها هي الأَصلُ كما تقدَّم. واستِعمالُها في الاستِفهامِ كانَ طَلَبًا للاختِصار[٢]؛

((لأَنَّها عامَّةٌ للأجناسِ التي وُضِعَت مسؤولاً بها عنها، فكُلُّ واحِدٍ منها في موضعِهِ يُغنِيكَ عن تكريرِ الهمزةِ وذكرِ أسماءِ ذلك الجِنس))[٣]. وقد ورَدَت أسماءُ الاستِفهامِ كلُّها في تُراثِ السيِّدةِ فاطمة (ع) إلاّ الأسماء (كمْ، وأيَّان، ومتى).

أَوَّلاً: الاستفهامُ بـ(مَنْ):

(مَنْ) اسمٌ يُستَفهَمُ بهِ عن العاقلِ، قال المُبرّد: ((فَأَمَّا (مَنْ) فإنَّهُ لا يُعنى بها في خَبَرٍ، ولا استِفهامٍ، ولا جزاءٍ إلا ما يعقل))[٤].

وقد ورَدَت (مَنْ) الاستفهاميَّةُ في سياقِ الجملةِ الاسميَّةِ في ثمانيةِ مواضعَ على الأَنماطِ الآتية:

النَّمَط الأَوَّل: ("مَنْ" الاستفهاميَّة مبتدأ + الخبر شبه جملة "جار ومجرور"): جاءَ هذا في خمسةِ مواضعَ: منها أنه لمَّا مَرِضَ رسولُ اللهِ (ص) مَرَضَهُ الذي تُوُفِّيَ فيه وصار يبكي على أَهلِ بيتِهِ أَخَذتِ السيِّدةُ فاطمة (ع) تبكي أيضًا وتقول: ((**يا رسولَ اللهِ، قد قطَّعْتَ قلبي وأَحرَقْتَ كبِدي لِبُكائكَ يا سيِّدَ النبيِّينَ من الأَوَّلينَ والآخرينَ. يا أَمينَ ربِّهِ ورسولَهُ، يا حبيبَهُ ونبيَّهُ، مَنْ لِوَلَدِيَّ بعدَكَ، ولِذُلٍّ ينزِلُ بي بعدَكَ؟ مَنْ لِعَلِيٍّ أَخيكَ وناصرِ الدِّين؟ مَنْ لِوَحي اللهِ وأَمرِهِ؟**))[٥]

دلَّ الاستفهامُ على معنى التَّفَجُّعِ والتَّوَجُّعِ والتَّحَزُّنِ[٦] مع الشَّكوى إلى الرسول (ص) ممَّا سيترتَّبُ على فقدِهِ من آثارٍ سلبيَّةٍ تُصيبُ الثَّقَلَينِ: العِتْرةَ والقُرآن. وهذا التكرارُ في الاستفهامِ يدُلُّ على كثرةِ المصائبِ التي ستُصَبُّ على فاطمة الزَّهراء (ع) بعدَهُ، وكذلك على ولديها وبعلها ووحيِ الله وأمره.

---

(١) يُنظر: توجيه اللمع: ٥٨١ .

(٢) يُنظر: الأصول في النحو: ٢/ ١٣٥، الخصائص: ١/ ٨٣ .

(٣) توجيه اللمع: ٥٨١ .

(٤) المقتضب: ١/ ٢٩٦، ويُنظر: حروف المعاني: ٥٥ .

(٥) خصائص الأئمة: ٤١ .

(٦) يُنظر: أساليب الطلب عند النحويِّينَ والبلاغيِّينَ: ٤٤٤، ٤٤٩ .

– وهناك موضعانِ آخران من هذا النَّمط[١].

النَّمط الثاني: ("من" الاستفهاميَّة مبتدأ + الخبر "جملة"): وردَ هذا النَّمَطُ في ثلاثةِ مواضعَ: منها أنه لمّا أَنبَأَ الرسول (ص) ابنتَهُ السيِّدةَ فاطمة (ع) بِشهادةِ الحُسين (ع) قالت سائلَةً: **((يا أَبَتاهُ، مَنْ يقتُلُ ولَدي وقُرَّةَ عيني وثَمَرةَ فؤادي؟ فقال: رسولُ اللهِ (ص): شَرُّ أُمَّةٍ منْ أَمَّتي))**[٢].

جاءَ الاستفهامُ مسبوقًا بأسلوبِ النِّداء (يا أَبَتاهُ)؛ لأَهميِّةِ المُستَفهَمِ عنه وهو السؤالُ عنْ قَتَلةِ ولَدِها وثَمَرةِ فؤادِها الحُسين (ع)؛ فَدلالةُ الاستفهامِ هي طلبُ تعيينِ القَتَلةِ، فجاءَ الجوابُ مُطابِقًا للسؤالِ بأَنَّهُم – لَعَنَهم اللهَ– شرُّ أُمَّةٍ من أُمَّةِ مُحمَّد (ص).

– وهناك موضعانِ آخرانِ لِهذا النَّمط من الاستفهام[٣].

ثانيًا: الاستفهام بـ(ما):

هي اسمُ استفهامٍ مُبْهَمٌ، يقعُ على ما لا يعقل وما يعقلُ ، إلاّ أَنَّ استعمالهاَ للعاقل عند العرب قليلٌ؛ لأَنَّ الأَصلَ فيها أَنْ تكونَ لغيرِ العاقل، ومعناها: أيُّ شيءٍ؟[٤]، وتُستَعمَلُ لِصِفاتِ العاقل أيضًا، جاءَ في المُقتضب: (("ما" إنَّما تكونُ لِذواتِ غيرِ الآدميِّينَ، ولِصفاتِ الآدَميِّينَ. تقولُ: مَنْ عندَكَ؟ فيقول: زيدٌ. فتقولُ: ما زيدٌ؟ فيقولُ: جوادٌ أَو بخيلٌ أو نحوَ ذلكَ، فَإنَّما هو لِسؤالٍ عنْ نعْتِ الآدميِّينَ))[٥].

هذا وقد ورَدتْ (ما) الاستفهاميَّة في تُراثِ السيِّدةِ فاطمة (ع) في خمسةَ عَشَرَ موضعًا كلُّها لغيرِ العاقل، على النحو الآتي:

أ– (ما) الاستفهاميَّة في سياقِ الجملةِ الاسميَّة: جاءت (ما) في سياقِ هذا التركيبِ في تسعة مواضعَ، على الأنماطِ الآتية:

النَّمط الأوَّل: ("ما" الاستفهاميَّة مبتدأ + الخبر "معرفة"): ورَدَ هذا النَّمَطُ في موضعينِ:

– أحدهما قولُها (ع) مُخاطبةً المُهاجرينَ والأنصارَ، ذامَّةً الذين نقضوا عهدَ اللهِ ورسولهِ في أميرِ المؤمنينَ (ع): **((وما الذي نَقَموا مِنْ أَبي الحَسَن؟! نَقَموا واللهِ منهُ نكيرَ سيفِهِ، وقِلَّةَ مُبالاتِهِ لِحَتْفِهِ، وشِدَّةَ وَطْأَتِهِ، ونَكَالَ وَقْعَتِهِ، وتنمُّرَهُ في ذاتِ الله))**[٦].

تَضَمَّنَ الاستفهامُ معنى الإنكارِ والتوبيخِ والتعجُّبِ، أَيْ: ما كانَ لهُم أَنْ ينقُموا على أَميرِ المؤمنينَ (ع) نكيرَ سيفِهِ بقتلِهِ أَعداءَ اللهِ من المُشركينَ وغيرِهِم؛ غَضَبًا للهِ تعالى.

---

(١) يُنظر: بحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٥– ١٧٦ .

(٢) تفسير فرات الكوفي: ٥٥ .

(٣) يُنظر: السقيفة وفدك: ١١٧، الشافي في الإمامة: ٤/ ٨٥ .

(٤) يُنظر: معاني القُرآن (الفرّاء): ١/ ٤٦، ١٠٢، معاني الحروف: ٩٧ .

(٥) المقتضب: ٢/ ٥٢، ويُنظر: ١/ ٤١، ٤٨ .

(٦) بلاغات النساء: ٣٧، السقيفة وفدك: ١١٨، الاحتجاج: ١/ ٢٨٨، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٣٢٢، ونَقِمَ: نَقَمْتُ الأَمرَ ونَقِمْتُهُ إذا بالغتُ في كراهيَّته. لسان العرب: ٤/ ٤٠١٠ (ن ق م). والنَّكير: تغيير المنكر. لسان العرب: ٤/ ٤٠١٨ (ن ك ر)، والوطأةُ: الأخذَةُ. كتاب العين: ٣/ ١٩٦٢ (و ط أ). والنكال: نكَّلتُ به تنكيلاً ونَكالاً، ومعناهُ أَنَّهُ فَعَلَ به ما يمنعُهُ من المُعاودة ويمنعُ غيرَهُ من إتيانٍ مثل صنيعه. معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٥٨٠ (ن ك ل). والوقعةُ: صَدْمَةُ الحربِ. معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٦٤٢ (و ق ع). وتنمَّرَ: إذا تشبَّهَ بالنَّمِر من حيث القُوَّةِ والغَضَب، تاج العروس: ١٤/ ٢٩٩ (ن م ر).

– والموضعُ الآخرُ قولُها (ع) لأَبي بكرٍ حينَ أَتَتْهُ مُطالبةً بِحقِّها: **((مَنْ يرِثُكَ يا أَبا بكرٍ إِنْ مُتَّ؟ قال: أَهلي وولدي. قالت: فما بالُنا لا نَرِثُ النبيَّ (ص)؟!))**[1].

خرَجَ الاستفهامُ إلى معنى التعجُّبِ، أي: يا أَبَا بكر، كيفَ لا أَرِثُ أبي النبيَّ (ص)؟! وأَنتَ إِنْ مُتَّ ورِثَكَ أَهلُكَ وولَدُك.

النَّمط الثاني: ("ما" الاستفهاميَّة خبر مُقَدَّم + المُبتَدأ "اسم معرفة"): ورَدَ هذا في موضعينِ:

أحدُهما: قولُها (ع) مُخاطِبَةً الأنصارَ في مسجِدِ الرسول (ص): **((يا مَعْشَرَ النَّقيبةِ وأَعضادَ المِلَّةِ وحَضَنَةَ الإسلام، ما هذه الغميزةُ في حقِّي والسِّنَةُ عن ظُلامَتي؟))**[2].

دلالةُ الاستفهامِ هي الإنكارُ والتوبيخُ والتعجُّبُ؛ بسببِ ضعفِ الأنصار وفُتورِهم عن نُصرَةِ السيِّدةِ فاطمة (ع) في استرجاعِ حقِّها وظُلامَتِها.

– وهُناكَ موضعٌ آخرُ لِمَجيءِ (ما) الاستفهاميَّة خبرًا مُقَدَّمًا والمُبتَدأُ معرفة[3].

النَّمط الثالث: ("ما" الاستفهاميَّة خبر مُقَدَّم لـ"كان" + كان واسمها): ورَدَ هذا في موضعٍ واحدٍ وهو أنه لمّا أخبرَ رسولُ اللهِ (ص) ابنتهُ فاطمة الزَّهراءَ (ع) عن أنواع العذابِ لِثُلَّةٍ من نساء أُمَّتهِ قالت (ع): **((حبيبي وقُرَّة عيني، أَخبِرْني ما كانَ عملُهُنَّ وسيرتُهُنَّ حتَّى وضعَ اللهُ عليهِنَّ هذا العذاب؟))**[4].

جاءَ الاستفهامُ دالاً على المعنى الحقيقي وهو طلبُ الفَهم، وقد سُبِقَ بالمُنادى المُضافِ إلى ياء المُتَكلِّمِ للدلالة على الرحمةِ والشَّفقةِ، وهذا ناسبَ ذكرَ القيامةِ وما يقعُ فيها من أهوال.

النَّمطُ الرابع: ("ما" الاستفهاميَّة مبتدأ + الخبر "جملة فعليَّة"): ورَدَ هذا في موضعين: أحدُهما أنه لمَّا دخلَ أميرُ المؤمنينَ (ع) ذاتَ يومٍ منزلَهُ باكِيَ العينِ قالتْ له السيِّدةُ فاطمةُ (ع): **((ما يُبكيكَ؟ لا أَبكى اللهُ عينيكَ. قال: يا فاطمة، آخى النبيُّ (ص) بين المُهاجرينَ والأَنصارِ ولمْ يؤاخِ بيني وبينَ أَحَد))**[5].

المقصودُ بالاستفهامِ معناه الحقيقي، وهو طلبُ معرفةِ سببِ البُكاء، واقترانُ الاستِفهامِ بأُسلوب الدُّعاءِ هو من أجلِ التخفيف عن أمير المؤمنين (ع)، ولاسيَّما بعدَ تضمُّنِهِ لفظَ الجلالةِ؛ إذ يكونُ أَقوى على ذلك. وهذا الأُسلوبُ من الخطابِ فيه إشارةٌ إلى درسٍ تربويٍّ، وهو كيفَ تتعاملُ المرأَةُ مع بَعلِها إذا كان مهمومًا؟

– وهُناكَ موضعٌ آخرُ من مجيء (ما) الاستفهاميَّة مبتَدأً والخبر جملة فعليَّة[6].

النَّمَط الخامس: ("ما" الاستفهاميَّة مبتدأ + الخبر شبه جملةٍ "جار ومجرور"): جاءَ هذا التركيبُ في موضعينِ: أحدُهما قولُها (ع) لأَبيها رسولِ الله (ص): **((يا أَبَتاهُ، ما لِمَنْ تهاونَ بصلاتِهِ من الرجال والنِّساء؟))**[7].

---

(١) الشافي في الإمامة: ٤/ ٨٥ .

(٢) سبق تخريجه في: ٦٥ من هذا البحث .

(٣) يُنظر: الإمامة والسياسة: ١/ ١٢ .

(٤) عيون أخبار الرضا: ٢/ ٩، كلمة فاطمة الزهراء: ٤١ .

(٥) كشف الغمّة: ١/ ٢٥٢ .

(٦) يُنظر: مكارم أخلاق النبي والأئمّة: ١٣٨ .

(٧) فلاح السائل: ٢٢ .

دلَّ الاستفهامُ على معناهُ الحقيقي، وهو طلبُ الفهْمِ.

– وهناكَ موضعٌ آخرُ لهذا النَّمط[١].

ب– (ما) الاستفهاميَّة في سياقِ الجملةِ الفعليَّة: جاءَ هذا التركيبُ في ستَّةِ مواضعَ مُقسَّمةٍ على نَمَطين:

النَّمَط الأوَّل: ("ما" الاستفهاميَّة مفعول به + جملة فعليَّة): وردَ هذا النَّمطُ في ثلاثة مواضع:

منها: قولُها (ع) من دُعاءٍ لها: ((**سُبحانَكَ يا ذا الجلالِ والإكرام، ما فعلتَ بالغريبِ الفقير إذا أَتاكَ مُستجيرًا مُستغيثًا؟، ما فعلتَ بمَنْ أَناخَ بفنائكَ وتعرَّضَ لِرِضاكَ، وغَدا إليكَ، فَجَثا بين يديكَ، يشكو إليكَ ما لا يخفى عليكَ؟**))[٢].

خرجَ الاستفهامُ إلى معنى الدُّعاء في التضرُّعِ والتوسُّلِ إلى اللهِ سُبحانَهُ وتعالى في طلب الرحمة. والتكرارُ فيه أَفادَ الإلحاحَ في استجابةِ الدُعاء.

– والموضعُ الأخيرُ قولُها (ع) حولَ شرائطِ الصوم: ((**ما يصنعُ الصائمُ بصيامِهِ إذا لمْ يصُنْ لِسانَهُ وسمعَهُ وبَصَرَهُ وجوارحَهُ؟!**))[٣].

من شروطِ صحَّة الصوم أَنْ يحفظَ الصائمُ جوارحَهُ التي منها اللِّسانُ والسَمْعُ والبَصرُ، وأُفرِدَت بالذكرِ اهتمامًا بشأنِها لأهمِّيتها، فالكلامُ من بابِ عطفِ العام على الخاص؛ لإفادةِ التعميم. والمُرادُ بالاستفهامِ هو الأمرُ المقصودُ به الإرشادُ ، أي: لِيَصُنِ الصائمُ لِسانَهُ وسَمعَهُ وبَصَرَهُ وجوارِحَهُ إذا صام.

النَّمط الثاني: (لام الجر + "ما" الاستفهاميَّة + جملة فعليَّة): ورَدَ هذا النَّمَطُ في أربعةِ مواضع: منها قولُها (ع) لأبي بكر: ((**لِمَ تمنعُني ميراثي يا أبا بكر من أبي رسول الله (ص)، وأَخْرَجْتَ وكيلي مِنْ فَدَكٍ، وقد جَعَلَها لي رسولُ اللهِ (ص) بأَمرِ الله تعالى؟**))[٤].

(لِمَ): اللامُ حرفُ جرٍّ، و(مَ) اسمُ استفهامٍ حُذِفَت أَلِفُهُ؛ لِسَبقِهِ بِحَرفِ الجرِّ، قال سيبويهِ: ((وَأَمَّا قولُهُم: علامَه، وفيمَه، وليمَه، ولِمَه، وحتَّامه، فالهاءُ في هذه الحروفِ أجودُ عندَ الوقفِ؛ لأَنَّكَ حَذَفْتَ الأَلِفَ من "ما" فصارَ آخِرُهُ كآخرِ ارْمِهِ، واغزُهُ))[٥]. وتبقى الفتحةُ على (الميم) دليلاً على الأَلِفِ المحذوفةِ، وهذا الحذفُ إمَّا للتخفيف[٦]، أو دليلٌ على التركيب، إذ رُكِّبَ حرفُ الجرِّ مع (ما) حتَّى صار المجموعُ كَكَلِمَةٍ واحدةٍ موضوعةٍ للاستفهام[٧]، أو فرقًا بين الاستفهاميَّة والموصولة[٨]. وقد اعتُرِضَ بجملة النِّداء (يا أبا بكر) بين الفعل (تمنعني) وبين مُتعلَّقِهِ (مِن أَبي) لِتقريرِ المعنى وتحقيقِهِ.

والمُرادُ بالاستفهامِ الإنكارُ والتوبيخُ، أي: ما كانَ لكَ أَنْ تمنَعَني ميراثي من أَبي رسولِ الله (ص)، وما كانَ لكَ أَنْ تُخرِجَ وكيلي من فَدَكٍ. فالإنكارُ تكرَّرَ بتكرارِ المورِدِ، ففي الجملةِ الأُولى كانَ

---

(١) يُنظر: شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٢١٤ .

(٢) فلاح السائل: ٣٧٤ .

(٣) دلائل الإمامة: ٧، دعائم الإسلام: ١/ ٢٦٨ .

(٤) الاحتجاج: ١/ ٢٣٥ .

(٥) الكتاب: ٤/ ١٦٤ .

(٦) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ١/ ٢٩٨– ٢٩٩، م ٤٠ .

(٧) يُنظر: شرح الرضي: ٣/ ٥٠ .

(٨) يُنظر: شرح المفصّل: ٤/ ١٤٦، مغني اللبيب: ١/ ٥٠٦ .

الإنكارُ والتوبيخُ بسببِ منعِها إرثَها، وفي الثانيةِ كانَ بِسَببِ غَصْبِ فَدَكٍ التي كانت نِحْلَةً نَحَلَها رسولُ الله (ص) إيَّاها بأَمرِ الله تعالى.

– ومنها قولُها (ع) لأَبي بكر وعُمر: ((**أَلَيسَتْ فَدَكٌ في يدي، وفيها وكيلي، وقد أَكَلتُ غَلَّتَها ورسولُ الله (ص) حيٌّ؟ قالا: بَلى. قالت: فَلِمَ تسألاني البيِّنَةَ على ما في يدي؟!**))[1].

دلَّ الاستفهامُ على الإنكارِ والتوبيخِ والتعجُّبِ، أي: ما كانَ لَكُما أَنْ تسألاني البيِّنةَ على ما في يدي؛ فأَنا أُنْكِرُ عليكُما فعلَكُما وأَعجَبُ له.

فقد قضَتِ الشريعةُ الإسلاميَّةُ أَنَّ البيِّنةَ على من ادَّعى واليمينَ على المُدَّعى عليه[2]، والمعلومُ أَنَّ السيِّدةَ فاطمةَ (ع) كانت صاحبةَ المِلك، فمنِ ادَّعى خلافَ ذلك وهما أبو بكر وعُمر فعليهما أَنْ يُقَدِّما البيِّنةَ، وما على السيِّدةِ فاطمة (ع) إلاّ اليمينُ، ولكنَّهما قلَّبا الأمورَ، وجَعَلا نفسَيْهما صاحبي الملك، فأصبحت بَضْعةُ الرسولِ هي المُدَّعيةَ!! لذلك سألاها البيِّنةَ.

وقد قال أميرُ المؤمنينَ (ع): ((**بلى كانت في أيدينا فَدَكٌ من كلِّ ما أظلّتهُ السماءُ، فشحّت عليها نفوسُ قومٍ، وسَخَتْ عنها نفوسُ قومٍ آخرينَ، ونعم الحكمُ اللهُ**))[3].

– وهناكَ موضعانِ آخرانِ لِمَجيءِ لام الجرِّ داخلةً على (ما) الاستفهاميَّة الداخلة على جملةٍ فعليَّةٍ[4].

اقترانُ (ما) بـ(ذا):

اختَلَفَ النحاةُ في توجيهِ هذا التركيب (ماذا)، فذهب سيبويه إلى جوازِ وجهينِ: أحدُهما أَن تكونَ (ما) استفهاميَّة، و(ذا) اسمًا موصولًا بمعنى (الذي)[5]. وقال الفرَّاءُ: العربُ قد تذهبُ بـ(ذا) إلى معنى (الذي)؛ فيقولونَ: ومَنْ ذا يقولُ ذاك؟ في معنى: مَنِ الذي يقولُ ذاك؟[6]. والآخرُ أَنْ تكونَ (ماذا) كلُّها اسمًا واحدًا يدلُّ على الاستفهامِ[7]. وقد استعرَضَ ابنُ هشام الأَوجُهَ التي تأتي عليها كلمةُ (ماذا) عند النحاةِ، فضلاً عمَّا ذكَرَهُ سيبويهِ، وهي على النحو الآتي:[8]

أ– أَنْ تكونَ (ما) استفهاميَّةً و(ذا) إشارةً.

ب– أَنْ تكونَ (ما) استفهاميَّةً و(ذا) زائدةً.

ت– أَنْ تكونَ (ما) زائدةً و(ذا) للإشارة.

ث– أَنْ تكونَ (ماذا) كلُّها اسمَ جنسٍ بمعنى شيءٍ، أو موصولاً بمعنى (الذي).

أَمَّا المواضعُ التي جاءت فيها (ماذا) من تُراثِ السيِّدةِ فاطمة (ع) فهي أربعةُ مواضعَ، على الأنماطِ الآتية:

---

(١) سبق تخريجه في ص: ٦٤ .

(٢) يُنظر: سنن ابن ماجة: ٢/ ٧٧٨ .

(٣) نهج البلاغة : ٥٣٠ .

(٤) يُنظر: السقيفة وفدك: ١١٧، تفسير العياشي: ١/ ٢٢٥ .

(٥) يُنظر: الكتاب: ٢/ ٤١٦– ٤١٧، شرح المفصّل: ٤/ ١٦٩– ١٧٠، شرح جمل الزجاجي: ٢/ ٤٩٥ .

(٦) يُنظر: معاني القرآن (الفرّاء): ١/ ١٣٨ .

(٧) يُنظر: الكتاب: ٢/ ٤١٧– ٤١٨، شرح المفصّل: ٤/ ١٦٩– ١٧٠، شرح جمل الزجاجي: ٢/ ٤٩٥ .

(٨) يُنظر: مغني اللبيب: ١/ ٣٩٥– ٣٩٧ .

النَّمَط الأَوَّل: (ماذا + فعل ماض): جاءَ هذا في موضعٍ واحدٍ، وهو لمَّا اقتَحَمَ عُمَرٌ ومنْ مَعَهُ دار السيِّدة فاطمة (ع) التَفَتتْ إلى قبرِ أبيها (ص) وقالت: ((**يا أَبَتِ، يا رَسولَ اللهِ، ماذا لَقينا بعدَكَ منِ ابنِ الخطَّاب وابنِ أَبي قُحافة؟!**))[1].

تحتَمِلُ (ماذا) أَنْ تكونَ كلُّها اسمَ استفهامٍ في محلِّ نصبٍ مفعولاً به مُقَدَّمًا للفعل (لَقِينا)، وتَحتَمِلُ أَنْ تكونَ (ذا) اسمًا موصولاً خبَرًا عن (ما). وإنَّ المَجيءَ بـ(ماذا) يدلُّ على القُوَّةِ والمُبالغةِ في الاستِفهام[2]، وهذا يتناسَبُ وشِدَّةَ الموقفِ وخَطَرَهُ، وهو اقتحامُ دارِ السيِّدةِ فاطمة (ع)، ولأَهميةِ مضمون الاستفهام جاءَ مُقترِنًا بالنُّدبةِ المُكرَّرة؛ لِيَدلَّ على شِدَّةِ التفجُّعِ والشكوى إلى الرسول (ص) ممَّا لاقتهُ من ابنِ الخطّاب، وابنِ أبي قُحافة، ودلالة الاستفهام هي التعجبُ من فعلهما. وفي تقديم (ابن الخطّاب) على صاحبِهِ إشارَةٌ إلى كونِهِ أَشَدَّ منهُ على أَهْلِ البيتِ (ع)، ((ولولاهُ لَمْ يَثْبُتْ لأَبي بكرٍ أَمرٌ، ولا قامتْ له قائمةٌ))[3].والعجبُ كلّ العجب أنّه على الرغمِ من هذه الشدة والغلظة إلّا أنّه كان يفِرُّ منهزماً في ساحات الوغى كما في معركةِ أحدٍ وغيرِها[4] .

النَّمط الثاني: (ماذا + فعل مضارع): ورَدَ هذا في موضعين: أحدُهما أنه لمَّا أَرادَ رسولُ الله (ص) أَنْ يزوِّجَ ابنتهُ فاطمةَ الزَّهراءَ من أميرِ المؤمنينَ (ع) قال (ص): ((**أَيْ بُنيَّة، إنَّ ابنَ عمِّكِ عليًّا قد خَطَبَكِ، فما تقولين؟ فقالت: وماذا ترى يا أَبَتَاه؟ فقال (ص): أَذِنَ اللهُ فيه في السَّماء. فَتَبسَّمتْ فاطمةُ (ع) وقالت: رَضيتُ بما رَضِيَ اللهُ لي، ورسولُهُ**))[5].

الفعلُ (تَرَى) من أَفعالِ القُلوب، وهو هنا بمعنى الرأي والاعتقاد، ويتَعَدَّى إلى مفعولينِ أَصلُهما مبتدأٌ وخبر[6]. و(ماذا) تحتَمِلُ أَنْ تكونَ كلُّها اسمَ استفهامٍ في محلِّ نصبٍ مفعولاً ثانيًا للفعل (تَرَى)، والمفعولُ الأَوَّلُ محذوفٌ للدلالةِ عليه تقديرُهُ: ماذا تَرى ذلك؟ وتحتَملُ أَنْ تكونَ (ما) استفهاميَّةً مبتدأ، و(ذا) اسمًا موصولاً خبرَها، ومفعولا (تَرَى) محذوفينِ تقديرُهما: ماذا تراهُ خيرًا؟، أي: ما الذي تراهُ خيرًا؟.

دلَّ الاستِفهامُ على استرشادِ[7] الرسول (ص) في أَمرِ الزواجِ من عليِّ بنِ أبي طالب (ع)؛ لأَنَّهُ (ص) الأَعلَمُ بِطُرقِ الخير، قال تعالى: ﴿[illegible]﴾ [الأحزاب: من الآية ٦].

وفي استشارةِ الأَبِ ابنَتَهُ وأَخذِ موافَقَتِها في الزواج سُنَّةٌ محمودةٌ من سُنَنِ الزواجِ الإسلامي وآدابِهِ بعيدًا عن ظُلَمِ الجاهليَّة وعاداتها السيّئة .

– وهُناكَ موضعٌ آخرُ لدخولِ (ماذا) على الفعل المُضارع[8].

---

(١) الإمامة والسياسة: ١/ ٢٤ ، عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٥٧٧ ، أعلام النساء: ٤/ ١١٥ .

(٢) يُنظر: معاني النحو: ٤/ ٢٢٦ .

(٣) شرح نهج البلاغة: ١/ ١٢٧ .

(٤) ينظر: روح المعاني: ٣/ ٤٢٤ .

(٥) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٤٩ .

(٦) يُنظر: شرح الرضي: ٤/ ١٥٠، حاشية الخضري: ١/ ٣٣٤ .

(٧) يُنظر: الصاحبي: ٢٩٣ .

(٨) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٤٩ .

النَّمَط الثالث: (ماذا + شبه جملة): وردَ هذا النَّمطُ في موضعٍ واحد، وهو قولُها (ع) وهي قائمةٌ على قبرِ أَبيها (ص) نادِبَةً إيَّاه: [الكامل]

مــاذا علــى مَــنْ شَــمَّ تُربــةَ أَحمــدٍ أَنْ لا يشُــــمَّ مـــــدى الزَّمـــــانِ غواليـــا؟[1]

المُتَعيَّنُ في (ماذا) أَنْ يكونَ كلُّهُ اسمَ استفهامٍ مُبتدأ، وشبه الجملة بعده في محلِّ رفع خبره، وجواب الاستفهامِ هو: (أَنْ لا يشمَّ مدى الزمانِ غواليا).

والمُرادُ بالاستفهامِ هو التفجُّعُ والتحزُّنُ والتشوُّقُ. وفي الاستفهامِ وجوابِهِ إشارَةٌ إلى الحثِّ على زيارةِ قبرِ رسول الله (ص).

ثالثًا: الاستفهامُ بـ(أَيٍّ):

(أَيٌّ) اسمُ استفهامٍ مُعرَبٌ، وهي بعضُ ما تُضافُ إليه، ومعناها التسميةُ والإبانةُ عن الشُّخوص؛ لذا تُفسَّرُ بـ(همزة) الاستفهام و(أَمْ) في طلبِ التعيين، قال المُبرّد: ((اعلَمْ أَنَّ "أَيًّا" تقعُ على شيءٍ هي بعضُهُ، لا تكونُ إلاّ على ذلك في الاستفهام. وذلك قولُك: أيُّ إخوَتِكَ زيدٌ؟ فقد عَلِمْتَ أَنَّ زيدًا أَحدُهُما، ولم تدرِ أيُّهما هو... واعلَمْ أَنَّ كُلَّ ما وقَعَتْ عليه (أَيٌّ) فتفسيرُهُ بأَلفِ الاستفهام و(أَم)، لا تكونُ إلاّ على ذلك؛ لأَنَّكَ إذا قُلتَ: أَزَيدٌ في الدار أم عمرٌو؟ فعبارتُهُ: أَيُّهُما في الدار))[2]. وتُستَعمَلُ (أَيٌّ) لِمَنْ يعقِلُ ولِما لا يعقل، بحسبِ ما تُضافُ إليه؛ لأَنَّها بعضٌ من كُلٍّ، فإنْ أُضيفَتْ إلى الزمانِ فهي زمانٌ، وإنْ أُضيفَتْ إلى مكانٍ فهي مكانٌ، فأيُّ شيءٍ تُضافُ إليه كانت منه[3]. وقد ورَدَتْ (أَيٌّ) الاستفهاميَّةُ في تُراثِ السيِّدةِ فاطمة (ع) في ثلاثةَ عشرَ موضعًا على النحو الآتي:

أ- (أَيّ) في سياقِ الجملةِ الاسميَّة: جاءَ هذا التركيبُ في خمسةِ مواضعَ، على الأنماطِ الآتية:

النَّمط الأول: ("أيّ" مبتدأ + الخبر نكرة): جاءَ هذا في موضعٍ واحدٍ، وهو أنه لمَّا ذكرَ رسولُ اللهِ (ص) لابنَتِهِ فاطمةِ الزَّهراء فضْلَ أهلِ بيتِهِ (ع) وفضل عمِّهِ الحمزةِ (ت ٣هـ) وابنِ عمِّهِ جعفر الطيار (ع) قالت: ((**يا رسولَ الله، فأَيُّ هؤلاءِ الذينَ سَمَّيتَ أفضلُ؟**))[4].

أُضِيفَتْ (أَيٌّ) إلى اسمٍ معرفةٍ، وهو اسمُ الإشارة (هؤلاءِ) لفظُهُ مُفرَدٌ، ومعناهُ الجمعُ؛ لِذا جازَ إضافةُ (أَيّ) إليه، والخبر نكرة وهو لفظُ (أَفضلُ). ودلالةُ الاستِفهامِ هي طلبُ التعيين.

النَّمط الثاني: ("أي" مبتدأ + الخبر جملة فعليَّة منفيَّة ومثبتة): وردَ هذا في ثلاثةِ مواضعَ تمثَّلت في قولِها (ع) نادِبةً أَباها رسولَ الله (ص): ((**يا أَبَتَاهُ، أَصْبَحَتِ النَّاسُ عنَّا مُعرِضينَ، ولقد كُنَّا بِكَ مُعظَّمينَ في النَّاسِ غيرَ مُستَضْعَفينَ، فَأَيُّ دَمْعَةٍ لِفِراقِكَ لا تنهَمِلُ؟ وأَيُّ حُزنٍ بعدَكَ عليكَ لا يتَّصِلُ؟ وأَيُّ جِفْنٍ بعدَكَ بالنومِ يكتَحِلُ؟**))[5].

---

(١) ديوانها: ٨٧، مناقب آل أبي طالب: ١/ ٣٠٠، والغوالي: جمعُ غالية، وهي نوعٌ من الطيب مُرَكَّبٌ من مِسْكٍ وعنبرٍ وعُودٍ ودُهْنٍ. لسان العرب: ٣/ ٢٩٢٨ (غ ل ا) .

(٢) المقتضب: ٢/ ٢٩٤، ويُنظر: عروس الأفراح: ١/ ٤٤٦- ٤٤٧ .

(٣) يُنظر: توجيه اللمع: ٥٨١، الأشباه والنظائر: ٢/ ٢١٥ .

(٤) كتاب سليم بن قيس الهلالي الكوفي: ٢/ ٥٦٧ .

(٥) المنتقى: ١٧٨، بحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٦ .

(أَيٌّ) في الموضعِ الأَوَّلِ (فَأَيٌّ دمعةٍ) أُضيفَت إلى مُؤنَّثٍ إلاَّ أَنَّها لم تَلْحَقْها التاءُ، قالَ سيبويه: ((سأَلتُ الخليلُ – رحمه اللهُ– عن قولِهِم: "أَيُّهُنَّ فُلانة؟" و"أَيَّتُهُنَّ فُلانة؟"، فقَالَ: إذا قُلتَ: "أَيٌّ" فهي بمنزلةِ "كُلٌّ"؛ لأَنَّ "كُلاًّ" مُذَكَّرٌ يقعُ للمُذكَّرِ والمؤنَّثِ))[1]. وتجريدُها منَ التاءِ أَفصَحُ، قال الرَّضيُّ: ((وتجريدُها من "التاء" مُضافةً إلى مؤنَّثٍ أَفصَحُ من إلحاقِ التاء... قال اللهُ تعالى: ﴿ßlqß? ÖÏ ßÎ ÖÏ ÖÏ﴾))[2]. فاللغةُ المُستفيضةُ فيها أَنْ تكونَ بلفظِ المُذكَّر[3].

و(أَيٌّ) من الأسماءِ المُلازمةِ للإضافة[4]، وتُضافُ إلى المعرفةِ والنَّكِرَةِ، فَإذا أُضيفَتْ إلى المعرفةِ وجَبَ أَنْ تكونَ المعرفةُ إمَّا تثنيةً أو جَمْعًا، وإذا أُضيفَتْ إلى النكرةِ جازَ أَنْ تكونَ مُفرَداً ومُثنّى وجَمْعًا[5]. وقد جاءَتْ (أَيٌّ) في المواضعِ الثلاثةِ مُضافَةً إلى مُفرَدٍ نَكِرَةٍ، والذي أَجَازَ هذا كونُ النَّكرَةِ اسمًا يعُمُّ ((ويشمَلُ كلَّ مَنْ يقعُ عليهِ ذلك الاسمُ؛ فلذلكَ جازَتْ إضافتُهُ إليه))[6].

أَمَّا معنى الاستِفهامِ في النص السابق للسيدة الزهراء (ع) فهُو التفجُّعُ والتحزُّنُ والتَّشوُّقُ مع تعظيمِ المُخاطَبِ وهو رسولُ الله (ص).

النَّمَط الثالث: ("أي" خبر مُقدَّم + مبتدأ مؤخَّر): ورَدَ هذا في موضعٍ واحدٍ، وهو قولُها (ع): ((**سَمِعْتُ النبيَّ (ص) يقول: إنَّ في الجُمُعَةِ لَسَاعَةً، لا يُوافِقُها رجُلٌ مُسلِمٌ يسألُ اللهَ عزَّ وجلَّ فيها خيرًا إلاّ أعطاهُ إيَّاهُ. فقُلتُ: يا رسولَ الله، أَيُّ ساعةٍ هي؟ قال: إذا تَدَلَّى نصفُ عينِ الشمس للغروب**))[7].

أُضِيفَت (أَيٌّ) إلى ظرف زمانٍ (ساعةٍ)، وهو مُفرَدٌ نَكِرَةٌ، و(أَيٌّ) خبرٌ مُقَدَّمٌ، و(هي) مُبتَدأٌ مؤخَّرٌ. ومعنى الاستفهامِ هو طلبُ تعيينِ تلكَ الساعةِ من يومِ الجُمُعةِ التي يُستَجابُ فيها الدُعاء.

ب– (أَيٌّ) الاستِفهاميَّة في سياقِ الجملةِ الفعليَّة: جاءَ هذا التركيبُ في سبعةِ مواضعَ على ثلاثةِ أنماط:

النَّمط الأَوَّل: ("أيّ" مفعولٌ مُطلق + جملة فعليَّة): جاءَ هذا النَّمَط في موضعٍ واحد، وهو قولُها (ع) لأبي بكرٍ وعُمر وهما في حشدٍ من الناس في مسجد الرسول (ص): ((**فَدُونَكُموها فاحتَقِبوها دَبَرَةَ الظَهْرِ، نَقِبَةَ الخُفِّ، باقيةَ العارِ، مَوسُومَةً بِغَضَبِ الجبَّارِ وشَنارِ الأَبَدِ، موصولَةً بِنارِ اللهِ المُوقَدَةِ التي تطَّلِعُ على الأَفْئِدَةِ، فَبِعَينِ اللهِ ما تفعلونَ**، ﴿bqçÇ)Zƒ 5=-)ZÃ£ & ƒbß-ß ûï‰ÏÊD-è‹™r﴾))[8].

---

(١) الكتاب: ٢/ ٤٠٧ .

(٢) شرح الرضي: ٢/ ٢٥٣، والآية: لقمان: من الآية ٣٤ .

(٣) يُنظر: تفسير الكشاف: ٤/ ١٧٧ .

(٤) يُنظر: كتاب العين: ١/ ١٢٢ (أي)، شرح قواعد الإعراب: ٢٧ .

(٥) يُنظر: شرح الرضي: ٢/ ٢٥٠، شرح قواعد الإعراب: ٢٧ .

(٦) شرح المفصّل: ٣/ ٥١٥ .

(٧) دلائل الإمامة: ٥ .

(٨) الاحتجاج: ١/ ٢٧٤، ويُنظر: بلاغات النساء: ٣٦، السقيفة وفدك: ١٠٠– ١٠١، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٣٠٩، والآية: الشعراء: من الآية ٢٢٧، والضمير (الهاء) في (فدونكموها) عائدٌ على الخلافة المغصوبة من أمير المؤمنين (ع). شرح خطبة الزهراء: ٤١٠، كشف المحجَّة في شرح خطبة اللُّمَة: ١٣٦، واحتَقَبَ فُلانٌ الإثمَ: كأَنَّهُ جَمَعَهُ واحتَمَلَهُ. لسان العرب: ١/ ٨٨٨ (ح ق ب). والدَّبَرَةُ: قَرْحَةُ الدَّابةِ والبعير، والدَّبَرُ: الجُرْحُ الذي يكونُ في ظهرِ الدَّابة. لسان العرب: ٢/ ١٢٢٤ . (د ب ر). ونَقِبَ خفُّ البعيرِ نَقَبًا إذا حَفِيَ حتَّى يتخرَّقَ فِرْسِنُهُ. لسان العرب: ٤/ ٣٩٩٣ (ن ق ب). والشَّنَار: أَقبحُ العيبِ والعار. لسان العرب: ٢/ ٢٠٩٩ (ش ن ر) .

الفعلُ (يعلَمُ) مُعَلَّقٌ عن العمل باسم الاستِفهامِ (أَيّ)، واسمُ الاستفهام منصوبٌ على المصدر بـ(ينقلبونَ)؛ لأَنَّ (مُنقَلَبًا) بمعنى انقلاب، والتقديرُ: أَيَّ انقلابٍ ينقَلِبونَ؟[1]، وقيل: إنَّ (أَيَّ مُنقَلَبٍ) صِفَةٌ لِمَصدَرٍ محذوفٍ، والعاملُ (ينقلبون)؛ والتقديرُ: ينقلبونَ انقِلابًا أيَّ مُنقَلَبٍ؟[2] ولا يعملُ في اسمِ الاستفهامِ الفعلُ (يَعلَمُ)؛ لأَنَّ أَسماءَ الاستفهامِ لا يعمَلُ فيها ما قبلَها؛ لأَنَّ الاستِفهامَ معنًى وما قبلَهُ معنًى آخر، فلو عمِلَ فيه ما قَبلَهُ لَدَخلَ بعضُ المعاني على بعضٍ واختَلَطَت[3].

أَمَّا دلالةُ الاستفهامِ فهي شِدَّةُ التهديدِ والوعيد.

النَّمط الثاني: (أيّ مفعول به + جملة فعليَّة): جاءَ في موضعٍ واحدٍ، وهو أنه لمَّا كانَ الإمامُ الحسين (ع) مع أُمِّهِ (ع) تحمِلُهُ أَخذَهُ النبيُّ (ص) وقال: ((**لَعَنَ اللهُ قاتِلَكَ، ولَعَنَ اللهُ سالِبَكَ، وأَهْلَكَ اللهُ المُتوازِرِينَ عليكَ، وحَكَمَ اللهُ بيني وبين مَنْ أَعانَ عليكَ. قالتْ فاطمةُ الزَّهراءُ (ع): يا أَبَه، أيَّ شيءٍ تقول؟**))[4].

دلَّ الاستفهامُ على التعجُّبِ مع طلبِ الفهم.

النَّمط الثالث: (حرف جر + أيّ + جملة فعليَّة): ورَدَ هذا في خمسةِ مواضعَ تمثَّلت أربعةٌ منها بما قالتهُ وهي تُخاطِبُ نساءَ المُهاجرينَ والأنصارِ، ذاكِرَةً الذين نقضُوا عهْدَ اللهِ وعهْدَ رسولِهِ(ص) في أمير المؤمنين (ع): ((**لَيْتَ شِعْري إلى أَيِّ سِنادٍ استَنَدوا؟ وعلى أَيِّ عِمادٍ اعتَمَدوا؟! وبِأَيَّةِ عُروةٍ تمسَّكوا؟! وعلى أَيَّةِ ذُرِّيةٍ أَقْبَلوا واحْتَنَكُوا؟! ﴿Ø§Ù„Ø£Ø¯Ù†Ù‰ بالقوادِمِ، والعَجْزَ بالكاهِلِ**))[5].

أُضِيفَتْ (أَيٌّ) في المواضعِ الأَربعةِ إلى مُفرَدٍ نَكِرة. وقد تَضَمَّنَ الاستِفهامُ شِدَّةَ الإنكارِ والتوبيخِ والتعجُّبِ؛ لأَنَّهُم اتَّخَذوا سِنادًا وعِمادًا على غيرِ ما شرَّعَ اللهُ سُبحانَهُ ووصَّى بهِ رسولُهُ (ص)؛ فَلِمَ يتَمسَّكوا بالعُروةِ الوُثْقى: (القُرآن والعِترة)؛ إذ استَبدَلوا الدُّنابَى (أَبا بكرٍ وعُمر) بالقوادِمِ (عليِّ بن أبي طالب)، وأَقبَلوا على ذُرِّيةِ رسولِ الله (ص)، أَي: فاطمةَ الزهراء (ع) فَغَصبوا حقَّها جاعليهِ دُولةً بينَهم.

– والموضعُ الأخيرُ منها هو أنّه لمَّا أَخبَرَها رسولُ الله (ص) بمقتلِ الحُسينِ (ع) قالت: ((يا أَبَاهُ، اقْرَأْ جبرئيلَ عنِّي السَّلامَ، وقُلْ له: في أيِّ موضعٍ يُقتَلُ؟))[6].

---

(١) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه:٤/ ٨١، إعراب القرآن: ٦١٧، البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٢١٧.

(٢) يُنظر: مشكل إعراب القُرآن: ٢/ ٨٣، التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٢٧٦ .

(٣) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٨١، إعراب القرآن: ٦١٧، مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٣ .

(٤) تفسير فرات الكوفي: ١٧١ .

(٥) الاحتجاج: ١/ ٢٩٠، ويُنظر: بلاغات النساء: ٣٧– ٣٨، السقيفة وفدك: ١١٨، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٣٢٢، والآيتان على التوالي: الحج: من الآيةِ ١٣، الكهف: من الآية ٥٠، واحْتَنَكْتُ الرجلَ: أخذتُ ماله واستوليتُ عليه. لسان العرب: ١/ ٩٦٨ (ح ن ك). والدُّنابى: ذَنَبُ الطائر، وأَذنابُ الناس: أتباعُهم وسَفَلَتُهُم دون الرؤساء. تاج العروس: ٢/ ٤٣٧ (ذ ن ب). والقوادمُ: مقاديمُ ريش الطائر، وهي عشرٌ في كلِّ جناح. لسان العرب: ٤/ ٣١٥٧ (ق د م). وعَجْزُ الشيءِ وعُجْزُهُ وعِجْزُهُ: آخِرُهُ. لسان العرب: ٣/ ٢٥١٢ (ع ج ز). والكاهلُ: مُقَدَّمُ الظهر ممَّا يلي العُنُقَ. كتاب العين: ٣/ ١٦٠٢ (ك هـ ل) .

(٦) تفسير فرات الكوفي: ٥٥ .

جاءت (أيٌّ) مُضافةً إلى ظرفِ مكان (موضع)، وهو مفرَدٌ نكرةٌ. والمرادُ بالاستفهام طلب تعيين ذلك الموضع الذي يُقتَلُ فيه الإمام الحُسين (ع).

رابعًا: الاستفهام بـ(أين):

ويُستَفهَمُ بـ(أَين) عن المكان، قال سيبويه: ((أَينَ تستفهِمُ بها عن المكان))[١]. وهي اسمٌ مُبْهَمٌ يقعُ على الجهاتِ الستِّ، وكلِّ مكانٍ يُستَفهَمُ بها عنه، نحو: أينَ زيدٌ؟، فجوابُهُ: أَمامَ المسجِد أو خلفَهُ، أو فيهِ؛ فـ(أَينَ) تنتَظِمُ الأماكنَ كلَّها[٢]؛ لذا كان غرَضُها الإيجازَ والاختصارَ[٣].

وقد ورَدَتْ (أَينَ) في تراثِ السيِّدة فاطمة (ع) في سبعةِ مواضعَ، على النحو الآتي:

أ- **(أينَ) الاستفهاميَّة في سياقِ الجملةِ الاسميَّة:** ورَدَ هذا التركيبُ في ستّةِ مواضعَ، على نمطٍ واحدٍ هو ("أين" خبرٌ مُقَدَّمٌ + مبتدأ معرفة): منها أنه لمَّا تُوُفِّيتْ أُمُّ المؤمنينَ خديجة (رض) (ت ٣ ق.هـ) جعلت فاطمة تلوذُ برسولِ الله (ص) وتسألهُ: **((يا أَبَتاهُ، أَينَ أُمِّي؟))**[٤].

اسمُ الاستفهامِ أين مبنيٌّ على الفتحِ في محلِّ رفعٍ خبرًا مُقَدَّمًا، وهو لا يقعُ في الجملة الاسميَّة، إلاّ كذلك[٥]، و(أُمِّي) مبتدأٌ مؤخَّرٌ. ودلالةُ الاستفهامِ هي طلبُ تعيين مكانِ المُسْتَفهَمِ عنه.

- ومنها أنّه لمَّا قال رسولُ الله (ص) لابنتهِ فاطمة الزهراء (ع): **((يا بُنَيَّة، أَمَا تَرضينَ أَنْ تكوني سيِّدةَ نساءِ العالمينَ؟ قالت: يا أَبَه، فَأَينَ مريمُ بنتُ عمرانَ؟))**[٦].

دلَّ الاستفهامُ على معناهُ الحقيقي.

- ومنها قولُها (ع) للحسنِ والحُسين (ع) بعد وفاةِ رسولِ الله (ص): **((أَينَ أَبُوكُما الذي كانَ يُكرِمُكُما مرَّةً بعدَ مرَّةٍ؟، أَينَ أَبُوكُما الذي كانَ أَشَدَّ الناسِ شَفَقَةً عليكُما؟ فلا يدعكُما تمشيانِ على الأَرضِ، فإنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعونَ، فُقِدَ واللهِ جدُّكُما وحبيبُ قلبي، ولا أَرَاهُ يفتَحُ هذا البابَ أَبَدًا، ولا يحمِلكُما على عاتِقِهِ، كما لم يَزَلْ يفعَلُ بِكُما))**[٧].

خرجَ الاستفهامُ في الموضعينِ إلى معنى التشوُّقِ والتفجُّعِ والتحزُّنِ.

- ومنها لمَّا قالَ لها رسولُ اللهِ (ص) في مَرَضِهِ الذي تُوُفِّيَ فيه: **((بُنَيَّة، إِنِّي مُفارِقُكِ؛ فَسَلامٌ عليكِ منِّي، قالت: يا أَبَتَاهُ، فَأَينَ المُلتَقى يومَ القيامَةِ؟ قال: عندَ الحِسَاب))**[٨].

دلَّ الاستفهامُ على طلبِ تعيينِ موضعِ اللقاء يومَ القيامة.

- وهناكَ موضعٌ آخر[٩].

---

(١) الكتاب: ١/ ٢٢٠، ويُنظر: المقتضب: ٢/ ٥٣، شرح اللمع: ٣٧٤ .

(٢) يُنظر: مفتاح العلوم: ٤٢٣، شرح المفصّل: ٧/ ٢٨٢- ٢٨٣ .

(٣) يُنظر: شرح المفصل: ٤/ ٢٧٧ .

(٤) الخرائج والجرائح: ٢/ ٥٢٩ .

(٥) يُنظر: المقتضب: ٣/ ٩٢ .

(٦) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٧٠، الطرائف: ١/ ٣٧٦ ، أعلام النساء: ٤/ ١٢٥ .

(٧) روضة الواعظين: ١٨١، مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٣٦٢ .

(٨) روضة الواعظين: ٨٥ .

(٩) يُنظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها .

ب- (أينَ) الاستفهاميَّة في سياقِ الجملةِ الفعليَّة: وردَ هذا التركيبُ في موضعٍ واحدٍ، وهو أَنَّ السيِّدةَ فاطمةَ جاءت ذاتَ ليلةٍ رسولَ اللهِ (ص) باكيةَ العينِ، فقال لها: ((**ما يُبْكيكِ يا فاطمة؟ قالت: يا أَبَهْ، خَرَجَ الحَسَنُ والحُسَينُ فما أَدري أَينَ باتا؟**))[١].

عُلِّقَ الفعلُ القلبيُّ المنفيُّ (ما أَدري) عن العمل باسمِ الاستفهام (أَينَ) الذي هو في موضعِ نصْبِ ظَرْفِ مكانٍ مُتعلِّقٍ بالفعلِ (باتا).

ومعنى الاستفهامِ هو الإخبارُ والتحزُّنُ والتوجُّعُ.

خامسًا: الاستفهام بـ(كيف):

(كيفَ): اسمٌ يُستَفهَمُ به عن الحال، قال سيبويه: ((و"كيف" على أيِّ حال؟))[٢]؛ فهي تُستَعمَلُ للسؤال عن حالٍ ينتظِمُ جميعَ الأحوالِ، يُقال: كيفَ أَنتَ؟ فتقولُ: صالِحٌ وصحيحٌ، وآكِلٌ وشارِبٌ، وجالِسٌ وقاعِدٌ، والأحوالُ أكثرُ مِنْ أَنْ يُحاطَ بها، فإذا قُلتَ (كيف) فقد أَغنى عن ذكرِ ذلك كلِّهِ[٣].

ورَدَتْ (كيف) الاستفهاميَّةُ في تُراثِ السيِّدةِ فاطمة (ع) في سبعةِ مواضعَ، على النحو الآتي:

أ- (كيف) في سياقِ الجملةِ الاسميَّة: ورَدَ هذا التركيبُ في موضعينِ، على نَمَطين:

النَّمط الأَوَّل: ("كيف" خبر لـ"كان" + كان واسمها): وتمثَّلَ بقولِها (ع) لرسول الله (ص): ((يا أَبَه، أَخْبِرْني كيفَ يكونُ الناسُ يومَ القيامة؟))[٤].

(كيف) في موضعِ نَصْبٍ خبرًا مُقَدَّمًا لـ(يكونُ)؛ لأَنَّ (كيفَ) لا يُخبَرُ عنها[٥]. ومعنى الاستفهامِ حقيقيٌّ، وهو طلبُ معرفةِ حال الناس يوم القيامة.

النَّمط الثاني: ("كيف" خبر مُقدَّم + المبتدأ مجرور بالباء الزائدة): وتمثَّلَ بقولِها لأبي بكرٍ وعُمر وهما في حشدٍ من الناس في مسجِدِ الرسول (ص): ((**فَوَسَمْتُمْ غيرَ إِبِلِكُم، ووَرَدْتُم غيرَ مَشرَبِكُم، هذا والعهْدُ قريبٌ، والكَلْمُ رَحِيبٌ، والجُرْحُ لمّا يندَمِلْ، والرَّسولُ لمَّا يُقْبَرْ، ابتِدارًا؛ زَعَمْتُم خوفَ الفِتنةِ،** ﴿&wÿ Î ’ $ø#ÿGZþ ™ (qä#s rÎ cž _gŸO 9B ÅšÜß 6 ÿïú šú﴾، **فهيهاتَ منكُم، وكيفَ بكُم؟ وأَنَّى تُؤفَكونَ؟!، وكتابُ اللهِ بينَ أظهُرِكُم**))[٦].

قولُها: (كيفَ بِكُمْ؟) معناهُ على أَيِّ حالٍ أَنتُم؟، فـ(كيفَ) في موضعِ رفع خبرٍ مُقَدَّمٍ، والباءُ في (بِكُم) زائدةٌ توكيدًا لِمعنى الاستفهام، و(كُمْ) في محلِّ رفعِ مُبْتَدإٍ مؤخَّر، قال المُرادي: ((قال ابنُ يعيش:

---

(١) المصدر نفسه: ١٣٦ .

(٢) الكتاب: ٤/ ٢٣٣، ويُنظر: المقتضب: ٣/ ٢٨٩، حروف المعاني: ٣٥ .

(٣) يُنظر: الأُصول في النحو: ٢/ ١٣٦ .

(٤) جامع الأخبار: ٧٥، كلمة فاطمة الزهراء: ٤٣ .

(٥) يُنظر: المقتضب: ٣/ ٩٢ .

(٦) الاحتجاج: ١/ ٢٦٥، ويُنظر: بلاغات النساء: ٣١- ٣٢، السقيفة وفدك: ١٤١، الشافي في الإمامة: ٤/ ٧٤، والآية: التوبة: من الآية ٤٩، وقولها: (فوسمتم غيرَ إبلكم، ووردتم غيرَ مشربكم) كنايةٌ عن غصب الخلافة وفدك وغيرهما. السيدة فاطمة الزهراء (ع) دراسةٌ تاريخية: ٦٢٥ .

ولا نعلمُ مُبتَدَأً دخلَ عليه حرفُ الجرِّ في الإيجاب غير هذا الحرف. قُلتُ: جعلَ بعضُ المُتأخِّرينَ "الباءَ" في قولِهم: كيفَ بكَ؟، وكيفَ بنا؟ زائدةً مع المُبتَدإ. والأَصلُ كيفَ أَنتَ؟، وكيفَ نحنُ؟))[1].

ومعنى الاستفهامِ هو الإنكارُ والتوبيخُ والتعجُّبُ، أَيْ: على أَيِّ حالٍ أَنتُم؟ إذ وَسَمْتُم غيرَ إبِلِكُم، ووَرَدْتُم غيرَ مَشرَبِكُم مُسرعينَ إلى ذلك، زاعمينَ خوفَ الفتنةِ. فعلتُم هذا، وعهدُكُم برسولِ اللهِ قريبٌ، وكِتابُهُ بينَ أَظهُرِكُم.

ب- (كيفَ) في سياقِ الجملةِ الفعليَّة: وردَ هذا التركيبُ في خمسةِ مواضعَ، على الأنماطِ الآتية:

النَّمَط الأَوَّل: (كيف + فعل مضارع مُثبت): جاءَ هذا في موضعٍ واحد، وهو قولُها (ع) من خُطبةٍ لها أَمامَ نساءِ المُهاجرينَ والأنصارِ، تذكرُ فيها انحرافَ الناس عن أميرِ المؤمنين (ع): ((**وَيْحَهُم** ﴿Jù& `

﴿šc qßaaB #ø. ßa9 $Jù 3' ‰çb& wî ü ïí‰ x `B& ì6ã c &', m& ès9 ’‹î ü ï‰ö

))[2].

(كيف) في موضعِ نصب حال من واو الجماعة. وتضمَّنَ الاستفهامُ معنى الإنكارِ والتوبيخِ مع التعجُّبِ، أي: كيفَ تحكمونَ بالباطلِ باتِّباع من لا يهتدي إلاّ أَن يُهدَى؟!

النَّمط الثاني: (كيف + فعل مضارع منفي): جاءَ هذا في ثلاثةِ مواضع: منها أنّه لمَّا مرِضَ النبيُّ (ص) مرَضَهُ الذي قبَضَهُ اللهُ فيه دخَلَتْ عليهِ السيِّدةُ فاطمةُ (ع) فلمَّا رأَتْ ما بهِ خنَقَتْها العبْرَةُ، حتَّى فاضت دُموعُها على خدَّيْها، فَلَمَّا رآها رسولُ الله (ص) قال: ((**ما يُبْكيكِ يا بُنيَّة؟، أَقَرَّ اللهُ عَيْنَيكِ، ولا أَبْكَاهَا. قالَتْ: وكيف لا أَبْكي وأَنا أَرَى ما بِكَ مِنَ الضُعْفِ؟**))[3].

(كيف) في موضعِ نصب حالٍ من الضمير في (أَبْكي). والاستفهامُ تضمَّنَ معنى التفجُّعِ والتَوجُّعِ والتحزُّنِ لِحالِ رسولِ الله (ص).

- ومنها قولُها (ع) لأَبي بكرٍ: ((**زَعَمْتَ أَنَّ النبيَّ (ص) لا يُورَث**، ﴿Š¼ãŠ ß»JøÐ^ frr﴾، **وورِثَ يحيى زَكريّا، وكيفَ لا أَرِثُ أَنا أَبي؟**))[4].

(كيف) في موضع نصب حال من ضمير الفاعل في (أَرِثُ)، و(أَنا) توكيدٌ له. وقد جاءَ الاستفهامُ مُمَهَّدًا لهُ بالأُسلوبِ الخبري الذي قَرَّرَتْ فيه أَنَّ الأَنبياءَ (ع) يُورَثونَ حالُهم كحالِ سائرِ الناس، فقد ورِثَ سُليمانُ داوودَ (ع) وورثَ يحيى زكريَّا (ع)، هذا فضلاً عن وَسْمِها ما ادَّعاهُ أبو بكرٍ بـ(زَعَمَ) إشارةً إلى بُعدِهِ عن الحقِّ.

ودلالةُ الاستفهامِ هي الإنكارُ والتوبيخُ مع التعجُّبِ؛ أَي: على أَيِّ حالٍ لا أَرِثُ أَنا أَبي؟! وورِثَ سُليمانُ داوودَ، وورثَ يحيى زكريَّا.

- وهناك موضعٌ آخر من مجيء (كيف) داخلةً على الفعل المُضارع المنفي[5].

---

(١) الجنى الداني: ٥٣ .

(٢) سبق تخريجه في ص: ٥٦ من هذا البحث .

(٣) تفسير فرات الكوفي: ٤٦٤، الأمالي (الشيخ الطوسي): ٦٠٧ .

(٤) تفسير العياشي: ٢/ ٢٨٧، عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٤٢٤، والآية: النمل: من الآية ١٦ .

(٥) يُنظر: المنتقى: ١٧٨ .

النَّمط الثالث: (كيف + شبه جملة "جار ومجرور" + فعل مضارع منفي بـ"لا"): وردَ هذا النَّمَطُ في موضعٍ واحدٍ، وهو قولُها (ع) نادِبَةً رسولَ اللهِ (ص): ((**وأَنت ربيعُ الدين، ونورُ النبيِّينَ، فكيفَ للجبالِ لا تُمورُ؟ وللبحارِ بعدَكَ لا تغور؟**))[١].

دلَّ الاستفهامُ على التفجُّعِ والتوجُّعِ مع التعظيمِ للرسول (ص).

سادسًا: الاستفهامُ بـ(أَنَّى):

ذكرَ سيبويهِ أَنَّ هذا الاسمَ يكونُ بمعنى (كيف) و(أَينَ)[٢]. وإنَّما تكونُ بمعنى (أَينَ) إذا كانت للموضعِ خاصَّةً، نحو: أَنَّى كُنتَ؟ بمعنى: أينَ كُنتَ؟[٣]. وهي في مواردَ كثيرةٍ لا تكونُ بمعنى (أَينَ)، وإنَّما تكونُ بمعنى (مِنْ أَينَ)[٤]؛ ((لأَنَّ فيها معنًى يزيدُ على "أَينَ"؛ لأَنَّهُ لو قال: أَينَ لكَ هذا؟ كانَ يقصُرُ عن معنى "أَنَّى لك"؛ لأَنَّ معنى "أَنَّى لك" "من أينَ لكَ" فإنَّ معناهُ مع حرفِ الجرِّ))[٥]. وذَكَرَ السبكي أَنَّ ((الفرقَ بين "أَينَ" و"مِنْ أينَ"، أَنَّ "أينَ" سؤالٌ عن المكان الذي حلَّ فيه الشيء، و"من أينَ" سُؤالٌ عن المكانِ الذي برَزَ منه الشيءَ))[٦]؛ إذًا فالسياقُ هو الذي يُحدِّدُ معناها.

ورَدَتْ (أَنَّى) الاستفهاميَّةُ في تُراثِ السيِّدةِ فاطمة (ع) في ستّةِ مواضعَ، على النحو الآتي:

أ- (أَنَّى) في سياقِ الجملةِ الاسميَّةِ: جاءَ هذا التركيبُ في موضعينِ على نمَطين:

النَّمط الأوَّل: ("أَنَّى" خبر + مبتدأ معرفة): وتمثَّلَ هذا بقولِها لِرَسولِ اللهِ (ص) بعدما وصفَ لها الموضعَ الذي يُقتَلُ فيه الإمامُ الحُسينُ (ع): ((يا أَبَه، وأَنَّى هذا الموضعُ الذي تصِفُ؟))[٧].

(أَنَّى) في موضعِ رفعِ خبرٍ مُقدَّمٍ، و(هذا) مُبتَدأٌ مؤخَّرٌ، و(أَنَّى) بمعنى (أَينَ)؛ لأَنَّها سؤالٌ عن مكان. ودلالةُ الاستفهامِ هي طلبُ تعيينِ ذلك الموضعِ الذي يُقتَلُ فيه الإمامُ الحُسَين (ع).

النَّمط الثاني: (أَنَّى خبرٌ مُقدَّم + مبتدأ مجرور بالباء الزائدة): وتمثَّلَ هذا بقولِها (ع) أَمامَ نساءِ المُهاجرينَ والأَنصارِ ذاكرةً الذينَ كرهوا إمامةَ أميرِ المؤمنين (ع) واستبدالَهُم الذُّنابى بالقوادِمِ: ((**فيا حَسْرَةً لَكُمْ، وأَنَّى بكُمْ؟ ، وقد عُمِّيَتْ عليكُمْ** «bqèl» .$l; OÇ«r $dq3aaf&))[٨].

أَنَّى من قولِها: (وأَنَّى بِكُم) في موضعِ رفع خبر مُقَدَّم، و(بِكُم) الباء حرفُ جرٍّ زائد؛ لِتوكيدِ معنى الاستفهامِ، والضميرُ (كم) في موضعِ رفع مبتدأ مؤخَّر، وزيدت الباء؛ لأَنَّ (أَنَّى) بمعنى (كيف)، والتقديرُ: كيفَ أَنتُم؟. والمُرادُ بالاستِفهام الإنكارُ والتعجُّبُ من هؤلاءِ المُنحَرِفين عن أميرِ المؤمنين (ع).

ب- (أَنَّى) في سياقِ الجملةِ الفعليَّة: وردَ هذا التركيبُ في أربعةِ مواضع، على نمطٍ واحدٍ، وهو: (أَنَّى + فعل ماضٍ أو مضارع): فمن تلكَ المواضعِ قولُها (ع) أَمامَ نساءِ المُهاجرينَ والأنصارِ ذامَّةً الذينَ

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٦ .

(٢) يُنظر: الكتاب: ٤/ ٢٥٣، حروف المعاني: ٦١ .

(٣) يُنظر: شرح عمدة الحافظ:١/ ٢٨٢ .

(٤) يُنظر: مجاز القرآن: ١/ ٩١، تأويل مشكل القرآن: ٤٧٣، تفسير الكشاف: ١/ ٤٢٧، عروس الأفراح: ١/ ٤٥٠ .

(٥) البرهان في علوم القرآن: ٤/ ١٥٧ .

(٦) عروس الأفراح: ١/ ٤٥٠، ويُنظر: الإتقان: ٢/ ٣٨٧ .

(٧) تفسير فرات الكوفي: ١٧١، كلمة فاطمة الزهراء: ٣٥ .

(٨) سبق تخريجه في ص: ١٧ من هذا البحث .

أبعَدوا الخلافةَ عن أهلِ بيتِ النبيِّ (ص): ((**ويْحَهُم أَنَّى زَحْزَحُوها عن رواسي الرسالة، وقواعدِ النُبُوَّةِ والدلالة، ومَهْبِطِ الروحِ الأَمينِ، والطِّبِينِ بأُمورِ الدُنيا والدِّين؟!** ﴿Ø§ÙŠÙ…Ø§Ù† Ø¨Ø¹Ø¯ Ø¥Ø³Ù„Ø§Ù…Ù‡Ù…﴾))[1].

(أَنَّى) في موضعِ نصب حال من (واو) الجماعة في (زحزحوها)؛ لأَنَّها تَضَمَّنَتْ معنى (كيف)، والتقديرُ: كيفَ زَحزَحُوا الخلافةَ عن رواسي الرِّسالة...؟!. ومعنى الاستفهامِ هو الإنكارُ والتوبيخُ والتعجُّب. والعُدولُ من (كيف) إلى (أَنَّى) جاء لِقُوَّةِ الاستِفهامِ فيها وتوسيعِ معناهُ وزيادَتِهِ. وبناؤها اللُّغَويُّ يوحي بذلك، فالتشديدُ فيها والمَدَّةُ الطويلَةُ في آخِرِها يرجِّحانِ ذلك[2].

– ومنها قولُها (ع) مُسْتَنْصِرَةً بني قَيلة: ((**أَيْهَا بَنِي قَيْلَةَ أَأُهْضَمُ تُراثَ أَبي؟ وَأَنتُم بِمَرأىً مِنِّي ومَسمَعٍ، ومُنْتدىً ومَجمَعٍ، تَلْبَسُكُمُ الدَّعوةُ، وتَشمَلُكُمُ الخُبْرَةُ، وَأَنْتُمْ ذَوُو العَددِ والعُدَّةِ والأَداةِ والقُوَّة، وعِندَكُمُ السِّلاحُ والجُنَّةُ، تُوافيكُمُ الدَّعوَةُ فلا تُجيبُونَ، وتَأْتِيْكُمُ الصَّرْخَةُ فلا تُغِيثُونَ... فَأَنَّى حِرْتُم بعدَ البيانِ، وَأَسرَرْتُمْ بعدَ الإعلان، ونَكَصْتُم بعدَ الإقْدام، وأَشْرَكْتُم بعد الإيمان؟!**))[3].

(أَنَّى) في موضعِ نصبِ حالٍ من (تاء) الضمير في (حِرْتُم)؛ لأَنَّها بمعنى (كيفَ)، ودِلالةُ الاستِفهامِ هي شِدَّةُ الإنكارِ والتوبيخِ والتعجُّب، وتَكَرَّرتْ هذه الدلالةُ بِتَعدُّدِ مواردِها، أَيْ: كيفَ تحيَّرْتُم بعد بيانِ الحقيقةِ؟ وكيفَ أَسرَرْتُم النصرَ بعدَ إعلانِهِ؟ وكيفَ أَحجَمْتُم عن الجِهادِ بعدَ الإقدامِ عليه؟ وكيفَ أَشْرَكتُم بعد الإيمانِ؟!.

– ومنها أنّه لمَّا غُصِبَ حقُّ أميرِ المؤمنين (ع) عَدَلتْ إلى قَبْرِ أبيها رسولِ الله (ص) شاكيةً نادِبَةً ثمَّ قالت: [البسيط]

سيعلَمُ المُتَولِّي ظُلْمَ حامَّتِنا ... يومَ القيامةِ أَنَّى سوفَ ينقَلِبُ؟[4]

(يعلَمُ) من أفعالِ القُلوب، وقد عُلِّقَ عن العمل باسم الاستفهام (أَنَّى)، قال المُبرّد: ((ألا ترى أَنَّهُ لا يدخلُ على الاستفهامِ من الأفعالِ إلا ما يجوزُ أن يُلغى؛ لأَنَّ الاستفهامَ لا يعملُ فيه ما قبلَهُ))[5]. و(أَنَّى) هُنا بمعنى (إلى أينَ)، وهو في موضع نصب ظرفِ مكانٍ مُتَعلِّقٍ بالفعلِ (ينقلبُ)، والجملةُ الفعليَّةُ (أَنَّى سوفَ ينقَلِبُ؟) في موضعِ نصبٍ سدَّت مَسَدَّ مفعولي (يعلمُ)، أَمَّا دلالةُ الاستِفهامِ فهي التهديدُ والوعيدُ، وفيها معنى قولِهِ تعالى: ﴿bqçÇ)Zƒ 5=-)Z£ &{pC-ß ûï¼SD-è‹™r﴾ [الشعراء: من الآية ٢٢٧].

---

(١) بلاغات النساء: ٣٧، دلائل الإمامة: ٤٠، معاني الأخبار: ٣٥٥، الاحتجاج: ١/ ٢٨٧– ٢٨٨، والآية: الزمر: من الآية ١٥، والزَحْزَحَةُ التنحيةُ عن الشيء. كتاب العين: ٢/ ٧٤٣ (ز ح ح). والطِّبِين: مِنَ الطِّين: وهو الفِطْنَةُ، ورَجُلٌ طَبِنٌ: فَطِنٌ حاذِقٌ، عالمٌ بِكُلِّ شيءٍ. لسان العرب: ٣/ ٢٣٥٨ (ط ب ن) .

(٢) يُنظر: معاني النحو: ٤/ ٢١٩ .

(٣) الاحتجاج: ١/ ٢٧١– ٢٧٢، ويُنظر: بلاغات النساء: ٣٠، السقيفة وفدك: ١٤٤، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٣٠٩، والمُنتدى: المجلس. لسان العرب: ٤/ ٣٨٨٣ (ن د ي). والخُبْرَةُ: العلمُ بالشيءِ. لسان العرب: ١/ ١٢٠٣ (خ ب ر). والنُكوصُ: الإحجام. كتاب العين: ٣/ ١٨٣٩ (ن ك ص) .

(٤) الأمالي (الشيخ المفيد): ٤١، وفي ديوانها(ع): ٣٠ ، ورد البيت كما يأتي:

سيعلَمُ المُتَولِّي ظُلْمَ جانبِنا ... يومَ القيامةِ أَنَّى كنتُ أنقَلِبُ؟

والحامَّةُ: خاصَّةُ الرجل من أهله وولده. كتاب العين: ١/ ٤٣٠ (ح م م) .

(٥) المُقتَضب: ٣/ ٢٦٧ .

ممَّا تقدَّمَ نجِدُ أَنَّ اسمَ الاستِفهامِ (أَنَّى) جاءَ مُقترِنًا بالسؤالِ عن الأُمورِ المُهمَّة التي تَحظَى باهتمام المُتكلِّم لِخَطرِها، وذلك يتناسَبُ مع قُوَّةِ الاستِفهامِ التي فيه من حيثُ وجودُ التشديدِ وأَلِفِ المَدِّ في آخِرِهِ.

– وهُناكَ موضِعٌ آخرُ لِمَجيءِ (أَنَّى) في سياقِ جملةٍ فعليَّة[1].

(١) يُنظر: الاحتجاج: ١/ ٢٦٥ .

الفصل الثالث

أسلوب الأمر والنهي

أوَّلاً: الأمر

مفهومُ الأمر لُغَةً واصطلاحًا:

أ- **الأمرُ لُغةً:** الأمرُ نقيضُ النهي، والأمرُ واحِدٌ من أُمورِ الناس. وإذا أَمَرْتَ من الأمرِ قُلْتَ: أُؤْمُرْ يا هذا، ويأمُرُهُ أَمْرًا، وإمارًا، فَأْتَمَرَ؛ أَيْ: قَبِلَ أَمْرَهُ، قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾[1] [طه: من الآية ١٣٢].

ب- الأمرُ اصطلاحًا: ذَكَرَ سيبويهِ أَنَّ الأمرَ سياقٌ فِعْلِيٌّ فلا يكونُ إلاَّ بفعل[2]. وهو ((ما إذا لمْ يفعلْهُ المأمورُ بهِ سُمِّيَ المأمورُ بهِ عاصيًا، ويكونُ بلفظِ "افْعَلْ" و"لِيَفْعَل"))[3]. وحَدَّهُ ابنُ الشَّجَري بأَنَّهُ ((استدعاءُ الفعلِ بِصيغةٍ مَخصوصةٍ مع عُلُوِّ الرُّتْبة))[4]، وعَرَّفَهُ السَكَّاكي بقولِهِ: ((عبارةٌ عن استِعمالِ نحو: لينزِلْ، وانزِلْ، ونَزَال وصَهْ على سبيلِ الاستعلاء))[5]. وقال السَّيُوطي: هو ((طلبُ فِعْلٍ من غيرِ كفٍّ، وصيغتُهُ "افْعَلْ" و"لِيَفْعَلَ" وهي حقيقةٌ في الإيجاب))[6]، وقد تأتي لمعانٍ أُخَرَ على سبيل المجاز، تُفهَمُ من المَقام[7]، والأَمرُ حقُّهُ الفورُ، والتراخي يُوقَفُ على قرائنِ الأحوال[8].

صيغُ الأمر:

الأمرُ في العربيَّة يجري بصيغ عِدَّةٍ هي:

أَوَّلاً: الأمرُ بصيغة (افْعَلْ).

ثانيًا: الأَمْرُ بصيغةِ (لِيَفْعَلْ).

ثالثًا: الأمرُ باسمِ فعلِ الأمر.

رابعا: الأمرُ بصيغةِ الخَبر.

خامسا: الأمرُ بالمصدرِ النائبِ عن فعل الأمر.

<u>أوَّلاً: الأمرُ بصيغة (افْعَلْ):</u>

وقفَ النحاةُ من صيغة الأَمر (افْعَلْ) مواقفَ مُختلِفةً؛ فَذَهبَ البصريُّونَ إلى أَنَّ هذه الصيغةَ أَصلٌ قائمٌ بذاتهِ، فيكونُ الفعلُ عندَهم ثلاثةَ أَقسام: الماضي والمُضارع والأَمر، جاء في الكتاب: ((... ومنهُ: زيدًا ليضربْهُ عَمْرٌو، وبشرًا لِيَقتُلْ أباهُ بكرٌ، لأَنَّهُ أمرٌ للغائبِ بمنزلةِ افْعَلْ للمُخاطَب))[9]. أَمَّا الكوفيُّونَ فجعلوا الفعلَ قِسمَيْنِ: ماضيا ومُضارِعا، وذهبوا إلى أَنَّ صيغةَ الأَمر (افْعَلْ) ليسَتْ مُستَقِلَّةً في ذاتِها، بل هي مُقتَطَعَةٌ من المُضارع، وأصلُ (افْعَلْ): (لِتَفْعَلْ)، قال الفرَّاءُ: ((إلاَّ أَنَّ العربَ حَذَفَتِ اللامَ

---

(١) يُنظر: كتاب العين: ١/ ١٠٢- ١٠٣ (أ م ر)، لسان العرب: ١/ ١٤١ (أ م ر).

(٢) يُنظر: الكتاب: ١/ ١٣٨، ١٤٤ .

(٣) الصاحبي: ٢٩٨ .

(٤) أمالي ابن الشجري: ١/ ٤١٠ .

(٥) مفتاح العلوم: ٤٢٨، ويُنظر: الطراز: ٣/ ٢٨٢، المُطوّل: ٤٢٢ .

(٦) الإتقان: ٣/ ٦٦٦ .

(٧) يُنظر: مفتاح العلوم: ٤٢٨، الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٤ .

(٨) يُنظر: مفتاح العلوم: ٤٢٩ .

(٩) ١/ ١٣٨، ويُنظر: المقتضب: ٤/ ٨١- ٨٢ .

منَ الفعلِ المأمورِ المُواجَهِ، لِكثْرَةِ الأَمر خاصَّةً في كلامِهم، فحَذفوا اللامَ كما حَذَفوا التاءَ منَ الفعلِ، وأَنتَ تعلمُ أَنَّ الجازمَ أو الناصبَ لا يقعانِ إلاَّ على الفعلِ الذي أَوَّلُهُ الياءُ، والتاءُ، والنونُ، والأَلِفُ. فلمَّا حُذِفَتِ التاءُ ذهَبَتْ باللام وأَحدَثَتِ الأَلِفَ في قولِكَ: اضرِبْ، واخرُجْ؛ لأَنَّ الضادَ ساكِنَةٌ فلم يَستَقِمْ أَنْ يُستأنَفَ بحرفٍ ساكنٍ؛ فأدخلوا أَلِفًا خفيفةً يقعُ بها الابتداءُ كما قالوا: ادَّارَكوا، واثَّاقَلتُم))[1]. ويخلُصُ صاحبُ الإنصافِ بعد عَرْضِ حُجَجِ كلا الفريقينِ إلى أَنَّ ((فعلَ الأمرِ صيغةٌ مُرتَجَلةٌ قائمةٌ بنفسِها باقيةٌ في البناءِ على أصلِها))[2].في حين نجِدُ ابنَ هشام مُختارًا مذهبَ الكوفيِّينَ: ((وبِقَولِهم أَقُول؛ لأَنَّ الأمرَ معنًى حقُّهُ أَنْ يُؤَدَّى بالحرف، ولأَنَّهُ أخو النَهْي ولم يُدَلَّ عليه إلاَّ بالحرف؛ ولأَنَّ الفعلَ إنَّما وُضِعَ لِتقييدِ الحَدَثِ بالزمان المُحَصَّل))[3]. أَمَّا السَّيُوطي فقد اضطَرَبَ موقفُهُ، قال في الهَمْع: ((والأَمْرُ مُقتَطَعٌ من المُضارَع على الأصحِّ))[4]، وقال في الأَشباهُ والنظائر: ((الأَمرُ صيغةٌ مُرتَجَلةٌ على الأَصحِّ لا مُقتَطَعٌ من المُضارَع))[5].

وذهبَ البصريُّونَ إلى أَنَّ فعلَ الأَمرِ مبنيٌّ على السكون؛ لأَنَّ الأَصلَ في الأفعالِ أَنْ تكونَ مبنيَّةً، والأَصلُ في البناء أَنْ يكونَ على السكون، قال سيبويه: ((والوقفُ قولُهُم: "اضْرِبْ" في الأَمر... وكذلك كلُّ بناءٍ من الفعلِ كانَ معناهُ افْعَلْ))[6]. وقال المُبرِّدُ: ((فَأَمَّا إذا كانَ المأمورُ مُخاطَبًا فَفِعْلُهُ مبنيٌّ وغيرُ مجزوم، وذلك قولُكَ: اذْهَبْ، وانْطَلِق))[7]. وذهبَ الكوفيُّونَ إلى أَنَّهُ مُعرَبٌ، وإعرابُهُ الجَزْمُ[8].

وجاءَ أُسلوبُ الأَمْرِ بصيغةِ (افْعَلْ) في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) في مئتينِ وخمسةٍ وتسعينَ موضِعًا، وكانت أنماطُ استِعمالِها على النحو الآتي:

النمط الأَوَّل: (فعلُ الأَمر المُسنَد إلى ضمير المُفرَدِ المُخاطَب): وجاءَ في مِئَتَينِ وسبعةٍ وخمسينَ موضعًا: منها لمَّا طَرَقَ رسولُ الله (ص) ذات يومٍ بابَ دارِها مُستأذِنًا وقال: ((**السلامُ عليكُم، أدخُلُ؟ قالت فاطمةُ الزهراء "ع": عليكَ السلامُ يا رسولَ اللهِ، ادخُلْ يا رسولَ الله**))[9].

دلالةُ الأَمر بـ(ادْخُلْ) هي الإكرامُ والاحترامُ. وهذا المعنى هو أحد المعاني المجازيَّة التي يخرُجُ إليها الأمر[10].

– ومنها قولُها (ع): ((**اللهُمَّ اجْعَلْنا ممَّنْ كأَنَّهُ يراكَ إلى يومِ القيامةِ الذي فيهِ يلقاكَ**))[11].

الفِعلُ (اجْعَلْ) مِنْ أَفعالِ التصييرِ والتحويل، ومعناهُ الدُّعاءُ، أي: اللهُمَّ صيِّرْني.

– ومنها قولُها وهي تُلاعِبُ الإمامَ الحَسَن (ع): [الرجز]

---

(١) معاني القُرآن: ١/ ٤٦٩، ويُنظر: أمالي السُهيلي: ١١٩ .
(٢) ٢/ ٥٤٩، م ٧٢ .
(٣) مغني اللبيب: ١/ ٣٠٠ .
(٤) ١/ ٣٩ .
(٥) ٢/ ١٣١ .
(٦) الكتاب: ١/ ١٧ .
(٧) المقتضب: ٢/ ١٣١ .
(٨) يُنظر: معاني القُرآن: (الفرَّاء): ١/ ٤٦٩ .
(٩) الكافي: ٥/ ٥٢٨ .
(١٠) يُنظر: عروس الأفراح: ١/ ٤٦٧ .
(١١) البلد الأمين: ١٠١ .

أَشْـــبِهْ أَبَـــاكَ يَـــا حَسَـــنْ واخْلَـــعْ عَـــنِ الحَـــقِّ الرَّسَـــنْ
واعْبُـــدْ إلهَـــا ذا مِـــنَنْ ولا تُـــوالِ ذا الإِحَـــنْ[1]

تَكرَّرَ الأَمرُ مُتَنوِّعًا بالأَفعال (أَشبِهْ، واخْلَعْ، واعْبُدْ) للدلالةِ على كثرةِ المعاني الإسلاميَّةِ تأَديبًا للمُخاطَب، وحِرْصًا على تنشئتهِ تَنْشِئَةً صحيحةً. والتأديبُ من المعاني المجازيَّة التي يخرُجُ إليها الأَمر[2].

– ومنها قولُها (ع) لأَبي بكرٍ: ((**إنَّ رسولَ اللهِ "ص" جعلَ لي فَدَكًا فأَعْطِني إيَّاها**))[3]، وقولُها له: ((**أَعْطِني ميراثي من أبي رسولِ الله "ص"**))[4].

معنى الأَمرِ في كلا الموضعين هو الإلزامُ الذي يوجبُ خلافُهُ العِقابَ للمُخاطَب[5]، ومن المعروفِ أَنَّ العقابَ لا يصدرُ من السيِّدةِ فاطمة، وإنَّما منَ اللهِ عزَّ وجل، لقولِ رسولِهِ الكريم (ص) في حقِّها: ((**إنَّ اللهَ يغضَبُ لِغَضَبِكِ ويرضى لِرِضاكِ**))[6].

– ومن مواضعِ فعلِ الأَمْرِ المُسنَدِ إلى ضميرِ المُفرَدِ هو لمَّا فَرَغَتْ من خُطبَتِها في مسجدِ الرسول (ص) عَطَفَتْ على قبرِ النبيِّ (ص) وقالت: [البسيط]

قَـــدْ كـــانَ بعـــدَكَ أَنبـــاءٌ وهَنْبَثَـــةٌ لـــوْ كُنْـــتَ شَـــاهِدَها لَـــمْ تَكْثُـــرِ الخُطُـــبُ
إنَّـــا فَقَـــدْنَاكَ فَقْـــدَ الأَرْضِ وَابِلَهَـــا واخْتَـــلَّ قَومُـــكَ فَاشْـــهَدْهُمْ فَقَـــدْ نَكَبُـــوا[7]

الفاءُ في (فاشْهَدْهُم) فاءُ السببيَّة، ((وتختصُّ بالجُمَل، وتدخُلُ على ما هو جزاءٌ، مع تقدُّمِ كلمةِ الشرط... وبدونِها، نحو: زيدٌ فاضلٌ فأَكْرِمْهُ، وتعريفُهُ بأَنْ يصلُحَ تقديرُ "إذا" الشرطيَّة قبل الفاء، وجَعل مضمونِ الكلامِ السابقِ شرطَها))[8]؛ والتقديرُ: إذا كانَ الأمرُ كذلكَ فاشْهَدْ قومَكَ. ومعني الأَمرِ هو بَثُّ الهمِّ والحُزنِ والشَّكوى إلى الرسول (ص) من تلك الدواهي والأُمور الشِداد التي انصَبَّتْ على عترتهِ؛ لِمَيْلِ قومِهِ وعُدولِهم عن الحق.

– ومنها قولُها باكيةً عند قبرِ الرسول (ص): [الكامل]

قُـــلْ للمُغيَّـــبِ تحـــتَ أطبـــاقِ الثَّـــرى إنْ كُنْـــتَ تَسْـــمَعُ صَـــرْخَتي ونِـــدائيا

---

(١) ديوانها: ٧٧، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٣٩، والرَّسَنُ: الحبْلُ الذي يُقادُ به البعير وغيرُهُ، لسان العرب: ٢/ ١٥٠٨ (ر س ن). والإحَنُ: جمعُ الإحْنة، وهي الحِقْدُ في الصدر، لسان العرب: ١/ ٥٣ (أ ح ن) .

(٢) يُنظر: تأويل مشكل القُرآن: ٢٨٥، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيّين: ٢٠٨ .

(٣) أعلام النساء: ٤/ ١١٩ .

(٤) كشف الغمَّة: ٢/ ٨٠ .

(٥) يُنظر: كشف المشكل في النحو: ٤/ ٤٧٩ .

(٦) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٦٧، الأمالي (الشيخ الطوسي): ٤٢٧ .

(٧) الأمالي (الشيخ المفيد): ٤١، العقد الفريد: ٣/ ١٩١، الطرائف: ١/ ٣٨٠، وفي ديوانها(ع) : ٣٠ ، ورد البيت كما يأتي
إنَّـــا فَقَـــدْنَاكَ فَقْـــدَ الأَرْضِ وَابِلَهَـــا واخْتَـــلَّ قَومُـــكَ فَاشْـــهَدْهُمْ ولا تَغِـــبْ
والهنبثةُ: مفردُ هنابث، وهي الدواهي والأُمور الشداد المختلفة، تاج العروس: ٥/ ٣٨٩ (هـ ن ب ث). والخُطُبُ: جمعُ الخَطْب وهو الشَأْنُ أو الأمر، صغُرَ أو عظُمَ، لسان العرب: ١/ ١١١٣ (خ ط ب). واختلَّ: ضعُفَ ووهنَ ولم يفِ، لسان العرب: ١/ ١١٦٣ (خ ل ل). ونكَبَ: مالَ وعَدَلَ، كتاب العين: ٣/ ١٨٣٦ (ن ك ب) .

(٨) شرح الرضي: ٤/ ٣٨٧ .

صُــبَّتْ عَلَــيَّ مَصــائبُ لــو أَنَّهــا صُــبَّتْ علــى الأَيَّــام صِــرْنَ لياليــا[1]

دلالةُ الأَمرِ بالفعل (قُلْ) هي أيضًا الشَّكوى إلى الرسول (ص) من تلكَ المصائبِ التي انصبَّتْ عليها بعدَهُ. وخُروجُ الأَمرِ إلى هذا المعنى ممَّا لم يذكُرْهُ البلاغيُّونَ والنحويُّونَ.

– ومنها قولُها (ع): ((**يا أَبَا الحَسَن، إنَّ رسولَ الله "ص" عَهِدَ إليَّ وحَدَّثَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهلِهِ لُحوقًا بهِ، ولابُدَّ منهُ، فاصْبِرْ لأَمْرِ الله تعالى، وارضَ بقضائهِ**))[2].

الفاءُ في (فاصْبِرْ) فاءُ السَّببيَّةِ؛ والتقديرُ: إذا كانَ الأَمرُ كذلك فاصْبِرْ لأَمرِ الله وارضَ بِقضائهِ. ومعنى الأَمرِ هو التَّعَزِّي. وهذا المعنى لم يذكُرْهُ البلاغيُّونَ ضمنَ المعاني المجازيَّةِ التي يخرُجُ إليها الأَمرُ.

– ومنها قولُها من وصيَّةٍ لها توصي بها أميرَ المؤمنين (ع): ((وإذا أَنا مُتُّ فادْفِنِّي ليلاً))[3].

الفاءُ في (فادْفِنِّي) فاءُ الجوابيَّة، وهي رابطةٌ لجواب (إذا) الشرطيَّة؛ لأَنَّ الجوابَ لا يصلُحُ أَنْ يكونَ شَرْطًا؛ لأَنَّهُ جُملةٌ طلبيَّةٌ (أَمرٌ)[4]، فـ((إذا كانَ الجوابُ لا يصلُحُ لأَنْ يُجْعَلَ شَرطًا وجَبَ اقترانُهُ بالفاء))[5]، ومعنى الأَمرِ هو الالتماس الذي عُرِّفَ بأَنَّهُ ((قولُ كلِّ أَحَدٍ لِمَنْ يُساويهِ في الرُّتبة))[6].

– وهناكَ مواضعُ أُخَرُ من فعلِ الأمر المُسنَدِ إلى ضميرِ المُفرَدِ المُخاطَب[7].

النَّمَط الثاني: فعل الأمرِ المُسنَدِ إلى ياء المُخاطَبة: وجاءَ في تسعةَ عَشَرَ موضعًا: منها قولُها (ع) في أَيَّامِها الأخيرة من حياتِها لأسماءَ بنتِ عُمَيس: ((**اجْلِسِي عند رأْسي، فإذا جاءَ وقتُ الصلاةِ فأَقِيمِيني، فإنْ قُمْتُ، وإلاَّ فأَرْسِلي إلى عَليٍّ**))[8].

الفاءُ في (فَأَرْسِلي) هي الفاءُ الرابطةُ لجوابِ الشرط، إذ تقتَرِنُ هذه الفاءُ بالجواب وجوبًا إذا كانَ جُملةً طلبيَّةً كالأمر[9]، وجُملةُ الشرط محذوفةٌ لدلالةِ الكلامِ عليها، وحذفُها جائزٌ بشرطين: أَحدُهُما أَنْ تكونَ أداةُ الشَّرطِ هي (إنْ)، والآخَرُ أَنْ تقترنَ أداةُ الشرط بـ(لا) النافية[10]. فحُذِفَ الشرطُ في (وإلاَّ) وأُبقِيَ جوابُهُ؛ لِدلالةِ (قُمْتُ) عليهِ، أي: وإلاَّ أَقُمْ فأَرْسِلي. ومعنى الأَمْر في (اجْلِسي، وأَقيميني، وأَرسِلي) هو الإلزام.

---

(١) ديوانها: ٨٤– ٨٥، مناقب آل أبي طالب: ١/ ٢٩٩ .

(٢) الطبقات الكبرى: ٢/ ٢٤٧، مسند أحمد: ٦/ ٧٧ .

(٣) معاني الأخبار: ٣٥٦، كشف الغمّة: ٢/ ٨٠ .

(٤) يُنظر: شرح الرضي: ٤/ ١١٠ .

(٥) الجنى الداني: ٦٧ .

(٦) الإيضاح في علوم البلاغة: ١/ ١٤٤، ويُنظر: المُطوّل: ٤٢٥ .

(٧) يُنظر: تفسير فرات الكوفي: ١٦٩، فضائل الأشهر الثلاثة: ٩٩، مصباح المتهجِّد: ٢٢٠، ٣٠٢، مهج الدعوات: ١٤٢، فلاح السائل: ٢٦٨، ٣١٤، ٣٧٤، ٣٩٦، البلد الأمين: ١٠١

(٨) كشف الغُمَّة: ٢/ ٦٢، عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٥٠٧ .

(٩) يُنظر: شرح الرضي: ٤/ ١١٠ .

(١٠) يُنظر: شرح التصريح: ٤/ ٢٠٠، الحذف والتقدير في النحو العربي: ٢٢٠ .

– ومنها قولُها (ع) في الأيَّام الأخيرة من حياتِها لأسماءَ بنتِ عُميس: ((**هاتي طيبيَ الذي أَتطيَّبُ بهِ، وهاتي ثيابي التي أُصَلِّي فيها**))[١].

(هاتِ) بمعنى أَعطِ، وللعُلماءِ فيها مَذهَبانِ: الأَوَّلُ: أَنْ تكونَ فعلَ أَمرٍ، وعليهِ أكثرُ النُحاة، وهو مذهبُ الخليل، إذ قال: ((هاتِ يُقالُ: اشتقاقُهُ من "هاتى يُهاتي" الهاءُ فيه أصليَّةٌ، ويُقالُ: بل الهاءُ في موضعِ قطعِ الألِف من آتى يؤاتي، ولكنَّ العربَ أَماتوا كلَّ شيءٍ من فعلِها إلاَّ "هاتِ" في الأَمْر، وقد جاءَ في الشِّعرِ قولُهُ: للهِ ما يُعطي وما يُهاتي. أي: ما يأخُذُ))[٢]. والدليلُ على فعليَّتِها أَنَّها تتصرَّفُ بحسبِ المأمورِ، إفرادًا وتثنيةً وجَمعًا، وتذكيرًا وتأنيثًا، فتقولُ: هاتِ، وهاتي، وهاتِيا، وهاتُوا، وهاتينَ[٣] فعلى هذا المذهبِ تكونُ (هاتِ) فعلَ أمرٍ مُعتَلَّ اللامِ مزيدًا بالأَلِفِ من (هاتى يُهاتي مُهاتاةً)[٤]؛ لذا (هاتي): فعلُ أَمرٍ مُسنَدٍ إلى ياءِ المُخاطَبة مبنيٌّ على حذفِ النون. ومعنى الأَمر بـ(هاتي) في كلا الموضعين هو الإلزام.

والمذهبُ الآخرُ في (هاتِ) هو أَنْ تكونَ اسمَ فعلِ أمرٍ، وإلى هذا ذهبَ الزَّمَخشري، ولُحوقُ الضمائرِ به لِقُوَّةِ مُشابَهَتِهِ لفظًا للأفعال، وهو مبنيٌّ لِوُقوعِهِ موقعَ الأَمر، وكُسِرَ لالتِقاءِ الساكنين: الألِفِ والتاء[٥].

– وهناكَ مواضعُ أُخَرُ من فعلِ الأَمر المُسنَدِ إلى ياءِ المُخاطَبة[٦].

النمط الثالث: فعلُ الأَمر المُسنَدِ إلى ألفِ الاثنين: وجاءَ في موضعين: أنّه لمَّا أرادَتِ السيِّدةُ فاطمة (ع) أَنْ تُرسِلَ مع ابنَيْها الإمامينِ الحَسَنِ والحُسَيْنِ (ع) حليًّا من فضَّةٍ إلى أبيها رسولِ الله (ص) قالت لهما: ((**انْطَلِقا إلى أبي، وقُولا له: تقرأُ عليكَ ابنتُكَ السَّلامَ، وتقول: اجْعَلْ هذا في سبيلِ الله**))[٧].

معنى الأمرِ في كلٍّ من (انْطَلِقا، وقولا) هو الإلزام.

النَّمطُ الرابع: فعلُ الأمر المُسنَدِ إلى واو الجماعة: وجاءَ في ستَّةَ عشرَ موضعًا: منها قولُها (ع) مُخاطِبَةً المُهاجرينَ والأنصار: ((**احْمَدوا اللهَ الذي لِعظَمتهِ ونورِهِ يبتغي من في السماواتِ والأرضِ إليه الوسيلةَ، ونحنُ وسيلتُهُ في خلقِهِ، ونحنُ خاصَّتُهُ ومَحَلُّ قُدسِهِ، ونحنُ حُجَّتُهُ في غيبِهِ، ونَحنُ ورَثَةُ أنبيائهِ**))[٨].

معنى الأَمرِ في (احْمَدُوا) الإرشادُ الذي هو ((النَّدْبُ لِمصالحِ الدُّنيا والآخرة))[٩].

– ومنها قولُها (ع) لأَبي بكرٍ وعُمَر وهما في حَشْدٍ من المُهاجرينَ والأنصار: ((**فدُونَكمُوها فاحْتَقِبُوها دَبرَةَ الظَّهْرِ، نَقِبَةَ الخُفِّ باقيةَ العارِ، مَوْسُومَةً بِغَضَبِ الجَبَّارِ، وشَنَارِ الأَبَد، مَوصُولةً بِنارِ اللهِ المُوقَدةَ**

---

(١) كشف الغمّة: ٢/ ٩١، عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٥٠٧ .

(٢) كتاب العين: ١/ ١٨٦٧ (هـ ت ى)، ويُنظر: الكتاب: ١/ ٢٤١، إعراب القرآن: ١٣٨، التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٩٠، أوضح المسالك: ١/ ١٩، شرح شذور الذهب (الجَوجَري): ١/ ١٥٦ .

(٣) يُنظر: شرح الرضي: ٣/ ٩٣، شرح تسهيل الفوائد، القسم الصرفي (المُرادي): ١/ ٣٥٠ .

(٤) يُنظر: التبيان في إعراب القُرآن: ١/ ٩٠ .

(٥) يُنظر: المفصّل في علم العربية: ١٤٥، شرح الرضي: ٣/ ٩٣ .

(٦) يُنظر: كشف الغمّة: ٢/ ٦٢، بحار الأنوار: ٨١/ ٢٤٥ .

(٧) الأمالي (الشيخ الصدوق): ١/ ١٤١ .

(٨) السقيفة وفدك: ٩٨، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٣٠٨ .

(٩) عروس الأفراح: ١/ ٤٦٦ .

التي تطَّلِعُ على الأفئدة، فبِعينِ الله ما تفعلون، ﴿bqçÇ)Zƒ 5=)ZÃ£ & ¦pG=ß ûï‰Ï©D=è<™r﴾، **وأَنا ابنَةُ نَذيرٍ لكُم بينَ يَدَيْ عَذابٍ شديد، فاعمَلُوا، إنَّا عاملون،** ﴿br&ãFZÃ$R) ¨ÿã GR$﴾))[1].

أَفعالُ الأَمرِ (فاحْتَقِبوا، واعْمَلوا، وانتَظروا) جاءَتْ مُسنَدَةً إلى واو الجماعة المُكَنَّى به عن المُهاجرينَ والأَنصار، ومعنى الأَمرِ هو شِدَّةُ التهديدِ والوعيد، وهذا المعنى يخرُجُ إليه الأمرُ مجازًا[2].

– ومنها قولُها (ع) أَمامَ نساءِ المُهاجرينَ والأَنصار ذاكرةً غاصِبي الخلافة: ((**أَمَا لَعَمْري لَقَدْ لَقِحَتْ فَنَظِرَةً رَيْثَما تُنْتِجُ، ثُمَّ احْتَلبُوا مِلءَ القَعْبِ دمًا عَبِيطًا، وذُعَافًا مُبيدًا، هُنالكَ يخْسَرُ المُبْطِلونَ، ويعْرِفُ التَّالُونَ غِبَّ مَا أَسَّسَ الأَوَّلُونَ، ثُمَّ طِيبُوا عَنْ دُنياكُم أَنْفُسًا، واطْمَئِنُّوا للفتنةِ جَأْشًا، وأَبشِروا بِسَيفٍ صارِمٍ، وَسَطْوَةِ مُعْتَدٍ غاشِمٍ، وَبِهَرْجٍ شامِلٍ، واستِبدادٍ من الظالِمينَ، يَدَعُ فيئَكُم زهيدًا، وجَمْعَكُم حَصِيدًا**))[3].

دلَّ الأَمرُ في كُلٍّ من (احْتَلِبُوا، وطيِّبُوا، واطْمَئِنُّوا، وأَبْشِروا) على المُبالَغةِ في التهديدِ والوعيد.

– ومنها قولُها (ع) مُخاطِبَةً المُهاجِرينَ والأَنصار: ((**وَأَطيعُوا اللهَ فيما أَمَرَكُمْ بِه ونَهاكُم عنْهُ، فإِنَّهُ** ﴿fè¯J=ãÃ$ÍÍ$ôÃ ôÏB ©$Ó´ ¯t $JR﴾))[4].

معنى الأَمْرِ في (أَطيعوا) هو النُّصْحُ والإِرْشاد.

– وهناكَ مواضعُ أُخَرُ من فعلِ الأَمرِ المُسْنَدِ إلى (واو) الجماعة[5].

ثانيًا: الأَمْرُ بصيغةِ (لِيَفْعَلْ):

هذه الصيغةُ مُرَكَّبَةٌ من الفعلِ المُضارع المسبوق بـ(لام) الأَمر[6]، وتُسَمَّى أيضًا بـ(لام) الطلب والجزم[7]، فهي تجزِمُ المُضارعَ وتنقُلُهُ من الحالِ إلى الاستقبال[1]. وهذه الصيغةُ تُستَعمَلُ في أَمرِ غيرِ

---

(١) الاحتجاج: ١/ ٢٧٤، وينظر: بلاغات النساء: ٣٦، السقيفة وفدك: ١٠٠– ١٠١، والآية: الشعراء: من الآية: ٢٢٧. وقد سبق تخريج جزء منه في ص: ٩٦ من هذا البحث.

(٢) يُنظر: مفتاح العلوم: ٤٢٨، المُطوَّل: ٤٢٤ .

(٣) الاحتجاج: ١/ ٢٩٠– ٢٩١، ويُنظر: بلاغات النساء: ٣٨، السقيفة وفدك: ١١٨، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٣٢٢، وَلَقِحَتْ: استَبَانَ لقاحُها، يعني حمْلَها، كتاب العين: ٤/ ١٦٤٧ (ل ق ح). والنَّظِرَةُ: الانتظار، كتاب العين: ٣/ ١٨٠٩ (ن ظ ر)، والرَّيْثُ: الإبْطاءُ، كتاب العين: ١/ ٧٣١ (ر ي ث). والقَعْبُ: القَدَحُ الغليظ، كتاب العين: ٣/ ١٤٩٩ (ق ع ب). ودمٌ عبيطٌ: طَرِيٌّ، كتاب العين: ٢/ ١١٢٧ (ع ب ط)، والذُّعَافُ: السُمُّ، كتاب العين: ١/ ٦٢٣ (ذ ع ف). والمُبيدُ: المُهْلِكُ، كتاب العين: ١/ ٢٠٧ (ب ي د). والغِبُّ: العاقِبة، كتاب العين: ٢/ ١٣٢٥ (غ ب ب). وجَأْشُ النفس: رواعُ القَلْب إذا اضطَرَبَ عند الفَزَع، كتاب العين: ١/ ٣٢٢ (ج ي ش). والغَشْمُ: الظُّلْمُ والغَصْبُ، لسان العرب: ٣/ ٢٨٩٩ (غ ش م). والهَرْجُ: القِتالُ والاختلاط، كتاب العين: ٣/ ١٨٧٩ (هـ ر ج). والفيءُ: الغنيمةُ، كتاب العين: ٣/ ١٤٢٧ (ف ي أ) .

(٤) الاحتجاج: ١/ ٢٥٩، ويُنظر: بلاغات النساء: ٣٤، السقيفة وفدك: ٩٨، والآية فاطر: من الآية: ٢٨ .

(٥) يُنظر: كتاب سُليم بن قيس الهلالي : ٢/ ٦٧٨، السقيفة وفدك: ٣٨، ١١٤، ١١٨، الخصال: ٢/ ١٥٩، الاحتجاج: ١/ ٢٥٩ .

(٦) يُنظر: الكتاب: ٣/ ٨ .

(٧) يُنظر: الجنى الداني: ١١٠ .

المُخاطَب، وهي بمنزلةِ (افْعَلْ) في أَمرِ المُخاطَب[٢]. وذكرَ المُبرِّد أَنَّ ((اللامَ في الأَمرِ للغائب، ولِكُلِّ من كانَ غير مُخاطَبٍ، نحو قول القائل: قُمْ ولأَقُمْ مَعَكَ))[٣]، إلاَّ أَنَّ دُخولَها على فعلِ الغائب كثيرٌ ومُطَّردٌ وهو ما أَجمعَ عليه النُحاة[٤].

وجاءَ الأَمرُ بصيغةِ (لِيَفْعَلْ) في كلام السيِّدة فاطمة (ع) في أربعةِ مواضع، كلُّها في أَمرِ الغائب، وهي على نمطين:

النَّمَط الأَوَّل: (الفاء أو الواو + لام الأمر + الفعل المُضارع + مفعول به "ضمير مُتّصل" + فاعل): وجاءَ في ثلاثةِ مواضعَ، تمثَّلت في قولِها (ع) واصِفةً العالَمَ بعدَ رحيل الرسولِ مُحمَّد (ص): [الكامل]

اِغبَـــرَّ آفـــاقُ السَّـــماءِ وكُـــوِّرَتْ ... شَـــمْسُ النَّهـــارِ وأَظلَـــمَ العصـــران
والأرضُ مـــن بعـــد النبـــيِّ كئيبَـــةٌ ... أسَـــفًا عليـــه كَثيـــرةُ الرَّجَفـــانِ
فَلْيَبْكِـــهِ شَـــرْقُ الـــبلادِ وغَربُهـــا ... وَلْيَبْكِـــهِ مُضَـــرٌ وكُـــلُّ يَمَـــاني
وَلْيَبْكِـــهِ الطُّـــورُ المُعَظَّـــمُ جَـــوُّهُ ... والبيـــتُ ذو الأَســـتارِ والأَركـــانِ
يـــا خـــاتَمَ الرُّسُـــلِ المُبـــارَكَ ضـــوؤُهُ ... صـــلَّى عليـــكَ مُنَـــزِّلُ القُـــرآنِ[٥]

تَمَثَّلَ الأَمْرُ في قولِها: (فَلْيَبْكِهِ، وَلْيَبْكِهِ)، إذ سُبِقَتِ اللامُ في موضعٍ واحد بـ(الفاء) وفي موضعين بـ(الواو)، قال الفرَّاءُ: ((وكُلُّ لامِ أَمْرٍ إذا اسْتُؤنِفَتْ، ولم يكُنْ قبلَها واوٌ، ولا فاءٌ، ولا ثُمَّ كُسِرَت، فإذا كانَ معَها شيءٌ من هذه الحُروف سُكِّنَتْ))[٦].

ومعنى الأَمر هنا هو شِدَّةُ التَّفجُّعِ والتَّوجُّعِ والتَّحَزُّنِ. وهذا المعنى لَمْ يُذكَرْ ضِمْنَ المعاني المجازيَّة التي يخرُجُ إليها الأَمر.

النَّمَط الثاني: (الواو + لام الأَمر+ فعل مضارع + شبه جملة + فاعل): وتَمثَّلَ بقولِها لأَمير المؤمنينَ (ع) من وصيَّةٍ لها تُوصيهِ بها: ((وَلْيُصَلِّ عَلَيَّ مَعَكَ من أَهلِي الأَدنى فالأَدنى، ومَنْ رُزِقَ أَجري، وادْفِنِّي ليلاً في قَبْري))[٧].

معنى الأَمر في (وَلْيُصَلِّ) هو الإكرامُ والامتنانُ؛ لأَنَّ مَنْ رَضِيَتْ له بَضْعَةُ الرَّسول (ص) أَنْ يُصَلِّيَ عليها فذلِكَ إكرامٌ وشَرَفٌ لهُ.

ثالثًا: الأَمر باسم الفعل:

عقَدَ سيبويهِ لاسمِ فعلِ الأَمر بابًا تحتَ عُنوان ((هذا بابٌ من الفعل سُمِّيَ الفعلُ فيه بأَسماءٍ لم تُؤخَذْ من أَمثلةِ الفعلِ الحادث))[١]. وعُرِّفَت أسماءُ الأفعال بأَنَّها أَسماءٌ تدُلُّ على معنى الفعل فأُجْرِيَتْ

---

(١) يُنظر: اللامات: ٨٨ .
(٢) يُنظر: الكتاب: ١/ ١٣٨ .
(٣) المقتضب: ٢/ ٤٤ .
(٤) يُنظر: شرح الرضي: ٤/ ٨٤، مغني اللبيب: ١/ ٢٩٤، همع الهوامع: ٢/ ٤٤٣ .
(٥) ديوانها: ٧٨– ٨٠، عيون الأثر: ٢/ ٣٤٠، والعصران: الليل والنهار، كتاب العين: ٢/ ١٢١٤ (ع ص ر). ومُضَرُ: اسمُ رجُلٍ كانَ مولَعًا بشرب اللبن الماضر (الحامض) فسُمِّي به، وهو مُضَرُ بن نزار بن مَعَدِّ بن عدنان، لسان العرب: ٤/ ٣٧٣٤ (م ض ر). وقد سبق تخريج البيت الأخير في ص: ٣٧ من هذا البحث .
(٦) معاني القرآن: ١/ ٢٨٥ .
(٧) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٩، كلمة فاطمة الزهراء: ٣٠٧ .

مُجراهُ من حيثُ العمل إلاَّ أَنَّها لا تقبلُ علامَتَهُ[٢]. وأكثرُ أسماءِ الأَفعال هي ما كانت بمعنى الأَمر[٣]. ومن الجديرِ بالذكر أَنَّ هذا المُصطلَحَ (اسم الفعل) مُصطَلَحٌ بَصْرِيٌّ خالِصٌ[٤]، والكُوفيُّونَ جميعًا لا يَعرفونَهُ، ويعدون أَسماءَ الأَفعالِ أَفعالاً حقيقيَّةً؛ لِدلالتِها على الحَدَث والزَّمان[٥].

ومِن النُّحاةِ المُتَأَخِّرينَ مَنْ عَدَّ أَسماءَ الأَفعالِ قِسْمًا رابعًا من أَقسام الكلام، أُطلِقَ عليها مُصطَلَحُ (الخالِفة)، قالَ أبو حيَّان الأَندُلُسي: ((ذهبَ بعضُ المُتَأخِّرينَ إلى أَنَّها ليستْ أسماءً ولا أَفعالاً، ولا حُروفًا، فإنَّها خارجةٌ عن قِسمةِ الكلمةِ المشهورة، ويُسمِّيها خالِفَةً، فهي قِسْمٌ رابِعٌ من قِسْمَةِ الكَلِمَة))[٦]، إلاَّ أَنَّ صاحبَ كتابِ (إعراب القُرآن) المنسوبِ إلى الزجَّاج علَّقَ على هذا المذهب قائلاً: ((وقد أَبْطَلْنا قولَ مَنْ قالَ: هي قِسْمٌ رابع))[٧].

أَمَّا بناءُ أسماءِ الأَفعالِ فقد ذهبَ النحاةُ فيه مذاهبَ مُختلفةً، أذكُرُ منها مذهبَ ابنِ جنِّي الذي اختارَهُ ابنُ مالك والذي يقضي بأَنَّ عِلَّةَ البِناءِ مُنحَصِرةٌ في شِبْهِ الحَرْفِ أو تَضَمُّنِ معناهُ، قال ابنُ جِنِّي: ((ألا تَرى أَنَّ "صَهْ" بمعنى "اسْكُتْ"، وأَنَّ أصلَ اسْكُتْ: لِتَسْكُتْ... فلَمَّا ضُمِّنَتْ هذهِ الأَسماءُ معنى لامِ الأَمْرِ شابَهَتِ الحُروفَ فَبُنِيَتْ))[٨].

وفائدةُ أسماءِ الأَفعالِ هي السَّعَةُ في اللُّغَةِ والتَّفَنُّنُ في التعابير، والمُبالَغةُ، والإيجازُ والاخْتِصارُ طلبًا للخِفَّة[٩].

وتُقْسَمُ أسماءُ الأَفعالِ من حيثُ دلالتُها على الزمن إلى ماضٍ ومُضارعٍ وأَمرٍ[١٠]. وحُكمُها في العملِ حُكْمُ الأفعالِ التي بمعناها، فبعضُها يكونُ لازمًا وبعضُها يكونُ مُتَعدِّيًا[١١].

وتُقسَمُ أسماءُ الأفعالِ من حيثُ وضعُها على قِسْمينِ: مُرتَجَلةٌ، ومنقولَةٌ.

أَوَّلاً: اسمُ الفعل المُرتَجل: وهو ما وُضِعَ من أَوَّلِ الأَمر اسمَ فعلٍ، كـ(هيهاتَ)[١٢]. وقد جاءَ اسمُ فعلِ الأَمر المُرتَجل في كلام السيِّدة فاطمة (ع) باسمٍ واحدٍ هو (آمينَ)، إذ وردَ هذا في خمسةِ مواضعَ: منها قولُها داعيةً للرسول (ص): ((**اللهُمَّ أَعْطِهِ أَفْضَلَ ما سأَلَكَ، وأَفْضَلَ ما سُئِلْتَ لهُ، وأَفْضَلَ ما أَنتَ مسؤولٌ لهُ إلى يومِ القيامة، آمينَ يا ربَّ العالمين**))[١٣].

يجوزُ في (آمينَ) القَصْرُ والمَدُّ: أَمينَ، وآمينَ. وأصلُهُ القَصْرُ؛ ليكونَ على وزنِ (فَعِيل)، وإنَّما مُدَّ ليرتَفِعَ الصوتُ بالدُّعاء، وأَمَّا آمينَ بالمَدِّ فوزنُهُ (فاعيل) أُشْبِعَ فتحةَ الهمزةِ فتَولَّدَتْ منهُ ألفٌ. وليسَ

---

(١) الكتاب: ١/ ٢٤١ .
(٢) يُنظر: المقتضب: ٣/ ٢٠٢، شرح المُفصّل: ٤/ ١٧٢ .
(٣) يُنظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ١/ ٥٦٩ .
(٤) يُنظر: مدرسة الكوفة: ٣٠٨ .
(٥) يُنظر: حاشية الصبّان: ٣/ ٢٨٨ .
(٦) ارتشاف الضرب: ٥/ ٢٢٨٩ .
(٧) ١/ ١٤١، ويُنظر: أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية: ٤٣ .
(٨) الخصائص: ٣/ ٤٩، ويُنظر: ألفيَّة ابن مالك: ٤ .
(٩) يُنظر: الخصائص: ٣/ ٤٨– ٤٩، المُرتجل: ٢٤٩ .
(١٠) يُنظر: شرح ابن الناظم: ٤٣٥– ٤٣٦ .
(١١) يُنظر: اللباب في علل البناء والإعراب: ٢٩٩، شرح الرضي: ٣/ ٨٨ .
(١٢) يُنظر: شرح التصريح: ٤/ ١٠ .
(١٣) فلاح السائل: ٣٧٤ .

هذا البناءُ من أبنيةِ العرب، وإنَّما هو بناءٌ أَعجميٌّ، كـ(قابيلَ، وهابيل)[١]. وقالَ رضيُّ الدين الاسترابادي: ((ولا مَنْعَ أَنْ يُقالَ: أَصلُهُ القَصْرُ ثُمَّ مُدَّ؛ فيكونُ عَرَبيًّا، مصدرًا في الأَصلِ، كالنذير، والنَّكير ثُمَّ جُعِلَ اسمَ فعلٍ))[٢].

وقد تَعَدَّدَتِ الأقوالُ في معنى (آمينَ)، فما جاءَ عن ابنِ عبَّاس (رض) أَنَّ معناهُ: ((فَلْيَكُنْ كذلك ويُقال: ربَّنا، افْعَلْ بنا كما سأَلناكَ))[٣]، وقال الإمام الصادق (ع) (ت ١٤٨هـ): ((إنَّ تفسيرَ قولِكَ: "آمينَ" ربِّ افعَلْ))[٤]. ورُوِيَ عنهُ في حديثٍ آخر أَنَّ (آمينَ) اسمٌ من أسماءِ الله عزَّ وجل، وهو ما قالَ به الخليل وثعلب[٥]. وفَسَّرَهُ الزجَّاج بـ(اللهُمَّ استَجِبْ)[٦]، وقالَ ابنُ خالويه: ((ومعنى آمينَ يا أَمينَ، أي: أَلله؛ فأَمين اسمٌ مِنْ أَسْماءِ الله))[٧].

ولَم يُحْفَظْ لاسمِ الفعلِ (آمين) مفعولٌ مع كونهِ مُتَعدِّيًا[٨]. ولم يَرِدْ في أدعيةِ السيِّدة فاطمة (ع) إلاَّ مَشفوعًا بنداء (ربّ العالمين).

– وهُناكَ مواضعُ أُخَرُ لاسم الفعل (آمينَ)[٩].

ثانيًا: اسمُ الفعلِ المنقُول: وهو ما سُبِقَ له استعمالٌ في غيرِ اسمِ الفعل، ثُمَّ نُقِلَ من غيرِهِ إليه[١٠]. وهذا القِسْمُ ((يكادُ ينحَصِرُ في اسمِ فعل الأَمْرِ، أي: هو من قبيلِ الإنشاءِ الطَّلَبي))[١١].

وقد ورَدَ اسمُ الفعلِ المنقول في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) على النحو الآتي:

١– اسم الفعل المنقول عن جارٍّ ومجرورٍ.

أ– إليكَ: وجاءَ في موضعينِ: أحدُهما لمَّا أَعادَتْ نساءُ المُهاجِرينَ والأَنصار على رِجالِهِنَّ قولَ السيِّدةِ فاطمة (ع) في شَأْنِ إمامةِ أميرِ المؤمنينَ (ع)؛ جاءَ إليها قومٌ من وُجوهِ المُهاجرينَ والأَنصار مُعْتَذِرينَ، وقالوا: ((**يا سيِّدةَ النساء، لو كانَ أبو الحَسَن ذَكَرَ لنا هذا الأَمرَ قبلَ أَنْ نُبْرِمَ العَهْدَ، ونَحكُمَ العَقْدَ، لَمَا عَدَلْنا عنهُ إلى غيرِهِ. فقالتْ "ع": إلَيْكُمْ عَنِّي، فلا عُذْرَ بعدَ تَعْذيرِكُم، ولا أَمْرَ بعدَ تقصيرِكُم**))[١٢].

جاءَ اسمُ فعلِ الأَمر (إلَيْكُم) منقولاً من حرفِ الجرِّ (إلى) مُتَّصِلاً بضميرِ خطابِ الجمع (كَمْ)، واسمُ الفعلِ هذا لا يُسْتَعمَلُ إلاَّ في أَمرِ المُخاطَبِ، وهو بمعنى تَنَحَّوا وابْتَعِدوا عَنِّي[١٣]، وهو اسمُ فعلِ أَمْرٍ

---

(١) يُنظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ٤٧، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات: ١/ ١١ .

(٢) شرح الرضي: ٣/ ٨٥ .

(٣) تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس: ٣ .

(٤) معاني الأخبار: ٣٤٩ .

(٥) يُنظر :المصدر نفسه، كتاب العين: ١/ ١٠٨ (أ م ن)، مجالس ثعلب: ١/ ١٢٦ .

(٦) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٥٨ .

(٧) إعراب ثلاثين سورة: ٤٧ .

(٨) يُنظر: توضيح المقاصد والمسالك: ٢/ ٢٤٧ ، النكت على الألفية والكافية والشافية والشذور والنزهة: ٢/ ١٩٢ .

(٩) يُنظر: فلاح السائل: ٢٦٨، ٣٧٤، ٣٩٦ .

(١٠) يُنظر: شرح التصريح: ٤/ ١٠، حاشية الصبّان: ٣/ ٢٩٦ .

(١١) الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٥٦ .

(١٢) الاحتجاج: ١/ ٢٩١– ٢٩٢ .

(١٣) يُنظر: الكتاب: ١/ ٢٤٩– ٢٥٠، معجم أسماء الأفعال في اللغة العربيَّة: ٤٤ .

لازِمٍ كما أَنَّ فعلَهُ (تَنَحَّوا) لازِمٌ[1]. ومعنى الأَمْرِ هنا هو الزَّجْرُ والتوبيخُ والتعنيف، وخُروجُ الأَمرِ إلى هذا المعنى لم أَجِدْهُ عند البلاغيِّينَ والنحويِّينَ[2].

– والموضعُ الآخرُ تَمَثَّلَ بقولِها لِرَجُلٍ جاءَ مُعْتَذِرًا بعدَ أَنْ أَفْضَتْ مِنْ خُطْبَتِها في مَسْجِدِ الرَّسُول (ص): **((إِلَيْكَ عَنِّي، فما جَعلَ اللهُ لأَحَدٍ بعدَ غديرِ خُمٍّ من حُجَّةٍ ولا عُذر))**[3].

معنى الأَمرِ بـ(إليكَ عنِّي) هو الزَّجْرُ والتوبيخُ.

ب– عَلَيْكَ: وجاءَ في موضعٍ واحدٍ، إذ قالَ أميرُ المؤمنين (ع): **((مُرُوا أَهالِيْكُمْ بالقَولِ الحَسَنِ عندَ موتاكُم؛ فإنَّ فاطمةَ بنتَ مُحمَّدٍ "ص" لمَّا قُبِضَ أَبُوها "ص" ساعَدَتْها جميعُ بناتِ بني هاشمٍ فقالت: دَعُوا التَّعدادَ وعليكُمْ بالدُّعاء))**[4].

(عليكُم): اسمُ فعلِ أَمْرٍ مُتَعَدٍّ منقولٌ عن جارٍّ ومجرور، وهو بمعنى: (الْزَموا)[5]، ومفعولُهُ هو (بالدُّعاء)، وقد زيدَتِ الباءُ فيه؛ لِضَعْفِهِ في العَمَل[6]. ومعنى الأَمرِ هنا هو النُصْحُ والإرشادُ؛ قالَ صاحبُ بحار الأَنوار: ((لَعَلَّها صلواتُ اللهِ عليها إِنَّما نَهَتْ عَنْ تعدادِ الفضائلِ للتعليم، إِذْ ذِكْرُ فضائلِهِ "ص" كانَ صِدْقًا وكانَ من أعظَمِ الطاعات، فكانَ غَرَضُها "ع" أَنْ لا يذكُرُوا أَمثالَ ذلكَ في موتاهُم؛ لِكونِها مُشْتَمِلَةً على الكَذِب غالبًا، فانتفاعُ الميِّتِ بالاسْتِغْفارِ والدُّعاءِ أكثَرُ على تقديرِ كونِها صِدْقًا))[7].

يتَّضِحُ لنا من نصِّ صاحبِ بحارِ الأَنوار أَنَّ الغَرَضَ من الأَمرِ الذي صَدَرَ عن السيِّدةِ فاطمة (ع) إِنَّما كانَ النُّصحَ والإرشادَ والتوجيهَ؛ ذلكَ أَنَّ ذِكْرَ محاسِنِ موتانا لا ينفعُهُم في شيءٍ كما ينفَعُهُم الاسْتِغْفارُ والدُّعاءُ لَهُم بالثوابِ ومحوِ الذنوب.

٢– اسمُ الفعلِ المنقول عن ظَرف: لم يأْتِ منهُ في كلام السيِّدة فاطمة (ع) إلاَّ اسمُ فعلِ الأَمر (دونَكَ)، وجاءَ في موضعين: أحدُهما قولُها (ع) لأَبي بكرٍ في شَأْنِ فَدَكٍ وهو في حَشْدٍ من المُهاجرينَ والأَنصارِ في مسجِدِ الرسول (ص): **((فَدُونَكَها مَخْطُومَةً مَرْحُولةً تَلْقاكَ يومَ حَشْرِكَ، فَنِعْمَ الحَكَمُ اللهُ والزَّعيمُ مُحمَّدٌ "ص" والموعِدُ القيامة، وعندَ الساعةِ يخسَرُ المُبْطِلونَ، ولا ينْفَعُكُم ما قُلْتُم إذ تَندَمونَ، و﴿[illegible]﴾ لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴿[illegible]﴾))**[8].

---

(١) يُنظر: المقتضب: ٣/ ٢٠٢، شرح المفصّل: ٤/ ١٧٨ .

(٢) يُنظر: كشف المشكل في النحو: ٤/ ٤٧٩، عروس الأفراح: ١/ ٤٦٣– ٤٦٨، المُطوّل: ٤٢٤– ٤٢٥ .

(٣) دلائل الإمامة: ٣٨ .

(٤) الخصال: ٢/ ٦١٨، بحار الأنوار: ٧٩/ ٧٥ .

(٥) يُنظر: الكتاب: ١/ ٢٤٩، شرح شذور الذهب (ابن هشام): ٤١١ .

(٦) يُنظر: شرح الرضي: ٣/ ٨٨، توضيح المقاصد والمسالك: ٢/ ٢٤٣ .

(٧) ٧٩/ ٧٥ .

(٨) الاحتجاج: ١/ ٢٦٨– ٢٦٩، ويُنظر: بلاغات النساء:٣٢، دلائل الإمامة: ٣٥، السقيفة وفدك: ٩٩، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٣٠٨، والآيتان على التوالي: الأنعام: من الآية ٦٧، هود: من الآية ٣٩. ومخطومَةٌ: مربوطة بالخطام وهو كلُّ ما وُضِعَ في أنفِ البعير ليُقادَ به، لسان العرب: ١/ ١١٢١ (خ ط م). مرحولة: الناقة المُهيَّأَةُ للركوب، لسان العرب: ١/ ١٤٧٥ (ر ح ل) .

(دُونَكَ): اسمُ فِعْلِ أَمْرٍ بمعنى (خُذْ) مُتَعَدٍّ إلى مفعولِهِ[١]، وهو ضميرُ الغائبة (ها) الذي يعودُ على فَدَك. ومعنى الأَمْرِ هنا هو شِدَّةُ التهديدِ والوعيد.

– والموضعُ الآخَرُ من اسمِ الفعل (دُونَكَ) هو قولُها (ع) لأَبي بكر وعُمَر وأَتباعهما في شَأنِ خلافةِ أَميرِ المؤمنينَ وسائر حقوقِ أهلِ البيت (ع): ((**فَدُونَكُموها فاحتَقِبُوها دَبَرَةَ الظَّهْرِ، نَقِبَةَ الخُفِّ، باقيةَ العار، موسُومَةً بغضبِ الجبَّار وشَنَارِ الأَبَدِ، موصولةً بنارِ اللهِ الموقدَةِ التي تطَّلِعُ على الأَفْئِدة، فبعينِ الله ما تفعلون**، ﴿bqçÎ)Zƒ 5=-)Zã£ &#qß-ß ûïÏ%©!$#-è‹™r﴾))[٢].

فمعنى الأَمْرِ بـ(دُونَكُموها) هو شِدَّةُ التهديد والوعيد.

وقد اختَلَفَ النحاةُ في (الكاف) من اسمِ فعلِ الأَمر المنقول عن جارٍ ومجرورٍ أو ظرف، فمذهبُ البصريِّينَ أَنَّهُ في موضعِ جرٍّ، جاءَ في الكتاب: ((وإذا قالَ: عليكَ زيدًا، فكأَنَّهُ قالَ له: ائْتِ زيدًا. ألا ترى أَنَّ للمأمورِ اسمينِ: اسمًا للمُخاطبة مجرورًا، واسمَهُ الفاعل المُضمَر في النيَّة))[٣]؛ وعِلَّةُ ذلك أَنَّ الظروفَ المُستَعمَلةَ اسمًا للفعلِ لا تُسْتَعْمَلُ إلاَّ مُضافةً، وكذلك حروفُ الجرِّ لا يدخُلُ إلاَّ على اسمٍ؛ فَلِذلكَ قُضِيَ بكون الكافِ اسمًا[٤]. أَمَّا مذهبُ الكوفيِّينَ فيرى الكسائي أَنَّ (الكافَ) في موضعِ نصْبٍ على المفعوليَّة والفاعلَ مُسْتَتِرٌ كما في قولِكَ: عليكَ، والتقديرُ: الْزَم أَنتَ نفْسَكَ. ورُدَّ هذا بقولِهِم: عليكَ زيدًا، بمعنى: (خُذْ) يتَعَدَّى لواحد[٥]. وذهبَ الفرَّاءُ إلى أَنَّ (الكافَ) في موضعِ رفعٍ على الفاعليَّة[٦]. ورُدَّ بـ((أَنَّ "الكاف" في: عليكَ وإليك ودُونَكَ هو الذي كانَ قبلَ نقلِ هذه الألفاظِ إلى معنى الفعل، وقد كانَ مجرورًا))[٧].

وقالَ ابنُ بابشاذَ (ت ٤٦٩هـ): الكاف حرفُ خطاب، كالكاف في ذلك، ورُدَّ لِعَدَم استعمالِ الجارِّ وحدَهُ، وقولُهُم: (عَليَّ، وعليهِ) فإنَّ الياءَ والهاءَ ضميرانِ اتِّفاقًا[٨].

وكذلك اختَلَفَ النُحاةُ في تعيينِ اسمِ فعلِ الأَمرِ المنقولِ عن جارٍّ ومجرور أو ظرف؛ فَذَهبَ بعضُهُم إلى أَنَّهُ حرفُ الجرِّ أو الظرف فقط[٩]، وذهبَ آخرونَ إلى أَنَّهُ حرفُ الجرِّ أو الظرف مُتَّصلاً بـ(الكاف)[١٠].

٣– اسم فعل الأمر المنقول عن كلمتينِ رُكِّبَتا تركيبًا مَزْجيًّا: لم يَأْتِ منهُ في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) إلاَّ اسمُ الفعلِ (هَلُمَّ) وجاءَ في موضعينِ: أحدُهُما قولُها أَمامَ نساءِ المُهاجرينَ والأَنصارِ ذاكرةً انحرافَ الذينَ

---

(١) يُنظر: الكتاب: ١/ ٢٤٩، الخصائص: ٣/ ٣٧ .

(٢) سبق تخريجه في ص: ٩٦ من هذا البحث .

(٣) الكتاب: ١/ ٢٥٠– ٢٥١، ويُنظر: الأصول في النحو: ١/ ١٤٣ .

(٤) يُنظر: اللباب في علل البناء والإعراب: ٣٠١ .

(٥) يُنظر: شرح الرضي: ٣/ ٩٠، حاشية الصبّان: ٣/ ٢٩٨ .

(٦) يُنظر: معاني القرآن: ١/ ٣٣٣ .

(٧) شرح الرضي: ٣/ ٩٠، ويُنظر: حاشية الصبّان: ٣/ ٩٨ .

(٨) يُنظر: شرح الرضي: ٣/ ٩١، شرح التصريح: ٤/ ١١ .

(٩) يُنظر: شرح الرضي: ٣/ ٩١، شرح التصريح: ٤/ ١١ .

(١٠) يُنظر: التبيان في إعراب القُرآن: ١/ ٣٤٧، شرح شذور الذهب (ابن هشام): ٤١١ .

نقَضُوا عهْدَ اللهِ ورسولِهِ في أَميرِ المؤمنين (ع): ((**ألا هَلُمَّ فاستَمِعُ وما عِشْتَ أَراكَ الدَّهْرُ عَجَبا!!** ﴿bÎr ?ÏNºtyJø9$# Ò=ƒèù ÓÉL©9$# ÒOŠÎ=tæ﴾ **ليتَ شِعْري إلى أَيِّ سِنادٍ استَنَدوا؟! وعلى أَيِّ عمادٍ اعتَمَدوا؟! وعلى أَيَّةِ ذُرّيةٍ أَقْدَموا واحْتَنَكوا**))[1].

قال الخليلُ: ((هَلُمَّ كلمةُ دَعْوَةٍ إلى شَيْءٍ))[2]، وهي في لُغَةِ أهلِ الحجاز اسمُ فعلِ أَمرٍ تُسْتَعْمَلُ في صورةٍ واحِدةٍ للمُفرَدِ والمُثَنَّى والجمعِ والمُذَكَّرِ والمؤنَّثِ، وأَمَّا في لُغَةِ بني تميم فإنَّها عندَهُم فعلٌ؛ لاتِّصالِها بالضمائرِ البارزة، فهُم يُبرِزونَ الضميرَ مع المُخاطَب؛ فيقولونَ: هَلُمِّي، وهَلُمَّا، وهَلُمُّوا، وهَلْمُمْنَ[3]. أَمَّا أصلُ (هَلُمَّ) فقد وقعَ فيه خلافٌ بين البصريِّينَ والكوفيِّينَ، فذهبَ الخليلُ إلى أَنَّ أصلَ هذه الكلمة في كلتا اللغتين مُرَكَّبَةٌ من (ها) التي للتنبيهِ و(لُمَّ) التي هي فعلُ أَمرٍ من قولِهم: لَمَّ اللهُ شَعْثَهُ، وحُذِفَتْ أَلِفُ (ها) تخفيفًا، وهي بعد التركيبِ حدَثَ لها معنى لم يَكُنْ قبلَهُ[4]. وقالَ الفرَّاءُ: هي مُرَكَّبَةٌ من (هل) التي للزَّجْرِ والحثِّ و(أُمَّ) بمعنى: اقصُدْ[5].

و(هَلُمَّ) لها معنيانِ: أَحدُهُما أَنْ تكونَ بمعنى: هاتِ أو أَحْضِرْ، والآخرُ بمعنى: تَعالَ أو أَقْبِلْ[6]؛ فإذا كانت بمعنى: أَحْضِرْ كانت مُتَعَدِّيةً، كما أَنَّ أَحْضِرْ مُتَعَدٍّ، وإذا كانت بمعنى: أَقْبِلْ فهي لازِمَةٌ، وتَعَدَّتْ بـ(إلى) كما يتَعَدَّى (أَقْبِلْ)، ومِنْهُم مَنْ يحذِفُ الحرفَ[7]؛ لِذا معنى (هَلُمَّ) في كلامِ السيِّدةِ فاطمة (ع) هو (أَقْبِلْ)، إذْ جاءَتْ خِطابًا لِجماعةِ النِّساء أي: أَقْبِلْنَ، وهي اللغةُ الحجازيَّةُ، أَعني تركَ إلحاقِ علامةِ الجمع. ومعنى الأَمر هو إثارَةُ العَجَب في نفسِ السامع بسببِ انحرافِ الناس عن أميرِ المؤمنينَ (ع). والتعجُّبُ من المعاني المجازيَّة التي يخرُجُ إليها الأمر[8].

وحُذِفَ حرفُ الجرِّ (إلى) مع (هَلُمَّ) للتعميمِ في الأَمر؛ كي يَشْمَلَ الحاضرَ والغائبَ، ويشْمَلَ الأجيالَ السابقةَ واللاحقة.

– والموضعُ الآخرُ من اسمِ الفعلِ (هَلُمَّ) في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) هو قولُها: ((**يا سَلْمى، هَلُمِّي ثيابي الجُدُدَ**))[9].

برزَ الضميرُ (ياء) المُخاطبة مع (هَلُمَّ)، وهي لُغَةُ بني تميم، وجاءَتْ مُتَعدِّيةً؛ لِتَضمُّنِها معنى (أَحْضِرْ)، أي: أحضِري. ومعنى الأَمرِ هو الإلزامُ.

رابعا: الأَمرُ بصيغةِ الخبر:

---

(١) الاحتجاج: ١/ ٢٨٩– ٢٩٠، ويُنظر: بلاغات النساء: ٣٧، دلائل الإمامة: ٤٠، السقيفة وفدك: ١٨، والآية: الرعد: من الآية ٥، وقد سبق تخريج جزءٍ منه في ص: ٩٧ .

(٢) كتاب العين: ٣/ ١٨٩٧ (هـ ل م)، ويُنظر: مفردات ألفاظ القُرآن: ٨٤٤ .

(٣) يُنظر: الكتاب: ٣/ ٥٢٩، شرح تسهيل الفوائد، القسم الصرفي (المُرادي): ١/ ٣٢٩ .

(٤) يُنظر: الكتاب: ٣/ ٥٢٩، الإنصاف: ١/ ٣٤١، ٣٤٤– ٣٤٥ م ٤٧ .

(٥) يُنظر: معاني القرآن: ١/ ٢٠٣، شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٨/ ٣٨٤٨ .

(٦) يُنظر: المُقرّب: ١٤٦، شرح تسهيل الفوائد، القسم الصرفي (المُرادي): ١/ ٣٢٩ .

(٧) يُنظر: شرح الرضي: ٣/ ١٠٠، شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٣/ ٣٨٧٤ .

(٨) يُنظر: عروس الأفراح: ١/ ٤٦٧ .

(٩) بحار الأنوار: ٨١/ ٢٤٥ .

الأَمرُ بصيغةِ الخبرِ هو أُسلوبٌ من أساليبِ الأَمْرِ في العربيَّة، وهو ما كانَ لفظُهُ وإعرابُهُ لفظَ الخبر وإعرابَهُ، ومعناهُ معنى الأَمر، ومن ((ذلكَ: "اتَّقَى اللهَ امرؤٌ وفعلَ خيرًا يُثَبْ عليهِ"؛ لأَنَّ فيهِ معنى: لِيَتَّقِ اللهَ امرؤٌ ولْيَفْعَلْ خيرًا. وكذلكَ ما أشبَهَ هذا))[1]، ومنهُ ((قولُكَ: "غفرَ اللهُ لِزَيدٍ" و"رحِمَ اللهُ زيدًا" ونحو ذلك، فإنَّ لفظَهُ الخبرُ ومعناهُ الطلبُ؛ وإنَّما كانَ كذلكَ لِعِلمِ السامعِ أَنَّكَ لا تُخْبِرُ عن الله عزَّ وجلَّ وإنَّما تسأَلُهُ))[2].

وجاءَ الأَمرُ بصيغةِ الخبر في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) في سِتَّةَ عشرَ موضعًا: منها حديثُها (ع) في بيانِ آدابِ المائدة: ((**في المائدةِ اثْنَتَا عَشْرَةَ خَصْلَةً، يجِبُ على كُلِّ مُسلِمٍ أَنْ يعرِفَها، أربَعٌ فيها فرضٌ وأربَعٌ فيها سُنَّةٌ وأربَعٌ فيها تأديبٌ. فأمَّا الفَرْضُ فالمَعرِفةُ، والرِّضا، والتسميةُ، والشُّكرُ. وأَمَّا السُنَّةُ فالوضوءُ قبل الطَّعام، والجُلوسُ على الجانبِ الأَيْسَر، والأَكْلُ بثلاثِ أَصابعَ، ولَعْقِ الأَصابِع. وأَمَّا التأديبُ فالأَكْلُ ممَّا يليكَ، وتصغيرُ اللُّقمةِ، والمضْغُ الشَّديدُ، وقِلَّةُ النَّظَرِ في وجوهِ الناس**))[3].

تَمَثَّلَ الأَمرُ بقولِها: (يجِبُ على كُلِّ مُسلِمٍ أَنْ يعرِفَها) أَي: لِيَعْرِفْها كلُّ مُسلِمٍ؛ إذْ إخراجُ الأَمْرِ في صورةِ الخَبَر أَبْلَغُ من صريحِهِ؛ لأَنَّهُ يُفيدُ تأكيدَ الأَمرِ والمُبالَغةَ في الحثِّ عليه، حتَّى كأَنَّهُ سُورِعَ فيه إلى الامتثال[4]. ومعنى الأَمرِ فيه هو الإرشادُ.

– ومنها قولُها (ع) حولَ تطهيرِ الشيءِ المُتَنَجِّسِ ببولِ الصبي: ((**رأيتُ أَمَّ سَلَمة تغْسِلُ بولَ الجارية ما كانتْ، ولا تغْسِلُ بولَ الغُلامِ حتَّى يطعمَ، تصُبُّ الماءَ عليه صَبًّا**))[5].

تمثَّل الأَمرُ بقولِها (ع): (تصُبُّ عليه الماءَ صَبًّا)، أي: لِتَصُبَّ الماءَ عليهِ صبًّا. ومعناهُ الإرشادُ مع التأكيدِ بوجودِ المفعولِ المُطلَقِ (صَبًّا)[6].

– ومنها قولُها (ع) من خُطبةٍ لها في مسجِدِ الرسول (ص) أَمامَ المُهاجرينَ والأنصارِ: ((**فَمُحمَّدٌ "ص" مِنْ تَعَبِ هذه الدُّنيا في راحةٍ، قد حُفَّ بالملائكة الأَبرار، ورضوانِ الربِّ الغفَّار، ومُجاورةِ الملكِ الجَبَّار، صلَّى اللهُ على أبي نبيِّهِ وأمينِهِ على الوحي وصفيِّهِ وخيرتِهِ من الخَلْقِ ورضيِّهِ، والسَّلامُ عليه ورَحمةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ**))[7].

صيغَةُ (صَلَّى) أصلُها للمُضيِّ، والماضي لا يتعلَّقُ به الطَّلبُ، فالتعبيرُ عنهُ بذلك للتفاؤلِ على أَنَّهُ من الأُمورِ الحاصلة التي حقُّها أَنْ يُخبَرَ عنها بأَفعالٍ ماضية[8]، فهي (ع) لا تُخْبِرُ عن اللهِ عزَّ

---

(١) الكتاب: ٣/ ١٠٠، ويُنظر: الصاحبي: ٢٩٠ .

(٢) المقتضب: ٢/ ٣٢، ويُنظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ١/ ٣٧٧ .

(٣) عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٦٢٩ .

(٤) يُنظر: تفسير الكشاف: ١/ ٢٦٧ .

(٥) كنز العُمال: ٩/ ٣٦٦، نهج الحياة في كلمات فاطمة الزهراء: ١٤ .

(٦) يُنظر: شرح الرضي: ١/ ٢٩٨، حاشية الخُضري: ١/ ٤٢٥ .

(٧) الاحتجاج: ١/ ٢٥٧، ويُنظر: بلاغات النساء: ٣٣ .

(٨) يُنظر: عروس الأفراح: ١/ ٤٧٦– ٤٧٧، المُطوَل: ٤٣٢ .

وجل وإنَّما تسأَلُهُ الصلاةَ على أَبيها رسول الله (ص)، ومعنى الأَمرِ هو الدُّعاء، قال سيبويه: ((واعْلَمْ أَنَّ الدُّعاءَ بمنزلةِ الأَمرِ والنهي، وإنَّما قيلَ: "دُعاء"؛ لأَنَّهُ استُعْظِمَ أَنْ يُقالَ: "أَمْرٌ" و"نَهْيٌ"))[1].

– ومنها قولُها (ع): **((أَبَوا هذه الأُمَّةِ: مُحَمَّدٌ وعليٌّ، يُقيمانِ أَوْدَهُمْ، ويُنْقِذانِهِم من العذابِ الدائمِ إِنْ أَطاعُوهما، ويُبيحانِهِم النَّعيمَ الدائمَ إِنْ وافقوهُما))**[2].

هذا كلامٌ ظاهرُهُ إخبارٌ ومعناهُ إنشاءٌ، أي: لِتُطِعْ هذه الأُمَّةُ أَبوَيْها: مُحَمَّدًا وعليًّا؛ كي يُقيما أَوْدَهُم، ويُنقِذاهُم من العذابِ الدائم، ويُبيحاهُم النعيمَ الدائمَ؛ لأَنَّ من كانَ سببًا في صلاحِ هذه الأُمَّة دُنيا وآخرة فعلى الأُمَّةِ طاعتُهُ؛ لذا قالَ رسولُ الله (ص) لأَميرِ المؤمنين (ع): ((أَنا وأَنتَ أَبَوا هذه الأُمَّة))[3].

– ومنها قولُها (ع) من وصيَّةٍ لها توصي بها أميرَ المُؤمنينَ (ع): **((أُوصيكَ أَنْ لا يشهَدَ أحدٌ جنازَتي من هؤلاء الذينَ ظلموني وأَخذوا حقِّي، فإِنَّهُم عَدُوِّي وعَدوُّ رسول الله، وأَنْ لا يُصلِّيَ عليَّ أَحَدٌ منهم، ولا من أَتباعِهِم، وادفِنِّي في الليل إذا هَدَأتِ العيونُ ونامتِ الأبصارُ))**[4].

الوصيَّةُ في الحقيقةِ أمرٌ بِعَمَلٍ عُهِدَ به إلى غيرِهِ، وإنَّما عُدِلَ عن الأَمرِ إلى الإيصاء؛ لأَنَّهُ أبلغُ وأَدَلُّ على الاهتمامِ وطلبِ الحصول بِسُرعة[5].

و(أَنْ) في قولِها: (أُوصيكَ أن لا يشهَدَ) صالِحَةٌ للتفسير، وعلامتُها أَنَّها وَقَعَتْ بعدَ جُملةٍ، فيها معنى القولِ دونَ حُروفهِ، وهي (أُوصيكَ). وإذا ولِيَ (أَنْ) الصالحةَ للتفسير مُضارعٌ معه (لا) جازَ رفعُهُ، وجزمُهُ، ونصبُهُ؛ لذا يجوزُ في (يشْهَدُ) الرفعُ على جعلِ (أَنْ) مُفَسِّرةً، و(لا) نافية. والجزمُ على جعلِ (لا) ناهيةً. ونصبُهُ على جعلِ (أَنْ) مصدريَّةً، و(لا) نافيةً[6].

– وهُناكَ مواضعُ أُخَرُ من الأَمرِ بأُسلوبِ الخبر[7].

ثانياً: النهي:

مفهومُ النَهْيِ لُغَةً واصطلاحًا:

أ– **النهيُ لُغَةً:** النَهْيُ خلافُ الأَمرِ، تقولُ: نهيتُهُ، وفي لُغَةٍ نَهَوْتُهُ عنه. وما تَنهاهُ عنَّا ناهيةٌ، أَي: ما تكفُّهُ عنَّا كافَّةٌ[8].

ب– النهْيُ اصطلاحًا: النَهْيُ هو نفْيُ القيامِ بالفعلِ، جاءَ في الكتاب: ((لا تَضْرِبْ نَفْيٌ لِقَولِهِ: اضْرِبْ))[1]؛ فَلِذا هو طلبُ الكفِّ عن الفعلِ على جهةِ الاستعلاء والإلزام[2]. وللنَهْيِ صيغَةٌ واحِدَةٌ، وهي

---

(١) الكتاب: ١/ ١٤٢ .

(٢) تفسير البرهان: ٣/ ٢٤٥، بحار الأنوار: ٢٣/ ٥٩، والأَب: الوالد، ويُسمَّى كلُّ مَنْ كانَ سببًا في صلاحِ شيءٍ أَبًا، مفردات ألفاظ القرآن: ٥٧ (أب). والأَوْدُ: الاعوجاجُ، كتاب العين: ١/ ١١٨ (أ و د).

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٥٧ (أ ب)، روح المعاني: ٢٢/ ٢٨٧ .

(٤) علل الشرائع: ١/ ١٨٨، روضة الواعظين: ١٦٨ .

(٥) يُنظر: روح المعاني: ٤/ ٥٧٩ .

(٦) يُنظر: الجنى الداني: ٢٢١، مغني اللبيب: ١/ ٥٠ .

(٧) يُنظر: روضة الواعظين: ١٦٨، بحار الأنوار: ٤٣/ ٢١٢، ٨١/ ٣٠٥ .

(٨) يُنظر: كتاب العين: ٣/ ١٨٥٠ (ن هـ ي) .

المُضارِعُ المَقرونُ بـ(لا) الناهيةِ الجازِمة[٣] التي تُخلِّصُهُ للاستِقبال[٤]، وإنَّما جَزَمَتِ المُضارعَ؛ لأَنَّها اختصَّتْ بهِ ولم تَكُنْ كَجُزءٍ منهُ نحو: السين وسوفَ، وكلُّ ما اختصَّ بالفعلِ ولم يَكُنْ كَجُزءٍ منهُ فبابُهُ الجَزْمُ المُخْتَصُّ بالفِعْل[٥]. و(لا) الناهيةُ تدخُلُ على الفعلِ المُضارع للشاهدِ والغائب، جاءَ في المُقتَضب: ((فأَمَّا حرفُ النَهْيِ فهو "لا" وهو يقعُ على فعلِ الشاهدِ والغائب، وذلكَ نحوُ قولِكَ: لا تَقُمْ يا رجُلُ، لا يَقُمْ زيدٌ، لا تَقُومي يا امرأة، فالفعلُ بعدَهُ مجزومٌ به))[٦]. وذكروا أَنَّ نَهْيَ فعلِ الحاضرِ بـ(لا) أَكثرُ من الغائبِ، وقيلَ على السواء[٧]. وزادَ ابنُ هشام وقوعَها على فعل المُتكلِّم[٨]، إلاَّ أَنَّهُ قليلٌ جدًّا[٩].

وجاءَ النَهْيُ في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) بأساليبَ مختلفةٍ، وهي على النحو الآتي:

أَوَّلاً: النَهْيُ بـ(لا) الناهية: وجاءَ في ثمانيةٍ وأربعينَ موضعًا، وذلكَ على النحو الآتي:

١- (لا) الناهيةُ مع فعل المُخاطَب:

أ- صيغة (لا تَفْعَلْ): وجاءَتْ في ثلاثةٍ وثلاثينَ موضعًا: منها قولُها (ع): ((**اللهُمَّ صلِّ على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد، ولا تَجْعَلِ القُرآنَ بنا ماحلاً، والصراطَ زائلاً، ومُحمَّدًا صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ عَنَّا مُولِّيًا**))[١٠].

أفادَتْ (لا) التي جاءَتْ مع فعلِ المُخاطَبِ معنى الدُّعاء.

- ومنها قولُها (ع) من وصيَّةٍ لها تُوصي بها أميرَ المُؤمنينَ (ع): ((**وإذا أَنا مُتُّ فادْفِنِّي ليلاً، ولا تُؤْذِنَنَّ بي أَبا بكرٍ وعُمَر**))[١١].

تمثَّلَ النَهْيُ بـ(ولا تُؤْذِنَنَّ)، فالفعلُ المُضارِعُ جاءَ مُتَّصِلاً بنون التوكيد الثقيلة توكيدًا للمعنى، وهو النَهْيُ عن إعلامِ أبي بكْرٍ وعُمَر بحالِها؛ لذا نقلَ ابنُ قُتَيبة الدينُوري: ((وأَوْصَت "ع" أَنْ تُدْفَنَ ليلاً، لِئلاَّ يحضُرَها أبو بكرٍ وعُمَر))[١٢]. ومعنى النهْيِ هو الكراهة.

- وهناكَ مواضعُ أُخَرُ من صيغة (لا تَفْعَلْ)[١٣].

ب- صيغة (لا تفعَلي): وجاءَتْ في موضعٍ واحدٍ، وهو قولُها (ع) لأسماء بنت عُميس: ((**ألا ترينَ إلى ما بَلَغْتُ؛ فلا تحمليني على سريرٍ ظاهر**))[١٤].

دلالةُ النهيِ هي الكراهة.

---

(١) ١/ ١٣٦ .

(٢) يُنظر: كشف المشكل في النحو: ٤/ ٤٨١، مفتاح العلوم: ٤٢٩ .

(٣) يُنظر: حروف المعاني: ٣٢، معاني الحروف: ٩٤ .

(٤) يُنظر: رصف المباني: ٣٣٩، الجنى الداني: ٣٠٠ .

(٥) يُنظر: رصف المباني: ٣٣٩ .

(٦) ٢/ ١٣٤، ويُنظر: كشف المشكل في النحو: ٤/ ٤٨٢ .

(٧) يُنظر: شرح الرضي: ٤/ ٨٦، ارتشاف الضرب: ٢/ ١٨٥٨ .

(٨) يُنظر: مغني اللبيب: ١/ ٣٢٤ .

(٩) يُنظر: همع الهوامع: ٢/ ٤٤٥ .

(١٠) البلد الأمين: ١٠١، والماحلُ: الساعي إلى السلطان للخصم والمجادلة، لسان العرب: ٤/ ٣٦٧١ (م ح ل) .

(١١) السقيفة وفدك: ١٤٥، مكارم أخلاق النبي والأئمَّة: ١٤٧، كشف الغمَّة: ٢/ ٨٦ .

(١٢) تأويل مختلف الحديث: ٢٧٩، ويُنظر: السقيفة وفدك: ١٠٤ .

(١٣) يُنظر: الدعوات: ٩١، فلاح السائل: ٢٦٨، ٣١٤، ٣٧٤، ٣٩٦، مهج الدعوات: ٥ .

(١٤) كشف الغمَّة: ٢/ ٩٣ .

ت- صيغَة (لا تفعلوا): وجاءَتْ في موضعٍ واحدٍ هو قولُها (ع) مُخاطِبَةً المُهاجرينَ والأَنصارَ في مسجدِ الرسول (ص): **((فجَعَلَ اللهُ الإيمانَ تطهيرًا لكُمْ من الشِّرْكِ... وطاعَتَنا نِظامًا للمِلَّة، وإمامَتَنا أَمانًا من الفُرْقَةِ... فـ** ﴿bqΩîó B NÇR&r ŸÎ ûèqè Ÿr ¾ïï$)è¨, m ©$(qàß﴾**))**[1].

معنى النَهْي بـ(لا تموتُنَّ) هو النُّصْحُ والإرشاد.

٢- (لا) الناهية مع فعلِ الغائب: أ- صيغة (لا يفعَلْ): إذ وَرَدَتْ هذه الصيغةُ في ستة مواضع: منها قولُها (ع) لأسماء بنت عُميس: **((فإذا أَنا مُتُّ فاغْسِلِيني أَنتِ وعَلِيٌّ، ولا يدخُلُ عليَّ أَحَد))**[2].

معنى النهي هو الكراهة.

- ومنها قولُها لأمير المؤمنين (ع) بعدما انصَرَفَ باكيًا يومَ آخى النبيُّ (ص) بين المُهاجرينَ والأنصار، ولَمْ يُؤاخِ بينَهُ وبينَ أَحَدٍ: **((لا يُحْزِنْكَ اللهُ، لَعلَّهُ إنَّما اذَّخَرَكَ لِنَفسِهِ))**[3].

معنى النهي بـ(لا يُحْزِنْكَ اللهُ) هو الدُّعاء.

ب- صيغة (لا تفعلْ): إذ جاءت في موضع واحد، وتمثّل بقولها (ع) مُوصيةً: **((لا تُصَلِّ علـيَّ أُمَّـةٌ نَقَضَتْ عَهْدَ اللهِ وعَهْدَ أبي رسول الله "ص" في أميرِ المؤمنينَ عليٍّ وظَلَموا لي حقِّي، وأَخذوا إرْثي، وحرَّقوا صحيفَتي التي كَتَبها لي أبي بمِلكِ فَدَك وكذَّبوا شهودي))**[4].

دلَّ النهيُ بـ(لا تُصلِّ) على الكراهة.

- وهناكَ مواضعُ أُخَرُ من صيغة (لا يَفْعَلْ)[5].

ثانيًا: النَهْيُ بلفظِ الخَبَر: وجاءَ في موضعٍ واحدٍ، وهو لمَّا أَمَرَ أبو بكرٍ وعُمر أُناسًا باقتِحامِ دار السيِّدة فاطمة (ع) قالت: **((أُحَرِّجُ عليكُمْ أَنْ تدخُلوا بيتي بغيرِ إذْني))**[6].

الحَرَجُ: حَرَجَتِ الصلاةُ على المَرأَةِ حَرَجًا: حَرُمَت[7]؛ لِذا يكونُ المعنى هو: أُحَرِّمُ عليكُمْ أَنْ تدخُلوا بيتي بغيرِ إذني. أي: لا تدخُلوا بيتي بغيرِ إذني. فمعنى النهي هو الإلزام.

ثالثًا: النهيُ بأساليبَ إنشائيَّةٍ أُخَرَ: وجاءَ في موضعينِ: أحدُهما قولُها (ع) مُخاطِبَةً الأَنصارَ: **((بُؤسًا لِقَومٍ نَكَثُوا أَيْمانَهُم مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِم** ﴿ÓGRö±ßB ßB š^ ï‰Ná2 rã‰/ Nèdr ÉqÏ9$AE•z fÎ (q'Jdr﴾ **أَتَخْشَونَهُم؟))** ﴿šú üÏZÏBsB OÇZä bÎ qö±ßB b‘, m‰ ¡ $Ï

[8].

معنى الاستفهامِ في (أَتَخْشَونَهُم؟) هو النهي، أي: لا تَخْشَوهُم، ومعناهُ التحريضُ على جهادِ غاصبي الخلافة وحقوقِ أهل البيت (ع).

---

(١) الاحتجاج: ١/ ٢٥٨- ٢٥٩، ويُنظر: بلاغات النساء: ٣٤، دلائل الإمامة: ٣٣، السقيفة وفدك: ١٣٩- ١٤٠، والآية: آل عمران: من الآية ١٠٢ .

(٢) أُسدُ الغابة في معرفة الصحابة: ٧/ ٢٢٦ .

(٣) كشف الغُمَّة: ١/ ٢٥٢، بحار الأنوار: ٣٨/ ٣٤٣، واذَّخرَ: اختار، لسان العرب: ٣/ ١٣٧١ (ذ خ ر).

(٤) علل الشرائع: ١/ ١٧٦، بحار الأنوار: ٤٣/ ٢٠٤ .

(٥) يُنظر: علل الشرائع: ١/ ١٨٨، ذخائر العُقبى: ٥٣ .

(٦) الاحتجاج: ١/ ٢١٠ .

(٧) يُنظر: لسان العرب: ١/ ٧٨٤ (ح ر ج) .

(٨) سبق تخريجهُ في ص: ٧٥ من هذا البحث .

– والموضعُ الآخرُ قولُها (ع): ((**فَجَمَعوا الحَطَبَ الجَزْلَ على بابِنا، وأَتَوا بالنَّارِ ليُحرِّقوهُ ويُحرِّقُونا، فهذه أُمَّةٌ تُصلِّي عليَّ؟!**))[1].

التقديرُ: أفهذهِ أُمَّةٌ تُصلِّي عَليَّ؟ ومعنى الاستفهام هو النهيُ، أي: لا تُصلِّ عليَّ هذه الأُمَّةُ، ومعنى النهي هو الكراهة.

رابعًا: النهيُ بحرفِ الرَّدْع (كلاَّ): هي حرفُ نَفْيٍ[2]، ورَدْعٍ وزَجْرٍ[3]، وبابُها هو النفيُ والنهي[4]. وذكرَ بعضُ النحاة أَنَّ هذا المعنى (الرَّدْعَ والزَّجْرَ) هو مذهبُ الخليل وسيبويه وعامَّةُ البصريِّينَ، ولا معنى لها عندَهُم إلاَّ ذلك[5]، وما ذهبوا إليهِ خلافُ الواقع؛ فقد ذكرَ الخليلُ في مُعجَمِهِ أَنَّ ((كلاَّ على وجهينِ: تكونُ "حقًّا"، وتكونُ "نفيًا"))[6]، وقد ذهبَ بعضُهُم إلى نسبةِ الوجهِ الأَوَّل إلى لكسائي[7]، ويظهرُ أَنَّ الكسائي مُتابِعٌ للخليل، كما هو واضحٌ من نصِّ الخليل. وزادَ بعضُهُم على هذين المعنيينِ معانِيَ أُخَرَ أَهمُّها أَنْ تكونَ بمنزلةِ (إي) معنًى واستِعمالاً، وهو مذهبُ النَضرِ بنِ شُمَيْل (ت ٢٠٣هـ)، وأَنْ تكونَ بمعنى (ألا) الاستِفْتاحيَّة، وهو مذهبُ أبي حاتمِ السجستاني (ت ٢٤٨هـ)[8]. وذكَروا أَنَّ (كلاَّ) إذا كانت بمعنى (الرَّدْعِ والزَّجْرِ) يجوزُ الوقفُ عليها، وما بعدَها استئنافٌ؛ ((لأَنَّها ليستْ من تمامِ ما بعدَها، وكَأَنَّ الفعلَ الذي هو من تمامِهِ محذوفٌ؛ لأَنَّ الحرفَ لا يستقلُّ، أي: كلاَّ لا تَقُلْ))[9]، ولا يجوزُ الوقفُ عليها إذا كانت بمعنى (ألا) و(حقًّا)؛ لأَنَّها من تمامِ ما بعدَها[10].

واخْتُلِفَ في (كلاَّ): أَ هِيَ بسيطةٌ أم مُرَكَّبةٌ؟ فمذهبُ الجمهور هي بسيطةٌ، وعند ثعلب مُركَّبَةٌ من كاف التشبيه ولا النافية؛ وإِنَّما شُدِّدَتْ لامُها لتقويةِ المعنى، ولِدَفْعِ توهُّمِ بقاءِ معنى الكلمتين[11].

هذا وجاءَتْ (كَلاَّ) بمعنى الزجر في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) في موضع واحد وهو أنّه لمَّا طالَبَتْ بإِرْثِها مِنْ رسولِ اللهِ (ص) مَنَعَها أبو بكرٍ ذلك، وقال: ((**إِنِّي سَمِعْتُ رسولَ اللهِ (ص) يقول: نحنُ معاشرَ الأَنبياء لا نُورِّثُ... فقالَتْ (ع): سُبحانَ اللهِ!! ما كانَ أبي رسولُ الله (ص) عن كِتابِ اللهِ صادِفًا، ولا لأَحكامِهِ مُخالِفًا، بل كانَ يتَّبِعُ أَثَرَهُ، ويقتَفي سُورَهُ، أَ فَتَجمَعونَ إلى الغدرِ اعتلالاً عليه بالزُّورِ والبُهْتان؟! وهذا بعدَ وفاتِهِ شبيهٌ بِما بُغِيَ لهُ من الغوائل في حياتِهِ، هذا كِتابُ اللهِ حَكَمًا عَدْلاً، وناطقًا فَصْلاً يقول:** ﴿Š¼#Š ß»Jßß ^ ífrr﴾، **ويقول:** ﴿> qàèf Æ#ä ôÏ ß ìfr ÓÍ#f﴾، **فبَيَّنَ اللهُ عزَّ**

---

(١) علل الشرائع: ١/ ١٧٦، بحار الأنوار: ٤٣/ ٢٠٤ .

(٢) يُنظر: كتاب العين: ٣/ ١٥٨٨ (ك ل ل ا) .

(٣) يُنظر: الكتاب: ٤/ ٢٢٥ .

(٤) يُنظر: الصاحبي: ٢٥٠، شرح الرضي: ٤/ ٤٧٩، شرح قواعد الإعراب: ١٠٦ .

(٥) يُنظر: الجنى الداني: ٥٧٧، مغني اللبيب: ١/ ٢٤٩، الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٦٠ .

(٦) كتاب العين: ٣/ ١٥٨٨ (ك ل ل ا) .

(٧) يُنظر: الجنى الداني: ٥٧٧، مغني اللبيب: ١/ ٢٥٠، شرح قواعد الإعراب: ١٠٧، الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٠٦.

(٨) مغني اللبيب: ١/ ٢٥٠، شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٩/ ٤٥٠٤ .

(٩) شرح الرضي: ٤/ ٤٧٩، ويُنظر: شرح قواعد الإعراب: ١٠٦ .

(١٠) يُنظر: شرح الرضي: ٤/ ٤٧٩ .

(١١) يُنظر: الجنى الداني: ٥٧٨، مغني اللبيب: ١/ ٢٤٩ .

وجل فيما وزَّعَ من الأَقساط، وشَرَعَ من الفرائض والميراث، وأباحَ من حظِّ الذُّكرانِ والإناثِ ما أزاحَ عِلَّةَ المُبْطِلينَ، وأَزالَ التَّظَنِّي والشُّبُهاتِ في الغابرين، كلاَّ ﴿ ﴾ ((bqÃ ? $B 4?ã $èG))[1].

نَفَتِ السيِّدةُ فاطمة (ع) أَنْ يكونَ الرَّسولَ (ص) قائلاً ذلك الحديثَ الذي نَسَبَهُ أبو بكرٍ إليه مُحتَجًّا به في منعِها إرْثَها، إذْ أَبْدَتِ التعجُّبَ والاستغرابَ منهُ؛ فَنَفَتْهُ عن الرسول (ص) ضمنًا عن طريقِ أُسلوبين: أَحدُهما الأُسلوبُ الخَبَري (ما كانَ أبي رسولُ الله (ص) عن كِتابِ اللهِ صادِفًا، ولا لأَحكامِهِ مُخالِفًا)، أي: لَمْ يَقُلْ أبي هذا الحديثَ؛ لأَنَّهُ لم يُخالِفْ كتابَ اللهِ ولا أحكامَهُ. والأُسلوبُ الآخَرُ في نفي الحديثِ هو عن طريقِ الاستِفهامِ الإنكاري التعجُّبي (أَ فَتَجمَعونَ إلى الغدرِ اعتلالاً عليه بالزُّورِ؟!)، وبعدَ نفيِها الحديثَ عن رسولِ الله (ص) حقَّقَتْ خلافَهُ عن طريق الاحتجاج بآيتينِ من القُرآن الكريم تُثبِتانِ شرعيَّةَ إرثِ أولادِ الأَنبياء لآبائهم (ع)، وبعدَ ذلكَ كلِّهِ جاءَتْ بـ(كَلاَّ) مُبالغةً في توكيدِ نفي الحديثِ وتحقيقًا لِضِدِّهِ وزَجْرًا ورَدْعًا وتكذيبًا للمُخاطَبِ، أَي: لا تَقُلْ ذلكَ وتنسبْهُ إلى أبي رسولِ الله (ص)، بل الذي دعاكَ إليه هو أمرٌ سوَّلَتْ لكَ نفسُكَ فعلَهُ.

---

(١) الاحتجاج: ١/ ٢٧٦– ٢٧٧، والآيات على التوالي: مريم: من الآية ٦، النمل: من الآية ١٦، يوسف: من الآية ١٨، والأقساط: جمعُ القِسْط، وهو الحُصَّةُ والنصيب، كتاب العين: ٣/ ١٤٧٥ (ق س ط). والشُّبهةُ: الالتباسُ، لسان العرب: ٣/ ١٩٧١ (ش ب هـ)، وقد سبق تخريجُ جزءٍ منه في ص: ٧٢ من هذا البحث .

الفصل الرابع

أسلوب التمنِّي والترجِّي والعَرْضِ والتحضيض

أَوَّلاً: التَّمَنِّي.

مفهومُ التَّمَنِّي لُغَةً واصطِلاحًا:

أ- **التَّمَنِّي لُغَةً:** ((المُنى: جماعةُ المُنية، وهي ما يتَمنَّاهُ الرَّجُل. والأُمنيَّةُ: أُفْعُولة، ورُبَّما طُرِحَ الأَلِفُ، فقيلَ: مُنية على فُعلَة، وجمْعُها مُنى))[1]. وتمنَّيتُ الشَّيءَ، أَي: أَحْبَبْتُ أَنْ يصيرَ إليَّ[2].

ب- التَّمَنِّي اصطلاحًا: ((وهو طلبُ حُصولِ شيءٍ على سبيلِ المحبَّة، واللفظُ الموضوعُ له "ليتَ"، ولا يُشتَرَطُ إمكانُ المُتَمنَّى؛ لأَنَّ الإنسانَ كثيرًا ما يُحبُّ المحالَ ويطلُبُهُ، فهو قد يكونُ مُمكِنًا كما تقول: ليتَ زيدًا يجيءُ، وقد يكونُ مُحالاً كما تقولُ: ليتَ الشبابَ يعودُ))[3].

والفَرْقُ بين التَّمَنِّي والتَّرَجِّي: أَنَّ الأَوَّلَ يكونُ في المُحالِ والمُمْكنِ، والثاني لا يكونُ إلاَّ في المُمْكن[4].

<u>أدواتُ التَّمَنِّي:</u>

يُؤَدَّى أُسلوبُ التَّمَنِّي بأَدواتٍ منها:

١- ليت:

أَجمَعَ النُحاةُ على أَنَّ الأَداةَ الأَصليَّةَ للتمنِّي هي (ليت)، ومعناها: (أَتَمَنَّى)[5]، ولم تأتِ في كلامِ العَرَب إلاَّ حرفَ تَمَنٍّ لا غير[6]، وتختصُّ بالدُّخولِ على الجُملةِ الاسميَّةِ فتعملُ عَمَلَ الفعل، إذ تنصُبُ الاسمَ وترفعُ الخبر، وهذا مذهبُ البصريِّينَ[7]. وذهبَ الكوفيُّونَ إلى أَنَّها ناصِبَةٌ للاسمِ فقط، فالخلافُ بين البصريِّينَ والكوفيِّينَ هو في خبرِ ليتَ؛ فالبصريُّونَ يرونَ أَنَّ الرافعَ له هو (ليت)، والكوفيُّونَ يرونَ أَنَّهُ باقٍ على رفعِهِ قبل دُخولِها[8].

وقد ورَدَتْ (ليت) في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) في ثلاثةِ مواضع، جاءَتْ على أَنماطٍ متنوعة هي:

النَّمَط الأَوَّل: (ليت + ضمير + جملة فعليَّة): وجاءَ في موضعٍ واحد، وهو قولُها لأَميرِ المؤمنينَ (ع) بعدَ أَنْ أَفْضَتْ مِنْ خُطْبَتِها في مسجِدِ الرسول (ص): **((هذا ابنُ أبي قُحافة يَبْتَزُّني نِحْلَةَ أبي ويُلْغَةَ ابْنَيَّ، لقد أَجْهَدَ في خصامي، وأَلفَيْتُهُ أَلَدَّ في كلامي، حتَّى حَبَسَتْني قَيْلَةُ نَصْرَها، والمُهاجِرَةُ وَصْلَها، وغَضَّتِ الجماعةُ دوني طَرْفَها، فلا دافعَ ولا مانِعَ، خَرَجْتُ كاظمةً وعُدْتُ راغِمَةً... ليتني مِتُّ قبلَ هيِّنَتي ودونَ ذِلَّتي))**[9].

---

(١) كتاب العين: ٣/ ١٧٣٠ (م ن ا) .

(٢) يُنظر: لسان العرب: ٤/ ٣٧٩٠ (م ن ي) .

(٣) المُطوَّل: ٤٠٣، ويُنظر: التعريفات: ٧٠ .

(٤) يُنظر: العوامل المئة: ٤٩ .

(٥) يُنظر: الكتاب: ٤/ ٢٣٣، المقتضب: ٤/ ١٠٨، مفتاح العلوم: ٤١٨ .

(٦) يُنظر: رصف المباني: ٣٦٦ .

(٧) يُنظر: الجنى الداني: ٥٧٨، مغني اللبيب: ١/ ٢٤٩ .

(٨) يُنظر: الجنى الداني: ٥٧٨، مغني اللبيب: ١/ ٢٤٩ .

(٩) الاحتجاج: ١/ ٢٨٠- ٢٨١، والابتزازُ: أخذُ الشيءِ بالقَهْرِ والغَلَبةِ والتهديد، لسان العرب: ١/ ٢٨٥ (ب ز ز). والبُلْغَةُ: ما يُتَبَلَّغُ به من عيشٍ، مُعجم مقاييس اللغة: ١/ ١٥٦ (ب ل غ). والجهدُ: بلوغُكَ غايةَ الأَمر، وأَجْهَدْتُهُ: حمَّلتُهُ فوقَ طاقتِهِ، كتاب العين: ١/ ٣٢٥ (ج هـ د). والأَلَدُّ: الشديد الخصومة، كتاب العين: ٣/ ١٦٣١ (ل د د). والهيِّنُ: الذي لا كرامةَ لهُ: يُقالُ: أَهَنْتُ فُلانًا، وتهاوَنْتُ بهِ، واستَهَنْتُ به. كتاب العين: ٣/ ١٩٠٩ (هـ و ن). وقد سبقَ تخريجُ جزءٍ من الحديث في ص: ٤٤ من هذا البحث .

جاءَتْ (ليتَ) مُتَّصِلَةً بـ(نون) الوقايةِ بعدَ اتِّصالِها بـ(ياء) المُتكلِّم، وهو المشهورُ فيها، ولا يجوزُ حَذْفُ نونِ الوقايةِ إلاَّ للضرورةِ الشِّعريَّةِ، ذكرَ ذلكَ سيبويه[1]. ومن النُحاةِ من ذكَرَ أَنَّ ما جاءَ منها بغيرِ نونِ الوقايةِ يُعَدُّ لُغَةً مِنْ لُغاتِ العرب، قال ابنُ النحَّاس: ((ومِنَ العرب مَنْ يقولُ: ليتي))[2].

فاسمُ (ليتَ) في كلامِ السيِّدةِ فاطمة (ع) هو (ياء) المُتكلِّم، وخبرُها الجملةُ الفعليَّةُ المُعلَّقةُ بالماضي (مِتُّ). وتَمنِّيها الموتَ يدُلُّ على فَداحةِ الإهانةِ التي أُهِيْنَتْ بها، وعلى شِدَّةِ الإذلالِ الذي تعرَّضَتْ لهُ، ممَّا يكشِفُ عنْ عِظَمِ جُرمِ القومِ وخَطَرِ وِزْرِهم.

النمط الثاني: (ليت + ظرف زمان + كانَ مع معموليها): وجاءَ في موضعٍ واحد، وهو لمَّا أفْضَتِ السيِّدة فاطمة (ع) من خُطْبَتِها في مسجِدِ الرسول (ص)، عَطَفَتْ على قبرِ أبيها رسولِ الله (ص) وقالت: [البسيط]

أَبْدَتْ رِجالٌ لنا نجوى صدورِهِمُ ... لمَّا مَضَيْتَ وحالَتْ دونَكَ التُّرُبُ

تَجَهَّمَتْنا رِجالٌ واسْتُخِفَّ بِنا ... لمَّا فُقِدْتَ وكُلُّ الإرثِ مُغْتَصَبُ

فلَيْتَ قبلَكَ كانَ الموتُ صادَفَنا ... لمَّا مَضَيْتَ وحَالَتْ دونَكَ الكُثُبُ[3]

اسمُ (ليتَ) محذوفٌ، التقديرُ: ليتَ الموتَ قبلَكَ كانَ الموتُ صادَفنا. فحُذِفَ المُتَقدِّمُ بدلالةِ المُتَأَخِّرِ، إذ يجوزُ حَذْفُ اسمِها في فصيحِ الكلام إذا دلَّ عليه دليلٌ[4]، وظرفُ الزمان (قبل) يجوزُ أَنْ يكونَ مُعَلَّقًا بالفِعلِ (صادَفَ) أو بالفِعْلِ الناقص (كانَ)، وجملةُ (كانَ الموتُ صادَفَنا) في محلِّ نصبِ خبر (ليت).

إذ أسْفَرَ تمنِّي الموتِ عن عظمةِ المُصاب بفقدِ الرسول (ص)، وما تَرَتَّبَ على ذلك مِنْ غَصْبِ الخلافةِ وغيرِها. إذ جاءَ أُسلوبُ التمنِّي مُتَضمِّنًا التظلُّمَ والشَّكوى إلى الرَّسول (ص).

النمط الثالث: (ليتَ + شعري + حرف جر + أيّ الاستفهاميَّة + جملة فعليَّة): وجاءَ في موضعٍ واحدٍ، وهو قولُها (ع) مُخاطِبَةً نساءَ المُهاجرينَ والأَنصار، ذاكِرَةً الذينَ نقضوا عهدَ اللهِ ورسولِهِ في أمير المؤمنين (ع): ((**ليتَ شِعْرِي، إلى أيِّ سنادٍ استَنَدُوا؟ وعلى أيِّ عمادٍ اعتَمدوا وبأيَّةِ عُروةٍ تَمَسَّكوا؟ وعلى أَيَّةِ ذُرِّيةٍ أَقْدَموا واحتَنَكوا؟**))[5].

من الاستعمالاتِ الشائعةِ في العربيَّةِ (ليتَ شِعري)، والشِّعرُ هُنا بمعنى: العلمُ والفطنة، أي: ليتَ عِلْمي[6]. وقد اخْتَلَفَ النُحاةُ في خبرِ ليت من هذا التركيب؛ فعلى مذهبِ سيبويهِ ومَنْ تَبعهُ أَنَّ جملةَ الاستفهام (إلى أَيِّ سنادٍ استَنَدوا؟) في موضعِ خبر (ليت)[7]، ((وتحقيقُهُ أَنَّ شِعري بمعنى: معلومي،

---

(١) يُنظر: الكتاب: ٢/ ٣٧٠، المقرّب: ١١٩ .

(٢) إعراب القرآن: ١٠٠٢ .

(٣) ديوانها: ٣٠-٣١، الاحتجاج: ١/ ٢٧٩، ورجلٌ جَهْمُ الوجهِ: أي: غليظُهُ، وتَجهَّمْتُ له، أي: استقبلتهُ بوجهٍ كريهٍ، كتاب العين: ١/ ٣٢٧ (ج هـ م) .

(٤) يُنظر: المُقرّب: ١١٩، شرح الرضي: ٤/ ٣٧٥ .

(٥) سبق تخريجه في ص: ٩٧ .

(٦) يُنظر: كتاب العين: ٢/ ٩٢٢ (ش ع ر) .

(٧) يُنظر: الكتاب: ١/ ٢٣٦ .

فالجُملةُ نفسُ المُبتَدإ في المعنى فلا تحتاجُ إلى ضمير))[1]، ورُدَّ هذا؛ لأَنَّهُ يُؤدِّي إلى الإخبار بالجُملة الطَّلبيَّة[2]، و((لأَنَّ "شِعْري" مصدرٌ، معناهُ مُتَعلِّقٌ بمضمونِ الجُملةِ الاستفهاميَّةِ فهي من حيثُ المعنى مفعول "شِعري"، ومفعولُ المصدر لا يكونُ ذلكَ المصدر حتَّى يُخْبَرَ عنهُ؛ لأَنَّ عِلمَكَ بالشَّيءِ غير ذلك))[3]. أَمَّا خبرُ ليتَ عند الجُمهور في (ليتَ شِعْري) مُرْدَفًا باستِفهامٍ فمحذوفٌ وُجوبًا لكثرةِ الاستعمال[4]. التقديرُ: ليتَ شِعْري، أي: عِلْمي بذلكَ حاصِلٌ. فالخَبَرُ محذوفٌ، تقديرُهُ: حاصِلٌ، والحَذْفُ واجِبٌ دلَّ عليه المعنى، ومفعولُ عِلْمي هو جُملةُ الاستِفْهام.

فالسيِّدةُ فاطمة (ع) تَمنَّتْ معرفةَ حالِ الذينَ نقَضُوا عهدَ اللهِ ورسولهِ في أمير المُؤمنين (ع)، وهي في الحقيقةِ تعرفُ ذلكَ إلاَّ أَنَّها تُريدُ تنبيهَ المُخاطَبِ (النساء) على مدى الخطإِ الذي ارتكَبَهُ أولئكَ في حقِّ إمامِهِم عليِّ بن أبي طالب (ع).

٢- لو:

ذكرَ الخليلُ أَنَّ (لو) حرفُ أُمنية[5]، فهي بِمَنزلةِ (ليتَ) في المعنى، لا في اللفظِ والعَمَل، جاءَ في الكتاب: ((وتقولُ: وَدَّ لو تأتيهِ فَتُحدِّثَهُ، والرفعُ جيِّدٌ على معنى التَّمنِّي))[6]، فـ(لو) في معنى التَّمنِّي؛ ولِذا أُجيبَ بالفاءِ التي يُجابُ بها التمنِّي[7]. واختُلِفَ في (لو) المفيدة معنى التمنِّي على ثلاثةِ مذاهبَ؛ فَذَهبَ ابنُ هشام الخضراوي (ت ٥٧١هـ) وابنُ الضائع (ت ٦٨٠هـ) إلى أَنَّها قِسْمٌ برأسهِ، ولا تحتاجُ إلى جوابٍ كجوابِ الشرط، ولكن قد يُؤتى لها بجوابٍ منصوبٍ كجوابٍ (ليتَ)، وذهبَ آخرونَ إلى أَنَّها الامتناعيَّةُ، أُشْرِبَتْ معنى التَّمنِّي، وقيل: هي المصدريَّةُ أَغْنَتْ عن التَّمنِّي؛ لأَنَّها لا تقعُ غالبًا إلاَّ بعد فعلِ تَمَنٍّ[8]. والذي يُحدِّدُ (لو) على أيِّ معنًى إنَّما هي القرائنُ السياقيَّةُ والحاليَّة.

وقد ورَدَتْ (لو) بمعنى: (ليت) في كلام السيِّدة فاطمة (ع) في موضعين: أَحَدهُما قال أميرُ المُؤمنينَ (ع): ((**دَخلتُ السوقَ فابْتَعْتُ لَحْمًا بِدِرْهَم، وذَرةً بِدِرْهَم، فأتيتُ بها فاطمةَ "ع" حتَّى إذا فَرَغَتْ من الخُبْزِ والطَبْخِ قالت: لو أَتَيْتَ أبي فَدَعَوْتَهُ. فَخَرَجتُ... فلمَّا دَخَلْنا قال "ص": هَلُمَّ طعامَكِ يا فاطِمة**))[9].

إنَّ السيِّدةَ فاطمةَ (ع) لا تُريدُ بـ(لو) الإخبارَ، وإنَّما تتمنَّى أَنْ يأتِيَ أميرُ المُؤمنينَ الرَّسولَ (ص) فيدعُوهُ، أي: ليْتَكَ أَتَيْتَ أبي فَدَعوتَهُ. ولَم تأتِ (لو) هُنا دالَّةً على الامتناع في أصلِ معناها، فالمُتَمنَّى

---

(١) شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٣/ ١٣٢٠ .

(٢) يُنظر: همع الهوامع: ١/ ٤٣٦ .

(٣) شرح الرضي: ٤/ ٣٧٨ .

(٤) يُنظر: شرح التسهيل (ابن مالك): ١/ ٣٩٢، شرح الرضي: ٤/ ٣٧٨، همع الهوامع: ١/ ٤٣٦ .

(٥) يُنظر: كتاب العين: ٣/ ١٦٦٣ (ل و) .

(٦) الكتاب: ٣/ ٣٦، ويُنظر: معاني القرآن (الفرّاء): ١/ ٢٦٩ .

(٧) يُنظر: تفسير الكشاف: ١/ ٢١٠ .

(٨) يُنظر: الجنى الداني: ٢٨٩، مغني اللبيب: ١/ ٣٥٢، شرح قواعد الإعراب: ١٣٩ .

(٩) الخرائج والجرائح: ١/ ١٠٨، بحار الأنوار: ١٨/ ١١٩ .

مُمْكِنٌ سَهْلُ الوُقوع، فَأَميرُ المُؤمنينَ قد أَتَى الرَّسولَ (ص) ودَعاهُ، ووَقَعَتِ الفاءُ في جوابِ (لو) الطَّلبيَّة، وهذا يؤيِّدُ المذهبَ الأَوَّلَ القاضي بكون (لو) قِسْمًا بِرَأسِهِ دونَ الآخَرين.

– والموضعُ الآخرُ قولُها راثيةً أَبَاها رسولَ الله (ص): [الخفيف]

لــو تــرى المنبــرَ الــذي كُنْــتَ تعلُــو هُ، عــــلاهُ الظَّـــلامُ بعـــدَ الضِّـــياءِ[1]

جاءَتْ (لو) للتَّمنِّي؛ لاستِغنائها عن الجواب[2]، والمُتَمَنَّى مُمْكِنٌ، وهذا أيضًا يؤيِّدُ المذهبَ الأَوَّلَ في كونِ (لو) قِسْمًا بِرَأسِهِ.

ثانيا: التَّرَجِّي:

مفهومُ التَّرَجِّي لُغَةً واصطِلاحًا:

أ– الترجِّي لُغَةً: الرَّجاءُ نقيضُ اليأسِ، رجا يرجو رَجاءً، ورَجَّى يُرجِّي، وارتَجى يرتَجي، وتَرَجَّى يترَجَّى ترَجِّيًا، والرَّجاءُ بمعنى: الأَمل، يُقال: رَجوتُ الأمْرَ أرجوهُ رجاءً. ثُمَّ تُوسِّعَ في ذلكَ فاستُعمِلَ بمعنى: الخوف، قال تعالى: ﴿ bqã_ö? ŵ ŏø9 $B﴾ [نوح: ١٣]، أي: لا تخافونَ للهِ عَظَمة[3].

ب– التَّرَجِّي اصطِلاحًا: هو ((إظهارُ إرادةِ الشيءِ المُمْكِنِ أو كراهتِهِ))[4].

أدوات التَّرَجِّي:

يُتَوصَّلُ إلى التَّرَجِّي في اللغةِ العربيَّةِ بأَداتينِ هما: (لعلَّ وعَسى)، قال سيبويه: ((لعلَّ وعَسى: طمعٌ وإشْفاقٌ))[5].

١ – لعلَّ:

هي أَحَدُ النواسِخِ من الأحرفِ المُشبَّهةِ بالفِعْلِ، تدخُلُ على الجُملةِ الاسميَّة، فتنصُبُ المُبتَدأَ وترفعُ الخبر[6]. وتُستَعمَلُ للتَّرَجِّي في المحبوبِ والإشفاقِ في المحظور، ولا تُستَعمَلُ إلاَّ في المُمْكِن[7].

واختَلَفَ النُحاةُ في اللام الأُولى في (لَعلَّ)؛ فذهبَ البصريُّونَ إلى أَنَّها مزيدةٌ للتوكيد وذهبَ الكوفيُّونَ إلى أَنَّها أصليَّةٌ، ورجَّحَ أبو البركاتِ الأنباري رأيَ الكوفيِّينَ في هذه المسألة[8].

وجاءَت (لعلَّ) في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) في موضعٍ واحد، وهو قولُها لأَميرِ المُؤمنينَ (ع) بعدما انصرفَ باكيًا يومَ آخى النبيُّ (ص) بين المُهاجرينَ والأَنصار، ولم يُؤاخِ بينهُ وبين أَحَدٍ: ((**لا يُحْزِنْكَ اللهُ، لَعلَّهُ إنَّما اذَّخَرَكَ لِنَفْسِهِ**))[9].

إنَّ في (لعلَّ) لُغَاتٍ عدةٍ، منها عَلَّ، ولَعَنَّ، وعَنَّ، وأَنَّ، ولَعَلَّ وهذه الأخيرةُ هي التي جاءَ بها النصُّ، وهي اللغةُ المشهورَةُ والفُصحى التي جاءَ بها القُرآنُ الكريم[1]. والمعنى الذي أفادتْهُ (لَعلَّ) في

---

(١) ديوانها:٢٣، بحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٧ .
(٢) يُنظر: همع الهوامع: ٢/ ٤٧٤ .
(٣) يُنظر: كتاب العين: ١/ ٦٦٢ (ر ج و)، معجم مقاييس اللغة: ١/ ٥١٥ (ر ج ا) .
(٤) التعريفات: ٦٠ .
(٥) الكتاب: ٤/ ٢٣٣ .
(٦) يُنظر: المقتضب: ٣/ ٧٣، المقرب: ١١٧ .
(٧) يُنظر: مغني اللبيب: ١/ ٣٧٩ .
(٨) يُنظر: الإنصاف: ١/ ٢١٨، ٢٢٤ م ٢٦ .
(٩) سبق تخريجه في ص: ١١٩ من هذا البحث .

الموضعِ السابقِ هو التَّرَجِّي لأَمرٍ محبوبٍ في المُستقبلِ القريب، قال الخليلُ: لعلَّ: هي ((حرفٌ يُقرِّبُ من قضاءِ الحاجةِ ويُطْمِعُ))[٢]. واسمُ (لَعَلَّ) هو (هاء) الضمير الذي يعودُ على الرَّسول (ص)، وخبرُها الجُملةُ الفعليَّةُ (إِنَّما اذَّخَرَكَ لِنَفْسِهِ) التي فِعلُها ماضٍ، مع أَنَّ الحريري (ت ٥١٦هـ) منعَ أَنْ يقعَ الفعلُ الماضي خبرًا لـ(لعلَّ)؛ لأَنَّها للاستقبالِ فلا تدخُلُ على الماضي، ولا يمتنعُ هذا عندَ ابنِ هشام[٣].

٢- عَسَى:

أجمَعَ جمهورُ النُحاةِ على أَنَّ (عَسَى) فِعْلٌ جامِدٌ من أَفعالِ المُقاربة، قال المُبَرِّدُ في ((باب الأفعالِ التي تُسَمَّى "أفعال المُقاربة": فمن تلكَ الأفعال: "عسى" وهي لِمُقاربةِ الفعل... قولُكَ: "عسى زيدٌ أَنْ ينطَلِقَ" و"عَسَيْتُ أَنْ أَقومَ"، أَيْ: دَنَوتُ من ذلكَ وقاربْتُهُ بالنِّية))[٤]. وشابَهَتْ (عسى) (لعلَّ) في معنى التَّرَجِّي في المحبوب، والإشفاقِ في المكروه، قالَ ابنُ الخَشَّاب (ت ٥٦٧هـ): ((فَأَمَّا عَسى فمعناها: الطمعُ والإشفاقُ كما أَنَّ معنى لعلَّ ذلك))[٥]. فلمَّا كانَ فيها معنى الطمع أشبَهَتْ (لعلَّ)، و(لعلَّ) حرفٌ لا يتَصرَّفُ فكذلك ما أَشْبَهَهُ[٦]، وقيلَ: إِنَّها جَمَدَتْ؛ لأَنَّها تدُلُّ على الاستِقبال معَ أَنَّ لفظَها لفظُ المُضي، فاسْتُغْنِيَ عنْ أَنْ يُتَكلَّفَ لها بناءُ المُضارعِ منها، ولهذه العِلَّةِ لزمَ خبرُها (أَنْ)، فلم يجُزْ تعريتُهُ منها في الاختيار وحالِ السعة[٧].

ورَدَتْ (عسى) في كلام السيِّدة فاطمة (ع) في موضعينِ: أحدُهما لمَّا وقفَ سائلٌ على بابِها **((عَمَدَتْ فاطمةُ إلى جلدِ كبشٍ مدبوغٍ بالقَرَظِ كانَ ينامُ عليهِ الحَسَنُ والحُسين. فقالت: خُذْ هذا أيُّها الطارقُ، فعَسى اللهَ أَنْ يرتاحَ لكَ ما هو خيرٌ منهُ))**[٨].

لفظُ الجلالةِ (الله) اسمُ (عَسى)، ولا يكونُ خبرُها إلاَّ فِعْلاً مُضارِعًا مُستَقْبلاً؛ وذلكَ لأَنَّ معناها الطمعُ، والطَّمَعُ إِنَّما يكونُ في الأفعالِ الدالَّةِ على المُستَقْبَل، ثُمَّ من المُضارع ما يقتَرِنُ بـ(أَنْ) المصدريَّة كما هو الحالُ في قولِها: (أَنْ يرتاحَ)، وهذا هو الغالب الشائع[٩]، والأجوَدُ والأَفصَحُ فيها[١٠]، ومنهُ ما يتجرَّدُ عنها، وليسَ بالوجهِ الجيِّد؛ وذلكَ لأَنَّ (عَسى) لمَّا كانت لتقريبِ المُستقبل لَزِمَتْها (أَنْ) التي هي علمُ المُستقبل[١١]. ومعناها في الموضعِ السابقِ هو الطمعُ في وقوعِ الخبر (أَنْ يرتاحَ لكَ) الدالِّ على الأَمرِ المحبوبِ في المُستقبل القريب.

---

(١) يُنظر: اللامات: ١٤٧، شرح ملحة الإعراب: ٢٠٦ .

(٢) كتاب العين: ٢/ ١٢٧٤ (ع ل ل) .

(٣) يُنظر: مغني اللبيب: ١/ ٣٨٠، البرهان في علوم القُرآن: ٤/ ٢٤١ .

(٤) المقتضب: ٣/ ٦٨، ويُنظر: الصاحبي: ٢٣٧، أسرار العربية: ١٢٥ .

(٥) المرتجل: ١٢٨ .

(٦) يُنظر: الخصائص: ١/ ٣١٢، أسرار العربية: ١٢٦، المرتجل: ١٢٨- ١٢٩ .

(٧) يُنظر: المرتجل: ١٢٩ .

(٨) بحار الأنوار: ٤٣/ ٥٦، والقَرَظُ: ورقُ السَّلَم، يُدبَغُ به الأدم،كتاب العين: ١/ ١٤٦٣ (ق ر ظ). وارتاح الله له: رَحِمَهُ وأنقَذَهُ من البليَّة، تاج العروس: ٦/ ٤٢٢ (ر و ح) .

(٩) يُنظر: الكتاب: ٣/ ١٥٨، شرح شذور الذهب (ابن هشام): ٢٩٢ .

(١٠) يُنظر: الكامل في اللغة: ١/ ١٩٦، الصاحبي: ٢٣٧ .

(١١) يُنظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ١/ ٣٥٦- ٣٥٧، توجيه اللمع: ٣٩٥ .

– وهناكَ موضعٌ آخرُ لـ(عَسى)[١].

ثالثًا: العَرْضُ والتحضيضُ:

مفهومُ العَرْضِ والتحضيضِ لُغَةً واصطلاحًا:

أ– **العَرْضُ لُغَةً:** العَرْضُ في أصلِ اللغة بمعنى: عَرْض الشَّيءِ للنَّظَرِ فيه، و((فُلانٌ يعرِضُ علينا المتاعَ للبيع والهبة ونحوهما... وعرضْتُ الجُنْدَ عَرْضَ العين، أَيْ: أمرَرتُهُم عليَّ لأَنظُرَ ما حالُهم، ومَنْ غابَ منهم))[٢]. والتحضيضُ لُغَةً: يُقالُ: حَضَّ يحُضُّ، والحَضُّ الحَثُّ[٣].

ب– **العَرْضُ والتحضيضُ اصطلاحًا:** هما ((طلبُ الشَّيءِ، لكنَّ العَرْضَ: طَلَبٌ بلِيْنٍ، والتحضيضُ: طَلَبٌ بِحَثٍّ))[٤]، لِذا هُما مُتقارِبانِ إلاَّ أَنَّ العَرْضَ أرفَقُ؛ لأَنَّهُ طلبٌ بلينٍ وتأدُّبٍ، والتحضيضُ أعْزَمُ؛ لأَنَّهُ طلبٌ بحَثٍّ وإزعاج[٥]. والعَرْضُ قريبٌ من التمنِّي؛ لأَنَّ الحَثَّ لا يكونُ إلاَّ في ما تَوَدُّهُ وتتمنَّاهُ[٦].

<u>أدواتُ العَرْضِ والتحضيضِ:</u>

تُؤدِّي معنى العَرْضِ والتحضيض في اللغةِ العربيَّة أدواتٌ لم تُحدد لِكُلٍّ منهما، فاستُعمِلَتْ أدواتُ العَرْضِ للتحضيضِ وبالعَكْسِ، إذ ذكرَ سيبويهِ (هلاَّ، ولولا، ولوما، وألاَّ، وأَلا) في مواضعٍ مُتَفرِّقةٍ من كتابهِ، ونصَّ على أَنَّها حروفُ تحضيض[٧]، وذكرَ في موضعٍ آخرَ أَنَّ (هَلاَّ، وأَلاَّ، ولولا) تُسْتَعْمَلُ للعَرْض[٨]. وتختصُّ هذه الأحرُفُ بالفِعْلِ، جاءَ في الكتاب: ((هذا بابُ الحروف التي لا يليها بعدَها إلاَّ الفعل... هلاَّ ولولا وألاَّ، ألزموهُنَّ "لا"، وجعلوا كُلَّ واحدةٍ مع "لا" بمنزلةِ حرفٍ واحد، وأَخلَصوهُنَّ للفعلِ حيثُ دخلَ فيهنَّ معنى التحضيض))[٩]. إذًا فالسياقُ مع قرائنِ الحالِ هُما اللذانِ يُحدِّدانِ كونَ الأَداةِ للعرضِ أو التحضيض. هذا ولَم يأتِ في كلام السيِّدة فاطمة (ع) إلاَّ الأداةُ (ألا) المُخَفَّفة.

ألاَ المُخَفَّفة:

يرى أكثرُ النُحاةِ أَنَّ (ألاَ) مثلُ (هلاَّ) لا تتجرَّدُ من معنى الاستِفهام، فهي مُرَكَّبةٌ من هَمْزَةِ الاستِفهام و(لا) النافية، وليسَتْ أداةً بسيطةً، وبعدَ تركُّبِها أَفادَتْ معنًى جديدًا وهو العَرْضُ والتحضيض[١٠].

---

(١) يُنظر: بحار الأنوار: ٤٣/ ٥٦ .

(٢) كتاب العين: ٢/ ١١٧٣ (ع ر ض) .

(٣) يُنظر: المصدر نفسه: ١/ ٣٩٥ (ح ض ض) .

(٤) مغني اللبيب: ١/ ٩٧، ويُنظر: حاشية الخضري: ٢/ ٣٠١ .

(٥) يُنظر: شرح قواعد الإعراب: ١١٣ .

(٦) يُنظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ١٠٦٤ .

(٧) يُنظر: الكتاب: ١/ ٩٨، ٢/ ٣٠٨، ٣/ ١١٥ .

(٨) يُنظر: المصدر نفسه: ٣/ ٥١٤ .

(٩) ٣/ ١١٥ .

(١٠) يُنظر: الكتاب: ٢/ ٣٠٨، ٣/ ١١٥، شرح الرضي: ٤/ ٤٢٢، الجنى الداني: ٣٨٣ .

ورَدَتْ (أَلاَ) في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) في ثلاثةِ مواضعَ: أحدُها أنه لمَّا أخبَرَها رسولُ الله (ص) بما يلقاهُ أميرُ المُؤمنينَ بعدَهُ من المِحَنِ قالَتْ بِحُزْنٍ وقَلَقٍ: ((**يا رَسولَ الله، ألاَ تَدعُو اللهَ أَنْ يصرفَ ذلكَ عنهُ؟ فقال (ص): قد سألْتُ اللهَ ذلكَ له، فقال: إِنَّهُ مُبْتَلى ومُبتَلى به**))[1]. ومنها قولُها لأَبيها رسولِ الله (ص) في مرضهِ الذي تُوُفِّيَ فيه: ((**نفسي لِنَفسِكَ الفِداءُ، ووَجْهي لِوَجْهِكَ الوِقا يا أَبَتَاه، ألاَ تُكَلِّمني كلمة؟ فإنِّي أنظُرُ إليكَ وأراكَ تُفارِقُ الدُّنيا**))[2]. والموضِعُ الأَخيرُ قولُها (ع) لأسماءَ في في مرَضِها الذي تُوُفِّيَتْ فيه: ((**إِنِّي نَحَلْتُ، وذهبَ لحمي، ألاَ تَجْعَلِيْنَ لي شيئًا يَستُرُني**))[3].

جاءَتْ (ألاَ) في المواضعِ الثلاثةِ دالَّةً على الطَّلَب بِلِين؛ ففي الموضِعَينِ الأَوَّلينِ سُبِقَتِ الأداةُ (ألاَ) بأُسلوبِ النِّداء تنبيهًا وتأكيدًا لأَهميَّةِ الطلب، وسُبِقَتْ في الموضعِ الثالثِ بالجُملةِ الخَبَريَّةِ، إذْ جاءَ أسلوبُ العَرْضِ في مقام التعليل.

ولم تَعمَلْ أداةُ العرضِ (ألاَ) الجزمَ في الفعل المُضارع الواقع بعدَها[4]؛ ((لأَنَّها لا تدُلُّ على معنى الأَمْرِ الجازِمِ الذي تَدُلُّ عليه صيغَتا "افْعَلْ" و"لِيَفْعَلْ"))[5].

---

(١) كنز الفوائد: ٣٣٥، بحار الأنوار: ٢٤/ ٢٢٠ .

(٢) روضة الواعظين: ٨٥ .

(٣) بحار الأنوار: ٤٣/ ٢١٢ .

(٤) يُنظر: معاني الحروف: ١٢٧، شرح جمل الزجاجي: ٢/ ٢٨٦ .

(٥) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٥١١ .

الفصل الخامس

أسلوب الدعاء

الدعاء المباشر- الدعاء غير المباشر

مفهومُ الدُّعاءِ لُغَةً واصطلاحاً:

أ- الدُّعاءُ لُغَةً: الدُّعاءُ هو ((أَنْ تُميلَ الشَّيءَ إليكَ بصوتٍ وكلامٍ يكونُ منكَ))[١]. وجاءَ في لسانِ العرب أَنَّ الدُّعاءَ هو الاستغاثةُ والرغبةُ إلى اللهِ عزَّ وجل، يُقالُ: دعاهُ دُعاءً ودعوًى، ودُعاؤهُ سُبحانَهُ يكونُ على ثلاثةِ أوجه: فوَجهٌ منها توحيدُهُ والثناءُ عليهِ، كقولِكَ: يا أللهُ، لا إلهَ إلاّ أَنتَ، وكقولِكَ: ربَّنا، لَكَ الحمدُ، والوجهُ الثاني مسألةُ العفوِ والرحمة وما يُقَرِّبُ منهُ، كقولِكَ: اللهُمَّ اغفِرْ لنا، والوجهُ الثالثُ مسألةُ الحظِّ من الدنيا، كقولِكَ: اللهُمَّ ارزُقني مالاً وولَدا[٢].

ب- الدُّعاء اصطلاحًا: الدُّعاءُ هو طلبُ الفعلِ من المَدعُوِّ على سبيل التضرُّعِ، وهو بمنزلةِ الأمرِ والنهي في الجزمِ والحذفِ عند المُخاطبة، وإنَّما قيلَ: دُعاءٌ وطلبٌ لأَجلِ معناهُ؛ لأَنَّكَ تطلُبُ إلى مَنْ أَنتَ دونَهُ[٣]، وعُرِّفَ بأَنَّهُ: ((كلامٌ إنشائيٌ، دالٌّ على الطلب مع خُضوعٍ، ويُسَمَّى سُؤالاً أيضًا))[٤].

والدُّعاءُ في لغة العرب من الأساليبِ الإنشائيَّةِ الطلبيَّة، وليسَ لهُ صِيَغٌ قياسيَّةٌ عند النحاة، إنَّما ألفاظٌ سماعيَّةٌ، كقولِهم: غفرَ اللهُ لِزَيدٍ... إلى غيرِ ذلك[٥].

وإنَّ أُسلوبَ الدُّعاءِ في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) تضمَّنَ ثلاثةَ عناصرَ: الداعي، والمدعوَّ الذي هو الله سُبحانَهُ، والمَدعُوَّ له أو عليهِ، وغالبًا ما يكونُ الداعي هو المدعوَّ له، وبما أَنَّ المدعُوَّ هو اللهُ عزَّ وجل فقد جاءَ دعاؤُها بأسلوبينِ رئيسين هما:

الأُسلوب الأَوَّل: دُعاؤها اللهَ عزَّ وجلَّ بأُسلوبِ الخطاب (الدُّعاء المباشر):

إنَّ المحورَ الأساسَ الذي يقومُ عليه الدُّعاءُ هو النِّداء؛ لأَنَّ مَنْ يُريدُ الدُّعاءَ عادةً يقومُ بتخصيص مَنْ يُريدُ أَنْ يُوجِّهَ له كلامَهُ فيُناديه؛ فهو ((أَوَّلُ كلِّ كلامٍ لك، به تَعطفُ المُكلَّمَ عليكَ))[٦]، إذ يُستَعملُ النِّداءُ بمعنى الدُّعاء كما في قولِكَ: (يا أللهُ)[٧]؛ لأَنَّ الدُّعاءَ يكونُ لِمَنْ فوق الداعي.

وجاءَ الدُّعاءُ في صورةِ النِّداءِ في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) لأَجلِ المدحِ والتعظيمِ فقط في ثلاثةِ مواضعَ: منها قولُها (ع): ((**يا مَنْ لم يَزَلْ ولا يزولُ، كَمَا لَمْ يَزَلْ قائمًا على كُلِّ نَفسٍ بما كَسَبَتْ، يا مَنْ جَعَلَ أَيَّامَ الدُّنيا تزولُ، وَشُهورَها تحولُ، وسِنيَّها تدُور، وأَنتَ الدائمُ لا تُبليكَ الأَزمانُ، ولا تُغيِّرُكَ الدُّهور**))[٨].

أُجرِيَتْ (سنين) مُجرى جَمعِ المُذكَّرِ السالم، إذ أُعرِبَتْ بالياءِ نصبًا، وهي لُغةُ أهلِ الحجاز[٩]. وفي الدُّعاءِ التفاتٌ من ضميرِ الغيبة إلى الحضور؛ فقد عُدِلَ من ضميرِ الغيبةِ في قولِها: (يا مَنْ لم

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ١/ ٤٠٩ (د ع و) .
(٢) يُنظر: لسان العرب: ٢/ ١٢٧٩ – ١٢٨٠ (د ع ا) .
(٣) يُنظر: المقتضب: ٢/ ١٣٢، عروس الأفراح: ١/ ٤٦٦ .
(٤) كشاف اصطلاحات الفنون: ٢/ ١٤٢ .
(٥) يُنظر: المقتضب: ٢/ ١٣٢، الأصول في النحو: ٢/ ١٧٠ .
(٦) الكتاب: ٢/ ٢٠٨ .
(٧) يُنظر: الصاحبي: ٢٨٧ .
(٨) فلاح السائل ٣٧٤ .
(٩) يُنظر: شرح ابن عقيل: ١/ ٦٤ .

يَزَلْ ولا يزولُ... يا مَنْ جَعَلَ أَيَّامَ الدُّنيا تزولُ...) إلى ضميرِ الخطاب في قولِها: (وأَنتَ الدائمُ لا تُبليكَ الأَزمانُ، ولا تُغَيِّرُكَ الدُّهور)، وقد حقَّقَ هذا العُدولُ التفاتًا إلى عظمةِ اللهِ عزَّ وجلَّ المُتمثِّلةِ بالحياةِ الدائمة القيُّوميَّة، فهو الحيُّ القيُّومُ القائمُ بتدبيرِ خلقِهِ.

– وقولُها (ع): **((يا مَنْ كلُّ يومٍ عندهُ جديدٌ وكلُّ رزقٍ عندهُ عتيدٌ، للضَّعيفِ والقويِّ والشديد، قسَّمْتَ الأرزاقَ بين الخلائقِ، فسوَّيتَ بين الذَّرَّةِ والعُصفُور))**[١].

ولأَنَّ النِّداءَ هو الأساسُ في أسلوب الدُّعاءِ المُباشِر؛ لِذا نَجِدُ أَنَّ الدُّعاءَ في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) جاءَ على قسمين:

القسم الأَوَّل: الدُّعاء المُتكوِّن من النِّداءِ مع الجملةِ الطلبيَّة: ويشملُ:

١– **الدُّعاء بصيغة الأمر:** إنَّ الدُّعاءَ بالفعلِ أَولى وأكثرُ؛ لأَنَّهُ في الأصلِ أمرٌ أو نهيٌ، إلاَّ أَنَّ عقيدةَ المُسلمينَ في تنزيهِ اللهِ تعالى جَعَلَتْهُ قِسْمًا ثالثًا لهما، إذ ليسَ مِنَ المعقولِ أَنْ يأمُرَ العبدُ ربَّهُ أو ينهاهُ[٢]، وإنَّ صيغةَ الأمرِ والدعاءِ واحدةٌ؛ لأَنَّ كُلاًّ منهما طلبٌ، وإنَّما يتفاوتانِ في الرتبة[٣]. وجاءَ الدُّعاءُ بصيغةِ الأمر في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) على أَنماطٍ وتراكيبٍ مُختلفةٍ، وهي على النحو الآتي:

النمط الأَوَّل: (نداء + فعل أمر): جاءَ هذا النمطُ في مئةٍ وستِّينَ موضعًا: منها قولُها (ع): **((اللهُمَّ صلِّ على مُحمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ، واغفِرْ لنا مغفِرَةً جزمًا حتمًا لا نقتَرِفُ بعدَها ذنبًا، ولا نكتَسِبُ خطيئةً ولا إثمًا، اللهُمَّ صلِّ على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ صلاةً ناميةً دائمةً زاكيةً مُتَتابِعةً مُتواصِلةً مُترادِفةً، برحمتكَ يا أرحمَ الراحمين))**[٤].

سبقَ الحديثُ عن أصلِ (اللهُمَّ) والخلافِ فيها بين البصريِّينَ والكوفيِّينَ في فصلِ النِّداء، إذ هي لفظةٌ تجمعُ الدُّعاءَ، فمَنْ قال: (اللهُمَّ) فقد دعا اللهَ بجميعِ أسمائهِ الحُسنى[٥]. والمفعولُ المُطلقُ في كلٍّ من (مغفرةً، وصلاةً) جاءَ مُبيِّنًا نوعَ فعل الدعاء فضلاً عن معنى التوكيد، فـ((في المصدر الموصوفِ زيادةٌ على مفهومِ الفعل؛ لأَنَّهُ خرجَ بالصفةِ من الجنسِ العام إلى النوع الخاص))[٦]، فالأَوَّلُ بيَّنَ نوعَ المغفرةِ المطلوبةِ، وهو كونُها قطعيَّةً حتميَّةً، والثاني بيَّنَ نوعَ الصلاة، وهو كونُها صلاةً ناميةً دائمةً زاكيةً مُتتابعةً متواصلةً مُترادفةً.

وإنَّ الصفةَ المميَّزةَ في أدعية السيِّدة فاطمة (ع) هي كثرةُ الصلاةِ على محمّد وآله (ص) استجابةً لقوله تعالى: ﴿ $¨Jšîó @ ‡(qßJk™r ïøã ‡(q•¹ ‡(qãZB#ä šú ïÏ%©!$# $ygƒr'¯»tƒ ﴾ [الأحزاب: من الآية ٥٦]؛ إذ

(١) فلاح السائل: ٣٧٤، والعتيد: الحاضر المُهيَّأ، كتاب العين: ٢/ ١١٣٢، (ع ت د)، والذَرَّةُ: واحدةُ الذَرِّ، وهو صغارُ النمل، كتاب العين: ١/ ٦٢٠ (ذ ر ر) .

(٢) يُنظر: الإحكام في أصول الأحكام: ٢/ ١٩٩– ٢٠٠، أساليب الطلب في نهج البلاغة: ١٩٠ .

(٣) يُنظر: تفسير الكشاف: ١/ ٢٥ .

(٤) البلد الأمين: ١٠١ .

(٥) يُنظر: معترك الأقران: ٢/ ٦٢ .

(٦) توجيه اللمع: ١٦٨، ويُنظر: المقاصد الشافية: ٣/ ٢٢٤ .

إنَّ الصلاةَ عليهِ وآلهِ أحدُ شروطِ استجابة الدعاء؛ لذا قال أميرُ المؤمنين (ع): ((**الدُّعاءُ محجوبٌ حتَّى يُصلَّى على مُحمَّدٍ وأهلِ بيتهِ، اللهُمَّ صلِّ على مُحمَّدٍ وآله**))[١].

– ومنها قولُها (ع) في مرَضِها الذي تُوفِّيت فيه: ((إليكَ ربِّ لا إلى النار))[٢].

جاءَ فعلُ الدعاء محذوفًا، وقد دلَّتْ عليهِ قرينةُ الحال وهو مرضُها الذي تُوفِّيت فيه، والتقديرُ: (إليكَ ربِّ اقبِضْني)، فـ((من عادة العرب الإيجازُ والاختصارُ والحذفُ طلبًا لتقصير الكلام واطِّراح فُضولِهِ، والاستغناء بقليلهِ عن كثيرِهِ، ويعُدُّونَ ذلك فصاحةً وبلاغةً))[٣]، وتقديرُهُ مؤخَّرًا أولى؛ لأَنَّ المُخاطَبَ عالِمٌ بأَنَّها مقبوضةٌ، وأَنَّ الاهتمامَ مُنصَبٌّ على الغايةِ المكانيَّة بعد القبض المتمثلةِ بجوار الله تعالى ورحمتهِ.

– وهناك مواضعُ أُخَرُ من هذا النمط[٤].

النمطُ الثاني: (نداء + جملة اسميَّة + فاء السببيَّة + فعل أمر): وجاء هذا في ستَّةِ مواضعَ، منها قولُها (ع) داعيةً على أبي بكر وعُمر: ((**اللهُمَّ إنَّهُما ظلما ابنةَ مُحمَّدٍ نبيِّكَ حقَّها فاشْدُدْ وطأَتَكَ عليهما**))[٥].

الفاءُ في (فاشْدُدْ) فاءُ السببيَّةِ، وتختصُّ بالجُمَل؛ فتدخُلُ على ما هو جزاءٌ مع تقدُّمِ كلمة الشرط، وبدونِها، كما في موضعِ النصِّ، وعلامتُهُ بأَنْ يصلُحَ تقديرُ (إذا) الشرطيَّة قبل (الفاء)، وجعل مضمون السابق شرطَها[٦]، فلهذا يكونُ المعنى هو: اللهُمَّ إذا كانا قد ظلَما ابنةَ مُحمَّدٍ نبيِّكَ فاشْدُدْ وطأَتَكَ عليهما.

وإنَّ فكَّ الإدغامِ في فعلِ الدُّعاء (فاشْدُدْ) هو لهجةُ أهلِ الحجاز، قال سيبويه: ((هذا بابُ مُضاعفِ الفعل واختلاف العرب فيه... وذلك نحو: رَدَدْتُ، ووَددْتُ، واجتَرَرْتُ... فإذا كانَ حرفٌ من هذه الحروف في موضعٍ تسكُنُ فيه لامُ الفعل، فإنَّ أهلَ الحجازِ يُضاعفونَ... ولا يُدغِمونَ... وأَمَّا بنو تميم فيُدغِمونَ المجزومَ))[٧]، وفكُّ الإدغامِ يدُلُّ على إيضاحِ الأصواتِ، والتأنِّي في النُّطق[٨]. ويُستَفادُ من هذا طلبُ إيقاعِ الوطأةِ عليهم بِشِدَّةٍ ولا مجالَ للرأفةِ بهما؛ لِمَا وقعَ منهما من ظُلمٍ لابنةِ نبيِّهِ الكريم (ص).

– وهناك مواضعُ أُخَرُ من هذا النمط[٩].

النمط الثالث: (نداء + جمل فعليَّة + فاء السببيَّة + فعل أمر): وجاء في ثلاثةَ عَشَرَ موضعًا: منها

قولُها (ع): ((اللهُمَّ عَمِلْتُ سُوءًا، وظَلَمْتُ نفسي، فاغفِرْ لي إنَّهُ لا يغفِرُ الذنوبَ إلاَّ أَنتَ))[١].

---

(١) الصواعق المحرقة: ١٤٨، كنز العمال: ٢٠/ ٨٨٠ .

(٢) دلائل الإمامة: ٤٤ .

(٣) أمالي المرتضى: ٢/ ٢٦٥ .

(٤) يُنظر: الدعوات: ٤٧، فلاح السائل: ٢٤٨، ٣١٤، ٣٧٤، ٣٩٦، ٤٤٨، مهج الدعوات: ١٤١، البلد الأمين: ١٠١، بحار الأنوار: ٤٣/ ٧٣، ١٧٧، ٢٠٠، ٢١٧، ٨٦/ ١٧٥، ٩٤/ ٢٢٥ .

(٥) الاختصاص: ١٨٢ .

(٦) يُنظر: شرح الرضي: ٤/ ٣٨٧ .

(٧) الكتاب: ٣/ ٥٢٩– ٥٣٠ .

(٨) يُنظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ١٧٠، لهجة قبيلة أسد: ٨٧ .

(٩) يُنظر: الاختصاص: ١٨٤، فلاح السائل: ٣٧٤، ٣٩٦ .

في كثيرٍ من الأدعيَّة نجدُ أَنَّ السيِّدةَ فاطمةَ (ع) – كما هو دَيْدَنُ أهلِ البيت (ع)– تستغفِرُ اللهَ من الذنوبِ، مع شهادةِ القُرآن الكريم بِعِصْمَتِها، ﴿Ìø2Ïd‰ Ï%©!$# (#qãZtB#uä (#qà)¨?$# ©!$# 4’n?tã ¾ÏmÎ/ ÏM»t6Íh‹©Ü9$# ÏM»ysÎ=»¢Á9$# ÏM»oYÏB÷“tã ÒOŠÎ=tæ ÇÊÈ﴾ [الأحزاب: من الآية ٣٣]؛ فذلكَ من بابِ تنزيلِ النفسِ منزلةَ المُقصِّرِ في حقِّ اللهِ تعالى، وذلكَ يكونُ أقوى في حثِّنا على السعي في طاعةِ الله عزَّ وجلّ.

– وهناك مواضعُ أُخَرُ من هذا النمط[٢].

النمط الرابع: (نداء + معمول فعل الأمر + فاء + فعل الأمر): وجاءَ في تسعةَ عَشَرَ موضعًا: منها قولُها (ع): ((... **ومنَ الدنيا سالِمًا فَنجِّني، ومنَ الظُلُماتِ إلى النورِ فَأَخْرِجْني، ويومَ القيامةِ فبيِّضْ وجهي، وحسابًا يسيرًا فَحَاسِبْني**))[٣].

أفعالُ الدُّعاءِ في كلٍّ من (فَنَجِّني، فَأَخْرِجْني، فَبيِّضْ، فَحَاسِبْني) جاءت مُتَّصلةً بـ(الفاء) مع تقديمِ معمولاتِها عليها، وهي على التوالي: (من الدنيا سالمًا، ومِنَ الظلماتِ، ويومَ القيامة، وحسابًا)، ففي الموضعِ الأَوَّلِ قُدِّمَ معمولانِ: الأَوَّلُ جارٌّ ومجرورٌ والآخرُ حال، وفي الموضعِ الثاني المعمول جارٌّ ومجرور، وفي الثالثِ ظرف زمان، وفي الرابعِ مفعولٌ مطلق، وأفادَ هذا التقديمُ الاختصاصَ والاهتمامَ بالمُقَدَّمِ؛ لأَنَّهم يُقدِّمونَ الذي شأنُهُ أَهمُّ وهم ببيانهِ أعنى[٤]. وقدِ ((اختُلِفَ في الفاءِ الداخلةِ على الفعلِ المُقدَّمِ معمولُهُ، في الأمرِ والنهي، نحو: زيدًا فاضْرِبْ... فذهبَ قومٌ، منهُم الفارسي إلى أَنَّها زائدةٌ، وذهبَ قومٌ إلى أَنَّها عاطفةٌ، وقالوا: الأَصلُ في نحو: "زيدًا فاضْرِبْ": تنبَّهْ فاضْرِبْ زيدًا. فالفاءُ عاطفةٌ على "تنبَّهْ"، ثُمَّ حُذِفَ الفعلُ المعطوفُ عليه، فَلَزِمَ تأخيرُ الفاء؛ لئلاَّ تقعَ صدرًا، فلذلكَ قُدِّمَ المعمولُ عليها))[٥]، إلاَّ أَنَّ التقديرَ على المذهبِ الأخير لا يستقيمُ مع معنى النصِّ؛ لأَنَّ اللهَ سُبحانهُ لا يُقالُ له تنبَّهْ. وكونُها زائدةً ((لا يُنافي أَنَّها تُفيدُ توكيدَ المعنى وتقويتَهُ لقولِهم: إنَّ زيادةَ الحروف تدُلُّ على زيادةِ المعنى، وقد ينضمُّ لذلك تزيينُ اللفظِ وتحسينُهُ، وإلاَّ كانَ ذلكَ عبَثًا))[٦].

– وهناكَ مواضعُ أُخَرُ من هذا النمط[٧].

النمط الخامس: (نداء + جملة اسمية+ جملة شرطيَّة + الفاء الرابطة + جواب الشرط "فعل أمر"): وجاءَ في ستَّةِ مواضع: منها قولُها (ع): ((**اللهُمَّ وأَعدائي إنْ أَتَوا برًّا فَجَبِّنْ شَجُعَهُم، فُضَّ جُموعَهُم، كلِّلْ سِلاحَهُم، عَرْقِبْ دوابَّهُم، سلِّطْ عليهِمُ العواصفَ والقواصفَ أَبَدًا حتَّى تُصلِيَهُمُ النَّارَ، أَنْزِلْهُم من صياصِيهِم، وأَمْكِنَّا من نواصيهِم، آمينَ ربَّ العالمين**))[٨].

---

(١) فلاح السائل: ٣٧٤ .

(٢) يُنظر: فلاح السائل: ٣٧٤، بحار الأنوار: ٤٣/ ٢١٧ .

(٣) فلاح السائل: ٣٧٤ .

(٤) يُنظر: الكتاب: ١/ ٣٤، المُطوَّل: ٣٧١ .

(٥) الجنى الداني: ٧٣– ٧٤ .

(٦) حاشية الدسوقي: ٢/ ٢٦ .

(٧) يُنظر: فلاح السائل: ٣٧٤ .

(٨) فلاح السائل: ٣٧٤، والفضُّ: تفريقُ الناس بعد اجتماع، كتاب العين: ٣/ ١٤٠١ (ف ض ض). وكلَّ السيفُ: لم يقطعْ. لسان العرب: ٤/ ٣٤٧١ (ك ل ل). وعرقَبَ الدابة: قطعَ عُرقُوبَها، والعُرقوبُ عَصَبٌ موتَّرٌ خلف الكعبين والجمع عراقيب، لسان العرب: ٣/

وقعَ فعلُ الدُّعاءِ (فَجَبِّنْ) جوابًا للشرط (إنْ)، ومُقترِنًا بـ(الفاء) الرابطة لجواب الشرط؛ لأَنَّهُ لا يصلُحُ أَنْ يقعَ شرطًا؛ لأَنَّهُ فِعلٌ طلبيٌّ (دُعاء)[١]، أو لأَنَّهُ مجزومٌ بـ(لامِ) الأَمر محذوفةً لكثرةِ الاستعمالِ على رأي الكوفيِّينَ[٢]، التقديرُ: فَلْتُجَبِّنْ شَجُعَهُم، وجزمُ المجزومِ ممَّا لا يمكنُ[٣].

وإِنَّ الجُملَ الفعليَّةَ الدُّعائيَّة: (جَبِّنْ، فُضَّ، كَلِّلْ، عَرْقِبْ، سَلِّطْ، حتَّى تُصلِيَهُمُ النارَ، أي: أصلِهِم النارَ، أَنْزِلْهُم) لمْ يُعطَفْ بعضُها على بعضٍ بـ(الواو)؛ وذلك لاستغنائها بالرابطِ المعنوي – وهو إرادةُ وقوعِ أفعالِ الدُّعاء على المدعو عليه– عن الرابط اللفظي؛ لأَنَّ المعنى يوثِّقُ العلاقةَ بينها[٤].

ثُمَّ جاءت السيِّدةُ فاطمة (ع) بجملة: (وأمكِنَّا من نواصيهم) مُقترنةً بالواوِ التي تُسمَّى على مذهبِ بعضِ النُحاةِ بـ(واو) الثمانية[٥]، فبهذا الفعلِ (أَمكِنَّا) تتمُّ ثمانيةَ أفعال، ولهذه الواو معنًى إضافيٌّ غيرُ العطفِ وهو التركيزُ على هذا الطلب، وكأَنَّهُ أُمُّ الطلب جميعًا، فهي (ع) دَعَتْ ربَّها جلَّ وعلا بما سبقَ من الطلب، ويكونُ هذا الأخيرُ هو أساسُ الطلب مُضافًا إليه الطلبات المُتقدِّمة، أي: إِنَّ التمكينَ من نواصي الأعداء لا يكونُ إلا بتحقيقِ أفعالِ الدعاء السابقة في حقِّ المدعو عليه.

وتجدُرُ الإشارةُ إلى أَنَّ فعلَ الدعاء (فُضَّ) جاءَ مُدغَمًا، وهي لهجةُ بني تميم، وقد اختُلِفَ في حركةِ فعلِ الأمر الصحيح المُدغَمِ بين الضمِّ والفتح والكسر، قال المُبرّد: ((مذهبُ تميم، وقيس، وأسد، وجماعةٌ من العربِ يقولون: رُدُّ يا فتى، يُدغمونَ ويُحرِّكونَ الدالَّ الثانية؛ لالتقاءِ الساكنين، فيُثبتونَ الضمَّة، ومنهم من يفتحُ؛ لالتقاءِ الساكنين، فيقولُ: رُدَّ يا فتى؛ لأَنَّ الفتحةَ أَخَفُّ الحركات، ومنهم من يقول: رُدِّ يا فتى، فتُكسَرُ؛ لأَنَّ حقَّ التقاءِ الساكنينِ الكسرُ))[٦]، وقد كُسِرَ (فُضِّ) كما رأيت تخلُّصًا من التقاء الساكنين.

– ومن مواضعِ الدعاء بفعلِ الأمر ضمن أسلوب الشرط قولُها (ع): ((**اللهُمَّ... واغفِرْ لي وارْحَمْني إذا تَوَفَّيتني**))[٧].

إِنَّ فعلَ الدعاء الذي هو جوابُ الشرط محذوفٌ وجوبًا؛ وذلكَ لِتَقدُّمِ ما يدُلُّ عليه، والتقديرُ: (اللهُمَّ... وإذا توفَّيتني فاغفِرْ لي وارحمني)، هذا على رأي البصريِّينَ[٨]. أَمَّا على رأيِ الكوفيِّينَ، وأبي زيد الأنصاري[٩]، والأخفش[١]، والمُبرِّد من البصريِّينَ فجوابُ الشرطِ هو المُتقدِّم جوازًا، إلاّ أَنَّ الأخيرَ وبعضَ

٢٥٩٣ (ع ر ق ب). والعواصفُ: الرياحُ الشديدة الهبوب، مفردها العاصف، لسان العرب: ٣/ ٢٦٨٤ (ع ص ف). والقواصف: الرياحُ الشديدة التي تُكسِّرُ ما تمرُّ به من شجرٍ وغيره، ومفردها قاصف وقاصفة، لسان العرب: ٣/ ٣٢٤٤ (ق ص ف). الصِّيصيَّة: ما كانَ حصنًا لكلِّ شيء، وصيصيَّةُ القوم: قلعتهم التي يتحصَّنونَ بها، كتاب العين: ٢/ ١٠٢٤ (ص ي ص) .

(١) يُنظر: شرح جمل الزجاجي: ٢/ ٢٠١ .

(٢) يُنظر: معاني القرآن (الفراء): ١/ ٤٦٩، إعراب ثلاثين سورة: ٣٨ .

(٣) يُنظر: شرح كافية ابن الحاجب (ابن حاجي عوض): ١٠٢٤ .

(٤) يُنظر: دلائل الإعجاز: ٢٢٧، الرابط المعنوي في القرآن الكريم: ١١ .

(٥) يُنظر: الجنى الداني: ١٦٧، مغني اللبيب: ١/ ٤٧٤ .

(٦) الكامل في اللغة والأدب: ١/ ٣٣٩– ٣٤٠، ويُنظر: شرح ملحة الإعراب: ٨٢ .

(٧) مهج الدعوات: ١٤١ .

(٨) يُنظر: مغني اللبيب: ٢/ ٨٤٩، شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٩/ ٤٣٧٠ .

(٩) يُنظر: النوادر في اللغة: ٢٨٣، شرح التسهيل (ابن مالك): ٣/ ٤٠٣ .

البصريينَ اشترطوا أَنْ يكونَ فعلُ الشرط ماضيًا[٢]، كما هو في موضعِ النص، وقُدِّمَ فعلُ الدعاء؛ لأَنَّ الحدثَ المُتقدِّمَ آكدُ وأعَمُّ في تحقيقِ وقوعِهِ من المُتأخِّر[٣].

– وهناكَ مواضعُ أُخَرُ من هذا النمط[٤].

٢– الدعاء بصيغة النهي: وردَ الدعاءُ بصيغةِ النهي على أنماطٍ وتراكيبَ مختلفةٍ، وهي على النحو الآتي:

النمط الأَوَّل: (نداء + "لا" الدعائيَّة مع الفعل المضارع): وجاءَ في خمسةِ مواضع: منها قولُها (ع): **((اللهُمَّ لا تجعلْ مُصيبتي في ديني، ولا تجعَلِ الدنيا أكبرَ همِّي ولا مبلغَ عِلمي))**[٥].

(لا) في قولها: (لا تَجْعَلْ) أَفادت معنى الدعاء، قال سيبويه في حديثِهِ عن (لا): واعلمْ أَنَّ (لا) في الدعاء بمنزلتِها في النهي؛ إذ تعملُ عملَها[٦]، ففعلُ الدعاء (تجعلْ) في كلا الموضعين مجزومٌ بها.

– وهناكَ مواضعُ أُخَرُ من هذا النمط[٧].

النمط الثاني: (نداء + جملة اسميَّة+ جملة فعلية + فاء السببيَّة + "لا" الدعائيَّة مع الفعل المضارع): وجاءَ في موضعٍ واحدٍ، وهو قولُها (ع): **((يا أَكرمَ الأكرمينَ، ومُنتهى أُمنيةِ السائلينَ، أنتَ مولايَ فتحتَ لي بابَ الدعاءِ والإنابة؛ فلا تُغلِقْ عنِّي بابَ القبول والإجابة))**[٨].

النمط الرابع: (نداء + جملة فعليَّة + فاء السببيَّة + "لا" الدعائيَّة مع الفعل المضارع): وجاءَ في ثلاثةِ مواضع: منها قولُها (ع): **((اللهُمَّ إلى رحمتكَ رَفَعْتُ بصري، وإلى جودِكَ بسطتُ كفِّي؛ فلا تحرِمْني وأَنا أسأَلُكَ، ولا تُعَذِّبْني وأَنا أَستَغفِرُك))**[٩].

– ومنها قولُها (ع): **((ربِّ أَبرَزَني الدُّعاءُ للحاجةِ إليكَ فلا تُؤيِّسْني))**[١٠].

– وهناكَ موضعٌ ثالثٌ من هذا النمط[١١].

٣– الدُّعاءُ باقترانِ الأمرِ مع النهي: وردَ هذا التركيبُ في ستَّةِ مواضعَ، مع تفاوتٍ في التقديم والتأخير، منها قولُها (ع): **((اللهُمَّ فرِّغْني لِما خَلَقتَني لهُ، ولا تشْغَلني بما تكَفَّلتَ لي بهِ، ولا تُعذِّبْني وأنا أستغفِرُكَ، ولا تحرِمْني وأَنا أسأَلُكَ))**[١٢].

– وهناكَ مواضعُ أُخَرُ من اقترانِ الأمرِ والنهي في الدُّعاء[١٣].

---

(١) يُنظر: المساعد على شرح التسهيل (ابن عقيل): ٣/ ١٦٣ .
(٢) يُنظر: المقتضب: ٢/ ٦٨، ارتشاف الضرب: ٤/ ١٨٧٩ .
(٣) يُنظر: معاني النحو: ٤/ ١٠٤ .
(٤) يُنظر: فلاح السائل: ٢٦٨، ٣١٤ .
(٥) المصدر نفسه: ٣١٤ .
(٦) يُنظر: الكتاب: ٣/ ٨، ارتشاف الضرب: ٤/ ١٨٥٧ .
(٧) يُنظر: فلاح السائل: ٢٦٨، ٣٧٤ .
(٨)المصدر نفسه: ٢٦٨ .
(٩) المصدر نفسه: ٣٧٤ .
(١٠) المصدر نفسه .
(١١) يُنظر: المصدر نفسه .
(١٢) مهج الدعوات: ١٤١ .
(١٣) يُنظر: البلد الأمين: ١٠١ .

٤- الدُّعاء بأسلوبِ الاستفهام: جاءَ الدُّعاءُ المُباشرُ بأسلوب الاستفهامِ في موضعين، وتمثَّلا بقولِها (ع): **((يا ذا الجلالِ والإكرام، مَا فَعَلْتَ بالغريبِ الفقير إذا أَتاكَ مُستَجيرًا مُستغيثًا؟، مَا فَعَلْتَ بِمَنْ أَناخَ بِفنائكَ وتعرَّضَ لِرِضاك، وغدا إليكَ، فجَثا بينَ يَدَيكَ يشكو إليكَ ما لا يخفى عليكَ؟))**(١).

خرجَ الاستفهامُ إلى معنى الدُّعاء في التضرُّعِ والاستكانةِ إلى اللهِ تعالى.

القسم الثاني: الدُّعاء المُكوَّن من النِّداء مع الجملةِ الخبريَّة: إنَّ الدُّعاءَ بأسلوبِ الخطابِ في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) جاء بنظمٍ آخرَ وهو الدُّعاءُ بالجملةِ الخبريَّة، إذ جاءت الجملةُ الخبريَّةُ على ضربين:

الضرب الأول: الدُّعاء بالجملةِ الاسميَّة: وتُقسَمُ على قسمين:

أ- الجملة الاسميَّة المُطلقة: وهي الجملةُ العاريةُ من النواسخ(٢)، وجاءت في أربعةِ مواضع: منها لمَّا انكَفَأت السيِّدةُ فاطمة (ع) راجعةً من خُطبتها في مسجدِ الرسول (ص) قالت: **((اللهُمَّ أَنتَ أشدُّ منهُم قُوَّةً وحولاً، وأَشدُّ بَأْسًا وتنكيلا))**(٣).

الجملةُ الخبريَّةُ هنا هي الجملةُ الاسميَّةُ: (أَنتَ أَشَدُّ)، والخبرُ فيها وردَ اسمًا مُفرَدًا (أَشَدُّ)، وهو اسمُ تفضيل، وهذا من بابِ المجاز؛ لأَنَّهُ لا يُقاسُ حولُ اللهِ وقُوَّتُهُ بما للإنسان، فهو شبيهٌ بقولِهِ تعالى: ﴿ïøã Üc qè qèr ¼qè ...﴾ [الروم: من الآية ٢٧]، فدلالةُ الدُّعاءِ هي التظلُّمُ والشكوى إلى اللهِ تعالى؛ كي يستعديها على من هَضَمَها.

- وهناك مواضعُ أُخَرُ من الدُّعاءِ بالجملةِ الاسميَّةِ المُطلقةِ بأسلوب الخطاب(٤).

ب- الدُّعاء بالجملةِ الاسميَّة المُقيَّدة: ويُقصَدُ بالمُقيَّدة: هي الجملةُ الاسميَّة التي دخلَ عليها أحدُ النواسخ، فيُحدِثُ فيها تغييرًا في اللفظ وفي المعنى(٥). والناسخُ الذي جاءَ في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) هو الأداةُ (إنَّ) التي تُفيدُ التحقيقَ وتوكيدَ النسبةِ بين طَرَفَيْ الجملة الاسميَّة(٦). وجاءَ هذا في اثني عَشَرَ موضعًا:

منها قولُها (ع): **((اللهُمَّ إنِّي أسألُكَ كلمةَ الإخلاص، وخِشْيَتَكَ في الرِّضا والغَضَبِ، والقصدَ في الغنى والفقر، وأسألُكَ نعيمًا لا ينفدُ، وأسألُكَ قُرَّةَ عينٍ لا تنقطعُ، وأَسْأَلُكَ الرِّضا بالقَضاءِ، وأَسألُكَ بَرْدَ العيشِ بعدَ الموت، وأَسأَلُكَ النظرَ إلى وجهِكَ، والشَّوقَ إلى لِقائكَ من غيرِ ضرَّاء مُضِرَّةٍ ولا فتنةٍ مُظلمة))**(٧).

مجيءُ الخبرِ بالفعلِ (أَسأَلُ) دليلٌ على عظمةِ المَدعُوِّ ورِفعَتِهِ؛ لأَنَّ السُّؤالَ يُستَعملُ في الداني بالنسبةِ إلى العالي(٨)، وتكرارُ فعلِ السؤالِ في ستَّةِ مواضعَ يدُلُّ على شِدَّةِ التضرُّع والاستكانةِ للمدعُوِّ في استجابةِ الدُّعاء، ويدُلُّ أيضًا على أَنَّ المسؤولَ هو أهلٌ للسؤال، وهو محطُّ الأملِ في الإجابة.

---

(١) سبق تخريجه في ص: ٩١ من هذا البحث .

(٢) يُنظر: الجملة الاسميَّة: ٢٢ .

(٣) الاحتجاج: ١/ ٢٨٢، والبأسُ: العذابُ، لسان العرب: ١/ ٢١٤ (ب أ س).

(٤) يُنظر: مصباح المُتهجِّد: ٢٢٠، فلاح السائل: ٣١٤ .

(٥) يُنظر: الجملة الاسميَّة: ١٣٣ .

(٦) يُنظر: حروف المعاني: ٣٠، معاني الحروف: ١٢٣ .

(٧) بحار الأنوار: ٩٤/ ٢٢٥ .

(٨) يُنظر: معجم الفروق اللغوية: ١٥٧ .

– ومنها قولُها (ع): **((اللهُمَّ إنِّي أَسألُكَ الهُدى والتُّقى، والعفافَ والغِنى، والعملَ بما تُحِبُّ وتَرضى، اللهُمَّ إنِّي أَسألُكَ من قُوَّتِكَ لِضَعْفِنا، ومِنْ غِناكَ لِفَقرِنا وفاقتِنا، ومِنْ حِلمِكَ وعِلمِكَ لِجَهلِنا))**[1].

هُناكَ صِفَةٌ مُمَيَّزَةٌ في أدعيةِ السيِّدةِ فاطمة (ع) جاءت بكثرة، ألا وهي الانتقالُ في الدُّعاء من ضميرِ المُفرَد كما هو الحالُ في (إنِّي) إلى ضميرِ الجمع، كما هو في (لِضَعفِنا، لِفَقرِنا وفاقتِنا، لِجَهلِنا) وهذا الانتقالُ يحمِلُ إشارةً أَسفَرَتْ عن بيانِ شِدَّةِ افتقارِ المخلوقِ إلى الخالق، أو أَنَّها (ع) أَشرَكَتِ المؤمنينَ في دُعائها كما هو ديدَنُها في كثيرٍ من أدعيتِها، أَو أَنْ يكونَ الدُّعاءُ مُحتَمِلاً لِكليهما.

– وهناكَ مواضعُ أُخَرُ من الدُّعاءِ بالجملةِ الاسميَّة المُقيَّدة[2].

الضرب الثاني: الدُّعاء بالجملةِ الفعليَّة: جاءَ الدعاءُ بها في أُسلوبِ الخطابِ من كلام السيِّدة فاطمة (ع) في اثني عشرَ موضعًا: منها قولُها (ع): **((اللهُمَّ إليكَ نشكو فَقْدَ نبيِّكَ ورسولِكَ وصفيِّكَ، وارتدادَ أُمَّتِهِ، ومَنْعَهُم إيَّانا حقَّنا الذي جَعَلْتَهُ لَنا في كِتابِكَ المُنَزَّلِ على نبيِّكَ بِلِسانِهِ))**[3].

الجملةُ الخَبَريَّةُ هُنا هي الجملةُ الفعليَّةُ: (إليكَ نشكو)، وفي تقديمِ المعمولِ (إليكَ) على عاملِهِ (نشكو) إفادةُ تخصيصِ الشَّكوى باللهِ تعالى من فَقْدِ النبيِّ (ص) وما تَرَتَّبَ عليهِ من ارتِدادٍ لأُمَّتِهِ، ومنعِهم حقَّ أهلِ بيتِهِ (ع) الذي جعَلَهُ اللهُ تعالى لهم في كتابِهِ الحكيم. وإسنادُ الفعلِ المُضارعِ (نشكو) إلى ضمير الجمع المستتر (نحن) دلّ على عِظَمِ المُصابِ بِفَقدِ النبيِّ (ص).

– ومنها قولُها (ع): **((اللهُمَّ قد تَرَى مَكاني وتَسمَعُ كلامي، وتطَّلِعُ على أَمْري، وتعلَمُ ما في نفسي، وليسَ يخفى عليكَ شيءٌ من أَمري))**[4].

جاءَ الفعلُ المُضارعُ (تَرَى) مسبوقًا بـ(قد) التي معناها في هذا الموضع هو التحقيق والتكثير[5] في الأفعال (ترى، تسمعُ، تطَّلعُ، تعلمُ)، وذلكَ يدلُّ على عظمةِ اللهِ تعالى في إحاطتِهِ بخلقِهِ، قال تعالى: ﴿¼çnqßsÎ=øÎ/ ÏM»tƒ#uä ÏM»oYÏB÷sßJø9$# ÏM»ysÎ=»¢Á9$# ÏNºuqø9$# ¼çnqè=ÏJtãur ¼çnqßJÏk=yèãur ¼çnqè=ÏJtãur ¼çnqßJÏk=yèãur ÏNºuqø9$# ÏM»ysÎ=»¢Á9$# ÏM»oYÏB÷sßJø9$# ÏM»tƒ#uä ¼çnqßsÎ=øÎ/ ÇÊÈ﴾ [ق: ١٦].

– وهناكَ مواضعُ أُخَرُ من الدُّعاء بالجملةِ الفعليَّة[6].

الأُسلوب الثاني: الدعاء غيرُ المُباشر:

إنَّ الأسلوبَ الآخرَ من أُسلوبي الدعاء في كلام السيِّدة فاطمة (ع) كان بصورة أخرى غيرِ أُسلوبِ الخطاب، وهو الدعاء بالصورةِ غير المباشرة، وهذا يشملُ:

أَوَّلاً: الدعاء بالجملة الخبريَّة: وجاءت بِقِسميها: الاسميَّة والفعليَّة:

١– الدعاء بالجملة الاسميَّة: ويُقسَمُ على قِسمين:

---

(١) البلد الأمين: ١٠١ .

(٢) يُنظر: فلاح السائل: ٣١٤، البلد الأمين: ١٠١ .

(٣) الهداية الكبرى: ٣٩٢، بحار الأنوار: ٥٣/ ١٧ .

(٤) فلاح السائل: ٢٦٨ .

(٥) يُنظر: شرح الرضي: ٤/ ١١٤، الجنى الداني: ٢٦٨ .

(٦) يُنظر: فلاح السائل: ٣١٤، البلد الأمين: ١٠١ .

أ- **الدعاء بالجملة الاسميَّة المطلقة:** وجاءت في اثنينِ وخمسينَ موضعًا، والخبرُ في جميعها شِبْهُ جملةٍ (جار ومجرور): منها قولُها (ع) في بداية خُطبتها في مسجد الرسول (ص): ((**الحمدُ للهِ على ما أَنعَمَ، ولهُ الشكرُ على ما ألهَمَ والثناءُ بما قدَّمَ من عُمومِ نِعَمٍ ابتدأَها وسُبوغِ آلاءٍ أَسْدَاها وتمامِ مِنَنٍ أَولاها**))[1].

ابتَدأَت السيِّدةُ فاطمة (ع) خطبتها بالثناءِ على الله عزَّ وجلَّ عملاً بقول رسول الله (ص): ((**كلُّ أَمرٍ ذي بالٍ لا يُبدَأُ فيه بالحمدِ أَقطَعُ**))[2] وفي ذلك رعايةُ تعظيمِ اسمِ اللهِ تعالى لأَنْ يُبْتَدَأَ به في الأمورِ المُعتَدِّ بها، وللتيسيرِ على الناس[3].

تدُلُّ الجملةُ الاسميَّةُ (الحمدُ لله) على أَنَّ اللهَ وحدَهُ المُستحقُّ للحمد[4]، ومن العرب من يقول: (الحمدَ لله)، و(الحمدِ لله) إلاَّ أَنَّ الرفعَ أحسنُ وأبلغُ في الثناء على الله عزَّ وجلّ[5]؛ إذ الرفعُ يدُلُّ على ثباتِ المعنى واستقرارِهِ[6]. والمُبتَدأُ (الحمدُ) ((**إِنْ قَدَّمتَ أو أَخَّرتَ فالإعرابُ واحدٌ والمعنى سواءٌ، للهِ الحمدُ، والحمدُ لله، كما قال تعالى:** ﴿ ¹ 7ÍBö/ •BF$﴾، **وقالَ في موضعٍ آخر:** ﴿ Ïr @6 `Ï ebF$-﴾))[7].

- ومنها قولُها (ع): ((**وسلامٌ على أَبينا آدمَ وعلى أُمِّنا حوَّاءَ، وسلامٌ على النبيِّينَ أجمعينَ، والصِدِّيقينَ والشهداءِ والصالحين، وسلامٌ على المُرسلين أجمعين**))[8].

جاءَ المُبتَدأُ (سلامٌ) في الجُمَلِ الاسميَّةِ الثلاثِ نَكِرَةً، وأَنَّ الأَصلَ فيهِ أَنْ يكونَ معرِفَةً لِحُصولِ الفائدةِ إلاَّ أَنَّهُ قد يكونُ نَكِرَةً، لكنْ بشرطِ أَنْ يفيدَ، والفائدةُ حَصَلتْ في المواضعِ الثلاثةِ؛ لأَنَّ فيها معنى الدعاء[9]. و(سلامٌ) في قولِها: (سلامٌ على أَبينا آدمَ وعلى أُمِّنا حوَّاءَ) مصدرُ سلَّمهما اللهُ، أي: جَعَلَهما سالمينِ، فالأصلُ: سلَّمهما اللهُ سلامًا، ثُمَّ حُذِفَ الفعلُ لكثرةِ الاستعمال فبَقِيَ المصدرُ منصوبًا، وكانَ النصبُ يدُلُّ على الفعل، والفعلُ على الحُدوث، فلمَّا قُصِدَ دوامُ نُزولِ سلامِ اللهِ عليهما، واستمرارُهُ أزالوا النصبَ الدالَّ على الحدوث؛ فرفعوا (سلام)[10]. وفي تنكير (سلامٌ) تفخيمٌ للمدعُوِّ لهم، كما قال تعالى: ﴿Oš Ï°•ƒ #?ã N»=™﴾ [الصافات: ١٠٩]، والسلامُ من الناس بالقول ومنَ الله بالفعل[11].

---

(١) بلاغات النساء: ٣٣، دلائل الإمامة: ٣١، السقيفة وفدك: ١٣٧، الاحتجاج: ١/ ٢٥٥ .

(٢) سنن ابن ماجة: ١/ ٦١٠، ويُنظر: تفسير الكشاف: ١/ ١٤ .

(٣) يُنظر: روح المعاني: ١/ ٩٠ .

(٤) يُنظر: تفسير الطبري: ١/ ١٣٨- ١٣٩ .

(٥) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٥١ .

(٦) يُنظر: تفسير الكشاف: ١/ ١٩ .

(٧) يُنظر: إعراب ثلاثين سورة: ٣٢، والآيتان على التوالي: الانفطار: من الآية ١٩، الروم: من الآية ٤ .

(٨) فلاح السائل: ٣١٤ .

(٩) يُنظر: المقاصد الشافية: ٢/ ٣٥، ٤٧ .

(١٠) يُنظر: شرح الرضي: ١/ ٢٣٦ .

(١١) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٤٢٢ (س ل م)، الميزان في تفسير القُرآن: ١٧/ ١٥٤ .

– ومنها لمَّا غُصِبَ حقُّها وحقُّ بَعْلِها أميرِ المؤمنين (ع) قالت: ((**شَكوايَ إلى أبي، وعَدْوايَ إلى ربِّي**))[1].

قال الخليلُ: ((العَدْوى: طلبُكَ إلى والٍ ليُعديَكَ على مَنْ ظَلَمَكَ، أَيْ: ينتقِمُ لكَ منهُ باعتدائهِ عليكَ))[2]. والدعاءُ جاءَ بالجملةِ الاسميَّة دلالةً على استمرارِ العدوى التي يُقابِلُها استمرارٌ في غصبِ الحقوق، وكأَنَّها قالت: ربِّ إنِّي أستعديكَ على مَنْ ظَلَمني.

– وهناكَ مواضعُ أُخَرُ من الدعاء بالجملةِ الاسميَّة المُطلقة[3].

ب– الدعاء بالجملةِ الاسميَّةِ المُقيَّدة: وجاءَ في أربعةَ عَشَرَ موضعًا، والنواسخُ المُقيِّدةُ للجملةِ الاسميَّة في كلام السيِّدة فاطمة (ع) هي: (كانَ) و(ليس)، إذ جاءَ كلٌّ منهما في موضعينِ، و(إنَّ) في موضعٍ واحدٍ، و(لا) النافية للجنس في تسعةِ مواضعَ. وسأقتصرُ على دراسةِ (لا) النافية للجنس؛ لِكثرةِ الوجوهِ النحويَّةِ، والتأويلاتِ في شواهدها الواردة.

فمن مواضعِ الدعاءِ بالجملةِ الاسميَّةِ المُقيَّدةِ بـ(لا) النافيةِ للجنس، قولُها (ع): ((**الحمدُ للهِ الذي لا يُحصي مَدْحَهُ القائلونَ، والحمدُ للهِ الذي لا يُحصي نَعْماءَهُ العادُّون، والحمدُ للهِ الذي لا يؤدِّي حقَّهُ المُجتَهِدونَ، ولا إلـهَ إلاَّ اللهُ الأَوَّلُ والآخرُ، ولا إلـهَ إلاَّ اللهُ الظاهرُ والباطنُ، ولا إلـهَ إلاَّ اللهُ المُحيِي المُميت**))[4].

(لا) النافيةُ للجنس تعملُ عملَ (إنَّ) بِشروطٍ هي: أَنْ تكونَ نافيةً، وأَنْ يكونَ المنفيُّ بها جنسًا، وأَنْ يكونَ النفيُ بها نصًّا على سبيل الاستغراق، وأَنْ لا يدخلُ عليها جارٌّ، وأَنْ يكونَ اسمُها وخبرُها نكرتينِ، وأَنْ لا يفصِلَ بينها وبين اسمِها فاصلٌ[5]، فإذا كان اسمُ (لا) مُفرَدًا، أي: ما ليسَ بمُضافٍ، ولا مُشبَّهٍ به فحُكمُهُ البناءُ على ما كانَ يُنصَبُ به؛ لِتَركُّبِهِ مع (لا) وصيرورتِهِ معها كالشيءِ الواحد، فهو معها كخمسةَ عَشَرَ، ولكنْ محلُّهُ النصبُ بـ(لا)؛ لأَنَّهُ اسمٌ لها[6]. والغرضُ من (لا) النافية للجنس هو لتوكيد النفي والمبالغة فيه؛ لأَنَّ نفيَ الجنسِ هو تكريرُ النفي في الحقيقة[7]. فـ(إله) من قولِها: (لا إلهَ إلاَّ اللهُ) اسمُ (لا) مبنيٌّ على الفتح في محلِّ نصب، وخبرُها محذوفٌ؛ لأَنَّ النفيَ موضعُ حذفٍ وتخفيف[8]؛ لذا كثُرَ حذفُ خبر (لا) فيه[9] اتِّساعًا في الكلام[10]، والتقدير: لا إلهَ في الوجود إلا اللهُ، إذ يُحذَفُ خبرُها خبرُها كثيرًا عند أهلِ الحجاز، لاسيَّما إذا جاءت مُقترنةً بـ(إلاَّ) كما هو في كلمةِ التوحيد، وبنو تميم لا

---

(١) الاحتجاج: ١/ ٢٨٢، مكارم أخلاق النبي والأئمة: ١٤٥ .

(٢) كتاب العين: ٢/ ١١٥٧ (ع د و) .

(٣) يُنظر: كفاية الأثر: ٦٤، الدعوات: ١٤٢، مكارم الأخلاق: ٢/ ١٣٢، فلاح السائل: ٣١٤، جمال الأسبوع: ١٦١، المصباح: ٧٢، ٧٢، البلد الأمين: ١٠١، بحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٧ .

(٤) فلاح السائل: ٣٧٤ .

(٥) يُنظر: الكتاب: ٢/ ٢٧٤، ٢٧٦، المقتضب: ٤/ ٣٧٥، ٣٥٩، حاشية الصبّان: ٢/ ٤ .

(٦) يُنظر: شرح ابن عقيل: ١/ ٣٩٦، شرح كافية ابن الحاجب (ابن حاجي عوض): ٦٧١ .

(٧) يُنظر: شرح التسهيل (ابن مالك): ٢/ ٤٣٥، شرح الرضي: ٢/ ١٦١ .

(٨) يُنظر: الكتاب: ٢/ ٢٨٣ .

(٩) يُنظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ٨٠٠ .

(١٠) يُنظر: شرح ملحة الإعراب: ١٩٦ .

يلفظونَ بـه[١]. أَمَّا لفظُ الجلالـةِ (اللهُ) من (لا إلـهَ إلاَّ اللهُ) فمرفوعٌ وهو الكثيرُ فيـه، ولـم يـأْتِ فـي القُرآنِ الكريم غيرُهُ، وقد يُنصَب[٢]، وللنُحاةِ في رفعِهِ خمسةُ أقوال:

القول الأوَّل: أَنْ يكونَ مرفوعًا على البَدَليَّةِ من الضمير المُستتر في الخبر المُقَدَّرِ[٣]، وقيل: إنَّـهُ بدلٌ من اسم (لا) باعتبارِ محلِّ الاسمِ قبل دخولِ (لا)[٤]، والقولُ بالبَدلِ من الضمير المُستَتِر أولى؛ لأَنَّ الإبدالَ من الأقربِ أولى من الإبدالِ من الأبعد، ولأَنَّـهُ لا داعيَ إلى إتباعٍ باعتبارِ المحلِّ مع إمكانِ الإتباع باعتبار اللفظ[٥].

القول الثاني: أَنْ يكونَ مرفوعًا على الخبريَّة[٦]، وقد ضُعِّفَ هذا القولُ بثلاثةِ أمورٍ، هي: أَنَّـهُ يلزمُ من القولِ بذلكَ كونُ خبرِ (لا) معرفةً، و(لا) لا تعملُ في المعرفة، قال ابنُ هشام: ((وقولُ بعضِـهم في "لا إلـهَ إلاّ اللهُ": إنَّ اسمَ اللهِ تعالى خبرُ "لا" التبرئة، ويردُّهُ أَنَّها لا تعملُ إلاَّ في نكرةٍ منفيَّة، واسمُ اللهِ تعالى معرفةٌ موجبة))[٧]. والأمرُ الثاني أَنَّ لفظَ الجلالـةِ (الله) مُستثنًى، والمُستثنى لا يصحُّ أَنْ يكونَ خبرًا عن المُستثنى منـه؛ لأَنَّـهُ لم يُذكَر إلاّ ليبيِّنَ ما قُصِدَ بالمُستثنى منـه[٨]. والأمرُ الثالثُ هو أَنَّ اسمَ (لا) عامٌّ ولفظُ الجلالـةِ خاصٌّ، والخاصُّ لا يكونُ خبرًا عن العام[٩]. وأُجيبَ عن هذه الأمور الثلاثةِ تأييدًا للقول الثاني القاضي بكونِ لفظِ الجلالةِ مرفوعًا على الخبريَّة أمَّا الأمرُ الأَوَّلُ فإنَّ مذهبَ سيبويه أَنَّ (لا) حالَ تركيب الاسم معها لا عملَ لها في الخبر، وأَنَّـهُ حينئذٍ مرفوعٌ بما كانَ مرفوعًا قبلَ دخولِ (لا)[١٠]، وإذا كانَ كذلك فلم يثبُتْ عمل (لا) في المعرفة (لفظ الجلالة)[١١]. وأَمَّا الأمرُ الثاني فإنَّ اسم (لا) ليسَ هو المُستثنى منـه؛ لأَنَّ لفظَ الجلالـةِ إذا كانَ خبرًا كانَ الاستثناءُ مُفرَّغًا، والمُفَرَّغُ هو الذي لم يكن المستثنى منه مذكورًا فيه، فلهذا لا منافاةَ بين كونِ لفظِ الجلالـةِ خبرًا عن اسم (لا) وبين كونـهِ مُستثنًى من مُقَدَّر، إذْ كونُهُ خبرًا مُراعاةً جانبَ اللفظِ، وكونُهُ مُستثنًى مُراعاةً جانبَ المعنى[١٢]. وأَمَّا الأمرُ الثالثُ فهو أَنَّ (لا إلـهَ إلاَّ اللهُ) لم يُخبِرْ بخاصٍّ عن عام؛ ((لأَنَّ العمومَ منفيٌّ، والكلامُ إنَّما سيقَ لنفي العموم، وتخصيص الخبر المذكور بواحدٍ من أفرادِ ما دلَّ عليه اللفظُ العام))[١٣].

---

(١) يُنظر: شرح المفصّل: ١/ ٢٠٨، ارتشاف الضرب: ٣/ ١٣٠٠، المنهاج في شرح جمل الزجاجي: ٢/ ٨٤ .

(٢) يُنظر: المسائل المنثورة: ١٠٤، شرح التسهيل (ناظر الجيش): ١٤٢٨ .

(٣) يُنظر: التذييل والتكميل: ٢/ ٨٩٤، حاشية الخضري: ١/ ٢٣١ .

(٤) يُنظر: المسائل المنثورة: ١٠٥، التبيان في إعراب القرآن: ١/ ١١٠– ١١١ .

(٥) يُنظر: شرح الرضي: ١/ ٢٣٧ .

(٦) يُنظر: شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٣/ ١٤٣٠ .

(٧) مغني اللبيب: ٢/ ٧٤٥ .

(٨) يُنظر: شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٣/ ١٤٣٠ .

(٩) يُنظر: شرح المفصّل: ١/ ٢٠٨ .

(١٠) يُنظر: الكتاب: ٢/ ٢٧٤– ٢٧٥، شرح الرضي: ٢/ ١٦٨ .

(١١) يُنظر: شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٣/ ١٤٣١ .

(١٢) يُنظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(١٣) يُنظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها .

القولُ الثالث: إنَّ (إلاَّ) ليست أداةَ استثناءٍ، وإنَّما هي بمعنى غير، وهي مع لفظِ الجلالةِ صفةٌ لاسم (لا) باعتبارِ المحل، والتقديرُ على هذا: لا إلهَ غيرَ اللهِ في الوجود[١].

القولُ الرابع: إنَّ (لا إلهَ) في موضعِ الخبر، و(إلاَّ اللهُ) في موضع المبتدإ، والأصلُ (اللهُ إلهٌ)، لفظُ الجلالةِ مبتدأٌ، و(إلهٌ) خبرٌ، ثُمَّ قُدِّمَ الخبر، وأُدخِلَ النفيُ عليه، والإيجابُ على المبتدإ، ورُكِّبَتْ (لا) مع الخبر، وهذا رأيُ الزمخشري[٢]، وقد ضُعِّفَ لثلاثةِ أمور: أحدُها: إنَّ لفظَ الجلالةِ معرفةٌ و(لا) لا تعملُ في معرفةٍ. الثاني: إنَّ اسمَ (لا) هنا عامٌّ و(إلاَّ اللهُ) خاصٌّ، والخاصُّ لا يكونُ خبرًا عن العام[٣]. الثالث: إنَّهُ يلزمُ بناءَ الخبر مع (لا)، وهي لا يُبنى معها إلاّ المبتدأ[٤].

القول الخامس: إنَّ لفظَ الجلالةِ مرفوعٌ بـ(إله) كما يرتفعُ الاسمُ بالصفةِ في قولنا: أَ نائمٌ الزيدان، فيكونُ المرفوعُ قد أَغنى عن الخبر، وتقريرُ ذلك بأَنَّ (إله) بمعنى مألوهٍ من (أَلَهَ)، أي: عَبَدَ، فيكونُ لفظُ الجلالةِ مرفوعًا على أَنَّهُ مفعولٌ أُقيمَ مقامَ الفاعلِ، واستُغنِيَ به عن الخبر، كما في قولِنا: ما مضروبٌ الزيدانِ، وضُعِّفَ هذا؛ لأَنَّ (إلهًا) ليسَ وصفًا؛ فلا يستحقُّ عملاً[٥].

– ومن مواضعِ الدعاء بالجملةِ الاسميَّةِ المُقيَّدةِ بـ(لا) النافية للجنس، قولُها (ع): ((**لا حولَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ الحليم الكريم، العليِّ العظيم، الرحمنِ الرحيمِ، الملكِ الحقِّ المُبين**))[٦].

ذكرَ النحاةُ أَنَّهُ إذا جاءَ بعد (لا) النافية للجنس والاسمُ الواقعُ بعدَها عاطفٌ ونكرةٌ مفردةٌ مع تكرارِ (لا)، جازَ فيها الإعمالُ والإلغاء؛ لذا جازَ في (لا حولَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ) خمسةُ أوجُهٍ:

الأَوَّل: (لا حولَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ)، فـ(لا) في كلا الموضعين عاملةٌ عملَ (إنَّ)؛ لبناء كلٍّ من (حول، وقُوَّة) معها على الفتح، ويكونُ كلُّ واحدٍ منهما جملةً مُستقلَّةً بنفسِها، والخبرُ في ذلك محذوفٌ، تقديرُهُ: لا حولَ ولا قُوَّةَ لنا إلاَّ باللهِ[٧].

الثاني: (لا حولَ ولا قُوَّةٌ إلاَّ باللهِ)، يجوزُ في (قُوَّة) ثلاثةُ أوجُهٍ:

أ– أَنْ تكونَ معطوفةً على محلِّ (لا) واسمها (حول)؛ لأَنَّهما في موضعِ رفع مبتدإٍ عند سيبويه[٨]، وعندئذٍ تكونُ (لا) الثانية زائدةً.

ب– أَنْ تكونَ (لا) الثانية عاملةً عملَ (ليسَ).

ت– أَنْ تكونَ (قُوَّةٌ) مرفوعةً بالابتداء[٩].

---

(١) يُنظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ٨٠٠ .

(٢) يُنظر: مغني اللبيب: ٢/ ٧٤٥، الرشاد في شرح الإرشاد: ١٩٦، ولم أجد رأيه في الكشاف والمفصّل.

(٣) يُنظر: شرح المفصل: ١/ ٢٠٨ .

(٤) يُنظر: شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٣/ ١٤٣٢ .

(٥) يُنظر: المصدر نفسه: ٣/ ١٤٣٣ .

(٦) البلد الأمين: ٥٥ .

(٧) يُنظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ٨٠٦– ٨٠٧، توجيه اللمع: ١٥٩ .

(٨) يُنظر: الكتاب: ٢/ ٢٧٤ .

(٩) يُنظر: شرح التسهيل، القسم النحوي (المرادي): ٣٦٩، المقاصد الشافية: ٢/ ٤٢٧ .

الثالث: (لا حولٌ ولا قُوَّةٌ إلاَّ باللهِ)، برفعِ كلٍّ من (حول) و(قُوَّة) مبتدأً، ويجوزُ أَنْ تكونَ (لا) فيهما بمعنى (ليسَ)، والخبرُ في الحالينِ محذوفٌ، وهذا مذهبُ الفرّاء[1].

الرابع: (لا حولَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ)، فـ(قُوَّة) منصوبةٌ عطفًا على محلِّ اسم (لا)، وتكونُ (لا) الثانية زائدةً بين العاطفِ والمعطوف تأكيدًا لنفي الأَوَّل[2].

الخامس: (لا حولٌ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ)، على أَنْ تكونَ الأولى مُلغاةً أو بمعنى (ليس)[3].

هذا ما ذكرهُ النحاةُ من الأوجهِ فيها، وذكرنا سابقًا أَنَّهم قد اشترطوا في (لا) العاملة عملَ (إنَّ) أَنْ يكونَ نفيُها عامًّا في الجنس، فـ((لو رَفَعْتَ ما يليها عند قصدِ التنصيصِ على العموم لم يحصلِ الغرضُ؛ لأَنَّها على ذلكَ التقدير بمنزلةِ المحمولةِ على "ليس"، وهي لا تنصيصَ فيها على العموم))[4]، وقال الرضيُّ مؤيِّدًا ذلك: ((و"لا" في الجميعِ للتبرئة، أُلغِيَتْ فلم يبقَ فيها النصوصيَّةُ على الاستغراق))[5]؛ إذًا فلا بُدَّ من مُراعاةِ المعنى في (لا حولَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ)؛ لأَنَّهُ دليلُ الإعرابِ في كثيرٍ من الأحيان، ولنتأَمَّلْ ما قالهُ أميرُ المؤمنين (ع): ((**وقد سُئلَ عن معنى قولهم: لا حولَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ: إنَّا لا نملِكُ مع اللهِ شيئًا، ولا نملِكُ إلاَّ ما ملَّكَنا، فمتى ملَّكَنا ما هو أملَكُ به منَّا كلَّفنا، ومتى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تكليفَهُ عنَّا**))[6]. وقال الشيخُ الطوسي: ((ومعنى ﴿ ﴾: لا يقدِرُ أَحَدٌ إلاَّ باللهِ، لأَنَّ اللهَ هو الذي يفعلُ القدرةَ للفعل))[7]، وقالَ ابنُ أبي الحديد المعتزلي شارحًا حديثَ أميرِ المؤمنين (ع): ((معنى هذا الكلام أَنَّهُ عليه السلام جعلَ الحولَ عبارةً عن الملكيّة والتصرُّف، وجعلَ القُوَّةَ عبارةً عن التكليف، كأَنَّهُ يقول: لا تملُّكَ ولا تصرُّفَ إلا باللهِ، ولا تكليفَ لأمرٍ من الأمور إلاَّ باللهِ، فنحنُ لا نملِكُ مع اللهِ شيئًا؛ لأَنَّهُ لولا إقدارُهُ إيَّانا وخلقتُهُ لنا أحياءً لم نكُنْ مالكينَ ولا مُتصرِّفينَ))[8]، فدلَّ ذلكَ كلُّهُ على أَنَّ المُرادَ هو نفيُ العموم، وهذا لا يكونُ إلاَّ بإعمالِ (لا) عملَ (إنَّ)؛ إذًا فلا يجوزُ في (لا حولَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ) إلاَّ البناءُ على الفتحِ، وإنْ تكرَّرت (لا) مُراعاةً للعقيدةِ الإسلاميَّة؛ لذا قالَ الإمامُ يحيى بن حمزة العلوي في شرحهِ على جمل الزجَّاجي مُتَحدِّثًا عن (لا) في الأوجهِ السابقة من (لا حولَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ): ((هذا ما يتعلَّقُ بمعانيها الإعرابيَّة، فأمَّا ما يتعلَّقُ بالمعاني الدينيَّة، ويليقُ ذكرُهُ بالمباحثِ الكلاميَّة مِنْ أَنَّ الاستطاعةَ مع الفعل، وأَنَّ الإيجادَ في الأفعالِ للعبادِ مُتعلِّقٌ بقُدرةِ اللهِ تعالى، ففيه أسرارٌ دقيقةٌ قد نَبَّهنا عليها في الكتب العقليَّة؛ لكونهِ مُنحَرِفًا عن المقاصدِ الإعرابيَّةِ والتصرُّفاتِ النحويَّة))[9].

---

(١) يُنظر: كشف المشكل في النحو: ٢/ ٢٤٧، ولم أعثر عليه في كتابه (معاني القرآن) .

(٢) يُنظر: شرح الرضي: ٢/ ١٦٨ .

(٣) يُنظر: المصدر نفسه: ٢/ ١٦٩، المنهاج في شرح جمل الزجاجي: ٢/ ٩٠ .

(٤) شرح التسهيل (ابن مالك): ٢/ ٤٣٥ .

(٥) شرح الرضي: ٢/ ١٧٠ .

(٦) نهج البلاغة: ٦٨٣ .

(٧) التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ٤٦، والآية: الكهف: من الآية ٣٩ .

(٨) شرح نهج البلاغة: ٢٠/ ٢٣٠ .

(٩) المنهاج في شرح جمل الزجاجي: ٢/ ٩٠ .

– ومن مواضعِ الدعاءِ بالجملةِ الاسميَّة المُقيَّدةِ بـ(لا) في الأُسلوبِ غيرِ المُباشرِ، قولُها (ع) لِعُمَر عندما أرادَ إخراجَ أميرِ المؤمنين (ع) إلى بيعةِ أبي بكر: ((**لا حُبَّ ولا كرامةَ**))[1].

جاءت (لا) في كلا الموضعينِ عاملةً عملَ (إنَّ)؛ لأَنَّ المقصودَ نفيُ الجنسِ كلِّهِ، والخبرُ في كلا الموضعين محذوفٌ تقديرُهُ: (لَكَ)، حُذِفَ استغناءً بعلم المُخاطَبِ في بيانِ المنفي عنه[2]. فهي (ع) تنفي جنسَ الحبِّ والكرامةِ عن عمر على وجه الاستغراق، وأَيُّ حُبٍّ وكرامةٍ له عندها بعد الذي فعلهُ، وأصلُ الدعاء: لا أَحبَّكَ اللهُ ولا أَكرمَكَ؛ لأَنَّ الأصلَ في الدعاء أَنْ يكونَ بالفعل[3]. ولا يجوزُ في (لا حُبَّ ولا كرامةَ) غيرُها من الأوجه؛ لأَنَّ المقصودَ هو النفي العام المُستَغرَق للجنس كلِّهِ، وهذا لا يكونُ إلاَّ بإعمالِ (لا) عملَ (إنَّ) في كلا الموضعين.

– وهناكَ مواضعُ أُخَرُ من الدعاء بالجملةِ الاسميَّة[4].

٢– الدعاء بالجملةِ الفعليَّة: جاءَ الدعاءُ بالجملةِ الفعليَّة في الأُسلوب غيرِ المُباشر في ثمانٍ وعشرينَ موضعًا، وذلك على النحو الآتي:

أ– الدعاء بالجملة الفعليَّة التي فعلُها ماضٍ: وجاءَ في واحدٍ وعشرينَ موضعًا: منها لمَّا شُجَّ وجهُ رسول الله (ص) وأُدمِيَ فوهُ إدماءً جعلت السيِّدةُ فاطمةُ (ع) تبكي وتمسحُ الدمَ وتقول: ((**اشتَدَّ غَضَبُ اللهِ على مَنْ أدمى وجهَ رسول الله**))[5].

الفعلُ (اشتَدَّ) ماضٍ، وهو هنا جاءَ بمعنى الدعاءِ، قال المبرِّد: ((غفَرَ اللهُ لِزَيدٍ ورَحِمَ اللهُ زيدًا، ونحو ذلك، فإنَّ لفظَهُ لفظُ الخبرِ ومعناهُ الطلب، وإنَّما كانَ كذلكَ لِعلمِ السامعِ أَنَّكَ لا تُخبِرُ عن اللهِ عزَّ وجلّ وإنَّما تسألهُ))[6]، فـ(اشتَدَّ غضبُ اللهِ) لفظُهُ إخبارٌ ومعناهُ الدعاء، وأصلُهُ: (لِيَشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ على مَنْ أَدمى وجهَ رسول الله "ص")؛ ((لأَنَّ أصلَ الدعاء أَنْ يكونَ مجزومًا باللام))[7]، وعُدِلَ بهِ إلى أسلوبِ أسلوبِ الخبر إظهارًا للحرصِ في وقوعهِ[8].

– ومنها قولُها بعد وصيَّةٍ لها لأمير المؤمنين (ع): ((**جمعَ اللهُ بيني وبينَكَ في دارِهِ وقُربِ جوارِهِ**))[9].

أصلُ الدُّعاء هو: (لِيَجْمَعِ اللهُ بيني وبينَكَ في دارِهِ)، وعُدِلَ به إلى الإخبار بالفعل الماضي؛ ((تحقيقًا وتفاؤلاً بوقوعهِ أَنَّ هذا ثابتٌ بإذنِ الله))[10]، وأَنَّهُ من الأمور الحاصلة التي حقُّها أَنْ يُخبَرَ عنها بأفعالٍ ماضية[11].

---

(١) عوالم سيدة النساء: ١١/ ٥٩٩، كلمة فاطمة الزهراء: ٢٦٣ .

(٢) يُنظر: الكتاب: ٢/ ٢٨٠ .

(٣) يُنظر: المصدر نفسه: ٢/ ٣٠١، شرح الرضي: ٢/ ١٦٣ .

(٤) يُنظر: فلاح السائل: ٣١٤، ٣٧٤، البلد الأمين: ٥٥ .

(٥) بحار الأنوار: ٢٠/ ٩٥، كلمة فاطمة الزهراء: ٢٧٠ .

(٦) المقتضب: ٢/ ١٣٢ .

(٧) المقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ١١٠٤ .

(٨) يُنظر: المطول: ٤٣٢ .

(٩) بحار الأنوار: ١٠٣/ ١٨٥، عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٥٣٦ .

(١٠) الخصائص: ٣/ ٣٣٥ .

(١١) يُنظر: المُطوَّل: ٤٣٢ .

– ومنها قولُها لأميرِ المؤمنينَ (ع): عندما جاءها باكيًا في قصَّةِ المؤاخاةِ التي سبقَ ذكرُها: ((**ما يُبكيكَ؟ لا أَبكى اللهُ عينيكَ**))[١].

ذكرَ ابنُ هشامٍ أَنَّهُ إذا دخلت (لا) النافية على الفعل الماضي، وكانَ معناها لِمُجرَّدِ النفي وجَبَ تكرارُها لفظًا أو معنًى، أمَّا إذا جاءت بمعنى الدعاء فلا يجبُ التكرار[٢]، وكانَ الفعلُ (أبكى) مُستقبلاً في في المعنى؛ ((لأَنَّ الدعاءَ إنَّما يكونُ بمستقبلٍ لا ماضٍ، فالفعلُ وإنْ كانَ ماضيًا لفظًا إلاَّ أَنَّهُ في المعنى مستقبل))[٣].

– ومن تلك المواضع لمَّا كانَ من يومِ السقيفة ما كانَ، وقد غُصِبَ فيه حقُّ أمير المؤمنين (ع) قالت: ((**هذا أوَّلُ غدرةٍ وأقبحُ فجرةٍ، قاتَلَهُما اللهُ**))[٤].

الفعلُ (قاتَلَ) على صيغة (فاعَلَ)، بمعنى: فعلَ، أي: قَتَلَهما الله، كقوله تعالى: ﴿ !$DG»%G ﴾ [التوبة: من الآية ٣٠]؛ أي : قتَلَهُم[٥]. و((الفعلُ الماضي إذا أُخبِرَ به عن المستقبل الذي لم يوجد بعد، كانَ ذلكَ أبلغَ، وأوكَدَ في تحقيقِ الفعلِ وإيجادِهِ؛ لأَنَّ الفعلَ الماضي يُعطي من المعنى أَنَّهُ قد كانَ ، ووُجِدَ، وإنَّما يُفَعلُ ذلكَ إذا كانَ الفعلُ المستقبل من الأشياء العظيمة التي يُستَعظَمُ وجودُها))[٦]، ويُدعى بالخبر عن طريقِ الفعل الماضي اتِّساعًا في الدلالة، إذ دلالةُ الفعل الماضي على المستقبل والحاضر فضلاً عن دلالتهِ الأصليَّة، وتأكيدًا لحتميَّةِ حدوثِهِ؛ لأَنَّ الفعلَ الماضي يدلُّ على وجودِ الفعلِ وكونهِ مقطوعًا به[٧].

والدعاءُ بـ(قاتَلهما اللهُ) يدلُّ على شدَّةِ غضبِ السيِّدةِ فاطمة (ع) على المدعوِّ عليهما؛ ذلكَ أَنَّ الزيادةَ في صيغة الفعل تدلُّ على زيادةٍ في المعنى غالبا[٨].

– وهناكَ مواضعُ أُخَرُ من الدعاء بالجملة الفعليَّة التي فعلُها ماضٍ[٩].

ب– الدعاء بالجملةِ الفعليَّةِ التي فعلُها مُضارعٌ: وجاءَ في سبعةِ مواضع، كلُّها وردت بمضارع الفعل (عاذَ)، منها قولُها (ع): ((**أُعيذُ أهلَ بيتِ مُحمَّدٍ "ص"، ونفسي ومالي وذُرِّيتي وأهلي ووَلَدي وقراباتي وأهلَ بيتي، وكُلَّ ذي رَحِمٍ لي دخلَ في الإسلام، وجيراني، وإخوتي، ومَنْ قَلَّدني دُعاءً أو أَسدى إليَّ بِرًّا، أو اتَّخَذَ عندي يدًا من المؤمنينَ والمؤمناتِ باللهِ وبأسمائهِ التامَّةِ... من شرِّ كلِّ ذي شرٍّ**))[١٠].

---

(١) كشف الغمَّة: ١/ ٢٥٢، بحار الأنوار: ٣٨/ ٣٤٣ .
(٢) يُنظر: مغني اللبيب: ١/ ٣٢٠ .
(٣) حاشية الدسوقي على مغني اللبيب: ٢/ ٢٢١ .
(٤) مكارم أخلاق النبي والأئمة: ١٤٢ .
(٥) يُنظر: فقه اللغة وسر العربية: ٢/ ٦٣٣ .
(٦) المثل السائر: ٢/ ١٩٨ .
(٧) يُنظر: المثل السائر: ٢/ ١٩٩ .
(٨) يُنظر: حاشية الدسوقي: ٢/ ٢٦ .
(٩) يُنظر: علل الشرائع: ١/ ١٨٨، مصباح المتهجد: ٣٠٢، الاحتجاج: ١/ ٢٣٦– ٢٣٧، فلاح السائل: ٣٩٦ .
(١٠) المصباح: ٧٢ .

الفعلُ المُضارع (أُعيذُ) مزيدٌ بالهمزةِ من (أَعاذَ – يُعِيذُ)، ومعنى الهمزةِ هو التعديةُ، إذ صارَ الفعلُ اللازمُ (عاذَ) بعد دُخولِ الهمزةِ مُتعدِّيًا[١]. وأَعوذُ باللهِ، أي: ألجأُ إلى الله، وألوذُ به، وأعتصِمُ[٢]. فجاءَ دُعاؤُها بالخيرِ عامًّا لها ولِغيرِها.

– وهناكَ مواضعُ أُخَرُ من الدُّعاءِ بالجملةِ الفعليَّةِ التي فعلُها مُضارع[٣].

ثانيًا: الدعاء بالمصدر:

هناكَ كثيرٌ من المصادرِ في اللغةِ العربيَّةِ تؤدِّي معنى الدُّعاء[٤]، وهي على قسمين:

أ– **المصادرُ التي لها فعلٌ من لفظِها:** من المصادرِ ما تدلُّ على أفعالِها، إذ تُضْمَرُ هذه الأفعالُ فتصيرُ تلكَ المصادرُ بدلاً من اللفظِ بالفعل، منها: سَقيًا، وسُحقًا، وتَبًّا، وبُؤسًا، وجَدْعًا، وعَقرًا، وتَعْسًا، إذ تنتَصِبُ هذه المصادرُ ((إذا ذُكِرَ مذكورٌ فدَعوتَ لهُ أو عليه، على إضمار الفعل))[٥]، ولم يأتِ هذا القسمُ من المصادرِ في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) إلاَّ في موردِ الدعاء عليه، إذ جاءَ في تسعةِ مواضع: منها قولُها (ع) أمامَ نساءِ المُهاجرينَ والأنصارَ في مرضِها الذي تُوفِّيتْ فيه ذاكِرَةً غاصبي الخلافةَ: ((**لا جَرَمَ لقد قلَّدتُهُم ربْقَتَها، وحَمَّلْتُهُم أَوْقَتَها، وشَنَنْتُ عليهِم غاراتِها، فَجَدعًا وعَقْرًا وبُعدًا للقومِ الظالمين**))[٦].

جاءت المصادرُ (جَدعًا، وعَقْرًا، وبُعدًا) دالَّةً على الدعاءِ بالسوءِ؛ لأَنَّ المَدعُوَّ عليهِ كانَ ظالمًا للداعي. والمصادرُ صُرِفَتْ عن وجهِها، ووَجهُها على التوالي هو: (جَدَعَ اللهُ الظالمينَ جَدعًا، وعَقَرَهم عَقرًا، وأَبعَدَهم بُعدًا)، و((المصروفُ يُنصَبُ، ليُعلَمَ أَنَّهُ منقولٌ من حالٍ إلى حال))[٧]، والنصبُ فيها بفعلٍ مُضمَرٍ متروكٌ إظهارُهُ؛ لأَنَّها صارتْ بدلاً من الفعل[٨].

وجَدَّعتُهُ وعقَّرتُهُ، أي: قُلتُ لهُ: جَدْعًا وعَقرًا[٩]، والمصادرُ كلُّها دالَّةٌ على الدُّعاء بالهلاك؛ إذ معنى الجَدعِ هو قطعُ الأَنفِ والأُذُنِ والشَفَةِ[١٠]، والعَقْرُ: الهلاكُ، وعَقَرَهُ اللهُ، أي: أَهلَكَهُ[١١]، والبُعْدُ بمعنى الهلاك، وأَبعَدَهُ اللهُ: نحَّاهُ عن الخيرِ ولعنَهُ، قال تعالى: ﴿Šqß3ø0 ôN‰ë/ $J. ûïÏ‰ÏJÏ #‰èçW‰﴾ [هود: من الآية ٩٥][١٢].

---

(١) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب (شرح النظام): ٥٣، دروس التصريف: ٦٨ .

(٢) يُنظر: كتاب العين: ٢/ ١٣٠٨ (ع و ذ) .

(٣) يُنظر: فلاح السائل: ٤٥٨، كشف الغمَّة: ١/ ٤٧٣ .

(٤) يُنظر: الكتاب: ١/ ١٤٢، ٣١٠– ٣١١، ٣٣٢– ٣٣٤، الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ٧٧ .

(٥) الكتاب: ١/ ٣١١– ٣١٢ .

(٦) الاحتجاج: ١/ ٢٨٧، ويُنظر: بلاغات النساء: ٣٧، دلائل الإمامة: ٤٠، السقيفة وفدك: ١١٧، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٣٢٢، والرِّبْقَةُ: عُروةٌ في حبلٍ تُجعَلُ في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، لسان العرب: ٢/ ١٤٤١ (ر ب ق). والأَوقةُ: المَشَقَّةُ والمكروهُ وشِدَّةُ الأمر وعِظمُهُ، كتاب العين: ١/ ١١٩ (أ و ق). والشَّنُّ: يُقال: شَنَّ عليهم الغارةَ، أي: صَبَّها وبثَّها وفرَّقها من كلِّ وجهٍ، لسان العرب: ٢/ ٢١٠٥ (ش ن ن).

(٧) كتاب العين: ١/ ١٧٥ (ب ع د).

(٨) يُنظر: الكتاب: ١/ ٣١٢، شرح المفصل: ١/ ٢٢٢ .

(٩) يُنظر:كتاب العين: ١/ ٢٧٠ (ج د ع)، لسان العرب: ١/ ٥٥١ (ج د ع).

(١٠) يُنظر: كتاب العين: ١/ ٢٦٩ (ج د ع).

(١١) يُنظر: لسان العرب: ٣/ ٢٧٠١ (ع ق ر) .

(١٢) يُنظر: كتاب العين: ١/ ١٧٥ (ب ع د)، لسان العرب: ١/ ٣١٨ (ب ع د).

و(اللام) في (للقوم الظالمين) لامُ التبيينِ تُلحَقُ بعدَ المصادرِ المنصوبةِ بأفعالٍ مخزولةٍ مُضمَرةٍ لتُبيِّنَ مَنِ المَدعُوُّ عليه؛ لأَنَّهُ لولا هذه اللامُ لم يُعلَمْ مَنِ المدعُوُّ عليه، وإنْ عُلِمَ المدعُوُّ عليه بدونها فإنَّما يؤتَى بها توكيدًا للمعنى كما في موضع النص[1].

– ومن مواضعِ الدعاءِ بالمصدرِ قولُها ذاكرةً الذينَ انحرفوا عن أميرِ المؤمنينَ (ع) بعد وفاةِ الرسول (ص): ((**استبدَلوا واللهِ الذُّنابى بالقوادِمِ، والعَجْزَ بالكاهِلِ، فَرَغمًا لِمعاطِسِ قومٍ** ﴿bqZÅÀtd tÍ« bqç¡ tI﴾ ﴿$è¹ø Ò>ÎûÇÚöF{$# tûïÏ%©!$# (#qçR%x. br& (#qßJÏ%r& Ïä!$|¡ÏiY9$# ÏM»t6Íh‹¨Z9$# ÏM»oYÏB÷sßJø9$# ur ÏM»oYÏB÷sßJø9$# ur ÏNºuqô¹r& ur ÏM»oYÏB÷sßJø9$# ur ÏM»tƒF{$# wur﴾))[2].

المصدرُ الدالُّ على الدعاء هو (رغمًا)، ورَغَّمتُهُ: قُلتُ له: رَغمًا، والرغمُ بمعنى: الذُّلُّ، والانقيادُ على كُرهٍ، ووجهُ المصدرِ هو (أَرغَمَ اللهُ معاطسَهم رغمًا)، أي: أَذلَّهُم اللهُ[3]. والفاءُ في (فَرَغمًا) سببيَّةٌ، أي: لِيُذِلَّهُمُ اللهُ؛ جزاءَ استبدالِهم بأميرِ المؤمنينَ غيرَهُ. واللامُ في (لِمعاطِسِ قومٍ) توكيدٌ للمعنى.

– ومن مواضعِهِ قولُها (ع) لأبي بكرٍ: ((**تَبًّا لأُمَّةٍ ولَّتْكَ أُمورَها**))[4].

(تَبًّا) من المصادرِ المُستعمَلَةِ في الدُّعاءِ عليه[5]، والتَبُّ: الخَسَارُ والهلاكُ، قال تعالى: ﴿tbqãZÏB÷sßJø9$# ’Îû ÇÚöF{$# ÏM»t6Íh‹¨Z9$# ÏM»oYÏB÷sßJø9$# ur ÏNºuqô¹r& ur ÏM»oYÏB÷sßJø9$# ur ÏM»tƒF{$# wur﴾ [المسد: ١]، وتَبَبْتُ القومَ، أي: قُلتُ لهم: تَبًّا لكُم، وهو فيهِ معنى المُبالَغة[6]. ونُصِبَ ونُصِبَ بإضمارِ فعلٍ، أي: ألزَمَهُمُ اللهُ خُسرانًا وهلاكًا[7]، واستُحسِنَ إضمارُ فعلِهِ؛ إظهارًا لِقصدِ الدوام واللزوم؛ بحذفِ ما هو موضوعٌ للحدوث والتجدُّد، أي: الفعل[8]. واللامُ في (تبًّا لأُمَّةٍ) مُبَيِّنَةٌ للفاعليَّة؛ لأَنَّ المصدرَ في معنى: خَسِرَ وهَلَكَ[9]، أي: مبيِّنةٌ للمدعُوِّ عليه، وهُم جماعةُ الغائبينَ، فإذا كانَ حالُ المُتَولِّي المُتَولِّي هكذا، فكيفَ بحالِ المُوَلَّى؟!.

والجارُّ والمجرورُ في (تبًّا لأُمَّةٍ) وكذلك في الموضعين السابقينِ في كلٍّ من (بُعدًا للقوم الظالمين) و(رغمًا لِمعاطسِ قومٍ) معمولٌ للمصدر، واللامُ للتقوية؛ لأَنَّ المجرورَ لغيرِ المُخاطَبِ؛ فالكلامُ على هذا جُملةٌ واحدةٌ[10]، وقيل: إنَّ الجارَّ والمجرورَ مُتعلِّقٌ بـ(أَعني) محذوفًا، أي: (لأُمَّةٍ ولَّتْكَ أُمورَها أعني) و(للقوم الظالمينَ أعني) و(لمعاطسِ قومٍ... أعني) أو خبرٌ لِمُبتدإٍ محذوفٍ وجوبًا، أي: (إرادتي) أو (دُعائي) لأُمَّةٍ ولتكَ أمورَها؛ فالكلامُ على هذا جملتانِ[11].

---

(١) يُنظر: الكتاب: ١/ ٣١٢، اللامات: ١٢٩– ١٣٠ .

(٢) بلاغات النساء: ٣٧– ٣٨، دلائل الإمامة: ٤٠، السقيفة وفدك: ١١٨، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٣٢٢، والآيتان على التوالي: الكهف: من الآية ١٠٤، البقرة: من الآية ١٢. والمعاطسُ: جمعُ المعطِس والمَعْطَس وهو الأَنف؛ لأَنَّ العُطاسَ منهُ يخرُجُ، لسان العرب: ٣/ ٢٦٦٦ (ع ط س). وقد سبق تخريجُ جزءٍ منه في ص: ٩٧ .

(٣) يُنظر: كتاب العين: ١/ ٦٩٤ (ر غ م)، لسان العرب: ٢/ ١٥٣٩ (ر غ م).

(٤) مكارم أخلاق النبي والأئمَّة: ١٥ .

(٥) يُنظر: الجمل في النحو: ١١٢، الكتاب: ١/ ٣١١ .

(٦) يُنظر: كتاب العين: ١/ ٢١٢– ٢١٣ (ت ب ب)، لسان العرب: ١/ ٤١٤ (ت ب ب) .

(٧) يُنظر: لسان العرب: ١/ ٤١٤ (ت ب ب) .

(٨) يُنظر: شرح الرضي: ١/ ٣٠٦ .

(٩) يُنظر: مغني اللبيب: ١/ ٢٩٣ .

(١٠) يُنظر: حاشية الصبان: ٢/ ١٧٢ .

(١١) يُنظر: شرح التصريح: ٢/ ٤٧١، حاشية الخضري: ١/ ٤٣١ .

– وهناكَ مواضعُ أُخَرُ من الدعاءِ بالمصدرِ الذي له فعلٌ من لفظِهِ[١].

ب– المصادرُ التي ليسَ لها فعلٌ من لفظِها:

هناكَ مصادرُ في العربيَّةِ أفادت معنى الدعاء، وليسَ لها فعلٌ من لفظِها، منها: ويحٌ، وويلٌ، وويسٌ، وويبٌ[٢]. وما جاءَ منها في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) هما المصدران: (ويح وويل)، إذ جاءَ المصدرُ (ويحًا) في ثلاثةِ مواضع، منها قولُها (ع) أمامَ نساء المُهاجرينَ والأنصار ذامَّةً الذينَ نَحَّوا الخلافةَ عن أمير المؤمنين (ع): ((**ويحَهُم، أَنَّى زَحْزَحُوها عن رواسي الرسالة، وقواعدِ النُبُوَّةِ والدلالة، ومَهبِطِ الروحِ الأمين، والطَّبينِ بأمورِ الدنيا والدِّين** ﴿[illegible]﴾))[٣].

اختلفت المعاني التي تدُلُّ عليها كلمة (ويح)؛ فقيل: هي كلمةٌ تُقالُ رحمةً، وقيل: إنَّها رحمةٌ لِمَنْ تنزِلُ به بليَّةٌ، وقيلَ: هي كلمةُ ترحُّمٍ وتوجُّع، وقيل: هي زجرٌ لِمَنْ أشرَفَ على الهلَكة، وقيل هي وويلٌ بمعنى واحد، وقيل: هي تقبيحٌ[٤]، وقيل: هي كلمةُ استصغارٍ واحتقار[٥]. ويُمكِنُ تحديدُ المعنى الذي الذي قَصَدهُ المُتكلِّمُ لكلمة (ويح) بوساطة القرائنِ السياقيَّةِ والحاليَّة؛ لذا نجِدُ أَنَّ معناها في الموضعِ السابقِ هو الويلُ والتقبيحُ والاحتقار.

و(ويح) في (ويحَهُم) جاءتْ مُضافةً؛ ((ليكونَ المُضافُ فيها بمنزلتهِ في اللامِ إذا قُلتَ: سَقيًا لكَ؛ لِتُبيِّنَ مَنْ تعني))[٦]، ويلزمُها النصبُ عند الإضافة، وإذا أُفرِدَتْ جازَ نصبُها ورفعُها[٧]، ونصبُها بِفعلٍ مُقَدَّرٍ من معناها؛ لأَنَّها ليستْ لها فعلٌ من لفظِها؛ لأَنَّ العربَ كرهوا أَنْ يبنوا منها فِعلاً؛ لاعتلالِ عينِها وفائها؛ لما يلزَمُ منَ الثِّقَلِ في تصريفِ فعلِها لو استُعمِلَ؛ فطُرِحَ لذلك[٨]، وتقديرُ فعلِ معنى المصدر هو: ألزَمَهُم اللهُ ويحًا[٩]، وقيل: أحزَنَهُمُ اللهُ ويحًا؛ لأَنَّ الويحَ بمعنى الحُزنِ، وقيلَ: أهلَكَهُم اللهُ ويحًا؛ لأَنَّ الويحَ بمعنى الهلاكِ[١٠]. فمهما تنوّع تقديرُ العامل في (ويح) فالمعنى واحِدٌ، وهو الدُّعاء عليهم بالهلاكِ والعذاب.

– وهناكَ موضعانِ آخرانِ من الدُّعاء بـ(ويح)[١١].

أمَّا المصدرُ (ويل) فجاءَ في أربعةِ مواضعَ: منها قولُها (ع) مُخاطبةً غاصبي الخلافةِ: ((**وَيلَكُم ما أسرَعَ ما خُنتُمُ اللهَ ورسولَهُ فينا أهلَ البيت! وقد أوصاكُم رسولُ الله باتِّباعِنا ومودَّتِنا والتمسُّكِ بنا**))[١].

---

(١) يُنظر: كفاية الأثر: ٢٦، الاحتجاج: ١/ ٢٧٢، ٢٨٦ .
(٢) يُنظر: الكتاب: ١/ ٣١٨، الأساليب الإنشائيَّة في النحو العربي: ٧٧ .
(٣) سبق تخريجه في ص: ١٠١ من هذا البحث .
(٤) يُنظر: تاج العروس: ٧/ ٢٢٠ (و ي ح) .
(٥) يُنظر: ارتشاف الضرب: ٣/ ١٣٦١ .
(٦) الكتاب: ١/ ٣١٨ .
(٧) يُنظر: ارتشاف الضرب: ٣/ ١٣٦١ .
(٨) يُنظر: شرح المفصّل: ١/ ٢٣٥، شرح التسهيل (ابن مالك): ٢/ ١٠٨ .
(٩) يُنظر: الكتاب: ١/ ٣١٠ .
(١٠) يُنظر: شرح التصريح: ٢/ ٤٦٩ .
(١١) يُنظر: الاحتجاج: ١/ ٢٩٠، بحار الأنوار: ٥/ ١٨ .

الويلُ: حلولُ الشَّرِّ[٢]، وهي كلمةُ عذابٍ، يُقالُ: ويلَهُ، وويلَكَ، والويلُ: الحُزنُ والهلاكُ والمَشَقَّةُ منَ العذاب، والويلُ: الهلاكُ يُدعَى بهِ لِمَنْ وقعَ في هُلكَةٍ يستحقُّها[٣]، واستحقاقُ المُخاطبين للدعاء جاءَ نتيجةً لِخيانتِهم اللهَ ورسولَهُ (ص) في أهلِ بيتِهِ (ع)؛ إذ قال تعالى: ﴿@ W ãèŸ&'ÕãøÏ& ô•#]ŽW $J qŠo Î'$ #Ï4 ﴾ [الشورى: من الآية ٢٣]، وقالَ رسولُهُ (ص) موصيًا: **((مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبارَكَ في أَجَلِهِ وأَنْ يُمَتِّعَهُ بما خَوَّلَهُ فَلْيَخْلِفْني في أَهلي خلافةً حَسَنةً، فَمَنْ لم يَخْلِفْني فيهم بُتِرَ عُمُرُهُ ووَرَدَ عليَّ يومَ القيامةِ مُسوَدًّا وجهُهُ))**[٤].

ولم تَأْتِ (ويلُ) إلاَّ لأهلِ الجرائمِ[٥]، وأيُّ جريمةٍ أَعظَمُ من ظُلْمِ أَهلِ رسولِ الله (ص)؟!؛ فهي كَلِمةٌ تُقالُ للمغضوبِ عليه[٦]، فالسيِّدةُ فاطمةُ (ع) غضبى على أولئكَ القوم، واللهُ سبحانَهُ غاضبٌ لِغَضبِها؛ بشهادةِ رسولِ الله (ص): **((إنَّ اللهَ يغضَبُ لِغَضَبِكِ ويرضى لِرضاكِ))**[٧].

وإذا أُضيفَتْ (ويلُ) كما في (ويلَكُم) وجبَ نصبُها بفعلٍ مُضمَرٍ مُقدَّرٍ من معنى المصدر، والتقديرُ هنا: أَلزَمَكُمُ اللهُ ويلاً[٨]، أو عَذَّبَكُمُ اللهُ ويلاً، أو أَهلَكَكُم اللهُ ويلاً، أو أحزَنَكُمُ اللهُ ويلاً؛ لأَنَّ الويلَ بمعنى: العذاب والهلاك والحُزن[٩].

- ومن مواضعِ الدعاء بالمصدر (ويل) قولُها (ع) بعدما أَخبرَها أميرُ المؤمنينَ (ع) بسؤالِ سائلٍ: [الرجز]

فســــوفَ أُعطيـــــهِ ولا أُبَـــــالي	**وأُوثِـــــرُ اللهَ علــــــى عِيَـــــالي**
أَمسَــــوا جياعًـــا وهُــــمُ أشـــبَالي	**أصـــــغرُهُم يُقتَـــلُ فــــي القِتَـــالِ**
بِكــــــربلا يُقتَــــــلُ باغتِيـــــالِ	**لِقَاتِلِيْــــهِ الوَيْـــلُ مَـــعْ وَبَـــالِ**[١٠]

جاءَ المصدرُ في قولِها: (لِقاتِليهِ الويلُ) مرفوعًا على الابتداء؛ إذ يجوزُ فيه النصبُ والرفعُ عند الإفراد[١١]، والرفعُ أجودُ؛ لأَنَّ المعنى: قد ثَبَتَ لهُم هذا[١٢]، ((والفرقُ بينَ النصبِ والرفعِ أَنَّكَ إذا رفعتها فكأَنَّكَ ابتَدأتَ شيئًا قد ثبتَ عندكَ واستقرَّ، وفيها ذلك المعنى أعني الدعاء... وإذا نَصَبْتَ كُنتَ ترجاهُ في

---

(١) عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٦١٢ .
(٢) يُنظر: كتاب العين: ٣/ ١٩٩٠ (و ي ل) .
(٣) يُنظر: لسان العرب: ٤/ ٤٣٧٤ (و ي ل) .
(٤) الصواعق المُحرقة: ١٨٦ .
(٥) يُنظر: لسان العرب: ٤/ ٤٣٧٣ (و ي ح) .
(٦) يُنظر: ارتشاف الضرب: ٣/ ١٣٦٢ .
(٧) سبق تخريجه في ص: ١٠٦.
(٨) يُنظر: الكتاب: ١/ ٣١٠، ارتشاف الضرب: ٣/ ١٣٦٢ .
(٩) يُنظر: شرح التصريح: ٢/ ٤٦٩ .
(١٠) ديوانُها: ٧٥- ٧٦، روضة الواعظين: ١٧٩، والوبالُ: الشِدَّةُ وسوءُ العاقبةِ، كتاب العين: ٣/ ١٩٢٣ (و ب ل) .
(١١) يُنظر: المقتضب: ٣/ ٢٢٠، ارتشاف الضرب: ٣/ ١٣٦٣ .
(١٢) يُنظر: لسان العرب: ٤/ ٤٣٧٤ (و ي ل) .

حالِ حديثِكَ وتعملُ في إثباتِهِ))[1]. وأصلُ: (لِقاتِليه الويلُ): هلكوا ويلاً، فرُفِعَ بعد حذفِ الفعلِ؛ نفضًا لِغُبار معنى الحدوث[2].

– وهناكَ موضعانِ آخرانِ من الدعاء بـ(ويل)[3].

(١) شرح المفصّل: ١/ ٢٣٧ .

(٢) يُنظر: شرح الرضي: ١/ ٢٣٦ .

(٣) يُنظر: تفسير العياشي: ٢/ ٦٧، عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٤١٤ .

الباب الثاني

أساليب الإنشاء غير الطلبي

الفصل الأوَّل: أسلوب القَسَم.

الفصل الثاني: أسلوب المَدْحِ والذمِّ.

الفصل الثالث: أسلوب التعجُّب.

الفصل الأوَّل
أسلوب القَسَم

مفهوم القَسَم لُغةً واصطلاحاً:

أ- **القَسَمُ لُغَةً:** جاءَ في كتابِ العين: ((القَسَمُ: اليمينُ، ويُجمَعُ على أَقسَامٍ، والفعلُ أقسَمَ))[١]. والقَسَمُ اسمٌ للمصدر وليسَ بمصدر؛ لأَنَّ قياسَهُ أَقْسَمَ إقسامًا، وقدِ استُعمِلَ في موضعِهِ. ويُرادفُ القسَمَ ثلاثُ كلماتٍ أُخَرُ: هي الحَلِفُ والإيلاءُ واليمينُ، أَمَّا الحَلِفُ والإيلاءُ فاستُعمِلَ منهما فعلٌ، يُقالُ: حَلَفَ، وآلى، وأَمَّا اليمينُ فلمْ يُستَعمَلْ منهُ فعلٌ؛ لأَنَّهُ ليسَ بمصدرٍ في الأصلِ فيُشْتَقُّ منهُ وإنَّما هو اسمٌ للجارحة[٢].

وأصلُ القَسَمِ مِن القَسَامة، وهي الأَيْمانُ تُقْسَمُ على أولياءِ المقتول، إذا ادَّعَوا دمَ مقتولِهم على شَخْصٍ اتَّهمُوهُ بهِ، فيَحلِفُونَ على حقِّهِم ويأخُذونَهُ، وسُمِّي القَسَمُ يمينًا؛ لأَنَّهم كانوا إذا تحالفوا أَكَّدُوا بأَيمانِهِم؛ فيَضرِبُ كلُّ واحدٍ منهم بيمينهِ على يمينِ صاحبِهِ تأكيدًا للعَقْدِ حتَّى سُمِّيَ الحلفُ يمينًا[٣].

ب- القسمُ اصطلاحًا: حدَّ ابنُ جنِّي القسمَ بأَنَّهُ ((جملةٌ إنشائيَّةٌ يؤكَّدُ بها جملةٌ أُخرى؛ فإنْ كانت خبريَّةً فهو القسمُ غيرُ الاستعطافي وإنْ كانت طلبيَّةً فهو الاستعطافي))[٤]. أَمَّا القَسَمُ غيرُ الاستعطافي (القسمُ الخبري) فنحوُ قولِ أميرِ المؤمنينَ (ع) من خُطبةٍ لـه: ((واللهِ لابْنُ أبي طالبٍ آنَسُ بالموتِ مِنَ الطفلِ بِثَدي أُمِّهِ))[٥]، وأَمَّا القَسَمُ الاستعطافي (القسمُ الطلبي) فنحو: باللهِ عليكَ قِ نفسَكَ عذابَ اللهِ.

والغرضُ مِنَ القَسَمِ توكيدُ ما يُقسَمُ عليهِ إثباتًا أو نفيًا، قال سيبويه: ((اعلَمْ أَنَّ القَسَمَ توكيدٌ لِكلامِكَ))[٦].

والقَسَمُ يتركَّبُ من جملتينِ: جملةُ القَسَمِ (الجملة المؤكِّدة)، وجملةُ جَوَابِ القَسَمِ (الجملةُ المؤكَّدة)، وهُما كالشرطِ والجزاء، صارتا بقرينةِ القسمِ كجملةٍ واحدة[٧].

أوَّلاً: جملةُ القَسَم:

تَأتي جملةُ القَسَمِ اسميَّةً كما تأتي فعليَّةً[٨]:

١- **جملةُ القَسَمِ الاسميَّة:** وهي ضربانِ: صريحةٌ وغيرُ صريحةٍ؛ فالاسميَّةُ الصريحةُ: هي ما صُدِّرَتْ بلفظٍ خاصٍّ بالقَسَمِ لا يكونُ في غيرِهِ، نحو: (لَعَمري)، و(أَيمُنُ اللهِ)، ويلزمانِ الابتداءَ، كما في قولِهِ تعالى: ﴿bqßJè/ NÍ•6™ ’Å0 Nä) 8ëöè9﴾ [الحجر ٧٢]، وقولكَ: أَيمُنُ اللهِ لأكرِمنَّكَ. والاسميَّةُ غيرُ الصريحةِ: هي ما صُدِّرَت بلفظٍ غيرِ خاصٍّ بالقَسَم، نحو: (في ذمَّتي): المبتدأ محذوفٌ، و(أمانةُ الله): الخبرُ محذوفٌ، والحذفُ فيهما جائزٌ لا واجبٌ[٩].

٢- **جملةُ القسمِ الفعليَّة:** وتتكوَّنُ من ثلاثةِ أركانٍ هي:

---

(١) ٣/ ١٤٧٦ (ق س م) .

(٢) يُنظر: لسان العرب: ١/ ١٣٣ (أ ل ا)، ١/ ٩١٠ (ح ل ف)، ٣/ ٣٢٢٣ (ق س م)، ٤/ ٤٤٠١ (ي م ن) .

(٣) يُنظر: المصدر نفسه: ٣/ ٣٢٢٣ (ق س م)، ٤/ ٤٤٠٢ (ي م ن).

(٤) حاشية الصبَّان: ٤/ ٤٠ .

(٥) نهج البلاغة: ٣٦ .

(٦) الكتاب: ٣/ ١٠٤، ويُنظر: شرح المفصّل: ٩/ ٢١٨ .

(٧) يُنظر: شرح الرضي: ٤/ ٣٠٤، الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٦٦ .

(٨) يُنظر: مغني اللبيب: ١/ ٣٧٢ .

(٩) يُنظر: شرح اللمع: ٣٤٤، شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٦/ ٣٠٧٠، الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٦٦ .

أ- **فعلُ القَسَم:** إنَّ أفعالَ القَسَمِ ضربان: صريحةٌ، ومُضَمَّنةٌ؛ أَمَّا الصريحةُ – كما سبقَ- هي (أَقْسَمَ، وحَلَفَ، وآلى) وما يتصرَّفُ منها، فبمجرَّدِ النُّطقِ بها يُعلَمُ أَنَّ المُتكلِّمَ مُقسِمٌ، وهذه الأفعالُ غيرُ مُتعدِّيةٍ بنفسِها، فلا بُدَّ منْ حرفِ جرٍّ يُوصلُها إلى الاسمِ المُقسَمِ به، نحو قولهِ تعالى: ﴿ ﴾ [النمل: من الآية ٤٩]، وقوله تعالى: ﴿ ﴾ [التوبة: من الآية ٧٤]. وأَمَّا أفعالُ القسمِ غير الصريحةِ – وهي المُتضمِّنةُ له- فكثيرةٌ، منها: (شَهِدَ، ونَشَدَ، وسَأَلَ، وذكَّرَ، وعَلِمَ) وما يتصرَّفُ منها، ولا يُستَدلُّ بمُجرَّدِ النُّطقِ بها على القسمِ؛ إذًا فلا بُدَّ من وجودِ قرينةٍ تدُلُّ على ذلك[1]، وسيأتي لاحقًا – إنْ شاء اللهُ- شيءٌ من التفصيل بشأنِ بعضِ الأفعالِ المُضمَّنةِ للقَسَمِ.

ب- **حرفُ القَسَم:** إنَّ الركنَ الثاني في جملةِ القَسَمِ الفعليَّة هو حرفُ القَسَم، قال سيبويهِ: ((وللقَسَمِ والمُقسَمِ بهِ أدواتٌ في حروفِ الجر))[2]، وُضِعَتْ لإيصالِ فعلِ القسمِ وإضافتهِ إلى المُقسَمِ به[3]، وقدِ اختُلِفَ في عدَدِها؛ فذهبَ أكثرُ النحاةِ إلى أَنَّها خمسةُ أحرفٍ هي: الباءُ، والواوُ، والتاءُ، واللامُ، مِنْ بضمِّ الميم وكسرها[4]، والأخيرة ((لا يُدخِلونَها في غيرِ ربِّي))[5]، وذهبَ آخرونَ منهُم الزجَّاجي إلى أَنَّها أربعةُ أَحرُف؛ إذ أسقطَ منها (مِنْ)[6]، ومنهم الحريري(ت٥١٦هـ) بعد إسقاطِ (اللام، ومِنْ)، وإضافةِ (ها) التنبيه[7]. وعَدَّها ابنُ جنِّي ثلاثة: الباءُ والواو والتاء[8]، وأَوصَلها الحيدرةُ اليمنيُّ(ت٥٩٩هـ) إلى ستَّةِ أحرُفٍ بإضافةِ (لام) التعجُّبِ، و(ألفِ) الاستفهام، و(ها) التنبيه على ما ذكرهُ ابنُ جنِّي[9].

ولم يأتِ من أحرفِ القسم في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) إلاَّ الباءُ، والواوُ، والتاء.

<u>حرف الباء:</u>

الباءُ من حُروفِ الإضافةِ والجرِّ، وهي الأصلُ في أحرفِ القَسَم؛((لأنّ القسمَ بالحقيقةِ هو: حَلَفتُ وأقسمتُ وآليتُ. والباءُ تُعدِّي هذه الأفعالَ إلى اسمِ المحلوفِ به))[10]، و((لِدُخولِها على كلِّ مُقسَمٍ به؛ كقولِكَ: أُقسِمُ باللهِ، ومُضمَرٍ؛ كقولِكَ: أُقسِمُ بَكَ لأَفعَلَنَّ))[11]، ولظهورِ فعلِ القسمِ معها كما مُثِّلَ[12]،

---

(١) يُنظر: توجيه اللمع: ٤٧٥، شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٦/ ٣٠٧٠، أساليب القسم في اللغة العربية: ٦٩، ٧٥، ٧٧ .

(٢) الكتاب: ٣/ ٤٩٦، ويُنظر: المقتضب: ٢/ ٣١٨ .

(٣) يُنظر: المقتضب: ٢/ ٣١٨، توجيه اللمع: ٤٧٥ .

(٤) يُنظر: الكتاب: ٣/ ٤٩٦- ٤٩٩، المقتضب: ٢/ ٣١٨- ٣٢٢، الأصول في النحو: ١/ ٤٣٠ .

(٥) الكتاب: ٣/ ٤٩٩، ويُنظر: الحلل في إصلاح الخلل: ٢٠٧ .

(٦) يُنظر: اللامات: ٧٥ .

(٧) يُنظر: شرح ملحة الإعراب: ١٣٥ .

(٨) يُنظر: اللمع في العربية: ٢٤١ .

(٩) كشف المشكل في النحو: ٣/ ٣٦٤- ٣٦٥ .

(١٠) شرح الجمل في النحو: ٢٢٦ .

(١١) شرح ملحة الإعراب: ١٣٥، توجيه اللمع: ٤٧٥ .

(١٢) يُنظر: شرح ملحة الإعراب: ١٣٥، توجيه اللمع: ٣٧٥ .

واستعمالِها في قسم الطلب (الاستعطافي)، كقولِكَ: باللهِ عليكَ متى تزورُنا[1]؟، ولأَنَّ أصلَها الإلصاقُ؛ فهي تُلصِقُ فعلَ القَسَمِ بالمُقسَمِ به[2].

حرف الواو:

يُعَدُّ واوُ القَسَمِ أكثرَ أحرُفِ القَسَمِ استعمالاً[3]؛ ولكثرةِ استعمالِهِ حُذِفَ فعلُ القَسَمِ معهُ وجوبًا، فلا يُقال: أُقسِمُ واللهِ؛ خِلافًا لابنِ كيسانَ في تجويزِ ذلك. ولا تُستَعمَلُ في قَسَمِ الطلب؛ فلا يُقالُ: واللهِ أَخبِرْني[4].

و(واو) القسمِ بدلٌ من بائِهِ، وإِنَّما أُقيمتْ مقامَها؛ لِمُشابهتِها إيَّاها في أمرينِ: لفظيّ؛ إذ كُلٌّ منهما حرفٌ شفوي[5]، والآخرُ معنويٌّ؛ فمعنى الباء الإلصاقُ، ومعنى الواو الجمعُ فلمَّا تقارَبَ معناهُما وقعَ الإبدالُ بينهما[6].

واختصَّت الواو بالمُظهَرِ دون المُضمَر؛ ((لأَنَّها لمَّا كانت فرعًا على الباء، والباءُ تدخُلُ على المُظهَرِ والمُضمَر، انحطَّتْ عن درجةِ الباء التي هي الأصلُ؛ فاختصَّتْ بالمُظهَرِ دونَ المُضمَر؛ لأَنَّ الفروعَ أبدًا تنحَطُّ عن درجةِ الأُصول))[7].

حرفُ التاء:

أَمَّا تاءُ القَسَمِ فهي خاصَّةٌ في الدخولِ على اسمِ اللهِ تعالى[8]؛ ((لأَنَّهُ لمَّا كانَ أكثرُ ما يُقسَمُ به هذا الاسمَ طُلِبَ لهُ حرفٌ يخُصُّهُ، فكانَ ذلكَ الحرفُ هو التاءَ المُبدَلةَ من الواو في نحو قولِهِ تعالى:﴿ ﴾))[9].

وكثيرًا ما تَجمَعُ التاءُ مع القَسَمِ معنى التعجُّب[10]. وهي بدلٌ من بدل، أي: إِنَّها بدلٌ من الواو؛ لِشبَهِها إيَّاها من جهةِ اتِّساعِ المَخرَجِ، ولأَنَّ العربَ أبدَلَتها من الواو في قولِكَ: كلام، وتجاه وغيرهما، واشتقاقهما من: ورِثَ، ومَن الوجه[11].

وقد وُصِفَتِ التاءُ بالفرعيَّةِ والضعف؛ لأَنَّها فرعٌ من فرع، ولكنَّها وإِنْ وُصِفَتْ بذلك فإنَّ

اختصاصَها باسمِ اللهِ تعالى قد شرَّفَها وعظَّمَها لِشَرفِ اسمِهِ سُبحانَهُ[1]، واختصاصُها باسمِ اللهِ تعالى جعلَ القَسَمَ بها آكَدَ وأفخمَ من الواو[2].

---

(١) يُنظر: توجيه اللمع: ٤٧٥، شرح الرضي: ٤/ ٣٠٠ .
(٢) يُنظر: شرح الرضي: ٤/ ٣٠٠ .
(٣) يُنظر: الكتاب: ٣/ ٤٩٦ .
(٤) يُنظر: شرح الرضي: ٤/ ٣٠٠، همع الهوامع: ٢/ ٣٩٣ .
(٥) يُنظر: الكتاب: ٤/ ٤٣٣، معاني الحروف: ٥٠– ٥١، شرح المفصّل: ٩/ ٢٣٠ .
(٦) يُنظر: معاني الحروف: ٥٠– ٥١، شرح الرضي: ٤/ ٣٠٠ .
(٧) أسرار العربية: ٢٤٨ .
(٨) يُنظر: الكتاب: ٣/ ٤٩٦، معاني الحروف: ٥٠، اللباب في علل البناء والإعراب: ٢٥٥ .
(٩) شرح المفصّل: ٩/ ٢٢٦، والآية: الأنبياء: من الآية ٥٧ .
(١٠) يُنظر: الكتاب: ٣/ ٤٩٧، المفصّل في علم العربيَّة: ٣٦٠ .
(١١) يُنظر: معاني الحروف: ٥١، شرح ملحة الإعراب: ١٣٥، شرح المفصّل: ٩/ ٢٢٦ .

ت- المُقسَم بـه: الركنُ الثالثُ والأخيرُ لِجُملةِ القَسَمِ الفعليَّةِ هو المُقسَمُ بـه؛ وهو كُلُّ اسمٍ مُعظَّمٍ، إمَّا لعظمتهِ في ذاتهِ، وإمَّا لكونهِ عند المُقسَمِ عظيمًا، وقد اجتَمَعا في لفظِ الجلالةِ (الله) وأسمائهِ الحُسنى[٣]. إذ إنَّ العربَ تُقسِمُ بالأشياءِ الكريمةِ عندهم، العزيزةِ عليهم، يُريدونَ بذلكَ تأكيدَ أخبارِهم، وأَنْ يبلُغَ كلامُهم من المُخاطَبينَ كلَّ مَبلَغٍ[٤].

ثانيًا: جملةُ جوابِ القَسم:

ذكرَ الزجَّاجي أَنَّهُ ((لابُدَّ للقَسَمِ من جوابٍ؛ لأَنَّهُ بهِ تقعُ الفائدةُ، ويتمُّ الكلام، ولأَنَّهُ هو المحلوفُ عليه، ومُحالٌ ذكرُ حلفٍ بغيرِ محلوفٍ عليه))[٥]، وجملةُ الجوابِ هذه تكونُ على ضربين:

الضربُ الأَوَّل: جملةُ جوابِ القَسَمِ الخَبَريَّةِ: هي الجملةُ التي قَصَدَ المُتكلِّمُ أَنْ يُقرِّرَها ويزيدَها ثُبوتًا، وتأكيدًا بالقَسَمِ؛ لأَنَّ مضمونَها موضعُ اهتمامهِ[٦].

ولمَّا كانت كلٌّ من جملةِ القَسَمِ وجملةِ الجوابِ مُتباينتينِ، أي: إنَّ كُلاًّ منهما كلامٌ مُستقِلٌّ قائمٌ بنفسِهِ – ومعَ هذا لكُلٍّ منهما تعلُّقٌ بالأُخرى- جِيءَ بأحرُفٍ تربطُ إحداهُما بالأخرى كربطِ حرف الشرطِ الشرطَ بالجزاء[٧]، وهذا الرابطُ يختلفُ باختلافِ نوع الجملةِ الواقعةِ جوابًا للقسم، إذْ تُقسَمُ جملةُ جوابِ القَسَم الخبريَّة على قسمين:

أ- **جملة جواب القَسَم الاسميَّة:** وهي إمَّا مُثبَتَةٌ أو منفيَّةٌ؛ فإنْ كانت مُثبَتةً أُجِيبَ القَسَمُ باللامِ المفتوحةِ، أو بـ(إنَّ واللام)، أو بـ(إنَّ) وحدَها مُشَدَّدةً أو مُخَفَّفةً. وأَمَّا إنْ كانت منفيَّةً فيُجابُ القَسَمُ بـ(ما)، أو (لا)، أو (إنْ)[٨].

ب-جملة جوابِ القَسَمِ الفعليَّة: وهي إمَّا أَنْ يكونَ فعلُها ماضيًا أو مُضارعًا؛ والفعلُ الماضي إمَّا أَنْ يكونَ مُثبتًا أو منفيًّا؛ فإنْ كانَ مُثبتًا فالأَولى أَنْ يُجابَ القَسَمُ بـ(اللام وقد)، ويجوزُ (اللام) أو (قد) وحدَها، وأَمَّا إنْ كانَ منفيًّا أُجِيبَ القَسَمُ بـ(ما)، أو (لا)، أو (إنْ)[٩]. والفعلُ المُضارِعُ إمَّا أَنْ يكونَ مُثبَتًا أو منفيًّا؛ فإنْ كانَ مُثبتًا فالأكثرُ تصديرُهُ بـ(اللام ونون التوكيد)، أو باللام وحدها أو بالنونِ وحدَها، وإنْ كانَ منفيًّا فنفيُهُ بـ(ما)، أو (لا)، أو (إنْ)، وقد يكونُ بـ(لم)، و(لن)[١٠].

الضرب الثاني: جملة جواب القسم الطلبيَّة: وهي كونُ المُقسَمِ عليه مطلوبًا لدى المُقسِمِ، وهذا لا يكونُ إلاَّ في قَسَمِ السؤال[١١] أو القَسَمِ الاستعطافي[١] الذي يُجابُ بأحدِ الأشياءِ الآتية: الاستفهام، أو الأمر، أو

---

(١) يُنظر: شرح ملحة الإعراب: ١٣٥، شرح المفصّل: ٩/ ٢٣١، الإنشاء غير الطلبي في القرآن الكريم: ١٠٥ .
(٢) يُنظر: معاني النحو: ٤/ ١٣٩ .
(٣) يُنظر: شرح المفصّل: ٩/ ٢٢٢، شرح جمل الزجّاجي: ١/ ٥٣٤ .
(٤) يُنظر: دُرجُ الدُرر في تفسير القرآن العظيم: ٢/ ٥٠٩ .
(٥) اللامات: ٧٨، ويُنظر: الإيضاح في شرح المفصّل: ٢/ ٣٢٢، توجيه اللمع: ٤٨٠ .
(٦) يُنظر: القسم في اللغة وفي القُرآن: ٦٧ .
(٧) يُنظر: توجيه اللمع: ٤٨٠، شرح المفصّل: ٩/ ٢٢٧ .
(٨) يُنظر: شرح جمل الزجاجي: ١/ ٥٣٧- ٥٣٩، شرح الرضي: ٤/ ٣٠٨- ٣١١ .
(٩) يُنظر: اللامات: ٧٩، شرح الكافية الشافية: ١/ ٢٠٨، شرح الرضي: ٤/ ٣١٣ .
(١٠) يُنظر: شرح الرضي: ٤/ ٣١٢، مغني اللبيب: ١/ ٣٧٥، شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٦/ ٣٠٩٨ .
(١١) يُنظر: المسائل الشيرازيات: ١/ ٢٥٦، شرح الرضي: ٤/ ٣٠٨، ارتشاف الضرب: ٤/ ١٧٩٣ .

النهي، أو إلاَّ، أو لمَّا، أو أَنْ[٢]، ورُبَّما أُجِيبَ بـ: لَتَفْعَلَنَّ، ولَنَفْعَلَنَّ فيكونُ خبرًا بمعنى الأمر[٣]؛ لذا عُرِّفَ القَسَمُ الاستعطافي بأنَّهُ ((تحريكُ النفسِ وإثارةُ شُعورِها بِجُملةٍ إنشائيَّةٍ تجيءُ بعد جملة القَسَم))[٤]، نحو قولِ أميرِ المؤمنينَ (ع) مُحتجًّا على أصحابِ الشورى: ((**نَشَدتُكُم باللهِ، هل فيكم أَحَدٌ نصَّبَهُ رسولُ الله "ص" يومَ غديرِ خُمٍّ بأمرِ اللهِ تعالى؛ فقال: "مَنْ كُنتُ مولاهُ فَعَلِيٌّ مولاهُ، اللهُمَّ والِ مَنْ والاهُ وعادِ مَنْ عاداهُ" غيري؟**))[٥].

هذا، وجاءَ أُسلوبُ القَسَمِ في كلام السيِّدة فاطمة (ع) على نَمَطينِ رئيسينِ هما:

النمط الأول: (جملة القسم اسميَّةٌ + جملة جواب القسم "خبريَّة"): وردَ هذا النمطُ في موضعينِ؛ جاءتْ فيهما جملةُ القسمِ اسميَّةً صريحةً، وجملةُ جواب القسمِ خبريَّةً فعليَّةً مُثبتةً: فأحدُهما قولُها (ع) من خُطبَتِها أمام نساءِ المُهاجرينَ والأنصار مُخبِرَةً عَمَّا يحلُّ مُستقبلاً بالأُمَّةِ نتيجةً لما أسَّسهُ الأَوَّلونَ: ((**أَما لَعَمري لَقَد لَقِحَتْ فَنَظِرَةً ريثما تُنتِجُ، ثُمَّ احتَلِبوا مِلءَ القَعْبِ دَمًا عَبيطًا، وذُعافًا مُبيدًا، هنالكَ يَخسَرُ المُبطِلونَ، ويعرِفُ التَّالونَ غِبَّ ما أَسَّسَ الأَوَّلونَ**))[٦].

أَمَا: حرفٌ افتُتِحَ به القَسَمُ توكيدًا له في وقوعِ الخبر[٧]، وتنبيهًا للمُخاطَبِ لِما يُلقَى إليه[٨]. واللامُ في (لَعَمرِي) لامُ الابتداء[٩]؛ إذ ((عَقَدَتِ العربُ جملةَ القَسَمِ من المُبتَدإِ والخبر، كما عَقَدَتْها من الفعلِ والفاعلِ، فقالت: لَعَمرُكَ لأَقُومَنَّ، ولأَيمُنُ اللهِ لأَذْهَبَنَّ))[١٠]، والعَمْرُ والعُمُرُ والعُمْرُ: الحياة. ولَعَمْرُ اللهِ: قَسَمٌ ببقاءِ اللهِ ودوامِه[١١].

ولم يُستَعملْ في القَسَمِ إلاَّ مفتوحًا؛ لأَنَّ ذلكَ يجري مَجرى المثل وفي الاختصاص ضربٌ من تغييرِ اللفظِ لتغيير المعنى[١٢]، ولإيثارِ الأخَفِّ؛ لأَنَّ العربَ أكثروا القَسَمَ بـ(لَعَمري)، و(لَعَمْرُكَ)[١٣]؛ لـ((أَنَّ العَمْرَ لا شيءَ أنفَسُ منهُ في الحياةِ الأُولى))[١٤].

ومعنى (لَعَمْري): وحياتي؛ فـ(عَمْرُ): مبتدأٌ، وخبرُهُ محذوفٌ وجوبًا، والتقديرُ: (لَعَمري ما أُقْسِمُ؛ أي: الذي أُقْسِمُ به حياتي)، أو (لَعَمري المُقسَمُ به)؛ فَحُذِفَ الخبرُ؛ لأَنَّ جوابَ القَسَمِ (لقد لَقِحَتْ) قد طوَّلَ الكلامَ؛ فَحَسُنَ لذلكَ حذفُهُ؛ إذ صارَ جوابُ القَسَمِ عوضًا عنه[١٥].

---

(١) يُنظر: مغني اللبيب: ١/ ١٤٣ .
(٢) يُنظر: شرح الكافية الشافية: ١/ ٢١٧، شرح الرضي: ٤/ ٣٠٨، التذييل والتكميل: ٧/ ١١٦ .
(٣) يُنظر: شرح الرضي: ٤/ ٣٠٨ .
(٤) النحو الوافي: ٢/ ٣٨٦ .
(٥) الاحتجاج: ١/ ٣٢٢ .
(٦) سبق تخريجهُ في ص: ١٠٩ من هذا البحث .
(٧) يُنظر: كتاب العين: ١/ ١٠١ (أ م ا) .
(٨) يُنظر: شرح الدماميني: ١/ ٢١٩ .
(٩) يُنظر: اللامات: ٧٥- ٧٦ .
(١٠) اللمع في العربية: ٢٤٥، ويُنظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ٨٦٤ .
(١١) يُنظر: تاج العروس: ١٣/ ١٢٣، ١٢٧ (ع م ر) .
(١٢) يُنظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ٨٦٤ .
(١٣) يُنظر: تفسير الكشاف: ٢/ ٥٦٣، مجمع البيان في تفسير القرآن: ٦/ ١٨٢، توجيه اللمع: ٤٨٤، شرح المفصّل: ٩/ ٢٢٦ .
(١٤) التفسير البياني: ٢/ ٨١ .
(١٥) يُنظر: الخصائص: ١/ ٣٩٤، أمالي ابن الشجري: ٢/ ٦٢، توجيه اللمع: ٤٨٤ .

ويُحتَمَلُ أَن يكونَ (لَعَمْري) قَسَمًا بالدِّين؛ أي: لَدِيني؛ لأَنَّ العَمْرَ بِمَعنى الدِّين[1]، إلاَّ أَنَّ القرائنَ السياقيَّةَ والحاليَّـةَ تُعيِّنُ الأَوَّلَ دونَ الثاني؛ لاسيَّما بعد سؤالِ نِساءِ المُهاجرينَ والأنصارِ إيَّاها: (كيفَ أَصبَحْتِ من علّتكِ يا بْنةَ رسولِ الله "ص"؟)[2].

أَمَّا جوابُ القَسَمِ (لَقَد لَقِحَتْ) فقد جاءَ بالجمعِ بين (اللام وقد)، وهو الأَولى فيه؛ لأَنَّ فِعلَهُ ماضٍ مُثبَتٍ، و((أصلُ هذه اللامِ الابتداءُ، ولامُ الابتداءِ لا تدخُلُ على الماضي المَحْض؛ فَأُتِيَ بِقَدْ معها؛ لأَنَّ "قد" تُقَرِّبُ من الحال، والذي حَسَّنَ دخولَها على الماضي دخولُ معنى الجوابِ فيها))[3].

وإنَّ قَسَمَ السيِّدةِ فاطمة (ع) جاءَ توكيدًا لِمَا في نفسِها من حقيقةٍ، أرادتْ تقويتها عن طريقِ القَسَمِ؛ وهي أَنَّ الفتنةَ بِغَصْبِ الخلافَةِ قَد لَقِحَتْ فَحَمَلتْ شَرًّا عظيمًا، وسَتَضعُ ذلكَ الحملَ قَريبًا (فَنَظِرَةً رَيْثَما تُنْتِجُ)؛ فكانَ من نتاجِها مخالفةُ أَحْكامِ اللهِ ورسولِهِ (ص)، واقْتتالُ المُسلِمينَ بينَهم؛ ((فَمُنِيَ الناسُ لَعَمْرُ اللهِ بِخَبْطٍ وشِمَاسٍ وتَلوُّنٍ واعْتِراضٍ))[4].

– والموضعُ الآخَرُ مِنْ جُملةِ القَسَمِ الاسميَّةِ قولُها (ع) لأُناسٍ اجتَمَعوا في دارِها رافِضينَ بيعةَ أَبي بكر: **((تَعلَمونَ أَنَّ عُمَرَ جاءَني وحَلَفَ لي باللهِ لَيُحَرِّقَنَّ عليكُمُ البيتَ؟، وأَيمُ اللهِ لَيَمْضِيَنَّ لِمَا حَلَفَ لهُ))**[5].

أَيْمُ الله: جُملةُ القَسَمِ الاسميَّةُ الصريحةُ، وأَصْلُ (أَيْمُ): (أَيْمُنُ)؛ وهو ((حرفٌ وُضِعَ للقَسَمِ، فإذا لَقِيَتْهُ الأَلِفُ واللامُ سَقَطَتِ النُّونُ))[6]. واختَلَفَ النحاةُ في أَصلِ (أَيْمُنُ) هذهِ؛ فذَهبَ الخليلُ والكوفيُّونَ إلى إلى أَنَّـهُ جمعُ (يمين)، وهمزتُـهُ في الأَصلِ همزةُ قَطْعٍ جُعِلَتْ وَصلاً؛ لِكَثرةِ الاستعمال، قال الخليل: ((واليمينُ: يُؤَنَّثُ، والجميعُ: الأَيمانُ والأَيْمُنُ... وأَيمُنُ: جماعة، أي يَمينًا بعد يمينٍ، قال زُهير:

فَتُجْمَعُ أَيْمُنٌ مِنَّا ومِنْكُم ... بِمُقْسَمَةٍ تَمُورُ بها الدِّماءُ

... فيكونُ قد جمعَ بين اليمين. وتمورُ: تُسْفَكُ))[7].

وتَبِعَهُم على ذلكَ ابنُ كيسان، وابنُ دُرُستويه (ت ٣٤٧هـ)، والسيرافي (ت ٣٦٨هـ) مُجيزًا[8]. وقال ابنُ يعيش مؤيِّدًا ما سَبَقَ: ((احْتَلَفُوا بالجمعِ، كما يَحْتَلِفونُ بالمُفرَدِ، فقالوا: أَيْمُنُ اللهِ لا أَفعَلُ، ويؤيِّدُ هذا غرابةُ البناء؛ لأَنَّهُ ليسَ في الأَسماء الآحادِ ما هو على أَفعلَ إلاَّ آنك وهو الرصاص وأَشَدُّ))[9].

---

(١) يُنظر: تاج العروس: ١٣/ ١٢٣ (ع م ر).

(٢) بلاغات النساء: ٣٧، الاحتجاج: ١/ ٢٨٦ .

(٣) شرح المُفصّل: ٩/ ١١٨ .

(٤) نهج البلاغة: ٢٩– ٣٠، ومُنِيَ الناسُ: ابتُلوا، كتاب العين: ٣/ ١٧٣١ (م ن ١). والخَبْطُ: هو السيرُ على غيرِ جادَّةٍ أو طريقٍ واضحةٍ، تاج العروس: ١٩/ ٢٢٧، (خ ب ط). وشِماس: نفور الدابّة وشرودها ومنعُها ظهرَها من الركب. لسان العرب: ٢/ ٢٠٨٧ (ش م س). والتلوُّنُ: عدم الثباتِ على خُلُقٍ واحدٍ. لسان العرب: ٤/ ٣٦٣٣ (ل و ن). والاعتراضُ: الشَّغْبُ وتهييجُ الشَّرِّ. كتاب العين: ٢/ ١١٧٥ (ع ر ض).

(٥) المُصنّف: ٨/ ٥٧٢، شرح نهج البلاغة: ٢/ ٢٦١ .

(٦) كتاب العين: ٣/ ٢٠٠٣ (ي م ن) .

(٧) المصدر نفسه: ٣/ ٢٠٠١ (ي م ن)، والبيت من الوافر، ويُنظر: الحلل في إصلاح الخلل: ٢٠٥، الإنصاف: ١/ ٤٠٤– ٤٠٥، م م ٥٩ .

(٨) يُنظر: شرح المفصّل: ٨/ ٥٢٣، ارتشاف الضرب: ٤/ ١٧٧٣، همع الهوامع: ٢/ ٣٩٦ .

(٩) شرح المفصّل: ٨/ ٥٢٤، ويُنظر: حاشية الدسوقي: ١/ ٢٧٠ .

أَمَّا البصريُّونَ فَحَكى سيبويهِ عن يونُسَ الوصلَ في همزةِ (أَيْمُن)[1]؛ واختُلِفَ في النقلِ عن سيبويهِ في أَصلِ (أَيْمُن)؛ فقيلَ هو ((مُفرَدٌ مُشْتَقٌّ من اليُمْنِ وهو البَرَكة، أَي: بركةُ اللهِ يَميني))[2]، وقيلَ: وقيلَ: هو عِندَهُ مُشتَقٌّ من اليمين[3].

وأَيْمُنُ بِمعنى: برَكة الله لا يتناسَبُ وسياقَ كلامِ السيِّدةِ فاطمة (ع)؛ لأَنَّ المعنى هو: بركةُ اللهِ لَيَمْضِيَنَّ إلى ما حَلَفَ لهُ؛ فَأَيْنَ بَرَكةُ اللهِ مِنْ إحراقِ الدار؟!

وأَمَّا إذا كانت أَيْمُنُ بمعنى يمينًا بعد يمينٍ فذلكَ أَوجَهُ في المُراد، وأَلْيَقُ في السياق، وأكثرُ توكيدًا للخبر (لَيَمْضِيَنَّ إلى ما حَلَفَ لهُ).

فـ(أَيْمُ): مُبتَدَأٌ، وخبرُهُ محذوفٌ، تقديرُهُ: المُقسَمُ به، جاءَ في الكتاب: ((هذا بابُ ما عَمِلَ بعضُهُ في بعضٍ وفيه معنى القَسَم؛ وذلِكَ قولُكَ: لَعَمْرُ اللهِ لأَفْعَلَنَّ، وأَيْمُ اللهِ لأَفْعَلَنَّ... كأَنَّهُ قال: لَعَمْرُ اللهِ المُقْسَمُ به، وكذلك أَيْمُ الله))[4]، وإِنَّما حُذِفَ الخبر؛ لِدلالةِ ذلك اللفظِ على تعيُّنِهِ، ولطُولِ الكلام؛ لأَنَّ طُولَ الكلام (جواب القَسَم) صارَ عوضًا عن الخَبَر وسَدَّ مَسَدَّهُ[5]. ويجوزُ على مذهبِ ابنِ عُصفور أَنْ يكونَ (أَيْمُ) خبرًا والمحذوفُ مُبتَدَأً، أَيْ: قَسَمي أَيْمُ اللهِ[6]، إلاَّ أَنَّ كونَ الخَبَرِ محذوفًا أَولى؛ ((بناءً على أَنَّهُ إذا دار الأَمرُ بينَ كونِ المحذوفِ أَوَّلاً أو ثانيًا، فكونُهُ ثانيًا أولى))[7].

وقال الفرَّاءُ: ((إِنْ كانَ المُبتَدَأُ اسمَ معنًى نحو: لَعَمرُكَ وأَيمُنُ اللهِ فجوابُ القَسَمِ: خبَرُهُ، ولا يَحتاجُ إلى تقديرِ خبرٍ آخر؛ لأَنَّ: لَعَمرُكَ: يمينٌ، ولأَفْعَلَنَّ: يمينُ أيضًا، فهُوَ هُو))[8]، ورُدَّ ذلكَ؛ لأَنَّ كُلاًّ من (العَمْر) و(أَيْمُن) مُقْسَمٌ بهِ، ولأَفعَلَنَّ: مُقْسَمٌ عليه؛ فكيفَ يكونُ هذا ذاك[9].

ولِكَثْرَةِ استعمالِ العرب (أَيمُنُ) في القَسَمِ آثروا التصرُّفَ فيها تخفيفًا؛ لِذا جاءتْ على لُغاتٍ عِدَّةٍ أوصلوها إلى العِشرين، منها موضعُ النصِّ (أَيمُ الله): وهي لُغَةُ بني تميم، ومنها إِيمُنُ الله، وأَمِ الله، ومُ الله، ومِ اللهِ[10].

النمط الثاني: (جملة القسم فعليَّة + جملة جواب القسم): يُقْسَمُ هذا النمطُ بحسب نوعِ فعل القَسَمِ على قِسْمَين:

---

(١) يُنظر: الكتاب: ٣/ ٥٠٣، المقتضب: ٢/ ٣٣٠، الأصول في النحو: ١/ ٤٣٤ .

(٢) شرح الرضي: ٤/ ٣٠٦ .

(٣) يُنظر: ارتشاف الضرب: ٤/ ١٧٧٣، همع الهوامع: ٢/ ٣٩٦ .

(٤) ٣/ ٥٠٢- ٥٠٣، ويُنظر: الأصول في النحو: ١/ ٤٣٤ .

(٥) يُنظر: شرح اللمع: ٣٤٤، شرح الرضي: ٤/ ٣٠٤- ٣٠٥، ارتشاف الضرب: ٤/ ١٧٧٠ .

(٦) يُنظر: مغني اللبيب: ١/ ٣٧٤، ولم أجد رأيَ ابن عصفور في المقرّب، ولا في شرح جمل الزجّاجي .

(٧) حاشية الدسوقي: ١/ ٣٧٤ .

(٨) شرح الرضي: ٤/ ٣٠٥ .

(٩) يُنظر: المصدر نفسه .

(١٠) يُنظر: توجيه اللمع: ٤٨٥، شرح المفصّل: ٨/ ٥٢٣، همع الهوامع: ٢/ ٣٩٤ .

القِسمُ الأَوَّل: (جملةُ القَسَمِ التي فعلُها صريحٌ في القَسَم + جملة جوابِ القَسَم): وهذا على ضربينِ بحسب نوعِ جملة جواب القَسَم؛ فضربٌ جاءَ فيه جوابُ القَسَمِ جملةً اسميَّةً، وآخرُ جاءَ فيه جوابُ القَسَمِ جملةً فعليَّةً، وكلتا الجملتينِ جاءت مُثبتةً ومنفيَّة.

١- جملة جواب القَسَم الاسميَّة:

أ- جملة جواب القَسَمِ الاسميَّة المُثبتة: وجاءت في موضعين: أحدُهما مجيئُها مُؤَكَّدةً بـ(إنَّ، واللام)، وهو قولُها لأميرِ المؤمنينَ (ع) في أيَّامِها الأخيرة: ((**يا أَبا الحَسَن، رَقَدْتُ الساعةَ فَرَأَيتُ حبيبي رسولَ الله "ص" في قَصْرٍ من الدُّرِّ الأَبيض، فلمَّا رآني قال "ص": هَلُمّي إِليَّ يا بُنيَّة؛ فإِنِّي مُشتاقٌ إليكِ. فَقُلتُ: واللهِ إِنِّي لأَشَدُّ شوقًا مِنْكَ إلى لِقائكَ**))[١].

جاءَ جوابُ القَسَمِ بـ(إنَّ، واللام)، ((وإِنَّما أُجيبَ القَسَمُ بهما؛ لأَنَّهما مُفيدانِ للتأكيدِ الذي لأجلِهِ جاءَ القَسَم))[٢].

- والموضعُ الآخرُ جاءَتْ فيه جملةُ جوابِ القَسَمِ الاسميَّةِ المُثبتةِ مؤكَّدةً بـ(إنَّ)، وهو قولُها لِرسول اللهِ (ص): ((**واللهِ إِنِّي أَشتكي يَدِي ممَّا طَحَنَ بالرَّحَى**))[٣].

أُجِيبَ القسمُ بـ(إنَّ) تأكيدًا لِصحَّةِ الشكوى.

ب- جملةُ جوابِ القَسَمِ الاسميَّةِ المنفيَّة: وجاءَتْ في موضعٍ واحدٍ، وهو قولُها (ع) ذاتَ يومٍ لأَبيها رسولِ الله (ص): ((**واللهِ ما أَصبَحَ يا نَبيَّ اللهِ في بيتِ عَليٍّ حبَّةُ طعامٍ، ولا دَخلَ بينَ شَفَتيهِ طعامٌ منذُ خمسٍ، ولا أَصبَحَتْ له ثاغيةٌ، ولا راغيةٌ، وما أَصبَحَ في بيتهِ سُفَّةٌ ولا هِفَّةٌ**))[٤].

جاءَ جوابُ القَسَمِ جُملةً اسميَّةً منسوخةً منفيَّةً بـ(ما)؛ إذ جِيءَ بالقَسَمِ توكيدًا لِمَا أَخْبَرَتْ به أَباها رسولَ الله (ص)؛ وهو أَنَّهُ لم يكُنْ في بيتِ أميرِ المؤمنينَ (ع) شاةٌ ولا ناقةٌ، ولا مأكولٌ ولا مشروبٌ.

٢- جملةُ جوابِ القَسَمِ الفعليَّة:

أ- جملة جواب القَسَمِ التي فعلُها ماضٍ: وجاءَتْ مُثبَتةً ومنفيَّةً، أَمَّا المُثبَتةُ فجاءَتْ في موضعين: أَحدُهما قولُها (ع) لِعُمَر ومَنْ معهُ عند اجتماعِهِم أَمامَ دارِها: ((**لا عَهْدَ لي بِقومٍ أَسوأَ محضرًا منكُم؛ تركتُم رسولَ اللهِ "ص" جنازةً بين أيدينا، وقَطَعْتُم أَمرَكُم فيما بينَكم، لم تُؤمِّرونا ولم تَرَوا لنا حقًّا، كأَنَّكُم لم تعلموا ما قالَ يومَ غديرِ خُمٍّ، واللهِ لقد عَقَدَ لهُ يومئذٍ الولاءَ لِيَقْطَعَ منكُم بذلك منها الرَّجاء، ولكنَّكُم قَطعتُمُ الأسبابَ بينَكُم وبينَ نَبيِّكُم، واللهُ حَسيبٌ بَيْنَنا وبَيْنَكُم في الدُّنيا والآخِرة**))[٥].

جملةُ جوابِ القَسَمِ: (لقد عقَدَ)؛ إذ أُجيبَ القَسمُ بـ(اللام، وقد) تأكيدًا للمَعنى، وإِنَّ قَسَمًا صادرًا من مِثلِ السيِّدةِ فاطمة (ع) لَقَسَمٌ عظيمٌ، ولاسيَّما إذا كانَ المُقسَمُ به لفظَ الجلالةِ (الله)، وهذا يدُلُّ على أَنَّ

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٨٦، عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٤٩١ .

(٢) شرح الرضي: ٤/ ٣٠٩ .

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٨٩ .

(٤) دلائل الإمامة: ٤٠، والثاغية: الشاة، والراغية: الناقة، لسان العرب: ١/ ٤٧٩ (ث غ ا). والسُّفَّةُ: المأكول، والهِفَّةُ: المشروب، تاج تاج العروس: ٢٤/ ٤٩٥ (هـ ف ف).

(٥) الاحتجاج: ١/ ٢٠٢- ٢٠٣ . وقد سبق تخريجُ جزءٍ منه في ص: ٤٣ من هذا البحث .

هناكَ أمرًا عظيمًا، جاءَ القَسَمُ لأَجلِهِ؛ فإنَّ إنكارَ المُخاطَبينَ لإمامةِ أميرِ المؤمنين (ع) جَعَلَها تُقْسِمُ باللهِ مُذَكِّرَةً إيَّاهم بما قَالَهُ الرسول (ص) في حقِّهِ عندَ غديرِ خُمٍّ: ((**مَنْ كُنتُ مولاهُ فَعَلِيٌّ مولاهُ**))[1]؛ تثبيتًا وتقريرًا لذلك في نفوسِ المُنكِرين.

– والموضعُ الآخرُ من جملةِ جوابِ القَسَمِ التي فعلُها ماضٍ مُثْبَتٌ هو لمَّا مَرِضَت السيِّدةُ فاطمة (ع) ذاتَ يومٍ مَرَضًا شديدًا عادَها أبوها رسولُ الله (ص) وقالَ لها: ((**كيفَ تجِدينَكِ؟ قالت: واللهِ لقد اشتَدَّ حُزْني وطالَ سُقْمي**))[2].

أُجيبَ القَسَمُ أيضًا بجملةٍ فعليَّةٍ فعلُها ماضٍ مسبوقٌ بـ(اللام، وقد).

– وأَمَّا جملةُ جوابِ القَسَمِ التي فعلُها ماضٍ منفيٌّ فجاءَتْ في موضعين: أحدُهُما قولُها (ع) في أبي بكرٍ وعُمَر حينَ سَمِعَتْ بما كانَ من أَمرِ السَّقيفة: ((**واللهِ ما رَعَيا لحبيبي** ﴿ZBE Ïr wî﴾))[3].

قولُها (ع): (ZBE Ïr wî) إشارَةٌ إلى قولِهِ تعالى: ﴿š• Í»rá ZBE Ïr wî ?Bsá 'Ì bqçè/ Ïw﴾ [التوبة: ١٠]، فالمُقسَمُ بِهِ لفظُ الجلالةِ، جِيءَ بِهِ تأكيدًا للمُقْسَمِ عليهِ الذي ورَدَ منفيًّا بـ(ما)، وهو أَنَّهما بِغَصْبِهما خلافةَ أميرِ المؤمنين (ع) لم يَرْعَيا لِحَبيبِها رسولِ اللهِ (ص) قُربى رحِمِهِ، ولم يَرعَيا لهُ حُرمةً؛ لِذا قالَ أميرُ المؤمنينَ (ع): ((**اللهُمَّ إنِّي أَسْتَعْديكَ على قُرَيشٍ ومَنْ أَعانَهُم، فإنَّهُم قَطَعوا رَحِمي، وصَغَّروا عَظيمَ منزِلَتي، وأَجْمَعُوا على مُنازَعتي أَمرًا هُوَ لي**))[4].

– وأَمَّا الموضعُ الآخَرُ من الجوابِ بالفعلِ الماضي المنفي فهو قولُها (ع) لأبي بكرٍ لمَّا منَعها فَدَكًا وإرثَها وسَهْمَ ذوي القُربى (الخُمُس): ((**واللهِ لا كلَّمْتُكَ أَبَدًا**))[5].

جاءَ جوابُ القَسَمِ (لا كلَّمْتُكَ) جُملةً فعليَّةً فعلُها ماضٍ منفيٌّ بـ(لا)، والفعلُ الماضي فيها انصرَفَ إلى الاستقبال، قال الرضيُّ الاسترابادي: ((واعلَمْ أَنَّ الماضي يَنصَرِفُ إلى الاستقبالِ... إذا كانَ منفيًّا بـ"لا"))[6]؛ لِذا اقتَرَنَ بِهِ ظرفُ زمانِ المُستقبل (أَبَدًا) زيادةً في تأكيد المعنى[7].

ولا يلزَمُ هنا تكرارُ (لا)، كما يلزَمُ في الماضي الباقي على معناه[8].

وإنَّ الغايةَ مِنَ القَسَمِ هُنا –فضلاً عن التأكيدِ– هو إلزامُ المُقْسِمِ نفسَهُ بالأَمرِ الذي أَقسَمَ عليه، وعَزَمَ على فعلِهِ[9]، وقد أَبَرَّتِ السيِّدةُ فاطمةُ (ع) قَسَمَها؛ إذ لم تُكلِّمْهُ حتَّى تُوفِّيَت؛ فقد نقلَ البُخاري (ت

---

(١) سنن ابن ماجة: ١/ ٤٥، وسبق تخريجه أيضا في ص: ٦٧ من هذا البحث .

(٢) مسند أحمد: ٥/ ٦٦٢ .

(٣) مكارم أخلاق النبي والأئمّة: ١٤٢، والإلُّ: قُربى الرَّحِم، كتاب العين: ١/ ٩٦ (أ ل ل). وهي لغةُ قُريش، لُغاتُ القُرآن (الوزّان الحنفي): ٧٧، والذِمَّةُ: الحُرْمةُ، كتاب العين: ١/ ٦٢٨ (ذ م م).

(٤) نهج البلاغة: ٣١٠ .

(٥) السقيفة وفدك: ١٠٢، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٣١٠ .

(٦) شرح الرضي: ٤/ ١٢، ويُنظر: ٤/ ٣١٤ .

(٧) يُنظر: شرح ملحة الإعراب: ١٨٢، أساليب التأكيد في اللغة العربيَّة: ١١٠ .

(٨) يُنظر: شرح الرضي: ٤/ ١٢ .

(٩) يُنظر: أساليب القسم في اللغة العربيَّة: ٣٦، الإنشاء غير الطلبي في القرآن الكريم: ٩٨ .

٢٥٦هـ) عن عائشة أَنَّها قالَتْ: ((**إنَّ فاطمةَ أرسَلَتْ إلى أَبي بكرٍ تسألهُ ميراثَها من رسولِ الله "ص"، وهي حينئذٍ تطلُبُ ما كانَ لِرسولِ الله "ص" بالمَدينةِ وفدَك وما بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَر، فقالَ أبو بكرٍ: إنَّ رسولَ اللهِ "ص" قال: "لا نُورَثُ، ما تَرَكنَاهُ صَدَقَةٌ"، إنَّما يأكُلُ آلُ مُحمَّدٍ من هذا المال، وإنِّي واللهِ لا أُغيِّرُ شيئًا من صدَقاتِ رسول الله "ص" عن حالِها التي كانتْ عليها في عَهدِ رسولِ الله "ص"، ولأَعْمَلَنَّ فيها بما عَمِلَ به رسولُ الله "ص" فَأَبى أبو بكرٍ أَنْ يدفعَ إلى فاطمة منها شيئًا، فوَجَدتْ فاطمةُ على أَبي بكرٍ في ذلك وهَجَرَتْهُ فَلَم تُكلِّمْهُ حتَّى تُوفِّيت، وعاشَتْ بعد النبيِّ ستَّةَ أشهُرٍ، فلمَّا تُوفِّيتْ دَفَنَها عليٌّ ليلاً ولَم يُؤذِنْ بها أَبا بكر**))[١].

ب- جملةُ جواب القَسَم التي فعلُها مُضارعٌ: وجاءتْ مُثبتَةً ومنفيَّةً، أَمَّا المُثبَتةُ فقد ورَدَتْ في أربعةِ مواضع: منها قولُها (ع) لأبي بكرٍ بعد الذي لاقَتْهُ منه: ((**واللهِ لأَدْعُوَنَّ اللهَ عليكَ في كُلِّ صلاةٍ أُصلِّيها**))[٢].

جملةُ جوابِ القَسَمِ (لأَدعُوَنَّ) جاءت مؤكَّدةً بـ(اللام، والنون المُشَدَّدة)، وهو الأكثرُ فيها؛ لأَنَّ فعلَها مُضارِعٌ مُثبَتٌ، ومعناهُ الاستقبال[٣]. وإنَّما جِيءَ بالقَسَمِ تأكيدًا وتحقيقًا لِمَا أَخبَرَتْ عن وقوعِهِ في المُستقبل، وهو الدُّعاء على أبي بكرٍ، وقد تَحقَّقَ ذلكَ؛ إذ قالَتْ داعيةً عليه وعلى عُمَر: ((**اللهُمَّ إنَّهما ظَلَما ابنةَ مُحمَّدٍ نبيِّكَ حقَّها؛ فاشْدُدْ وَطْأَتَكَ عليهما**))[٤].

- والموضعُ الثاني من الجواب بالفعل المُضارعِ المُثبَتِ هو لمَّا رَدَّ أبو بكرٍ وعُمرُ شهادَةَ الشُّهودِ بمِلكِ فدَكٍ، انْصَرَفَت وهي تقولُ: ((**قد أَخبَرَني أبي بأَنِّي أَوَّلُ مَنْ يَلحقُ به، فواللهِ لأَشكونَّهما**))[٥].

انصرَفَ جوابُ القَسَمِ (لأَشكُوَنَّهما) إلى المُستقبل؛ لاتِّصالِ فعلِهِ بالنونِ المُشدَّدةِ المخصوصةِ بذلك[٦]، ومُتعلَّقُهُ محذوفٌ، والتقديرُ: لأَشكُونَّهما إليه، أي: إلى أبي (ص) المدلولِ عليهِ بقرينةِ السياقِ؛ والمعنى: لأُخْبِرَنَّ أَبي بسوءِ فعلِهما بي.

- ومنها لمَّا جاءَتِ السيِّدةُ فاطمة (ع) مُعاذَ بنَ جبلٍ مُستنصِرَةً إيَّاهُ على غاصبي فَدَك، وأبى أَنْ ينصُرَها قالت له: ((**واللهِ لأُنازِعنَّكَ الفصيحَ من رأسي حتَّى أَرِدَ على رسولِ الله "ص"**))[٧].

---

(١) صحيح البخاري: ٣/ ٤٩، السقيفة وفدك: ١٠٥، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٣١٢ .

(٢) الإمامة والسياسة: ١/ ٢٧، الشافي في الإمامة: ٤/ ٨٥، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٣٤١ أعلام النساء: ٤/ ١٢٤.

(٣) يُنظر: شرح الرضي: ٤/ ٣١٢، شرح التسهيل (ابن مالك): ٣/ ٧٤- ٧٥ .

(٤) سبق تخريجهُ في ص: ١٣٣ من هذا البحث .

(٥) الطرائف: ١/ ٣٦١، والشكوى: إخبارُكَ عمَّنْ أساءَ بفعلِهِ إليكَ، لسان العرب: ٢/ ٢٠٧٨ (ش ك ا) .

(٦) يُنظر: المفصّل في علم العربية: ٣٣٨ .

(٧) الاختصاص: ١٨٣، عوالم سيدة النساء: ٢/ ٦٤٧، والفصيحُ: هو البيِّنُ في اللسان والبلاغة، والفصيحُ: المنطلقُ اللسانَ في القول، القول، الذي يعرفُ جيِّدَ القولِ من رديئِهِ، وأفصحَ عن الشيءِ إفصاحًا إذا بيَّنهُ وكشفه، تاج العروس: ٧/ ١٨، ٢٠، (ف ص ح) .

إنَّ اللامَ الداخلةَ على الفعلِ المُضارِعِ المُتَّصلِ بالنونِ الثَّقيلةِ، ذُكِرَ القَسَمُ قبلَها أو لم يُذكَرْ، كما هو الحالُ في المواضعِ الثلاثةِ السابقة: (لأَدعُوَنَّ، لأَشكُوَنَّهما، لأُنازِعَنَّكَ) تُسَمَّى بـ(لامِ) القَسَمِ، ولامِ التأكيدِ، ولامِ جوابِ القَسَمِ[1].

– وهناكَ موضعٌ رابعٌ من جملةِ جواب القَسمِ التي فعلُها مُضارِعٌ مُثبَتٌ[2].

وأَمَّا جُملةُ جوابِ القَسَمِ الفعليَّةُ التي فعلُها مُضارِعٌ منفيٌّ فقد جاءَتْ في ثمانيةِ مواضع: منها لمَّا أُخرِجَ أميرُ المؤمنين (ع) من دارِهِ إلى بيعةِ أبي بكر، حالتِ السيِّدةُ فاطمة (ع) بينَهُ وبينَ القوم، فقالت: **((واللهِ لا أَدَعُكُمْ تَجرُّونَ ابنَ عَمِّي))**[3].

إذا دخَلتْ (لا) النافيةُ على الفعل المُضارع، فمذهبُ سيبويهِ ومَنْ تبَعَهُ أَنَّها تُخلِّصُهُ للاستقبال، إذ قال: ((وتكونُ "لا" نفيًا لقولهِ: يفعلُ، ولم يقعِ الفعلُ، فتقولُ: لا يفعلُ))[4].

ومذهبُ غيرِهم منهم ابنُ مالكٍ أَنَّ ذلكَ غيرُ لازمٍ لها، بل صلاحيَّةُ الحالِ باقيةٌ، كما في قولهِ تعالى: ﴿ßqèùÍ‘ô‰ãƒ ÏNºuŽÅ¡ym ¼çnuŽÅ¡ym ¾ÏmÎ/ ÏM»oYÏB÷sßJø9$# ÏM»oYÏB÷sçRùQ$$Î/ ÏM»oYÏB÷sçRùQ$$Î/ tbqãèÏÜ»¢Á9$#﴾ [المائدة: من الآية ٨٤]، وقولِهِ تعالى: ﴿ÏM»oYÏB÷sçRùQ$$Î/ ÏM»oYÏB÷sçRùQ$$Î/ tbqãèÏÜ»¢Á9$# ÏM»oYÏB÷sçRùQ$$Î/ ÏM»oYÏB÷sçRùQ$$Î/ tbqãèÏÜ»¢Á9$#﴾ [النحل: من الآية ٧٨][5]. فالجمهورُ جَوَّزوا وقوعَ المُضارعِ بمعنى الحالِ جوابًا للقَسَم[6]، كما في موضعِ النصِّ (لا أَدَعُكُم)، خلافًا للمُبرِّد؛ لأَنَّ القَسَمَ عندَهُ لا يقعُ إلاَّ على ما لم يقعْ من الأفعال؛ لأَنَّ الحالَ مُتَحقِّقُ الوجود، فلا يحتاجُ إلى توكيدٍ بالقَسَم[7]، والأَولى جوازُ ذلك، إذ رُبَّ موجودٍ غيرُ مُشاهَدٍ، يصحُّ إنكارُهُ؛ فيحتاجُ لذلكَ إلى القَسَم[8].

– ومن تلكَ المواضعِ قولُها (ع) بعدَ أَنِ اقتَحَمَ عُمَرُ دارَها: **((واللهِ لا أُكَلِّمُ عُمرَ حتَّى ألقَى اللهَ))**[9].

إنَّ جوابَ القَسَمِ (لا أُكلِّمُ) دلَّ على الحال والاستقبال، وبوجودِ قرينةِ السياق (حتَّى ألقى اللهَ) أَفادَ نفيَ الكلامِ معهُ مؤبَّدًا.

– ومنها قولُها (ع) لِمُعاذِ بنِ جبلٍ بعدما أَبى أَنْ ينصُرَها على مَنْ غصَبَ فدَكًا: **((واللهِ لا أُكلِّمُكَ كلمةً حتَّى أجتَمِعَ أنا وأَنتَ عند رسول الله "ص"))**[10].

---

(١) يُنظر: الجمل في النحو: ٢٧٢– ٢٧٤، اللامات: ٧٠ .

(٢) يُنظر: الخرائج والجرائح: ٣/ ٥٢٨ .

(٣) عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٤١٤ .

(٤) الكتاب: ٤/ ٢٢٢، ويُنظر: رصف المباني: ٣٣٩ .

(٥) يُنظر: شرح التسهيل (ابن مالك): ١/ ٢٥، الجنى الداني: ٢٩٦، مغني اللبيب: ١/ ٣٢٢ .

(٦) يُنظر: شرح جمل الزجاجي: ١/ ٥٣٩، شرح الرضي: ٤/ ٣١٢، شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٦/ ٣٠٩٥ .

(٧) يُنظر: المقتضب: ٢/ ٣٣٣، شرح الرضي: ٤/ ٣١٢ .

(٨) يُنظر: شرح الرضي: ٤/ ٣١٢ .

(٩) السقيفة وفدك: ٧٢ .

(١٠) الاختصاص: ١٨٣، عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٦٤٧ .

دلالةُ جوابِ القَسمِ (لا أُكلِّمُكَ) المُستَقبلُ المؤبَّدُ بدلالةِ السياق؛ لِذا يُمكنُ القولُ بأَنَّ القرائنَ هي التي تُحَدِّدُ كونَ الفعلِ المُضارعِ بعد (لا) النافية للمُستقبل أو للحال أو لكليهما.

هذا، ويجوزُ في الفعلِ المُضارعِ المسبوقِ بـ(لا) النافية والمُجابِ به القَسمُ – كما في المواضعِ السابقة– أَنْ يُؤَكَّدَ بالنونِ، تشبيهًا له بفعلِ النهي، والأكثرُ أَنْ لا يُؤَكَّدَ، كقولهِ تعالى: ﴿ r& ¡ |qß} $# !$ »

_ô‰y` öNÍkÈ]»yJ÷ƒr& Ÿw ß]yèö7tƒ ª!$# `B ßNqßJtƒ ﴾ [النحل: من الآية ٣٨]، وأَمَّا إِنْ كانَ المُضارعُ المُجابُ به القَسَمُ منفيًّا بـ(ما) أو (إِنْ) فلا يجوزُ أَنْ يُؤَكَّدَ بالنون[1].

وقد تميَّزَتْ جُملةُ القَسَمِ الفعليَّةُ التي فعلُها صريحٌ في القَسَمِ من المواضعِ السابقةِ بأَنَّ حرفَ القَسَمِ المُستَعمَلَ فيها هو (الواو) المُبدَلةُ من (الباء) ((تَوسُّعًا في اللغة ولأَنَّها أَخَفُّ؛ لأَنَّ الواوَ أَخَفُّ من الباء، وحركتُها أَخَفُّ من حركةِ الباء))[2]، وأَنَّ المُقسمَ بهِ هو لفظُ الجلالة (الله) تعظيمًا لهُ سُبحانَهُ، وهذا يدُلُّ على قُوَّةِ التأكيد وعلى أَهميَّة المُقسَمِ عليه.

– وهناكَ مواضعُ أُخَرُ من القَسَمِ بالجُملةِ الفعليَّةِ التي فعلُها صريحٌ في القَسَم، وجوابُها جملةٌ فعليَّةٌ فعلُها مُضارِعٌ منفيٌّ بـ(لا)[3].

القسم الثاني: (جملة القسم التي فعلُها غيرُ صريحٍ في القَسَم + جملة جواب القَسم): هناكَ أفعالٌ في العربيَّةِ غيرُ صريحةٍ في القَسَم، ولكنَّها تتضمَّنُ معناهُ؛ لذا أُجرِيَتْ مُجراهُ، ومن هذه الأفعال: (شَهِدَ، ونَشَدَ، وسأَلَ، وذكَّرَ، وعلم)، وما يتصرَّفُ منها؛ فـ(نَشَدَ، وسأَلَ) في القَسَمِ بمعنًى واحد، إذ قال الخليل: ((نَشَدَ ينشُدُ فُلانٌ فُلانًا، إذا قال: نَشَدْتُكَ باللهِ والرَّحِمِ، أي: سأَلتُكَ باللهِ وبالرَّحِم. وناشَدتُكَ اللهَ نَشْدَةً ونِشدانًا، أي: سألتُكَ باللهِ))[4]، وكذلكَ يأتي ذَكَّرَ بمعنى نَشَدَ[5].

ثُمَّ إِنَّ الأفعالَ غيرَ الصريحةِ في القَسَمِ منها ما يُقسَمُ به في الخبر، كما في الفعلِ (شَهِدَ)، ومعنى الخبرِ أَلاَّ يكونَ المُقسَمُ عليهِ مطلوبًا، نحو قولهِ تعالى: ﴿ #Œ) x8uä!%y` tbqà)Ïÿ»oYßJø9$# (#qä9$s% ߉pkô¶tR y7¨RÎ) 7

9qß™ts9 «!$# 3 ª!$#ur ãNn=÷ètƒ y7¨RÎ) ¼ã&è!qß™ts9 ª!$#ur ߉pkô¶tƒ ¨bÎ) tûüÉ)Ïÿ»uZßJø9$# šcqç/É‹»s3s9 ﴾ [المنافقن: ١، ومن الآية ٢]، إذ سَمَّى سُبحانهُ قولَهم (نَشْهَدُ) يمينًا. ومنها ما يُقسَمُ به في الطلب، كما في الأفعال: (نشدَ، وسَأَلَ، وذكَّر)، ومعنى الطلب أَنْ يكونَ المُقسَمُ عليه مطلوبًا، وهذا ما يُسمَّى بِقَسَمِ السؤالِ أو القسمِ الاستعطافي، وليسَ النطقُ بها مُجرَّدةً دليلاً على القَسَم، وإِنَّما يُعلَمُ ذلك بإيلائها لفظُ الجلالة (الله)[6].

وجاءَ القَسَمُ باستعمالِ الفعل (شهد) في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) في موضعينِ: أحدُهما هو أَنَّ أحدَ الصحابةِ سألَها قائلاً وهي عندَ قبرِ رسول الله (ص): ((**يا سيِّدتي، إنِّي سائلُكِ عن مسألةٍ تتلَجلَجُ**

(١) يُنظر: شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٦/ ٣١٠١ .

(٢) شرح المفصّل: ٨/ ٥٢٠، ويُنظر: المحصول في شرح الفصول: ٢/ ٧٠٠ .

(٣) يُنظر: تفسير العياشي: ٢/ ٦٧، علل الشرائع: ١/ ١٨٧، كشف الغمَّة: ٢/ ٨٠، بحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٧.

(٤) كتاب العين: ٣/ ١٧٩٠ (ن ش د)، ويُنظر: الكتاب: ٣/ ١٠٤ .

(٥) يُنظر: المسائل الشيرازيات: ١/ ٥٢، شرح الرضي: ٢/ ١٤٠ .

(٦) يُنظر: المسائل الشيرازيات: ١/ ٢٥٦، شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٦/ ٣٠٦٧، ٣٠٧٠ .

في صدري. قالت: سَلْ. قُلتُ: هل نَصَّ رسولُ اللهِ "ص" قبلَ وفاتِهِ على عليٍّ بالإمامة؟ قالت: وا عجباهُ، أَنَسيتُم يومَ غديرِ خُمٍّ؟! قُلت: قد كانَ ذلكَ، ولكن أَخبِريني بما أَسَرَّ إليكِ. قالت: أُشْهِدُ اللهَ تعالى لقَد سَمِعْتُهُ يقول: عليٌّ خيرُ مَنْ أُخَلِّفُهُ فيكُم، وهو الإمامُ والخليفةُ بعدي، وسِبطايَ وتِسعةٌ من صُلْبِ الحُسين أئمَّةٌ أبرار؛ لَئِنِ اتَّبعتموهُم وجدتُموهُم هادينَ مهديِّينَ، ولَئنْ خالفتموهُم لَيَكونُ الاختلافُ فيكُم إلى يومِ القيامة))[1].

فعلُ القَسَمِ (أُشْهِدُ) جاءَ بِصيغةِ المُضارع المزيد، وجُملةُ (لقد سَمِعْتُهُ) هلْ هي في موضع مفعول (أُشْهِدُ)، أو هي جوابُ القَسَم؟ قال ابنُ خروف (ت ٦٠٣هـ): ((وما ضُمِّنَ معنى القَسَمِ من نحو: علِمْتُ، وأَشهَدُ؛ فقيلَ: الجملةُ في موضعِ المفعولِ لِعَلِمْتُ وأشهدُ، وقيل: ليست معمولةً؛ لأَنَّ القَسَمَ لا يعملُ في جوابِهِ، وهذا مُضَمَّنٌ معناهُ فلا يعمل))[2]؛ فعلى القولِ الثاني جاءت جملةُ جواب القَسَم خبريَّةً مؤكَّدةً بـ(اللام وقد) تقريبًا لزمن الفعل من الحال[3].

والغايةُ من القَسَمِ هي تأكيدُ ما سَمِعَتْهُ من رسول الله (ص) وتحقيقُه ؛ وهو أَنَّ أميرَ المؤمنينَ (ع) هو الإمامُ والخليفةُ بعد الرسول (ص)، ثُمَّ الأئمَّةُ الأبرار من ذُرِّيتِهِ.

– والموضعُ الآخَرُ من استعمالِ الفعل (شهد) هو أَنَّ أبا بكرٍ وعُمَرَ أَتَيا السيِّدةَ فاطمةَ (ع) عائدَيْنِ، **((فَسَلَّما عليها فلم تَرُدَّ عليهما السلامَ... فقالت: نَشَدْتُكُما اللهَ أَلَم تَسمَعا رسولَ اللهِ "ص" يقول: رضا فاطمةَ من رضايَ، وسَخَطُ فاطمةَ من سَخَطي، فَمَنْ أَحَبَّ فاطمةَ ابنتي فقد أَحبَّني، ومَنْ أرضى فاطمةَ فقد أَرضاني، ومَنْ أسْخَطَ فاطمةَ فقد أَسخَطَني؟ قالا: نَعَمْ، سَمِعْناهُ من رسولِ الله "ص". قالت: فَإنِّي أُشْهِدُ اللهَ وملائكتَهُ أَنَّكُما أَسْخَطْتُماني وما أَرْضَيتُماني، ولَئنْ لَقِيْتُ النبيَّ لأَشكونَّكُما إليه))**[4].

جوابُ القَسَمِ جاءَ بالجُملةِ الاسميَّة المؤكَّدة (أَنَّكُما أَسْخَطْتُماني) إشارةً إلى استمرارِ سَخَطِ السيِّدة فاطمة عليهما وثُبوتِه، ويعضُدُ ذلك قرينةُ السياق (لئنْ لَقيتُ النبيَّ لأَشكُونَّكُما إليه)؛ لذا قالَ أميرُ المؤمنين عندَ دَفْنِها مُخاطِبًا الرسول (ص): **((... وسَتُنَبِّئُكَ ابنَتُكَ بِتضافُرِ أُمَّتِكَ على هَضْمِها، فَأَحْفِها السؤالَ واستَخبِرْها الحالَ، هذا، ولَمْ يطُلِ العهْدُ، ولَمْ يخْلُ منكَ الذِّكرُ))**[5].

وأَمَّا الفعلُ (نَشَدَ) فجاءَ في ثمانيةِ مواضعَ: منها قولُها (ع) كما في النصِّ السابق: (نَشَدْتُكُما اللهَ أَلَم تَسمَعا رسولَ اللهِ "ص" يقول: رضا فاطمةَ من رضايَ...؟).

إنَّ في استعمالِ الفعلِ (نَشَدَ) دلالةً على المُبالَغةِ في القَسَم؛ لأَنَّ فيه معنى التضعيف، قالَ أبو عليٍّ الفارسيّ: ((نَشَدْتُكَ: على معنى ما تَضعَّفَتْ عينُهُ من الفعلِ، وإنْ لم يُتَكلَّمْ بذلك))[6]، وهو إمَّا أَنْ يكونَ بمعنى (ذكَّرَ) فيجري مَجراهُ، كما يُقال: نَشَدتُكَ اللهَ؛ من قولِهِم: ((نَشَدتُهُ كذا فَنَشِدَهُ، أي: ذَكَّرْتُهُ

---

(١) كفاية الأثر: ١٩٧– ١٩٨، وقد سبقَ تخريجُ جزء منه في ص: ٦٧ من هذا البحث .

(٢) ارتشاف الضرب: ٤/ ١٧٦٤ .

(٣) يُنظر: شرح جمل الزجاجي: ١/ ٥٣٨، شرح الرضي: ٤/ ٣١٠ .

(٤) الإمامة والسياسة: ١/ ٢٥– ٢٧ .

(٥) نهج البلاغة: ٤٠٣، والهَضْمُ: الظلمُ، مفردات ألفاظ القُرآن: ٨٤٢ (هـ ض م) .

(٦) المسائل الشيرازيات: ١/ ٥٤ .

فتذَكَّر، فَنَشِدَ المُتَعَدِّي إلى واحدٍ مُطاوعٌ للأَوَّلِ المُتَعدِّي إلى اثنين، والمعنى: ذَكَّرْتُكَ اللهَ بِأَنْ أَقسَمْتُ عليكَ بهِ وقُلتُ لكَ: باللهِ لتَفعَلَنَّ))[1]؛ فعلى هذا يكونُ المعنى هو: ذَكَّرْتُكُما اللهَ بأَنْ أَقسَمْتُ عليكُما به، وقُلتُ لكما: باللهِ أَلَمْ تَسْمَعا رسولَ الله (ص) يقول:...؟، ((أَو يكونُ نَشَدتُ بمعنى: طلبْتُ، أَي: نَشَدْتُ لك اللهَ، كقولهِ تعالى: ﴿ [illegible] ﴾، أَي: أَبغي لكُم، أي: طَلَبْتُ لكَ اللهَ من بينِ جميعِ ما يُقسِمُ بهِ الناسُ، لأُقسِمَ به تعالى عليكَ))[2]؛ فعلى هذا يكونُ المعنى: طَلَبتُ لكُما اللهَ من بين جميعِ ما يُقسِمُ به الناسُ، لأُقسِمَ به تعالى عليكُما.

ولفظُ الجلالةِ من (نَشَدتُكُما اللهَ) نُصِبَ بعدَ إسقاطِ الخافضِ[3] الذي تقديرُهُ (باللهِ)، وإنَّما قُدِّرَ كذلكَ؛ لأَنَّهُ لا يُستَعمَلُ في القَسمِ الاستعطافي من أحرُفِ القَسَمِ إلاَّ الباء، وهذا أحدُ خصائصِها التي تميَّزَت بها عن غيرِها من أحرُفِ القَسَم[4]. أَمَّا جوابُ القَسَم فهو جُملةُ الاستفهام: (ألم تَسمَعَا رسولَ اللهِ "ص" يقول:...؟)؛ لأَنَّ قَسَمَ السُؤالِ لا يكونُ إلاَّ طلبًا.

– ومنها قولُها موصيةً أميرَ المؤمنين (ع): **((نَشَدْتُكَ باللهِ وبِحَقِّ رسولِ الله "ص" أَنْ لا يُصلِّي عَليَّ أبو بكرٍ ولا عُمر))**[5].

تكرَّرَ فعلُ القسمِ مرَّتينِ؛ مرَّةً ظاهرًا والمُقسَمُ به لفظُ الجلالة، وأُخرى مُضمَرًا والمُقسَمُ بهِ (حق رسول الله "ص")، وإنَّ إظهارَ فعلِ القَسَمِ، وإضمارَهُ مع الباء يُعَدُّ من خصائصها التي انمازتْ بها عن غيرِها من أحرُفِ القَسَم، وهذا التكرارُ في القَسَم هو للمبالغة في التأكيد على المُقسَمِ عليه (أَنْ لا يُصلِّيَ عَلَيَّ أبو بكرٍ ولا عُمَر) الذي جاءَ جُملةً خبريَّةً بمعنى النهي.

هذا، وقد أَمضى أميرُ المؤمنين (ع) وصيَّتَها؛ إذ إنَّها حينَ تُوُفِّيتْ جَهَّزَها ودَفَنها ليلاً، ولمْ يؤذِنْ بها أبا بكرٍ وعُمَر[6]، وهذا دليلٌ على شِدَّةِ غضبِها عليهما وعدمِ رضاها عنهما.

– ومنها قولُها لأمير المؤمنين (ع) ليلةَ زَفافِها: **((تفكَّرتُ في حالي وأَمري عند ذهابِ عُمري ونزولي في قبري، فشبَّهتُ دُخولي في فراشي بمنزلي كَدُخولي إلى لَحدي وقبري؛ فأَنشُدُكَ اللهَ إلاَّ قُمْتَ إلى الصلاةِ فنعبُدَ اللهَ تعالى هذه الليلة))**[7].

جاءتْ (إلاَّ) الاستثنائيَّةُ داخلةً على الفعلِ الماضي (قُمْتَ)؛ لِدلالتِهِ على مصدرِهِ (القيام)؛ فمعنى إلاَّ قُمْتَ: إلاَّ قيامَكَ، ولتقدُّمِ قَسَمِ السُؤالِ عليها، قال أبو عليٍّ الفارسيّ: ((وجازَ وقوعُ "فَعَلْتَ" بعد "إلاَّ" في هذا الموضع من حيث كانَ دالاً على مصدرِهِ، فكأَنَّهُ قال: ما أَسألُ إلاَّ فعلكَ))[8].

---

(١) شرح الرضي: ٢/ ١٤٠ .

(٢) شرح الرضي: ٢/ ١٤٠، والآية: الأعراف: من الآية ١٤٠ .

(٣) يُنظر: ارتشاف الضرب: ٤/ ١٧٩٤، شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٦/ ٣٠٧٦ .

(٤) يُنظر: شرح الكافية الشافية: ١/ ٢١٧، مغني اللبيب: ١/ ١٤٣ .

(٥) بحار الأنوار: ٨١/ ٣٩١ .

(٦) يُنظر: صحيح البخاري: ٣/ ٤٩، السقيفة وفدك: ١٠٥، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٣١٢، ٣٥١ .

(٧) الروض الفائق: ٤٨٤ .

(٨) المسائل الشيرازيات: ١/ ٤٨، ويُنظر: شرح الرضي: ٢/ ١٤٠ .

وقد تضمَّنَ القَسَمُ معنى النفي الذي زادتهُ (إلاَّ) بيانًا وقُوَّةً؛ إذ جاءت هذه نقضًا لِمَعنى النفي الذي تضمَّنَهُ القَسَمُ[1]، فكَأَنَّ السيِّدةَ فاطمة قالت لأمير المؤمنينَ (ع): ما أطلُبُ منكَ إلاَّ قيامكَ إلى الصلاة، وإنَّما جِيءَ به فِعلاً ماضيًا؛ لِقصدِ المُبالغةِ في الطلب حتَّى كأَنَّ المُخاطَبَ فَعَلَ ما يُطلَبُ منه[2].

– ومنها قولُها (ع) لِعُمر ومَنْ جاءَ معهُ إلى دارِها قاصدينَ إخراجَ أميرِ المؤمنينَ (ع) إلى بيعةِ أبي بكر: ((**ناشدتُكُمُ اللهَ وبِأَبي رسولِ الله "ص" أَنْ تكُفُّوا عنَّا وتنصَرِفوا**))[3].

قال أبو عليٍّ الفارسيّ: ((ولَمْ أَعلَمْ "ناشَدْتُ" جاءَ في كلامٍ قديم))[4]. وناشَدتُكُمُ بمعنى: نَشَدْتُكُم، وإنَّما جيءَ به على صيغةِ (فاعل) للمُبالغة في القَسَم؛ ((لأَنَّ الزنةَ في أصلِها للمُغالبة والمُباراة، والفعلُ متى غولِبَ فيه فاعلُهُ جاءَ أبلغَ وأحكمَ منهُ إذا زاولَهُ وحدَهُ من غيرِ مُغالبٍ ولا مُبارٍ لِزيادةِ قُوَّةِ الداعي إليه))[5]. وجوابُ القَسَمِ خَبَرٌ بمعنى الطلب، أي: كُفُّوا عَنَّا وانصَرِفوا.

– وهُناكَ مواضعُ أُخَرُ من القَسَمِ بالفِعلِ غيرِ الصريح (نَشَدَ)[6].

– وأَمَّا فعلُ القَسَمِ (سأَلَ) فجاءَ في ثمانيةَ عَشَرَ موضعًا: منها قولُها (ع): ((**اللهُمَّ إنِّي أسأَلُكَ باسمِكَ المخزونِ الطيِّبِ الطاهرِ الذي قامت به السماواتُ والأَرضُ، وأشرَقَتْ له الظُلَمُ، وسَبَّحَتْ لهُ المَلائكةُ، وَوَجِلَتْ منهُ القُلوبُ، وخَضَعَتْ لهُ الرِّقابُ، وأحييتَ به الموتى، أَنْ تغفرَ لي كلَّ ذنبٍ أَذنبتُهُ في ظُلَمِ الليلِ وضوءِ النهار، عَمْدًا أو خطأً، سرًّا أو علانيَّةً**))[7].

لم يَأْتِ القَسَمُ على اللهِ سُبحانَهُ وتعالى بالفعلِ (سأَلَ) إلاَّ بصيغةِ المُضارع (أسألُ)، والمُقسَمُ به هنا هو (اسمُكَ المخزون)، والمُقسَمُ عليهِ هو جملةُ (أَنْ تغفرَ لي كلَّ ذنبٍ)، إذ جاءَ خبرًا معناهُ الطلبُ، أي: اغفِرْ، والغرضُ منه الدُّعاء.

– ومنها قولُها (ع): ((**أسألُكَ اللهُمَّ بِحقِّ هذه المحامدِ إلاَّ غفرتَ لي، وتجاوزتَ عنِّي، وألبَسْتني العافيةَ في بدني، ورزَقتني السلامةَ في ديني**))[8].

اعتُرِضَ بين فعلِ القَسَمِ (أسأَلُكَ) وبينَ مُتَعلَّقِهِ (باء) القسم بالنِّداء(اللهُمَّ)، وهذا ما يزيدُ أُسلوبَ القَسَمِ تحسينًا وتوكيدًا، وجوابُ القَسَمِ جاءَ مُصدَّرًا بـ(إلاَّ) الاستثنائيَّة، والفعلُ الماضي بعدَها (غَفَرْتَ) بمعنى المصدر؛ فمعنى إلاَّ غَفَرْتَ: إلاَّ غُفرانَكَ. وتَضمَّنَ القَسَمُ معنى النفي الذي زادتهُ (إلاَّ) إيضاحًا؛

---

(١) يُنظر: المسائل الشيرازيات: ١/ ٤٨، ٢٥٦، شرح الرضي: ٢/ ١٤٠، ارتشاف الضرب: ٤/ ١٧٩٤ .

(٢) يُنظر: شرح الرضي: ٢/ ١٤١ .

(٣) الهداية الكبرى: ١٧٩ .

(٤) يُنظر: المسائل الشيرازيات: ١/ ٥٧ .

(٥) تفسير الكشاف: ١/ ٦٦ .

(٦) يُنظر: كتاب سُليم بن قيس الهلالي: ٢/ ٦٧٨، الإمامة والسياسة: ١/ ١٢، علل الشرائع: ١/ ١٨٧، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٣٥١ .

(٧) فلاح السائل: ٣٩٦ .

(٨) فلاح السائل: ٣٧٤ .

فكأنَّ المعنى: ما أطْلُبُ منكَ اللهُمَّ إلاَّ غُفرانَكَ لي، وتجاوزَكَ عنِّي، وإلباسَكَ إيَّايَ العافيةَ في بدني، ورزقَكَ إيَّايَ السلامةَ في ديني. فجوابُ القَسمِ خبرٌ بمعنى الطلب.

– ومنها قولُها (ع): ((**بِحَقِّ** ﴿ÉÈ ûß ƒ﴾ ÇÈ ûß ƒ﴿Ï‰ÁtóßϑÎ#ôœr&﴾، **وبحقِّ طه والقُرآن العظيم، يا مَنْ يقدِرُ على حوائج السائلين، يا مَنْ يعلَمُ ما في الضمير، يا مُنفِّسًا عن المكروبينَ، يا مُفرِّجًا عن المغمومينَ، يا راحمَ الشيخِ الكبير، يا رازقَ الطفل الصغير، يا مَنْ لا يحتاجُ إلى التفسير، صلِّ على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ**))[1].

جاءَ القَسَمُ مُكرَّرًا مرَّتينِ، وفعل القسمِ محذوفًا في كلا الموضعين، والتقديرُ: أسألُكَ بحقِّ (ûß ƒ ÇÈ ûß ƒ ÉÈ﴿Ï‰ÁtóßϑÎ#ôœr&﴾)، وبحقِّ طه والقُرآن العظيم. وقد اعتُرِضَ بين القَسَمِ وجوابهِ بالنِّداء المُكرَّرِ سبعَ مرَّاتٍ تعظيمًا للمدعُوِّ وإلحاحًا عليه في استجابةِ المُقسَمِ عليه (صلِّ على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد).

– وهناكَ مواضعُ أُخَرُ من القَسَمِ بالفِعلِ غيرِ الصريح (سألَ)[2].

وأمَّا الفعلُ (ذكَّرَ) مُرادًا به القَسَم فجاءَ في موضعٍ واحدٍ، وهو قولُها: ((**وأميرُ المؤمنينَ يحمِلُني ومعي الحَسَنُ والحُسينُ ليلاً ونهارًا إلى منازِلِهم؛ وأُذَكِّرُهُم باللهِ ورسولهِ ألاَّ تظلمُونا، ولا تغْصِبُونا حقَّنا الذي جعلَهُ اللهُ لنا، فيُجيبوننا ليلاً ويقعُدونَ عن نُصرَتِنا نهارًا**))[3].

جاءَ القَسَمُ بأُسلوبِ الحكايةِ، ومعنى (أُذكِّرُهُم باللهِ ورسولِهِ): أَنشُدُهُم باللهِ ورسولهِ؛ فمعنى ذكَّرَ: نشَدَ[4]، والمُقسَمُ عليهِ مُصَدَّرٌ بـ(أَنْ)، لفظُهُ الخبر ومعناهُ الإنشاء (النهي)، أي: لا تظلمونا ولا تغصِبُونا حقَّنا.

وقد تضَمَّنَ القَسَمُ استنصارَ المُخاطَبينَ على غاصبي الخلافةِ وفَدَكٍ وغيرِهما؛ لِذا قالَ مُعاويةُ ابنُ أبي سُفيان (ت ٦٠هـ) في رسالةٍ بَعَثَ بها إلى أميرِ المؤمنينَ (ع): ((وأعهَدُكَ أمسِ تحملُ قعيدةَ بيتِكَ ليلاً على حمارٍ ويداكَ في يَدَيِ ابنيكَ: الحسنِ والحُسين يومَ بويعَ أبو بكرٍ الصِّديق، فلم تَدَعْ أحَدًا من أهلِ بدرٍ والسوابقِ إلاَّ دعوتَهُم إلى نفسِكَ، ومَشَيتَ إليهِم بامرأَتِكَ، وأَدلَيتَ إليهم بابنيكَ، واستنصرتهُم على صاحبِ رسولِ الله، فلم يُجِبْكَ منهم إلاَّ أربعةٌ أو خمسةٌ))[5]. فَسَمَّتِ السيِّدةُ فاطمةُ (ع) القاعدينَ عن نُصرَتِها ظالمينَ وغاصبين؛ لِقولِ رسولِ الله (ص): ((**العاملُ بالظُلمِ، والمُعينُ عليه، والراضي به شُرَكاءُ ثلاثة**))[6].

---

(١) الدعوات: ٥٤، والآيتان: يس: ١، ٢ .
(٢) يُنظر: علل الشرائع: ١/ ١٨٧، فلاح السائل: ٣١٤، مهج الدعوات: ١٣٥، جمال الأسبوع: ٩٠، البلد الأمين: ٥٥ .
(٣) علل الشرائع: ١/ ١٧٦، بحار الأنوار: ٤٣/ ٢٠٧ .
(٤) يُنظر: المسائل الشيرازيات: ١/ ٥٢– ٥٣ .
(٥) شرح نهج البلاغة: ٢/ ٢٦٢. قال أمير المؤمنين (ع) : ((أنا عبدُ الله، وأخو رسولهِ "ص"، وأنا الصدِّيقُ الأكبر، لا يقولُها بعدي إلاَّ إلاَّ كذاب)). سنن ابن ماجة: ١/ ٤٤ .
(٦) بحار الأنوار: ٧٢/ ٣١٢ .

ذكَرْنا سابقًا أَنَّ شرطَ القَسَمِ بالفعلِ غيرِ الصريح هو أَنْ يكونَ مَتْلُوًّا بلفظ الجلالة (الله)، أو متلُوًّا بما يقترنُ بلفظ الجلالة، كما في (حقِّ رسول الله)، وغيرِهِ، أَمَّا إذا كانَ غيرَ متلُوٍّ بشيءٍ من ذلك فلا قَسَمَ في الكلام، كما في قولِها (ع): ((**اللهُمَّ إنِّي أسألُكَ قولَ التَّوَّابينَ وعملَهُم**))[1].

استعمالُ (لا جَرَمَ) في القَسَم:

كثُرَ استعمالُ هذا التركيبِ (لا جرمَ) في كلامِ العرب، وقد اختَلَفَ النحاةُ في أصلِهِ ومعناه؛ فَذَهبَ الخليلُ إلى أَنَّ ((لا جَرَمَ يجري مَجرى لابُدَّ، ويُفَسَّرُ حقًّا))[2]، وتَبِعَهُ على ذلكَ الكسائي[3] والفرَّاء، إذ قالَ الأخيرُ عن (لا جَرَمَ): هي: ((كلمةٌ كانتْ في الأصلِ بمنزلةِ لابُدَّ أَنَّكَ قائمٌ، ولا محالةَ أَنَّكَ ذاهِبٌ، فَجَرَتْ على ذلك، وكثُرَ استعمالُهُم إيَّاها، حتَّى صارتْ بمنزلةِ حقًّا))[4].

أَمَّا سيبويهِ فذهبَ إلى أَنَّ (جَرَمَ) فعلٌ بمعنى: (حَقَّ)[5]، و(لا) عندَهُ زائدةٌ للتوكيدِ إلاَّ أَنَّها لَزِمَتْ (جَرَمَ)؛ لأَنَّها كالمَثلِ[6]. ورَدَّهُ الفرَّاءُ بأَنَّ (لا) لا تُزادُ في أَوَّلِ الكلام؛ لأَنَّ زيادةَ الشيءِ تُفيدُ طرحَهُ، وأَنَّ مجيئهُ أَوَّلاً يُفيدُ الاهتمامَ به[7].

ومِن الغريب ذِكرُ كثيرٍ من النحاةِ أَنَّ ما ذهبَ إليهِ سيبويهِ هو مذهبُ الخليلِ أيضًا[8]، وهذا خلافُ ما نقلناهُ من قولهِ السابق؛ بل كُلُّ ما نقلهُ سيبويهِ عن الخليل في شأنِ (لا جَرَمَ) هو أَنَّهُ قال: ((وزَعَمَ الخليلُ: أَنَّ لا جَرَمَ إنَّما تكونُ جوابًا لِمَا قبلها من الكلام))[9].

وللتأكيدِ الذي فيها استَعمَلها العربُ بمعنى القَسَم؛ فلذلكَ تُجابُ بما يُجابُ به القَسَمُ، فقالوا: لا جَرَمَ لأَقُومَنَّ، ولا جَرَمَ لقد أحسَنْتَ؛ كما قالوا: واللهِ لأَقُومَنَّ، ولقد أحسَنْتَ[10]. ولإجرائهم إيَّاها مُجرى اليمين حُكِيَ عن بعضِ العرب كسرُ همزةِ (إنَّ) بعدَها[11].

وفيها لُغاتٌ، يُقال: لا جَرَمَ، ولا جُرْمَ، ولا جَرَ: وهي لهجةُ ناسٍ من فزارةٍ، ولا عَنْ ذا جَرَمَ، ولا أَنْ ذا جَرَمَ[12].

وجاءت (لا جَرَمَ) في كلام السيِّدة فاطمة (ع) في موضعٍ واحدٍ، وهو قولُها من خُطبَتِها أمامَ نساءِ المُهاجرينَ والأنصار ذاكرةً غاصبي الخلافة: ((**فَقُبْحًا لِفُلولِ الحدِّ، واللَّعِبِ بعدَ الجِدِّ، وقَرَعِ الصَّفا، وصَدْعِ القناة، وخَتْلِ الآراء، وزَلَلِ الأهواء، و**﴿ îr ôÎûøæ ª! $ÝÏ, ™ b& Nä3 ÷R& Oç; MBE‰ $B § ø9﴾

---

(١) فلاح السائل: ٢٦٨ .
(٢) كتاب العين: ١/ ٢٨٣ (ج ر م) .
(٣) يُنظر: معاني القرآن (الكسائي): ١٦١ .
(٤) معاني القرآن: ٢/ ٨-٩، ويُنظر: حروف المعاني: ٧٢ .
(٥) يُنظر: الكتاب: ٣/ ١٣٨ .
(٦) يُنظر: تحصيل عين الذهب: ٤٣٢، شرح التصريح: ٢/ ٨٨ .
(٧) يُنظر: معاني القرآن: ٣/ ٢٠٧، مغني اللبيب: ١/ ٣١٤، شرح التصريح: ٢/ ٨٨ .
(٨) يُنظر: شرح الرضي: ٤/ ٣٤٧، ارتشاف الضرب: ٤/ ١٧٩٠، شرح التسهيل، القسم النحوي (المرادي): ٧٤١ .
(٩) الكتاب: ٣/ ١٣٨ .
(١٠) يُنظر: معاني القرآن (الفرّاء): ٨/٢، أمالي المرتضى: ١/ ١٢٨- ١٢٩، شرح الكافية الشافية: ١/ ٢٢٢.
(١١) يُنظر: شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٣/ ١٨٣٨، همع الهوامع: ١/ ٤٤٠ .
(١٢) يُنظر: معاني القُرآن (الكسائي): ١٦١، أمالي المُرتضى: ١/ ١٢٩، شرح الرضي: ٤/ ٣٤٨ .

**﴿ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﯿ ﯾ ﯽ ﯼ ﯻ ﯺ ﯹ ﯸ ﯷ ﯶ ﯵ ﯴ ﯳ ﯲ ﯱ ﯰ ﯯ ﯮ ﯭ ﯬ ﯫ ﯪ ﯩ ﯨ ﯧ ﯦ ﯥ ﯤ ﯣ ﯢ ﯡ ﯠ ﯟ ﯞ ﯝ ﯜ ﯛ ﯚ ﯙ ﯘ ﯗ ﯖ ﯕ ﯔ ﯓ ﯒ ﯑ ﯐ ﯏ ﯎ ﯍ ﯌ ﯋ ﯊ ﯉ ﯈ ﯇ ﯆ ﯅ ﯄ ﯃ ﯂ ﯁ ﯀ ﮿ ﮾ ﮽ ﮼ ﮻ ﮺ ﮹ ﮸ ﮷ ﮶ ﮵ ﮴ ﮳ ﮲ ﮱ ﮰ ﮯ ﮮ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ ﮢ ﮡ ﮠ ﮟ ﮞ ﮝ ﮜ ﮛ ﮚ ﮙ ﮘ ﮗ ﮖ ﮕ ﮔ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﮏ ﮎ ﮍ ﮌ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﭿ ﭾ ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴ ﭳ ﭲ ﭱ ﭰ ﭯ ﭮ ﭭ ﭬ ﭫ ﭪ ﭩ ﭨ ﭧ ﭦ ﭥ ﭤ ﭣ ﭢ ﭡ ﭠ ﭟ ﭞ ﭝ ﭜ ﭛ ﭚ ﭙ ﭘ ﭗ ﭖ ﭕ ﭔ ﭓ ﭒ ﭑ ﭐ ﭏ פֿ כֿ בֿ וֹ תּ שּ רּ קּ צּ ﭅ פּ ףּ ﭂ סּ נּ ﬿ מּ ﬽ לּ כּ ךּ יּ טּ ﬷ זּ וּ הּ דּ גּ בּ אּ אָ אַ שּׂ שּׁ ﬩ ﬨ ﬧ ﬦ ﬥ ﬤ ﬣ ﬢ ﬡ ﬠ ײַ ﬞ יִ ﬜ ﬛ ﬚ ﬙ ﬘ ﬗ ﬖ ﬕ ﬔ ﬓ ﬒ ﬑ ﬐ ﬏ ﬎ ﬍ ﬌ ﬋ ﬊ ﬉ ﬈ ﬇ ﬆ ﬅ ﬄ ﬃ ﬂ ﬁ ﬀ 﫿 﫾 﫽 﫼 﫻 﫺 﫹 﫸 﫷 﫶 﫵 﫴 﫳 﫲 﫱 﫰 﫯 﫮 﫭 﫬 﫫 﫪 﫩 﫨 﫧 﫦 﫥 﫤 﫣 﫢 﫡 﫠 﫟 﫞 﫝 﫜 﫛 﫚 龎 齃 𧻓 𥳐 𥉉 䀹 䀘 㮝 𣏕 𢡄 𢡊 龜 鬒 頻 頋 響 韛 靖 難 陼 鉶 醙 遲 輸 贈 變 謹 諭 諾 謁 請 諸 調 視 覆 襁 蝹 華 荒 者 缾 練 絛 类 節 窱 磌 着 睊 直 盛 益 瘟 瘝 画 甆 瑱 猪 犯 爵 瞧 煮 瀞 漢 滋 滛 流 殺 歹 杖 望 朗 晴 敖 摒 搜 揄 戴 懲 慠 憎 愈 慎 惘 徭 彩 廙 廒 嬨 婢 奔 奄 墳 塚 嗢 喙 啕 喝 勺 勇 冀 充 侀 全 况 並 﩯 﩮 舘 𤋮 恵 頻 響 難 逸 辶 贈 賓 謹 謁 視 褐 著 艹 艹 臭 者 署 繁 縉 練 節 突 穀 禎 禍 祝 祖 祐 祈 祉 社 碑 琢 爫 煮 漢 渚 海 梅 暑 既 敏 懲 憎 慨 悔 屮 層 墨 塀 器 嘆 喝 卑 勤 勉 免 僧 侮 隷 郞 鶴 館 飼 飯 﨩 﨨 﨧 都 逸 﨤 﨣 諸 﨡 蘒 﨟 羽 精 靖 福 祥 神 礼 益 猪 凞 﨔 﨓 晴 﨑 塚 﨏 﨎 嗀 兀 廓 見 降 行 輻 暴 洞 宅 糖 拓 度 切 刺 茶 什 識 炙 狀 粒 笠 立 臨 淋 林 麟 鱗 隣 藺 璘 燐 吝 溺 匿 離 里 裡 裏 罹 痢 理 泥 梨 李 易 履 吏 利 隆 率 栗 慄 律 輪 淪 崙 倫 陸 戮 六 類 紐 硫 留 琉 溜 流 柳 杻 劉 阮 暈 龍 遼 蓼 療 燎 樂 料 尿 寮 僚 了 惡 隸 醴 禮 例 領 靈 零 鈴 聆 羚 瑩 玲 怜 嶺 寧 囹 令 獵 簾 殮 捻 念 廉 說 裂 烈 咽 劣 列 鍊 連 蓮 輦 聯 練 秊 璉 煉 漣 撚 戀 憐 年 轢 歷 曆 力 黎 麗 驪 閭 礪 濾 旅 廬 女 呂 勵 量 諒 良 糧 梁 凉 兩 亮 略 掠 若 拾 沈 辰 殺 說 葉 省 塞 參 索 數 泌 不 復 便 磻 北 異 率 怒 寧 丹 諾 樂 拏 讀 陵 菱 綾 稜 凌 凜 肋 勒 陋 縷 累 漏 淚 樓 屢 壘 雷 賂 磊 牢 聾 籠 弄 壟 論 鹿 錄 菉 綠 祿 碌 鷺 魯 露 路 虜 蘆 老 盧 爐 櫓 擄 勞 冷 來 郎 狼 浪 朗 廊 蠟 臘 拉 襤 藍 濫 嵐 鸞 蘭 爛 欄 卵 亂 駱 酪 落 珞 烙 洛 樂 邏 裸 螺 蘿 羅 癩 懶 奈 喇 金 契 龜 龜 句 串 滑 賈 車 更 豈                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                 ﮿ ﮾ ﮽ ﮼ ﮻ ﮺ ﮹ ﮸ ﮷ ﮶ ﮵ ﮴ ﮳ ﮲ ﮱ ﮰ ﮯ ﮮ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ ﮢ ﮡ ﮠ ﮟ ﮞ ﮝ ﮜ ﮛ ﮚ ﮙ ﮘ ﮗ ﮖ ﮕ ﮔ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﮏ ﮎ ﮍ ﮌ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﭿ ﭾ ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴ ﭳ ﭲ ﭱ ﭰ ﭯ ﭮ ﭭ ﭬ ﭫ ﭪ ﭩ ﭨ ﭧ ﭦ ﭥ ﭤ ﭣ ﭢ ﭡ ﭠ ﭟ ﭞ ﭝ ﭜ ﭛ ﭚ ﭙ ﭘ ﭗ ﭖ ﭕ ﭔ ﭓ ﭒ ﭑ ﭐ ﭏ פֿ כֿ בֿ וֹ תּ שּ רּ קּ צּ ﭅ פּ ףּ ﭂ סּ נּ ﬿ מּ ﬽ לּ כּ ךּ יּ טּ ﬷ זּ וּ הּ דּ גּ בּ אּ אָ אַ שּׂ שּׁ ﬩ ﬨ ﬧ ﬦ ﬥ ﬤ ﬣ ﬢ ﬡ ﬠ ײַ ﬞ יִ ﬜ ﬛ ﬚ ﬙ ﬘ ﬗ ﬖ ﬕ ﬔ ﬓ ﬒ ﬑ ﬐ ﬏ ﬎ ﬍ ﬌ ﬋ ﬊ ﬉ ﬈ ﬇ ﬆ ﬅ ﬄ ﬃ ﬂ ﬁ ﬀ 﫿 﫾 﫽 﫼 﫻 﫺 﫹 﫸 﫷 﫶 﫵 﫴 﫳 﫲 﫱 﫰 﫯 﫮 﫭 﫬 﫫 﫪 﫩 﫨 﫧 﫦 﫥 﫤 﫣 﫢 﫡 﫠 﫟 﫞 﫝 﫜 﫛 﫚 龎 齃 𧻓 𥳐 𥉉 䀹 䀘 㮝 𣏕 𢡄 𢡊 龜 鬒 頻 頋 響 韛 靖 難 陼 鉶 醙 遲 輸 贈 變 謹 諭 諾 謁 請 諸 調 視 覆 襁 蝹 華 荒 者 缾 練 絛 类 節 窱 磌 着 睊 直 盛 益 瘟 瘝 画 甆 瑱 猪 犯 爵 瞧 煮 瀞 漢 滋 滛 流 殺 歹 杖 望 朗 晴 敖 摒 搜 揄 戴 懲 慠 憎 愈 慎 惘 徭 彩 廙 廒 嬨 婢 奔 奄 墳 塚 嗢 喙 啕 喝 勺 勇 冀 充 侀 全 况 並 﩯 﩮 舘 𤋮 恵 頻 響 難 逸 辶 贈 賓 謹 謁 視 褐 著 艹 艹 臭 者 署 繁 縉 練 節 突 穀 禎 禍 祝 祖 祐 祈 祉 社 碑 琢 爫 煮 漢 渚 海 梅 暑 既 敏 懲 憎 慨 悔 屮 層 墨 塀 器 嘆 喝 卑 勤 勉 免 僧 侮 隷 郞 鶴 館 飼 飯 﨩 﨨 﨧 都 逸 﨤 﨣 諸 﨡 蘒 﨟 羽 精 靖 福 祥 神 礼 益 猪 凞 﨔 﨓 晴 﨑 塚 﨏 﨎 嗀 兀 廓 見 降 行 輻 暴 洞 宅 糖 拓 度 切 刺 茶 什 識 炙 狀 粒 笠 立 臨 淋 林 麟 鱗 隣 藺 璘 燐 吝 溺 匿 離 里 裡 裏 罹 痢 理 泥 梨 李 易 履 吏 利 隆 率 栗 慄 律 輪 淪 崙 倫 陸 戮 六 類 紐 硫 留 琉 溜 流 柳 杻 劉 阮 暈 龍 遼 蓼 療 燎 樂 料 尿 寮 僚 了 惡 隸 醴 禮 例 領 靈 零 鈴 聆 羚 瑩 玲 怜 嶺 寧 囹 令 獵 簾 殮 捻 念 廉 說 裂 烈 咽 劣 列 鍊 連 蓮 輦 聯 練 秊 璉 煉 漣 撚 戀 憐 年 轢 歷 曆 力 黎 麗 驪 閭 礪 濾 旅 廬 女 呂 勵 量 諒 良 糧 梁 凉 兩 亮 略 掠 若 拾 沈 辰 殺 說 葉 省 塞 參 索 數 泌 不 復 便 磻 北 異 率 怒 寧 丹 諾 樂 拏 讀 陵 菱 綾 稜 凌 凜 肋 勒 陋 縷 累 漏 淚 樓 屢 壘 雷 賂 磊 牢 聾 籠 弄 壟 論 鹿 錄 菉 綠 祿 碌 鷺 魯 露 路 虜 蘆 老 盧 爐 櫓 擄 勞 冷 來 郎 狼 浪 朗 廊 蠟 臘 拉 襤 藍 濫 嵐 鸞 蘭 爛 欄 卵 亂 駱 酪 落 珞 烙 洛 樂 邏 裸 螺 蘿 羅 癩 懶 奈 喇 金 契 龜 龜 句 串 滑 賈 車 更 豈                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                           

بـه))[1]، وهـذا كثيـرٌ فـي اللغـة[2]، نحـو قولـهِ تعـالى: ﴿ Ó Ò Ñ Ð Ï Î Í Ì Ë Ê É È Ç Æ Å Ä Ã Â Á À ¿ ¾ ½ ¼ » º ¹ ¸ ¶ µ ´ ³ ² ± ° ﴾ [النمل: ٢١]. ولم يُجِزْ بعضُ النحاةِ حذفَ جملةِ القَسَم إلاّ في مورد كهذا[3].

وقد ورَدَتْ في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) جملةُ القَسَمِ محذوفةً في أربعةِ مواضعَ: أحدُها ((**إنَّ رسولَ اللهِ "ص" أَقامَ أيّامًا لم يَطْعَمْ طَعامًا حتَّى شَقَّ ذلكَ عليهِ، فطافَ في منازلِ أزواجِهِ فلمْ يُصِبْ في بيتِ أَحَدٍ منهُنَّ شيئًا، فأَتى فاطمةَ "ع" فقال: يا بُنيَّة، هل عندَكِ شيءٌ آكُلُهُ؛ فإنّي جائعٌ؟، فقالَت: لا واللهِ بأبي أَنتَ وأُمّي. فلَمَّا خَرَجَ رسولُ الله "ص" من عِندِها بَعَثَتْ إليها جارَةٌ لها برَغيفينِ وبضعةِ لحمٍ، فأَخَذَتْهُ منها ووضَعَتْهُ في جَفْنَةٍ وغَطَّتْ عليه، وقالَت: لأُوثِرَنَّ بها رسولَ الله "ص" على نفسي ومَنْ عِندي**))[4].

فَجُملَةُ (لأُوثِرَنَّ بها رسولَ الله) جُملَةُ جوابِ القَسَمِ؛ إذ أفصَحَ دخولُ اللامِ والنون المُشدَّدَةِ على الفعلِ المُضارع (أُوثِرُ) عن جُملةِ القَسَم المحذوفة التي تقديرُها: واللهِ.

– والموضعُ الثاني والثالث تمثَّلا بقولِها بعدَ وفاةِ الرسولِ (ص): [الكامل]

فلأَجْعَلَنَّ الحُزنَ بعدَكَ مؤنِسي ولأَجْعَلَنَّ الدمعَ فيكَ وِشاحيا[5]

(لأجْعَلَنَّ) في كلا الموضعين جُملةُ جوابِ القَسَمِ التي دلَّتْ على جُملةِ القَسَمِ المحذوفة، وتقديرُها: واللهِ، إذ صَرَفَتِ النون المُشَدَّدةُ جوابَ القسمِ إلى المُستقبل، ووجود القرائنِ أفادَ استمرارَ وقوعِ الجوابِ إلى أَنْ تُوُفِّيتْ (ع)؛ فقد نُقِلَ ((**أَنَّ فاطمةَ "ع" ما زالت بعد النبيِّ مُعَصَّبةَ الرأسِ، ناحلةَ الجِسْمِ، مُنْهَدَّةَ الرُّكنِ من المُصيبةِ بموتِ النبيِّ "ص"، وهي مهمومةٌ مغمومةٌ محزونةٌ مكروبةٌ كئيبةٌ باكيةُ العينِ مُحترِقةُ القلب، يُغْشَى عليها ساعةً بعدَ ساعة**))[6].

– والموضعُ الأخيرُ قولُها (ع) بعدَ أَنْ غُصِبَتْ منها فَدَكٌ: ((فإن انتزَعا منِّي البُلْغةَ، ومَنَعاني اللُّمْظةَ فأَحتَسِبُها يومَ الحشرِ زُلفةً، ولَيَجِدَنَّها آكلوها ساعِرةَ حميمٍ في لظى جحيم))[7].

فجُملةُ القَسَمِ محذوفةٌ دلَّتْ عليها جُملَةُ جوابِهِ (لَيَجِدَنَّها آكلوها ساعِرةَ حميمٍ) التي تَضَمَّنت شِدَّةً في التهديد والوعيد؛ لذا جاءَ القَسَمُ توكيدًا لذلكَ الوعيد.

ب– تُحذَفُ جملةُ القَسَمِ إذا كانَ المُقسَمُ عليه فِعلاً ماضيًا مسبوقًا بـ(اللام)؛ فإنْ كانَ الفعلُ ماضيًا مُثبَتًا مُتَصرِّفًا، فالأَولى الجمعُ بين (اللام وقد)؛ لأَنَّ كثيرًا ما تُحذَفُ جملةُ القَسَمِ إذا كانَ المُقسَمُ عليهِ مسبوقًا

---

(١) الكتاب: ٣/ ١٠٦، ويُنظر: المقتضب: ٢/ ٣٣٤، شرح المفصل: ٩/ ١١٨ .
(٢) يُنظر: شرح الكافية الشافية: ١/ ٢١٧، شرح الرضي: ٤/ ٣١٨ .
(٣) يُنظر: شرح الرضي: ٤/ ٣١٨– ٣١٩ .
(٤) روح المعاني: ٣/ ١٨٧– ١٨٨ .
(٥) ديوانها: ٨٦، مناقب آل أبي طالب: ١/ ٣٠٠ .
(٦) روضة الواعظين: ١٦٧ .
(٧) الأمالي (الصَّدوق): ١/ ٢٠٧، الأمالي (الطوسي): ٢٠٤، واللُّمْظَةُ: من اللَّمظ: وهو الأخذُ باللسان ممَّا يبقى في الفم والأسنان. كتاب العين: ٣/ ١٦٥٥ (ل م ظ). والسَّاعرة: من السَّعير: وهو حرُّ النار. كتاب العين: ٢/ ٨٢٣ (س ع ر). والحميم: الماءُ الحارُّ. كتاب العين: ١/ ٤٢٩ (ح م م). واللظى: اللهب الخالص (ل ظ ي). والجحيم: النارُ الشديدةُ التأجُّج والالتهاب. كتاب العين: ١/ ٢٦٥ (ج ح م) .

بـ(لقـد)، نحـو قولـهِ تعـالى: ﴿£J=è<9r {q‰¹ šú ï‰Ï$!$£J=è<=ù NÎ6‰ `Bûï‰Ï$ZFù)9r﴾ ﴿ûï7É»3$﴾ [العنكبوت: ٣][1]، وإنْ كـانَ الفعلُ جامـدًا كمـا فـي (نِعْمَ، وبِئْسَ) فبـ(الـلام) وحـدَها؛ إذ لا يدخُلهُما (قد)؛ لِعَدَمِ تصرُّفِهما، ولأَنَّهما للحال؛ فلا مَعنى لِذِكرِ ما يُقرِّبُ ما هو حاصلٌ، قال تعالى: ﴿šc qè=yf {q$Ÿ2 $B š[ ø9 qè=ù 9 6 YB `ã šc od$Zf Ÿw {q$Ÿ2﴾ [المائدة: ٧٩][2].

أَمَّا (اللام وقد) فـي كـلام السيِّدةِ فاطمـة (ع) فقد جاءَتا دالَّتين على جُملـةِ القَسَمِ المحذوفـةِ فـي سِتَّةِ مواضـع: منهـا قولُهـا لأَبيهـا رسـولِ الله (ص) حينمـا دخـلَ عليهـا ذاتَ يـومٍ سـائلاً عن حالِهـا: ((**يـا رَسولَ اللهِ، لقد مَجِلَتْ يَدَايَ مِنَ الرَّحَى أَطْحَنُ مَرَّةً وأَعْجُنُ مَرَّةً**))[3].

جملةُ جوابِ القَسَمِ (لقد مَجِلَتْ يدايَ) دلَّتْ على جُملةِ القَسَمِ المحذوفـةِ التي تقديرُها: (واللهِ)، أي: واللهِ لقد مَجِلَتْ يداي.

– ومنها ((**خَرَجَ علـيٌّ (كرّم الله وجهـه) يحْمِلُ فاطمـةَ بنتَ رَسولِ الله"ص" علـى دابَّـةٍ لـيلاً فـي مجالسِ الأنصـارِ تَسْأَلُهُمُ النُّصْرَةَ، فكـانوا يقولـونَ: يـا بنـتَ رسـولِ اللهِ، قـد مَضَـتْ بيعَتُنـا لِهـذا الرَّجُـل، وَلَـوْ أَنَّ زوجَكِ وابنَ عمِّكِ سبقَ إلينـا قبـلَ أبـي بكرٍ، مـا عَدَلْنا بـه. فيقولُ علـيٌّ (كرّم الله وجهـه): أفَكُنْتُ أَدَعُ رسولَ الله "ص" في بيتِهِ لَمْ أَدْفِنْهُ، وأخرُجُ أُنازِعُ الناسَ سُلْطانَهُ؟! فقالـت فاطمـةُ: مـا صَنَـعَ أَبـو الحَسَنِ إلاَّ ما كانَ يَنْبَغي لـه، ولَقَدْ صَنَعُوا ما اللهُ حَسِيبُهُم وطالِبُهُم**))[4].

تقديرُ جُملـةِ القَسَمِ المحذوفـةِ هو (واللهِ)، أي: واللهِ لقد صَنَعُوا مـا اللهُ حَسِيبُهُم وطـالبُهُم. فالقَسَمُ جـاءَ توكيـدًا للمُقْسَمِ عليـه، وهـو أَنَّ مـا صَـنَعُوهُ مـن غَصْـبِ الخلافـةِ فـاللهُ سُبحانَهُ مُحاسِـبُهُم علـى ذلـكَ ومُقاضيهِم.

– ومنها قولُها لأمير المؤمنين (ع) بعدَ أَنْ رَجَعَتْ من خُطبَتِها في مسجدِ الرسول (ص): ((**هذا ابنُ أبـي قُحافةَ يَبْتَزُّني نِحْلَةَ أَبي وبُلْغَةَ ابْنَيَّ!، لَقَدْ أَجْهَدَ فـي خِصَامي، وأَلْفَيْتُهُ أَلَدَّ في كلامي**))[5].

دلَّتْ جُملةُ جوابِ القَسَمِ (لَقَدْ أَجْهَدَ في خِصامي) على جُملة القَسَمِ المحذوفة، أي: واللهِ لقد أجهدَ في كلامي. وإنَّما جاءَتْ بالقَسَمِ توكيدًا وتثبيتًا لِمَا أَخْبَرَتْ بـهِ أَميرَ المؤمنينَ (ع) وهو أَنَّ ابنَ أبـي قُحَافة قد بَلَـغَ غايـةَ الجُهْدِ فـي خِصـامِها، ووَجَدَتْـهُ شـديدَ الخُصـومةِ لِكلامِها. وكانَـتْ ثَمَرَةُ مُخاصَمَتِهِ إيَّاها أَنْ كَذَّبَها؛ فَبَعْدَ انصِرافِها من مسجِدِ الرسول (ص) إلى دارِها صَعَدَ المنبرَ فقال: ((**أيُّها النـاسُ، مـا هذه**

---

(١) يُنظر: معاني الحروف: ٦٣، شرح جمل الزجاجي: ١/ ٥٤١، شرح التسهيل، القسم النحوي (المرادي): ٧٤٠ .

(٢) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ١٦٠، تفسير الكشاف: ١/ ٦٥٢– ٦٥٣، شرح جمل الزجَّاجي: ١/ ٥٤١، مغني اللبيب: ١/ ٢٢٩ .

(٣) مسند أحمد: ٦/ ٢٩٨، ومَجِلَتْ يدُهُ فهي مَجِلَةٌ، وأَمجَلَها العملُ إذا مرَنَتْ وصَلُبتْ وثَخُنَ جِلْدُها وظهرَ فيها ما يشبهُ البَشَرَ من العمل بالأشياء الخشنة. لسان العرب: ٤/ ٣٦٦٤ (م ج ل) .

(٤) الإمامة والسياسة: ١/ ٢٤، بحار الأنوار: ٢٨/ ٣٥٢، والطَّلبُ: مُحاولةُ وجدان الشيءِ وأخذه، والطِّلبةُ: ما كانَ لكَ عند آخرَ من حقٍّ تُطالبُهُ به. كتاب العين: ٢/ ١٠٨٧ (ط ل ب).

(٥) سبق تخريجهُ في ص: ١٢٣ من هذا البحث .

الرَّعَةُ إلى كُلِّ قالةٍ؟! أَينَ كانتْ هذه الأمانيُّ في عهدِ رسولِ اللهِ "ص"؟ ألا مَنْ سَمِعَ فَلْيَقُلْ، ومَنْ شَهِدَ فَلْيَتَكلَّمْ، إنَّما هو ثُعالةُ شهيدُهُ ذَنَبُهُ...)) (١).

– وهُناكَ مواضعُ أُخَرُ دلَّت فيها (اللام وقد) على جُملةِ القَسَمِ المحذوفة(٢).

وأَمَّا اللامُ الداخلةُ على فِعْلَي المدحِ والذمِّ (نِعْمَ، وبئسَ) فقد جاءَت في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) دالَّةً على جُملةِ القَسَمِ المحذوفةِ في خمسةِ مواضع: منها قولُها من خُطبَتِها في مسجدِ الرسول (ص): ((Ôrâ‘ šú üÏÈ±S3øîÎ) Nà6 øæ ÆÈ ƒÌm ÓÍ‘ÏÃ $Bïøã ï‚ƒÏã Nà6 Å¡øÎR‰ôÈ Ñ^ qß™ Nà2 ä!$¨Β ÏM}$#)؛ **فإنْ تَعزُوهُ وتَعرِفُوهُ تَجِدُوهُ أَبي دونَ نِسائكُم، وأخا ابنِ عمِّي دونَ رِجالِكُم، وَلَنِعْمَ المَعْزِيُّ إليهِ "ص"))**(٣).

اللامُ في (لَنِعْمَ) واقِعَةٌ في جوابِ قَسَمٍ محذوفٍ(٤)، تقديرُهُ: واللهِ. والكلامُ في مقامِ توكيدِ مدحِ الانتسابِ إلى رسولِ الله (ص)، أي: واللهِ لَنِعْمَ المَعْزِيُّ إليهِ أَنا وأخوهُ ابنُ عمِّي، عليُّ بنُ أبي طالب.

وفي الكلامِ لَفْتٌ لأنظارِ المُخاطَبينَ إلى أَنَّ مَنْ كانَ أَخًا لِرسولِ الله (ص)، وخاصَّتَهُ، ومُنْتَسِبًا إليهِ فَحَرِيٌّ به أَنْ يكونَ بالمؤمنينَ رؤوفًا رحيمًا؛ لذا قالَ (ص) مُخاطِبًا المُسلمينَ في حُجَّةِ الوداع: **((أَلَسْتُ أَولى بالمؤمنينَ من أنفُسِهم؟ قالوا: بلى. قال: أَلَسْتُ أَوْلَى بكُلِّ مؤمنٍ مِنْ نفسِهِ؟ قالوا: بلى. قالَ: فهذا وليُّ مَنْ أنا مولاهُ، اللهُمَّ والِ مَنْ والاهُ، وعادِ مَنْ عاداهُ))**(٥).

– وهُناكَ مواضعُ أُخَرُ فيها اللامُ الداخلةُ على فعلَي المدحِ والذمِّ دالَّةٌ على جُملةِ القَسَمِ المحذوفة(٦).

ت– تدُلُّ على جُملةِ القسمِ المحذوفةِ اللامُ الداخلةُ على أداةِ الشرط، وتُسمَّى هذه اللامُ: (لامَ) الشَرْطِ(٧)، و(اللامَ) المُوطِّئَةَ لِجوابِ القَسَم(٨)، و(لامَ) اليمين(٩)، و(اللامَ) المؤذِنةَ(١٠)، وهي لامٌ مفتوحَةٌ يؤكَّدُ بها طَلَبُ طَلَبُ القَسَمِ لِجوابِهِ(١١)، وأكثَرُ دُخولِها على (إنْ) الشرطيَّة؛ تنبيهًا على أَنَّ هُناكَ جُملةَ قَسَمٍ مُقَدَّرةً، نحو

---

(١) السقيفة وفدك: ١٠٢، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٣١٠، ويُنظر: دلائل الإمامة: ٣٨، والرَّعَةُ: الإصغاءُ والاستماع. كتاب العين: ١/ ٦٩٢ (ر ع ي)، والقالةُ: القائلةُ. كتاب العين: ٣/ ١٥٤١ (ق و ل). والأمانيُّ: جمعُ أُمنيَّة، وهي الأكاذيب، والعربُ تقولُ: أَنتَ إنما تَمْنّي هذا القولَ، أي: تختَلِقُهُ. لسان العرب: ٤/ ٣٧٩١ (م ن ي). وثُعالة: أنثى الثعلب. كتاب العين: ١/ ٢٤٢ (ث ع ل ب). وشهيدُهُ ذَنَبُهُ، أي: لا شاهِدَ لهُ على ما يدَّعي إلاَّ بعضُهُ وجُزءٌ منه. شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٣١٠ .

(٢) يُنظر: الأمالي (الطوسي): ٢٠٤، الاحتجاج: ١/ ٢٥٩ .

(٣) الاحتجاج: ١/ ٢٥٩، والآيةُ: التوبة: ١٢٨، والعَنَتُ: مِنْ عَنِتَ، إذا وقعَ في أمرٍ يُخافُ منه التلف. مفردات ألفاظ القرآن: ٥٨٩ (ع ن ت). وتعزوهُ: من عزا الرجلَ إلى أبيهِ عَزْوًا وعَزْيًا: نسبهُ. لسان العرب: ٣/ ٢٦١٤ (ع ز ا) .

(٤) يُنظر: حاشية الصبَّان: ١/ ٤٣٦، حاشية الخضري: ٢/ ٢٨٧ .

(٥) سنن ابن ماجة: ١/ ٤٣ .

(٦) يُنظر: الاحتجاج: ١/ ٢٧٨، بحار الأنوار: ٤٣/ ١٥٧ .

(٧) يُنظر: الجمل في النحو: ٢٧٣، شرح المفصّل: ٩/ ١١٩ .

(٨) يُنظر: الكتاب: ٣/ ٦٦، شرح الرضي: ٤/ ٣١٥ .

(٩) يُنظر: معاني القرآن (الفراء): ١/ ٦٦ .

(١٠) يُنظر: الجنى الداني: ١٣٧ .

(١١) يُنظر: شرح الكافية الشافية: ١/ ٢٢٥ .

قولهِ تعالى: ﴿©È•»/šŸ$ Æ ⁹qã ÑdrçÇ ¨ûÈr Ñårçj Z/ Ÿw tqãqè ûÈr ÑgèB bqã_ øt Ÿw tqã_ ø z èû šc rçÇ ÿãŸw﴾ [الحشر: ١٢][(١)].

وجاءتِ اللامُ المُوطِّئةُ لِجوابِ القَسَم دالَّةً على جُملةِ القَسَمِ المحذوفةِ في موضعينِ من كلام السيِّدةِ فاطمة (ع): أحدُهما قولُها (ع) لأبي بكر وعمر في مرضِها الذي تُوفِّيتْ فيه: **((لَئنْ لَقِيْتُ النبيَّ لأَشْكُوَنَّكُما إليه))**[(٢)].

إنَّ جملةَ القَسَمِ المحذوفةَ كالملفوظ بها مع اللامِ المُوطِّئةِ[(٣)]، والتقديرُ: واللهِ لَئِنْ لَقِيتُ النبيَّ لأَشْكُونَّكُما إليه. وجُملةُ (لأَشْكُونَّكما إليه) جوابُ القَسَمِ؛ لِتقدُّمِهِ، ولدخولِ اللامِ والنون المُشَدَّدةِ على الفعل المُضارع (أَشْكُوَنَّ)، وجوابُ الشرطِ محذوفٌ دلَّ عليهِ جوابُ القَسَمِ. إذ لو كانَ الجوابُ جوابَ الشرطِ لَقيلَ فيه: لَئِنْ لقيتُ النبيَّ أشكُوكُما إليه[(٤)].

– وهناكَ موضعٌ آخرُ من اللامِ الموطِّئةِ لجوابِ القَسَمِ دالَّةً على جُملةِ القَسَم المحذوفة[(٥)].

ث– تدُلُّ على جُملةِ القَسَمِ المحذوفةِ اللامُ الداخلةُ على الجُملةِ الاسميَّة، نحو: لَزيدٌ قائمٌ، وإنَّ زيدًا لَقائمٌ، فـ((هذه لِشِدَّةِ توكيدِها وتحقيقِها ما تدخلُ عليهِ يُقَدِّرُ بعضُ الناسِ قبلها قَسَمًا فيقول: هي لامُ قَسَمٍ، كأَنَّ تقديرَ قولِهِ: لزيدٌ قائمٌ، واللهِ لَزيدٌ قائمٌ، فأُضمِرَ القَسَمُ ودلَّتْ عليه اللام. وغيرُ مُنكَرٍ أَنْ يكونَ مثلُ هذا قَسَمًا؛ لأَنَّ هذه اللامَ مفتوحةٌ كما أَنَّ لامَ القَسَمِ مفتوحةٌ، ولأَنَّها تدخُلُ على الجُمَل كما تدخُلُ لامُ القَسَمِ، ولأَنَّها مؤكِّدَةٌ مُحقِّقَةٌ كتحقيقِ لامِ القَسَمِ، ولكنَّها رُبَّما كانت لامَ قَسَمٍ، ورُبَّما كانت لامَ ابتداءٍ، واللفظُ بهما سواءٌ، ولكن بالمعنى يُستَدَلُّ على القصْدِ))[(٦)]، وهذا مذهبُ الكوفيِّينَ، وحُجَّتُهُم أَنَّ اللامَ تدخلُ على غيرِ المُبتَدإِ، نحو: لطعامَكَ زيدٌ آكلٌ، فعلى هذا ليسَ عندَهُم في الوجودِ لامُ ابتداء[(٧)].

وجاءتْ تلكَ اللامُ دالَّةً على جُملةِ القَسَمِ المحذوفةِ في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) في موضعين: أحدُهما قولُها من خُطبَتِها في مسجدِ الرسول (ص): **((أَتَقُولونَ: ماتَ مُحمَّدٌ "ص"؟ فَخَطْبٌ جليلٌ استوسَعَ وهيُهُ، واستنهَرَ فَتْقُهُ، وانْفَتَقَ رتْقُهُ، وأَظْلَمَتِ الأَرضُ لِغيبَتِهِ، وكُسِفَتِ الشمسُ والقمرُ، وانتَثَرَتِ النجومُ لِمُصيبتِهِ، وأَكْدَتِ الآمالُ، وخَشَعَتِ الجِبالُ، وأُضيعَ الحريمُ، وأُزيلَتِ الحُرمَةُ عند مماتِهِ، فَتِلكَ واللهِ النازلةُ الكبرى والمُصيبةُ العُظمى، لا مثلَها نازِلَةٌ، ولا بائِقَةٌ عاجلةٌ، أعلَنَ بها كتابُ اللهِ جلَّ ثناؤهُ في أَفنيَتِكُم، في مُمْساكُم ومُصبَحِكُم، يهتِفُ في أَفنيتِكُم هُتَافًا، وصُراخًا، وتلاوةً، وألحانًا، ولَقَبْلَهُ ما حلَّ**

---

(١) يُنظر: مغني اللبيب: ٢/ ٨٤٦، حاشية الخُضري: ٢/ ٢٨٩ .

(٢) سبق تخريجهُ في ص: ٨١ من هذا البحث .

(٣) يُنظر: شرح الرضي: ٤/ ٤٦٢ .

(٤) يُنظر: شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٦/ ٣١٢٣ .

(٥) يُنظر: السقيفة وفدك: ١١٧ .

(٦) اللامات: ٧٠، ويُنظر: شرح جمل الزجَّاجي: ١/ ٥٤١، روح المعاني: ١/ ٣٣٧، ٧٠٠ .

(٧) يُنظر: شرح الرضي: ٤/ ٣٠٩، شرح التسهيل، القسم النحوي (المُرادي): ٧٤٠، القَسَم في اللغة وفي القرآن: ٥٥ .

بأنبياءِ اللهِ ورُسُلِهِ حُكْمٌ فَصْلٌ وقضاءٌ حَتْمٌ، ﴿N$B ûïîù& @ß"9$ïî7ô `B ß=z ß% Aqß' ïv) ‰Etê$Br﴾ ﴿ß&#?ã ëëö)R$@Fè÷&﴾((1).

إنَّ (اللامَ) في (لَقَبلَهُ) دَخَلَتْ على معمولِ صلةِ الموصول، إذْ لم تدخُلْ على المُبتدإ (ما) الموصولة، وسياقُ الكلامِ يوحي بِقَسَمٍ محذوفٍ، تقديرُهُ: واللهِ. تأكيدًا بأَنَّ الموتَ كما حلَّ برسول الله (ص) فقد حلَّ من قبلُ بأنبيائهِ ورُسُلِهِ (ص).

– والموضعُ الآخرُ من اللام الدالَّةِ على جُملةِ القَسَمِ المحذوفةِ قولُها (ع) في شَأنِ فَدَك: **((ولَقَد نَحَلَنِيها للصِّبيةِ السَّواغبِ مِنْ نَجْلِهِ ونَسْلي، وإنَّها لَبِعلمِ اللهِ وشَهَادةِ أَمينِهِ))**(2).

اللام في (لَبِعلمِ اللهِ) دلَّتْ على جُملةِ القَسَمِ المحذوفةِ، فضلاً عن كسرِ همزةِ (إنَّ) بعد القَسَم، والتقديرُ: واللهِ إنَّها لَبِعلمِ اللهِ وشهادةِ أمينِهِ؛ إذْ جاءَ القَسَمُ توكيدًا وتحقيقًا وتثبيتًا للمُقسَمِ عليه؛ وهو أَنَّ فَدَكًا التي نَحَلها رسولُ اللهِ (ص) ابنَتَهُ فاطمةَ الزهراء (ع) إنَّما كانت بأمرِ الله تعالى، وشهادةِ أمينهِ جبرئيلَ؛ لِذا قالت أُمُّ أيمنَ: **((أشهَدُ أَنَّ جبرئيلَ أَتى مُحمَّدًا "ص" فقال: إنَّ اللهَ يقول:** ﴿41ëöÿ8#Œ Ïn#är﴾ ﴿m﴾، **فلم يَدْرِ مُحمَّدٌ "ص" من هُم؟ فقال: يا جبرئيلُ، سَلْ رَبَّكَ مَنْ هُم؟ فقال: فاطمةُ ذو القربى، فأعطاها فَدَكًا))**(3)، ومعَ ذلكَ غَصَبَ أبو بكر نِحْلَةَ بنتِ رسولِ الله (ص)، وهي سيِّدَةُ نساءِ أهلِ الجنَّة!!!.

أمَّا اللامُ في الموضعينِ السابِقَين: (لَقَبْلَهُ، ولَبِعلْمِ اللهِ) على رأيِ البصريِّينَ فهي لامُ الابتداءِ المفيدةُ توكيدًا؛ لأَنَّ الأصلَ عدمُ التقدير، والتأكيدَ المطلوبَ من القَسَمِ حاصِلٌ من اللام(4).

ثانيًا: حذفُ جملةِ جواب القَسَم:

ذكرَ النحاةُ مواضعَ تُحذَفُ فيها جملةُ جواب القَسَمِ لِوجودِ دليلٍ يدُلُّ عليها، وتلكَ المواضع هي:

١– إذا كانَ القَسَمُ مُقترِنًا بأَحَدِ أحرُفِ الجواب، قال ناظرُ الجيش: ((ويكثُر الاستغناء عن الجوابِ بقسمٍ مقرونٍ بأحدِ حروف الإجابة، وهي: بلى، ولا، ونَعَم، ومُرادفتها: إي، وإنْ، وأَجَلْ، وجَيْر، كقوله تعالى: ﴿$Zî‘r 4?/ {qè% Ètsè #‹»d § è&﴾ وكقولِكَ لِمَنْ قال: أتَفعَلُ كذا؟: لا واللهِ، ونَعَمْ واللهِ، وإيْ واللهِ))(5).

وجاءَت جملةُ جوابِ القَسَمِ محذوفةً بعد قَسَمٍ مقرونٍ بحرفِ الجواب في موضعٍ واحدٍ من كلام السيِّدةِ فاطمة (ع)، وهو أَنَّ رسولَ الله (ص) سألها ذاتَ يومٍ قائلاً: **((يا بُنيَّة، هل عِندَكِ شيءٌ آكُلُهُ؛ فإنِّي جائعٌ؟ فقالتْ: لا واللهِ بأبي أَنتَ وأُمِّي))**(1).

---

(١) الاحتجاج: ١/ ٧٠– ٢٧١، والآية: آل عمران: من الآية ١٤٤، والأفنية: جمع فناء، وهو سَعَةُ أمام الدار، كتاب العين: ٣/ ١٤٢٠ (ف ن ي). والألحان: الضروب من الأصوات الموضوعة، مفردها لَحْنٌ، كتاب العين: ٣/ ١٦٢٨ (ل ح ن). والحَتْمُ: إيجابُ القضاء، كتاب العين: ١/ ٣٤٥ (ح ت م)، وقد سبق تخريجُ جزءٍ من الحديث في ص: ٧٦ من هذا البحث .

(٢) سبق تخريجهُ في ص: ٧٧ من هذا البحث .

(٣) تفسير العياشي: ٢/ ٣١٠، ويُنظر: التبيان في تفسير القُرآن: ٦/ ٤٢١، تفسير الكشّاف: ٢/ ٦٣٥، مجمع البيان في تفسير القرآن: القرآن: ٦/ ٣٦١، روح المعاني: ١٥/ ٨١، والآية: الإسراء: من الآية: ٢٦ .

(٤) يُنظر: شرح الرضي: ٤/ ٣٠٩، ارتشاف الضرب: ٤/ ١٧٨٨– ١٧٨٩، مغني اللبيب: ١/ ٨٤٦ .

(٥) شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٦/ ٣١٣٦ . والآية: الأنعام: من الآية ٣٠ .

فتقديرُ جوابِ القَسَم هو: لا واللهِ بأبي أنتَ وأُمِّي ليسَ عندي شيءٌ تأكُلُهُ.

٢- تُحذَفُ جُملةُ جواب القَسَمِ وُجوبًا إذا اعتَرَضَ القَسَمُ بينَ مُتضايفينِ، نحو: زيدٌ واللهِ قائمٌ[٢]، ونحو قول أمير المؤمنين (ع) في شُهداءِ صفِّينَ: **((قد واللهِ لَقُوا اللهَ فَوَفَّاهُمْ أُجورَهُم، وأَحلَّهُم دار الأَمْنِ بعدَ خوفِهِم))**[٣]، وهذا الكلامُ الذي توسَّطَهُ القَسَمُ هو من حيثُ المعنى جوابُ القَسَم[٤].

وجاءَتْ جُملةُ جواب القَسَمِ محذوفةً لِتَوسُّطِ القَسَمِ بين شيئينِ مُتضايفين في خمسةَ عَشَرَ موضعًا من كلام السيِّدةِ فاطمة (ع)، وهي على النحو الآتي:

أ- اعتراضُ القَسَمِ بينَ المُبتدإِ والخبر: وجاءَ في عشرةِ مواضعَ: منها قولُها (ع): **((قال لي رسولُ اللهِ "ص": يا فاطمةُ، ألا أُعلِّمُكِ دُعاءً لا يدعو به أَحَدٌ إلاَّ استُجيبَ لهُ... قُلْتُ: أَجَلْ يا أَبَتِ، هذا واللهِ أَحَبُّ إليَّ من الدُّنيا وما فيها))**[٥].

أَي: واللهِ هذا أَحَبُّ إليَّ.

- ومنها قولُها (ع) في مرضِها الذي تُوفِّيتْ فيهِ موصيةً جابرَ بنَ عبدِ الله الأنصاري (ت ٧٨هـ) (رض) بالتمسُّكِ بإمامةِ أمير المؤمنين (ع): **((الْزَمِ الذي أَنتَ عليه؛ فهُو واللهِ الذي يَدِيْنُ اللهُ به الملائكةَ الحافِّينَ مِنْ حولِ العرش))**[٦].

تقديرُ جُملةِ جوابِ القَسَمِ المحذوفةِ: واللهِ هو الذي يَدينُ اللهُ به الملائكةَ. إذ جاءَ القَسَمُ تأكيدًا لأَمرٍ في غايةِ الأَهمية؛ وهو أَنَّ اللهَ جلَّ وعلا يدينُ الملائكةَ ويُجازيهم بإمامةِ أمير المؤمنينَ (ع)؛ لِذا قالَ رسولُ الله (ص): **((إذا كانَ يومُ القيامة نُصِبَ الصِّراطُ على شفير جهنَّم، فلا يُجاوزُهُ إلاَّ مَنْ كانَ مَعَهُ براءةٌ بولاية عليِّ بن أبي طالب "عليه السلام"))**[٧].

- ومنها قالَ أبو الدرداء (ت ٣٢هـ): **((شَهِدْتُ عليَّ بنَ أبي طالب "ع" وقد اعتَزَلَ مواليَهُ، واختَفى ممَّا يليه، واستَتَرَ بِمُغيِّلاتِ النَّخيل... فإذا أَنا بصوتٍ حَزينٍ، ونَغْمَةٍ شَجِيٍّ... ثُمَّ انْغَمَرَ في البُكاء، فلَمْ أَسْمَعْ لهُ حِسًّا ولا حَرَكةً، فَقُلتُ: غلبَهُ النومُ لِطولِ السَّهَر... فَأَتيتُهُ، فإذا هو كالخَشَبَةِ المُلقاةِ، فَحَرَّكتُهُ فَلَمْ يَتَحَرَّكْ، وزَويتُهُ فلمْ ينزوِ، فقُلْتُ: إنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعون، ماتَ واللهِ عليُّ بنُ أبي طالب، فأتيتُ مَنْزِلَهُ مُبادِرًا أَنْعاهُ إليهم. فقالت فاطمة "ع": يا أَبا الدَّرداء، ما كانَ من شَأنِهِ، ومِنْ قِصَّتِه؟ فَأَخبَرْتُها الخَبَرَ، فقالت: هي واللهِ الغَشْيَةُ التي تأْخُذُهُ مِنْ خَشْيَةِ الله))**[٨].

أي: واللهِ هي الغَشْيَةُ التي تأخُذُهُ مِنْ خَشْيةِ الله.

---

(١) سبق تخريجه في ص: ١٧٠ من هذا البحث .

(٢) يُنظر: شرح جمل الزجاجي: ١/ ٥٤١، شرح الرضي: ٤/ ٣١٦، مغني اللبيب: ٢/ ٨٤٦ .

(٣) نهج البلاغة: ٣٣٢ .

(٤) يُنظر: شرح الرضي: ٣/ ٣١٦ .

(٥) دلائل الإمامة: ٦ .

(٦) مكارم أخلاق النبي والأئمَّة: ١٣٣، ودانَ اللهُ العبادَ يدِينَهُم يوم القيامة، أي: يجزيهم. كتاب العين: ١/ ٦١١ (د ي ن) .

(٧) بشارة المصطفى (صلى الله عليه وآله) لشيعة المرتضى (عليه السلام): ٤/ ٢٣١ .

(٨) الأمالي (الصدوق): ١/ ٧٩، والمُغيِّلات: جمعُ المُغيِّل: كلّ شجرةٍ كثُرَتْ أفنانُها، وتمَّتْ والتفَّتْ. لسان العرب: ٢/ ٢٩٦١ (غ ي ل) .

– وهُناكَ مواضعُ أُخَرُ من اعتراضِ القَسَمِ بين المُبتدإِ والخبر(١).

ب– اعتراض القَسَمِ بين ما أصلُهُ المُبتدأُ والخبر: وجاءَ في موضعٍ واحدٍ، وهُو أَنَّ نساءَ المُهاجرينَ والأنصارِ قُلْنَ لها في مَرَضِها الذي تُوفِّيَتْ فيه: ((**كيفَ أصبَحْتِ من عِلَّتِكِ يا بنَةَ رسولِ الله "ص"؟ فَحَمِدَتِ اللهَ وصَلَّتْ على أَبيها "ص"، ثُمَّ قالتْ: أَصْبَحْتُ واللهِ عائفةً لِدُنياكُنَّ، قاليَةً لِرجالِكُنَّ، لَفَظْتُهُم بَعدَ أَنْ عَجَمْتُهُم، وشَنَأْتُهُم بعدَ أَنْ سَبَرتُهُم**))(٢).

اعتَرَضَ القَسَمُ (واللهِ) بين اسمِ أصبَحَ (التاء) وخبرِهِ (عائفة)، وجُملةُ جوابِ القَسَمِ دلَّ عليها الكلامُ الذي توسَّطَهُ القَسَم، أي: واللهِ أَصْبَحْتُ عائفَةً لِدُنياكُنَّ قاليةً لِرجالِكُنَّ. فـ(عائفة): خبرٌ أَوَّلُ لـ(أَصبَحَ)، و(قالية): خبرٌ ثانٍ له، وإِنَّما جِيءَ بالقَسَمِ مُعتَرِضًا زيادَةً في التوكيد والتحقيق لِخَبَرَيْ (أَصْبَحَ)؛ وهو أَنَّها (ع) أصبَحَتْ كارِهةً لِدُنياهُنَّ، مُبغِضةً لِرجالِهِنَّ؛ لِمَا ظَهَرَ لها من بواطنِ سرائرِهم، وذلكَ بعدَ أَنْ خَبُرَتْهُم وجَرَّبَتْهُم حينَ استَنْصَرَتْهُم على غاصبي الخلافةِ وغيرِها فلم ينصُروها؛ لذا قالَ أميرُ المؤمنين (ع): ((**الخُبْرُ تَقْلِهِ**))(٣).

ت– اعتراض القَسَمِ بين فعلٍ ناسخٍ من أفعال اليقين ومفعوليه: وجاءَ في موضعٍ واحدٍ، وهو قولُها (ع) مُخاطِبَةً غاصبي الخلافة: ((**لَتَجِدَنَّ واللهِ مَحْمِلَهُ ثقيلاً وغِبَّهُ وبيلاً، إذا كُشِفَ لكُمُ الغِطاءُ، وبانَ ما وراءَهُ من البَأساءِ والضرَّاءِ، وبدا لكُم من ربِّكم ما لم تكونوا تحتَسِبونَ**، ﴿š• ﾄ$Zd .ŽÂ z r qﾄÜ03Ø$ šc﴾))(٤).

فجُملةُ جوابِ القَسَمِ محذوفةٌ، دلَّ عليها الكلامُ الذي اكتَنَفَ القَسَم، والتقدير: واللهِ لَتَجِدَنَّ مَحمِلَهُ ثقيلاً، وغِبَّهُ وبيلا. إذ جاءَ القَسَمُ تأكيدًا وتحقيقًا لِشِدَّةِ التهديدِ والوعيدِ الذي تَضَمَّنَتْهُ جُملةُ جوابِ القَسَم؛ وهو أَنَّ المُخاطَبينَ سوفَ يجِدونَ وِزْرَ غَصْبِهِم الخلافةَ وفَدَكًا ثقيلاً، وعاقِبَتَهُ عذابًا شديدًا، وذلكَ إذا كُشِفَ عنهُمُ الغِطاءُ بالموتِ، قال تعالى: ﴿$Zÿ±3ù 7Ÿã 8ä$ÜÏî 7ù 8ä$8Á Pöx‰n Ö/﴾ [ق: من الآية ٢٢]، لذا قالَ النبيُّ الأكرم (ص): ((**فإنَّ أحدَكُم إذا ماتَ فقد قامَتْ قيامتُهُ، يرى ما لهُ مِنْ خيرٍ أو شرٍّ**))(٥)، وعندئذٍ بدا لهُم من ربِّهِم ما لم يكونوا يحتَسِبونَ جزاءَ فعلِهِم.

ث– اعتراض القَسَم بين (قد) والفعل الماضي المبني للمجهول: وجاءَ في موضعٍ واحدٍ، وهو قولُها (ع) يومَ اقتَحَمَ عُمرُ دارَها: ((**آهِ يا فِضَّة، إليكِ فخُذيني فَقَدْ واللهِ قُتِلَ ما في أحشائي مِنْ حَمْلٍ**))(٦).

---

(١) يُنظر: روضة الواعظين: ١٨٠، الاحتجاج: ١/ ٢٧٠ .

(٢) بلاغات النساء: ٣٧، الأمالي (الطوسي): ٣٧٤، الاحتجاج: ١/ ٢٨٦، كشف الغُمَّة: ٢/ ٨٦، وعائفَة: من عافَ الشيءَ، إذا كَرِهَهُ. كتاب العين: ٢/ ١٣٢١ (ع ي ف). والقالية: من القِلى: البُغْض. كتاب العين: ٣/ ١٥٢١ (ق ل ي)، واللفْظُ: رَميُ الشيء. كتاب العين: ٣/ ١٦٤٥ (ل ف ظ). وعَجَمْتُ الرجل: إذا خَبَرْتُهُ وعَرَفْتُهُ. لسان العرب: ٣/ ٢٥٢١ (ع ج م). وشَنَأَ وشَنِئَ: أبغَضَ. كتاب العين: ٢/ ٩٤٥ (ش ن أ). وسبرَ: جرَّبَ. كتاب العين: ٢/ ٧٨٣ (س ب ر) .

(٣) نهج البلاغة: ٦٨٩ .

(٤) الاحتجاج: ١/ ٢٧٨، ويُنظر: دلائل الإمامة: ٣٦، والآية الكريمة: غافر: من الآية: ٧٨، والمَحْمِل: بمعنى الحِمْل وهو الوزر. لسان العرب: ١/ ٩٤٤ (و ز ر). والوبيل: شدَّة العقوبة. كتاب العين: ٣/ ١٩٢٢– ١٩٢٣ (و ب ل). والبأساء: الضررُ والمشقَّة. كتاب العين: ١/ ١٢٨ (ب أ س). والضرَّاء: نقيض السرّاء. مفردات ألفاظ القُرآن: ٥٠٤ (ض ر ر).

(٥) إرشاد القلوب: ١/ ١٨ .

(٦) سبق تخريجه في ص: ١٠ من هذا البحث .

إذا اتَّصَلَتْ (قد) بالفعلِ الماضي تنزَّلتْ منهُ منزلةَ بعضِ أجزائِهِ؛ فعَلى هذا لا يُفصَلُ بينها وبين الفعلِ الماضي بغيرِ القَسَم[1]، وجِيءَ بالقَسَم مُبالَغَةً في تأكيدِ المُقْسَمِ عليهِ (جواب القَسَم) المدلول عليه بالمُتلازمين، والتقدير: إليكِ فخُذيني فواللهِ قد قُتِلَ ما في أحشائي من حَمْلٍ.

ج- اعتراض القَسَم بين الفعل الماضي ومفعولِهِ: وجاءَ في موضعينِ: أحدُهُما قولُها (ع) أمامَ نساءِ المُهاجرينَ والأنصارِ مُفصِحَةً عن السببِ الحقيقي الذي لأجلِهِ زُحزِحَ أميرُ المؤمنين (ع) عن الخلافة: **((وما الذي نَقَموا مِنْ أَبي الحَسَن؟! نَقَموا واللهِ منهُ نكيرَ سيفِهِ، وقِلَّةَ مُبالاتِهِ لِحَتْفِهِ، وشِدَّةَ وَطْأَتِهِ، ونَكَالَ وَقْعَتِهِ، وتنمُّرَهُ في ذاتِ الله))**[2].

فالتقديرُ: واللهِ نَقَمُوا منهُ نكيرَ سيفِهِ..

وقد صرَّحَ القومُ بما نقموهُ على أميرِ المؤمنينَ (ع)؛ فبعدَ أَنْ تَرَبَّعَ ابنُ أبي قُحافة على كُرسيِّ الخلافة بَعَثَ بِكتابٍ إلى والدِهِ أبي قُحافة وهو في الطائف، لا يعلَمُ أخبارَ المدينة، جاءَ فيه: **((من خليفةِ رسولِ الله إلى أبي قُحافة. أَمَّا بعد: فإنَّ الناسَ قد تَراضَوا بي؛ فإنِّي اليومَ خليفةُ الله، فلو قَدِمْتَ علينا كان أَقَرَّ لِعينِكَ. فلمَّا قَرَأَ أبو قُحافة الكتابَ قال للرسول: ما مَنَعَكُم من عليٍّ؟! قال: هو حَدَثُ السِّنِّ، وقد أكثرَ القتلَ في قُرَيشٍ وغيرِها، وأبو بكرٍ أَسَنُّ منه. قالَ أبو قُحافة: إِنْ كانَ الأمرُ في ذلكَ بالسِّنِّ، فأنا أَحَقُّ من أبي بكر، لقد ظَلَموا عليًّا حقَّهُ، وقد بايعَ لهُ النبيُّ "ص" وأَمَرَنا بِبَيْعَتِهِ))**[3]، وهذا تأكيدٌ لِمَا أَكَّدَتْهُ مُقْسِمَةً فاطمةُ الزهراء (ع).

وقد ((قالَ أبو زيدٍ النحوي: سألتُ الخليلَ بن أحمدَ العروضيّ، فقُلتُ: لِمَ هَجَرَ الناسُ عليًّا عليه السلام وقُرباهُ من رسولِ اللهِ "ص" قُرباهُ، وموضعُهُ من المُسلمينَ موضعُهُ، وغَناؤُهُ في الإسلامِ غناؤُهُ؟ فقال: بَهَرَ واللهِ نورُهُ أنوارَهُمْ، وغَلَبَهُم على صَفْوِ كلِّ مَنْهَلٍ، والناسُ إلى أَشْكَالِهِمْ أَمْيَلُ، أَما سَمِعْتَ الأَوَّلَ حيثُ يقول:

وكُـــلُّ شَـــكْلٍ لِشَـــكْلِهِ إلْـــفٌ أَمــا تَــرى الفيــلَ يــألَفُ الفــيلا؟))[4]

- وهناكَ موضعٌ آخرُ اعترضَ فيه القَسَمُ بين الفعلِ الماضي ومفعولِهِ[5].

ح- اعتراض القَسَم بين الفعل وفاعله: وجاءَ في موضعٍ واحدٍ من كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) وهو قولُها بعد وفاةِ رسول الله: **((﴿ ÏM‹Ï ‹ÏÜ ÏM‹Ï ‹ÏÜ﴾، ﴿bqãÅ‾ ïøÎ﴾، انقَطَعَ واللهِ خَبَرُ السَّماء))**[6].

أي: واللهِ انقَطَعَ خبرُ السَّماء

خ- اعتراض القَسَم بين الفعل الماضي المبني للمجهول ونائب فاعلِهِ: وجاءَ في موضعٍ واحدٍ، وهُو أَنَّ أُمَّ سَلَمَة (رض) سألَتْها في مرَضِها الذي توفِّيت فيه قائلةً: **((كيفَ أصبَحْتِ عن ليلَتِكِ يا بنَةَ رسول الله؟**

---

(١) يُنظر: المحصول في شرح الفصول: ١/ ٢١٦، شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، القسم الصرفي (المرادي): ١/ ٥٩٥ .

(٢) سبق تخريجه في ص: ٩٠ من هذا البحث .

(٣) الاحتجاج: ١/ ٢٢٦ .

(٤) روضة الواعظين: ١٣٠ . والبيت الشعري من المنسرح .

(٥) يُنظر: الاحتجاج: ١/ ٢٩٠ .

(٦) مقتل الحسين (الخوارزمي): ١/ ١٢٤، ينابيع المودّة: ٢/ ٣٤٠، والآية: البقرة: من الآية: ١٥٦ .

قالت: أَصْبَحْتُ بينَ كَمَدٍ وكَرْبٍ، فُقِدَ النبيُّ وظُلِمَ الوصيُّ، هُتِكَ واللهِ حجابُهُ مَنْ أصْبَحَتْ إمامتُهُ مُقْتَصَّةً على غيرِ ما شَرَّعَ اللهُ في التنزيل، وسَنَّها النبيُّ في التأويل، ولكنَّها أحقادٌ بَدْرِيَّةٌ، وتِراتٌ أُحُدِيَّةٌ))[1].

أَيْ: واللهِ هُتِكَ حجابُهُ. وهَتْكُ حجابِهِ كنايةٌ عن غَصْبِ حقِّهِ (الخلافة)، قال الكُميت الأسَدي (ت ١٢٦هـ): [الوافر]

ويـــومَ الـــدَّوحِ دوحِ غـــديرِ خُـــمٍّ أَبَـــانَ لـــهُ الولايـــةَ لـــو أُطِيعـــا
ولكـــــنَّ الرجـــــالَ تَبايَعوهـــــا فلَـــمْ أرَ مِثْلَهـــا خَطَـــرًا مَبِيْعـــا[2]

٣- تُحذَفُ جُملةُ جوابِ القَسَم إذا تَقَدَّمَ ما يدُلُّ عليها، نحو: قامَ زيدٌ واللهِ[3]: وجاءَ هذا في موضعٍ واحدٍ، وهو قولُها (ع): **((اللهُمَّ... واجْعَلْ عليَّ جُنَّةً واقيةً منكَ، واجْعَلْ حِفْظَكَ وحِيَاطَتَكَ، وحِراسَتَكَ وكَلاءَتَكَ من ورائي وأمامي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي ومِنْ تحتي، وحوالَيَّ؛ حَتَّى لا يَصِلَ أحَدٌ من المخلوقينَ إلى مكروهي وأَذاي، بِحقِّ لا إلهَ إلاَّ أَنتَ))**[4].

جاءَ القَسَمُ من النوعِ الاستِعطافي (بِحَقِّ لا إلهَ إلاَّ أَنتَ)، وجوابُهُ مَحذُوفٌ، دَلَّ عليه ما تَقَدَّمَهُ، أَيْ: اللهُمَّ... وأَسأَلُكَ بِحقِّ لا إلهَ إلاَّ أَنتَ اجْعَلْ عَلَيَّ جُنَّةً واقيةً منكَ...

توالي القَسَمِ والشرط:

مِنَ الظواهرِ الأُسلوبيَّة في القَسَمِ كثرةُ اقترانِهِ بأُسلوبِ الشرطِ مُتواليًا في القُرآن الكريم، وكلامِ العرب شِعرًا ونثرًا، فإذا ما اجتَمَعَ قَسَمٌ وشَرْطٌ استُغْنِيَ بجوابِ أَحَدِهما عن جواب الآخر، وكانَ الأَوْلَى أَنْ يُسْتَغْنَى بجواب الشرطِ مُطلقًا؛ لأَنَّ تقديرَ سُقوطِهِ مُخلٌّ بمعنى الجملةِ التي هو منها، وتقديرُ سُقوطِ القَسَمِ غيرُ مُخِلٍّ؛ لأَنَّهُ مَسوقٌ لِمُجرَّدِ التوكيد، والاستغناءُ عن التوكيد شائعٌ[5].

وإنَّ اقترانَ القَسَمِ بالشَرْطِ يُقسَمُ بِحَسَبِ نوع الشرطِ على قسمين:

الأَوَّل: اقترانُ القَسَمِ بالشرطِ غير الامتناعي:

إذا توالى قَسَمٌ وشَرْطٌ غيرُ امتناعي في كلامٍ واحدٍ ولم يكونا ذا خَبَرٍ، فإنْ كانَ المُتَقَدِّمُ القسَمَ فالأَولى والأكثَرُ اعتبارُ القَسَمِ دون الشرط، فيُجعَلُ الجوابُ للقَسَمِ، ويُستَغْنَى عن جوابِ الشرط؛ لِقيامِ جوابِ القَسَمِ مقامَهُ. وإنْ تقدَّمَ الشرطُ على القَسَمِ، فالواجبُ اعتبارُ الشرطِ[6]؛ وتعليلُ ذلك هو ((أَنَّ أداتَي القَسَمِ والشَّرْطِ أصلُهُما التصدُّر، كالاستِفهام؛ لِتأثيرِهما في الكلامِ معنًى، ثُمَّ إنَّ كُلاًّ منهما لِكَثْرَةِ استِعمالِهِم له وبُعْدِهِما عمَّا يؤثِّرانِ فيه، أي: جوابهما قد يسقُطُ عن درجةِ تصدُّرِهِ على جوابِهِ، فيُلْغى باعتبارِهِ، أي:

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٥٧، عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٤٧٨، والكَمَد: همٌّ وحُزنٌ لا يُستطاعُ إمضاؤهُ، كتاب العين: ٣/ ١٥٩٤ (ك م د). والهَتْكُ: أَنْ تجذبَ سترًا فتشُقُّ منه طائفةً أو تقطَعَهُ فيبدو ما وراءهُ منه، كتاب العين: ٣/ ١٨٦٦ (هـ ت ك). ومُقتَصَّةً: من القصِّ وأصلُهُ القَطْعُ. لسان العرب: ٣/ ٣٢٤٠ (ق ص ص). والتِّراتُ: جمعُ التِّرة، وهي ظُلامَةٌ في دمٍ. كتاب العين: ٣/ ١٩٢٣ (و ت ر) .

(٢) شرح هاشميات الكميت: ١٩٧، والدَّوحُ: الشجرُ العِظام، مفرَدها دوحة. كتاب العين: ١/ ٦٠٦ (د و ح) .

(٣) يُنظر: شرح جمل الزجاجي: ١/ ٥٤١، شرح الرضي: ٤/ ٣١٦، مغني اللبيب: ٢/ ٨٤٦ .

(٤) فلاح السائل: ٣٩٦ .

(٥) يُنظر: شرح الكافية الشافية: ١/ ٢٢٣ .

(٦) يُنظر: شرح جمل الزجَّاجي: ١/ ٥٤٠، شرح التسهيل (ابن مالك): ٣/ ٨١- ٨٢، حاشية الصبَّان: ٤/ ٣٩- ٤٠ .

لا يكونُ في الجوابينِ علامتاهما، أمَّا الشَّرْطُ فنحوُ: آتيكَ إنْ تأتِني، وأَمَّا القَسَمُ فنحوُ: زيدٌ واللهِ قائمٌ، وزيدٌ قائمٌ واللهِ، فيضعُفُ أمرُهُما، فلا يكونُ لهُما جوابٌ لفظًا؛ وأَمَّا من حيث المعنى، فالذي يتَقَدَّمُ على الشرطِ جوابُهُ، وكذا ما يتَقَدَّمُ على القَسَمِ أو يَتَخلَّلُهُ القَسَمُ، لكنَّ القَسَمَ أكثرُ إلغاءً من الشرط؛ لأَنَّهُ أكثرُ دورانًا في الكلام، حتَّى رفَعَ اللهُ المؤاخَذةَ به بلا نيَّةٍ؛ لِتَمرُّنِ ألسِنَتِهِم عليه، وسمَّاهُ لغوًا فقال تعالى: ﴿ßìäãí{#sñäŵ﴾ ﴿ßìÏ≈tóø9$$ ¡ ¢ Ÿ≅yèøgrB﴾((1).

وذهبَ الكوفيُّونَ إلى أَنَّهُ إذا توالى قَسمٌ وشَرْطٌ فإنَّ إعمالَ الأَوَّلِ في بابِ التنازُعِ أَوْلى؛ ولا استدلالَ لهُم فيه؛ لأَنَّ الأَوَّلَ وإنْ كانَ أبعدَ من الثاني، إلاَّ أَنَّ هذا البُعْدَ تقَوَّى بالتصدُّرِ الذي هو حقُّهُ وأصلُهُ(2).

وجاءَ القَسَمُ مُقترِنًا بأُسلوبِ الشرط غيرِ الامتناعي في أربعةِ مواضعَ من كلام السيِّدة فاطمة (ع): منها قولُها لأبي بكرٍ: **((لَئِنْ مُتَّ مَنْ كانَ يرِثُكَ؟))**(3).

اللامُ في (لَئِنْ) مُوطِّئةٌ دلَّتْ على القَسَمِ المحذوف، قال الرضيُّ: ((فإنْ حُذِفَ القَسَمُ وقُدِّرَ، فالأكثَرُ المجيءُ باللامِ المُوطِّئةِ، تنبيهًا على القَسَمِ المُقَدَّرِ من أَوَّلِ الأمر))(4)، وقد اجتَمَعَ القَسَمُ مُقَدَّمًا مع الشرط (إنْ)، وجُملةُ الاستِفهامِ (مَنْ كانَ يَرِثُكَ؟) جملةُ جوابِ القَسَمِ؛ ((لِشِدَّةِ الاعتناءِ بالمُتَقدِّم))(5)، وجوابُ الشَّرطِ محذوفٌ؛ لِدلالةِ جوابِ القَسَمِ عليه، ولِمَجيءِ فعلِهِ ماضيًا لفظًا(6).

ولا يُقَدَّرُ من أحرُفِ القَسَمِ في جُملةِ القَسَمِ المحذوفةِ إلاَّ الباءُ؛ لأَنَّ القَسَمَ استِعطافيٌّ؛ جاءَتْ فيهِ جُملةُ جوابِهِ طلبيَّةً (استِفهاميَّةً)، والتقديرُ: نَشَدْتُكَ باللهِ لَئِنْ مُتَّ مَنْ كانَ يَرِثُكَ؟.

أَمَّا دلالةُ جملة جوابِ القَسَمِ فهيَ الاستِقبالُ؛ لأَنَّهُ ((إذا أغنَى جوابُ القَسَمِ عن جوابِ الشرطِ لَزِمَ أَنْ يكونَ جوابُ القَسَمِ مُستقبلاً؛ لأَنَّهُ مُغْنٍ عنْ مُستقبلٍ ودالٌّ عليه))(7).

– ومن مواضعِ اقترانِ القَسَمِ بالشرطِ غير الامتناعي هوأنّه لمَّا أُخرِجَ أميرُ المؤمنين (ع) إلى بيعةِ أبي بكر، خَرَجتِ السيِّدةُ فاطمةُ الزهراء (ع) خلفَهُ، وقالت لأَبي بكرٍ وعُمَر ومَنْ معهم: **((خلُّوا عن ابنِ عمِّي، فوالَّذي بعَثَ مُحمَّدًا أبي بالحقِّ نبيًّا لَئنْ لم تُخَلُّوا عنهُ لأنشُرَنَّ شَعْري، ولأَضَعَنَّ قميصَ رسولِ اللهِ على رأسي، ولأَصْرُخنَّ إلى اللهِ تبارَكَ وتعالى؛ فما ناقةُ صالحٍ بِأَكْرَمَ على اللهِ منِّي، ولا الفصيلُ بأَكرَمَ على اللهِ مِنْ وَلَديَّ))**(8).

الفاءُ في (فوالذي) فاءُ جوابِ الأمر (خَلُّوا)، والمُقسَمُ به (الذي) جاءَ ظاهرًا مع اللام المُوطِّئةِ، وجُملةُ (لأَنشُرَنَّ شَعْري) جوابُ القَسَمِ لِتَقدُّمِهِ، وجوابُ الشرطِ محذوفٌ؛ لِدلالةِ جوابِ القَسَمِ عليه، ولِمجيءِ

---

(1) شرح الرضي: 4/ 457– 458، والآية: المائدة: من الآية 89 .
(2) يُنظر: المصدر نفسه: 4/ 458 .
(3) السقيفة وفدك: 117، شرح نهج البلاغة: 16/ 232 .
(4) شرح الرضي: 4/ 351 .
(5) شرح التصريح: 4/ 204 .
(6) يُنظر: حاشية الخُضري: 2/ 286 .
(7) ارتشاف الضرب: 4/ 1783 .
(8) الاحتجاج: 1/ 223، مناقب آل أبي طالب: 3/ 388 .

فعلِهِ ماضيًا معنًى؛ إذْ لا يجوزُ حذفُ الجوابِ والشرطُ غيرُ ماضٍ إلاَّ في الضرورة[١]، خلافًا للكوفيِّينَ[٢].

– وهناكَ موضعانِ آخرانِ من كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) اقترَنَ فيهما القَسَمُ بالشَرطِ غير الامتناعي[٣].

الثاني: اقتران القَسَمِ بالشَّرطِ الامتناعي:

اختلفَ النحاةُ في توجيه الجوابِ لكلٍّ من القَسَم، والشرطِ الامتناعي (لو، ولولا)؛ فذهبَ ابنُ عُصفور في أحدِ قوليهِ إلى أَنَّهُ إذا تقدَّمَ القَسَمُ على (لو) أو (لولا) فالجوابُ للقَسَم، وجواب (لو) و(لولا) محذوفٌ، استغناءً بدلالةِ جوابِ القَسَمِ عليه؛ إذ جاءَ في كتابه المفقود (شرح الإيضاح): ((وإذا توسَّطَتْ "لو" أو "لولا" بين القَسَمِ والفعلِ الواقعِ جوابًا له لَزِمَ أَنْ يكونَ الفعلُ الواقعُ جوابًا ماضيًا؛ لأَنَّهُ مُغنٍ عن جوابِ "لو" و"لولا" المحذوفِ ودالٌّ عليه، وجواب "لو" و "لولا" لا يكونُ إلاَّ ماضيًا؛ فَوَجبَ أَنْ يكونَ الدالُّ عليه كذلك، فتقول: واللهِ لو قامَ زيدٌ لَقامَ عمرٌو، واللهِ لو قامَ بكرٌ ما قامَ خالِدٌ، واللهِ لولا زيدٌ لَقامَ عمرٌو، واللهِ لولا زيدٌ ما قامَ بكرٌ))[٤]. وذهبَ في قولهِ الآخرِ الذي ناقَضَ فيه الأَوَّلَ إلى أَنَّ الشرطَ وجوابَهُ جوابُ جوابُ القَسَم، إذ قال: ((إلاَّ أَنْ يكونَ جوابُ القَسَمِ: "لو" وجوابَها))[٥]. وقد وافَقَهُ على المذهبِ الثاني ابنُ مالكٍ في أَحَدِ قولَيهِ أيضًا: ((المُقسَمُ عليه جملةٌ مُؤَكَّدَةٌ بالقَسَم... تُصَدَّرُ في الشرطِ الامتناعي بـ"لو" و"لولا"))[٦]. وذهبَ، أي: ابنُ مالك في قولهِ الآخر الذي ناقضَ فيه الأَوَّلَ إلى أَنَّهُ إذا اجتَمعَ قَسَمٌ وشَرْطٌ امتناعيٌّ تعيَّنَ الاستغناءُ بجوابِ الشرطِ مُطلَقًا، سواءً تقدَّمَ الشرطُ أم تأَخَّرَ، إذ قال: ((فلو كانت أداةُ الشرط "لو أو لولا" استُغنِيَ بجَوابِهِما عن جوابِ القَسَمِ مُطلَقًا))[٧].

وقد قَرَّرَ ناظرُ الجيش المذهبَ القاضي بكونِ الشرطِ وجوابِهِ جوابَ القَسَم، إذ قالَ: ((يبْعُدُ أَنْ يكونَ للقَسَمِ جوابٌ مُقَدَّرٌ في نحو: واللهِ لو قامَ زيدٌ لَقامَ عمرٌو، ولولا زيدٌ لَقامَ عمرٌو، بلْ رُبَّما يستحيلُ ذلكَ؛ لأَنَّ المُقسَمَ عليهِ إنَّما هو "قيامُ عَمْرٍو" المُعَلَّقُ على "قيامِ زيدٍ" أو على وجودِهِ، وإذا كانَ المُقسَمُ عليهِ ذلك، فكيفَ يتَّجِهُ تقديرُ جوابِ غيرِ الشرط المذكور وجوابه؟، إذ لو قُدِّرَ جوابٌ غيرُ ذلكَ لَكانَ شيئًا غيرَ مُعلَّقٍ على غيرِهِ، والغرضُ أَنَّ المُقسَمَ عليهِ إنَّما هو أمرٌ مُعلَّقٌ على شيءٍ لا أَمْرَ مُستَقِلٌّ بنفسِهِ... ثُمَّ هذا الذي قرَّرتُهُ مِنْ أَنَّ الشرطَ الامتناعيَّ وجوابَهُ يكونُ جوابَ القَسَمِ، وأَنْ ليسَ شيءٌ محذوفًا))[٨].

وحَقَّقَ الدماميني (ت ٨٢٧هـ) أيضًا ما قرَّرهُ ناظرُ الجيش، إذ قال في قولِ عبد اللهِ بن رواحة (ت ٨هـ): ((واللهِ لولا اللهِ ما اهتَدينا": والحَقُّ أَنَّ لولا وجوابَها جوابُ القَسَم، ولم يُغْنِ شيءٌ عن شيءٍ، وهو مُقتضى كلامِ التسهيل في بابِ القَسَم))[٩].

وجاءَ القَسَمُ مُقترِنًا بالشرطِ الامتناعي في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) في ثلاثةِ مواضعَ: منها قولُها من خُطبَتِها أمامَ نساءِ المُهاجِرينَ والأنصار مُبيِّنةً خصائصَ قيادةِ أميرِ المؤمنينَ (ع): ((**وتَاللهِ لَوْ تَكَافُّوا عن زِمَامٍ نَبَذَهُ إليهِ رسولُ الله "ص" لاعتَلَقَهُ، ولَسارَ بِهِم سيرًا سُجُحًا، لا يَكْلِمُ خِشاشُهُ ولا يَكِلُّ سائرُهُ ولا يَمَلُّ راكبُهُ، ولأوردَهُم مَنْهلاً نميرًا صافيًا رَوِيًّا، تَطْفَحُ ضِفَّتاهُ ولا يتَرَنَّقُ جانباهُ، ولأَصْدَرَهُمْ بِطانًا،**

---

(١) يُنظر: حاشية الخضري: ٢/ ٢٨٦ .
(٢) يُنظر: معاني القرآن (الفراء): ١/ ٦٨ .
(٣) يُنظر: الإمامة والسياسة: ١/ ١٢، الاختصاص: ١٨٤ .
(٤) شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٦/ ٣١٢٤ .
(٥) شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٦/ ٣١٢٦، ولم أعثر عليه في (شرح جمل الزجاجي)، ولا في (المقرَّب).
(٦) شرح التسهيل (ابن مالك): ٣/ ٢٧١، ويُنظر: حاشية الصبَّان: ٤/ ٤١ .
(٧) شرح التسهيل (ابن مالك): ٣/ ٨٣، ويُنظر: شرح الكافية الشافية: ١/ ٢٢٤، ارتشاف الضرب: ٤/ ١٧٨٢ .
(٨) شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٦/ ٣١٢٧ .
(٩) حاشية الخُضري: ٢/ ٢٨٨ .

ونَصَحَ لَهُم سِرًّا وإعلانًا، ولم يكُنْ يتَحَلَّى من الغِنى بِطائلٍ، ولا يَحْظى من الدُّنيا بنائل، غيرَ رَيِّ الناهِلِ، وشِبْعَةِ الكافِلِ، ولَبَانَ لَهُم الزاهِدُ من الراغِب، والصَّادِقُ من الكاذِب، ﴿ ﴾، ﴿ ﴾ .(١)

لم يَرِدِ القَسَمُ باستِعمالِ التاءِ عند السيِّدةِ فاطمة (ع) إلاَّ في هذا الموضع، وقد جاءَ القَسَمُ (تالله) فيهِ مُقَدَّمًا على الشَّرْطِ الامتناعي (لو)، ومع ذلك فالجوابُ (لاعتلقه) هو جوابُ الشرط، والشرطُ وجوابُهُ جوابُ القَسَمِ؛ لأَنَّ الكلامَ كما ترى قَسَمٌ على الشَّرط، فالشَّرطُ هو المقصودُ بالكلام، وهذا المذهبُ – كما سبقَ ذكرُهُ– هو ما قرَّرَهُ ناظرُ الجيش، وحقَّقَهُ الدماميني من أحَدِ قولي ابنِ عصفور وابن مالك.

ولا يمكنُ هنا أن يكونَ قولُها (ع): (لاعتلقه) هو جوابَ الفسم، أو أن يكونَ مقدّرًا أغنى عنه جواب الشرط الامتناعي؛ لأنّ التقديرَ: تالله اعتلقه، أي: تالله أخذ أميرِ المؤمنين بزمام الخلافةِ الذي نبذه إليه رسولُ الله (ص)، وسار بهم سيرًا سُجُحًا...

وهذا محالٌ؛ لأنّ أمير المؤمنين (ع) لم يأخذ بزمام الخلافةِ بعد رسول الله (ص)؛ إذ ابتُزّت منه كما هو مروفٌ ومشهور؛ لذا قال (ع): **((أمَا والله لقد تقمَّصَها فلانٌ، وإنّه ليعلمُ أنّ محلي منها محلُّ القُطبِ من الرحى))**(٢).

وقد شبَّهَتْ فاطمةُ الزهراءُ (ع) الخلافةَ بالنَّاقةِ، إذ جَعَلَتْ للخلافةِ مِقْوَدًا على سبيل الاستعارة، وزِمامُ القيادةِ جَعَلَهُ رسولُ الله (ص) بعدَهُ بِيَدِ أمير المؤمنين (ع)، وجِيءَ بالقَسَمِ توكيدًا للشرط، وهو أَنَّ الغاصبينَ للخلافة لو كفُّوا أيديَهُم عن زمامِ قيادةِ الأُمَّة، وتركوا الأمرَ كما جَعَلَهُ رسولُ الله (ص) لَحَمَلَهُم أميرُ المؤمنينَ (ع) على ما فيهِ خيرُ الدنيا والآخِرة؛ لذا قال دِعبِل الخُزاعي (ت ٢٤٦هـ): [الطويل]

وَلَـو قَلَّـدوا المُوصـى إلَيـهِ زِمامَهـا لَزُمَّـتْ بِمَـأمونٍ مِـنَ العَثَـراتِ

وحقًّا إنَّ قيادةً بتلك الأوصافِ التي ذُكِرَتْ نادرةُ الوقوع ومُثيرَةٌ للإعجاب والاستغراب؛ لذلكَ حقَّقَ ابنُ عاشور (ت ١٣٩٣هـ) أَنَّ تاءَ القَسَمِ لا تدخُلُ إلاّ على أمرٍ عجيب مُستَغرَبٍ(٣).

---

(١) السقيفة وفدك: ١١٨، الأمالي (الطوسي): ٣٧٥، الاحتجاج: ١/ ٢٨٨– ٢٨٩، كشف الغُمَّة: ٢/ ٨٦ والآيتان على التوالي: الأعراف: ٩٦، الزمر: من الآية ٥١، وتكافُوا: من الكفِّ، يُقال: كَفَّ الرجلُ عن الأمر يكُفُّهُ كفًّا، أي: منَعَهُ. لسان العرب: ٤/ ٣٤٥٨ (ك ف ف). وقولُها: (تَكافَوا عن زِمامٍ)، أي: كَفُّوا أيديَهُم عنه. معاني الأخبار: ٣٥٦، والزِّمامُ: من الزمِّ، وزمَّ الشيءَ: شَدَّهُ، والزِّمامُ: الخيطُ الذي يُشَدُّ في العودِ الذي يُجعَلُ في أنفِ الناقة، ثُمَّ يُشَدُّ في طرَفِهِ المِقْوَدُ، وقد يُسَمَّى المِقْوَدُ زِمامًا. لسان العرب: ٢/ ١٦٩٣ (ز م م). ونَبَذَ: طرحَ. كتاب العين: ٣/ ١٧٤٧ (ن ب ذ). واعتَلَقَهُ: مِنْ عَلِقَ بالشَّيءِ عَلَقًا، وعَلِقَهُ: نَشِبَ فيه. لسان العرب: ٣/ ٢٧٣٣ (ع ل ق). وسُجُحًا: اللَيِّنُ السهلُ الحسن. كتاب العين: ٢/ ٧٩٠ (س ج ح). ويَكْلِمُ: يَجْرَحُ. كتاب الأفعال: ٤٣١ (ك ل م). والخِشَاشُ: عُودٌ يُجْعَلُ في أنف الناقة. لسان العرب: ١/ ١٠٨٦ (خ ش ش). ويَكِلُّ: من الكلِّ، وهو الإعياءُ. كتاب الأفعال: ٤٣٥ (ك ل ل). والمَنْهَلُ: موردُ الماء. كتاب العين: ٣/ ١٨٤٨ (ن هـ ل). والنَّميرُ: الماءُ العذبُ الهنيءُ المريءُ المُسْمِنُ الناجِعُ. كتاب العين: ٣/ ١٨٤٢ (ن م ر)، ويَتَرَنَّقُ: من الرَّنَقِ: وهو تُرابٌ في الماء من القذى ونحوه. كتاب العين: ١/ ٧١٧ (ر ن ق). والبطان: جمعُ بطين وهو الملآن. لسان العرب: ١/ ٣١١ (ب ط ن). والطائل: النفعُ والفائدة. لسان العرب: ٣/ ٢٤٣٤ (ط ا ل). والنائل: العطاء. لسان العرب: ٤/ ٤٠٥٧ (ن و ل). والكافلُ: الذي يكفُلُ إنسانًا ويُنفِقُ عليه. كتاب العين: ٣/ ١٥٨٧ (ك ف ل).

(٢) يُنظر: نهج البلاغة: ٢٨، وفي شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ١/ ١١٢ (ابن أبي قحافة) بدل من (فلان).

(٣) يُنظر: التحرير والتنوير: ١٣/ ٤٥، ١٤/ ١٨١، ١٧/ ٩٧ .

– ومن مواضعِ اقترانِ القَسَمِ بالشَرطِ الامتناعي قولُها (ع): ((**أَمَا واللهِ لو تَرَكوا الحقَّ على أَهلِهِ، واتَّبَعوا عِتْرَةَ نَبِيِّهِ لَمَا اختَلَفَ في اللهِ اثنانِ، ولَوَرِثَها سَلَفٌ عن سَلَفٍ وخَلَفٌ عن خَلَفٍ، حتَّى يقومَ قائمُنا التاسعُ مِنْ وُلْدِ الحُسين، ولكِنْ قَدَّموا مَنْ أَخَّرَهُ اللهُ، وأَخَّروا مَنْ قدَّمَهُ اللهُ**))[1].

أما – كما سبقَ– حرفٌ يُفتَتَحُ به القَسَمُ توكيدًا لهُ في وقوعِ الخَبَر، وتنبيهًا لِما يُلقى بعدَهُ، وأصلُ الكلام هو: (لو تَركوا الحقَّ على أَهلِهِ، واتَّبعوا عِتْرَةَ نَبِيِّهِ لَمَا اختَلَفَ في اللهِ اثنانِ)، أي: إنَّ قولَها: (لَمَا اختَلَفَ في اللهِ اثنان) جوابُ الشرط، ثُمَّ جِيءَ بالقَسَمِ توكيدًا للشرط؛ فيكونُ الشرطُ وجوابُهُ جوابَ القَسَم .

ولا يمكنُ هنا أن يكونَ جوابُ القسم هو قولُها: (ما اختلف اثنان)، أو أن يكون مقدرا أغنى عنه جوابُ الشرط الامتناعي؛ لأنّ التقدير: والله ما اختلف اثنان. وهذا مُحالٌ؛ لأنّ الأمةَ قد اختلفت بعد نبيها (ص).

– وهُناكَ موضعٌ ثالثٌ اقترَنَ فيه القَسَمُ بالشرطِ الامتناعي[2].

وقوعُ (لا) قبل القَسَم:

تدخُلُ (لا) على القَسَمِ كثيرًا لاسيَّما قبل الفعلِ (أُقسِمُ)، نحو قولهِ تعالى: ﴿ÇÈ Ëy±9$ ÅÀ¾ÍxÙ﴾ [الانشقاق: ١٦– ١٩]، وقولـه تعـالى: ﴿ÇÈ ™r $Br ﴾ [القيامة: ١]، كما تدخُلُ على القَسَمِ من غيرِ فعلِ القَسَمِ، نحو قولهِ تعالى: ﴿ÅÀ¾Íw﴾ [النساء: من الآية ٦٥]، وقد اختَلفَ النحاةُ في تفسيرِ هذه الأداةِ (لا)؛ فمذهبُ الخليلِ والكسائي هو أَنَّها صِلَةٌ زائدةٌ لتوكيد النفي، إذ قال الأَوَّل: ((وقد تجيءُ زائدةً، وإِنَّما تزيدُها العربُ مع اليمين، كقولِكَ: لا أُقسِمُ باللهِ لأَكْرِمَنَّكَ، إِنَّما تُريدُ: أُقسِمُ باللهِ...))[3]. واعترضَ على ذلك الفرَّاءُ، بأَنَّ (لا) لا تُزادُ في أَوَّلِ الكلامِ، إذ قال: ((كانَ كثيرٌ من النحويِّينَ يقولونَ: "لا" صلةٌ. ولا يُبْتَدَأُ بِجَحْدٍ، ثُمَّ يُجعَلُ صِلةً يُرادُ به الطَّرح))[4]، وإِنَّما هي عندهُ جوابٌ لكلامٍ سابقٍ وإِنْ كانت مُبتَدأَةً، فـ((قولُكَ في الكلام: لا واللهِ لا أفعَلُ ذلك؛ جعلوا "لا" وإِنْ رأَيتها مبتدأَةً ردًّا لكلامٍ قد كانَ مضى، فلو ألقَيْتَ "لا" ممَّا يُنوَى به الجوابُ لم يكُنْ بين اليمين التي تكونُ جوابًا، واليمينِ التي تُستأنَفُ فَرْقٌ. ألا ترى أَنَّكَ تقولُ مُبتَدِئًا: واللهِ إِنَّ الرسولَ لَحَقٌّ، فإذا قُلتَ: لا واللهِ إِنَّ الرسولَ لَحَقٌّ، فَكَأَنَّكَ أَكْذَبْتَ قومًا أنكروهُ، فهذه جهةُ "لا" مع الإقسام، وجميعِ الأيمانِ في كُلِّ موضِعٍ ترى فيه "لا" مبتدأً بها، وهو كثيرٌ في الكلام))[5].

---

(١) كفاية الأثر: ٢٦، عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٢٢٨ .

(٢) يُنظر: بحار الأنوار: ٢٨/ ٢٥٠ .

(٣) كتاب العين: ٣/ ١٦١٢ (ل ا)، ويُنظر: الجمل في النحو: ٣٢٠، معاني القُرآن (الكسائي): ٢٤٧، إعراب القُرآن: ١٠٢٧ .

(٤) معاني القُرآن: ٣/ ٢٠٧، ويُنظر: إعراب ثلاثين سورة: ٩٧ .

(٥) معاني القرآن: ٣/ ٢٠٧، ويُنظر: معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٩٦ .

وقد تأَوَّلَ بعضُ العلماءِ زيادةَ (لا) التي قَصَدها الخليل والكسائي؛ فقد ذهبَ بعضُهُم إلى أَنَّها زائدةٌ على نيَّةِ الردِّ، ووجودُها وعدمُهُ سواءٌ، إلاَّ أَنَّ دُخولَها في الكلامِ أَوَّلاً أبلغُ في الردِّ[1]. وذهبَ آخرونَ إلى أَنَّها في حُكْمِ المُتوسِّطةِ؛ عند مجيئها في القُرآن الكريم؛ لأَنَّهُ كالكَلمةِ الواحدة[2]، وقال غيرُهُم: هي زائدَةٌ توطئةً للنفي الذي بعد القَسَم ومؤكِّدَةً له، ورُدَّ بأَنَّ جوابَ القَسَمِ غيرُ مقصورٍ على النفي[3].

وقد حقَّقَ الدكتورُ فاضل السامرائي القولَ في ذلك؛ إذ فَرَّقَ بين استعمالِ (لا) مع فعلِ القَسَمِ (لا أُقسِمُ) واستعمالِها من دونِ فعل القَسَم (لا والله)؛ لأَنَّهما ليسا أمرًا واحدًا، ((أَمَّا "لا واللهِ" فتُستَعمَلُ على ضربين:

الأَوَّل: أَنْ تكونَ ردًّا لكلامٍ سابقٍ، مُثبَتًا، أو منفِيًّا، أو طَلَبًا وذلكَ نحو قولِكَ لِمَنْ قالَ لكَ: "أراكَ قَدْ مِلْتَ إليه": لا واللهِ ما مِلْتُ إليهِ. ونحو قولِكَ لِمَنْ قالَ لكَ: "لا أراكَ ذاهبًا مَعَهُ": لا واللهِ ليسَ الأمرُ كما ترى بلْ إنِّي ذاهِبٌ معه. وكقولِكَ لِمَنْ قالَ لكَ: "أَكْرِمْ فُلانًا": لا واللهِ لا أُكرِمُهُ. وكقولِكَ لِمَنْ قالَ لك: "ألا تذهبُ إليه؟": لا واللهِ لا أذهبُ إليه. وقد يكون جوابُها مُثبَتًا؛ فتقولُ لِمَنْ قالَ لكَ: "أرى فُلانًا كاذِبًا": لا واللهِ إِنَّهُ لَصَادِقٌ))[4].

وجاءَ هذا الضربُ في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) في أربعةِ مواضع: منها لمَّا قالَ لها أميرُ المؤمنينَ (ع) ذاتَ يومٍ: ((**يا فاطمة، عندَكِ شيءٌ تغذينيهِ؟ قالت: لا والذي أكْرَمَ أبي بالنُبُوَّةِ وأكرَمَكَ بالوَصيَّةِ ما أَصْبَحَ اليومَ عِندي شيءٌ أُغَذِّيكَهُ، وما كانَ عندي شيءٌ منذُ يومينِ إلاَّ شيءٌ كُنتُ أوثِرُكَ به على نفسي وعلى ابنيَّ هذين: حَسَنٍ وحُسينٍ**))[5].

جاءَتْ (لا) من (لا والذي) جوابًا لِسؤالِ أميرِ المؤمنينَ (ع): (عندَكَ شيءٌ تغذينيه؟)، وجوابُ القَسَمِ منفيٌّ (ما أصبَحَ اليومَ عندي شيءٌ أُغَذِّيكَهُ)، ونفيُهُ أكثرُ ورودًا عند مجيءِ (لا) مُجرَّدةً من فعل القَسَم، كما في (لا والذي).

– ومنها دخلَ أبو بكر وعمر على فاطمة الزهراء (ع) في مرَضِها الذي تُوفِّيتْ فيه، وقالا لها: ((**اِرْضَيْ عَنَّا، رَضِيَ اللهُ عنكِ. فقالتْ: ما دَعاكُما إلى هذا؟ فقالا: اعْتَرَفْنا بالإساءةِ ورَجَونا أَنْ تَعْفِي عنَّا وتُخرِجي سَخيمَتِكِ... فقالت: لا واللهِ لا أرضى عنكُما أبَدًا حتَّى ألقى أبي رسولَ اللهِ، وأُخبِرَهُ بما صَنَعتُما؛ فيكونَ هو الحاكمَ فيكُما**))[6].

وَقَعَتْ (لا) من (لا واللهِ) ردًّا لِطلبِ أبي بكرٍ وعُمَر لأَنْ تَرضى عنهُما بعدَ الإساءةِ إليها، ثُمَّ جِيءَ بالقَسَمِ توكيدًا لِنفي الطلب، ثُمَّ جِيءَ بالظرفِ (أَبَدًا) زيادةً ومُبالغةً في توكيدِ النفي.

– وهُناكَ موضعانِ آخرانِ دَخَلَتْ فيهما (لا) على القَسَمِ مُرادًا بها الردُّ على كلامٍ سابق[7].

---

(١) يُنظر: تأويل مشكل القرآن: ٢٥٩ .

(٢) يُنظر: مشكل إعراب القُرآن: ٢/ ٣١٤، البرهان في علوم القرآن: ٣/ ٥٤ .

(٣) يُنظر: تفسير الكشاف: ٤/ ٦٤٦، البرهان في علوم القُرآن: ٣/ ٥٣ .

(٤) معاني النحو: ٤/ ١٤٨– ١٤٩ .

(٥) تفسير فرات الكوفي: ٨٣ ، كشف الغمَّة: ٢/ ٧٣ .

(٦) كتاب سُلَيم بن قيس الهلالي: ٢/ ٨٦٩، والسَّخيمةُ: الغَضَبُ. كتاب العين: ٢/ ٨٠٢ (س خ م) .

(٧) يُنظر: الخرائج والجرائح: ٢/ ٥٢٨، عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٢٠٠ .

والضربُ الثاني من وقوعِ (لا) قبلَ القَسَمِ هو أَنْ تأتِيَ ابتداءً من غيرِ كلامٍ سابقٍ، نحو قولهِ تعالى: ﴿šc qßsßw 7ÎrYù﴾ [النساء: من الآية ٦٥]، والغرضُ من هذا النفي هو الإيذانُ بِنَفْيِ المُقسَمِ عليه وتوكيد النفي الذي يجيءُ فيما بعد، ولا يكونُ جوابُها إلاَّ منفيًّا[١].

ولم يأتِ منهُ شيءٌ في كلامِ فاطمة الزهراء (ع)، وأَمَّا (لا أُقْسِمُ) فأَمرُها خلافُ ما سبقَ؛ إذ يكونُ جوابُها مُثبَتًا ومنفيًّا[٢]. ولم يأْتِ منهُ شيءٌ في كلامِها (ع) أيضًا.

(١) يُنظر: معاني النحو: ٤/ ١٤٩ .

(٢) يُنظر: المصدر نفسه .

الفصل الثاني

أسلوب المدح والذم

مفهوم المدحِ والذمِّ لُغَةً واصطلاحاً:

أ- المَدْحُ والذَمُّ لُغَةً: المَدْحُ ((نقيضُ الهِجاء، وهُوَ حُسْنُ الثَّناءِ))[١] عن طريقِ ((وَصْفِ محاسِنَ بكلامٍ جميلٍ))[٢]، و((المَدْحُ المَصدرُ، والمِدْحَةُ الاسمُ، والجَمْعُ مِدَحٌ، وهو المديحُ، والجمعُ المدائحُ والأماديحُ، الأخيرةُ على غيرِ قياس))[٣].

أَمَّا الذَمُّ فهو ((اللَّومُ في الإساءةِ))[٤]، وهو ((نقيضُ المَدْحِ. ذَمَّهُ يذُمُّهُ ذَمًّا ومَذَمَّةً، فهو مذمومٌ وذمٌّ. وأَذَمَّهُ: وَجَدَهُ ذميمًا مذمومًا))[٥].

ب- المَدْحُ والذَمُّ اصطلاحًا: المَدْحُ ((هو الثَّناءُ باللِّسانِ على الجميلِ الاختياري قَصْدًا))[٦]، وعُرِّفَ أيضًا بِأَنَّهُ ((الثَناءُ باللِّسانِ على الجميلِ مُطلَقًا، سواءٌ كانَ منَ الفواضلِ أو الفضائلِ... ولا يكونُ إلاَّ قبلَ النعمةِ؛ ولهذا لا يُقالُ: مَدَحْتُ اللهَ، إذ لا يُتَصوَّرُ تقدُّمُ وَصْفِ الإنسان على نعمةِ اللهِ بوجهٍ من الوجوه؛ لأَنَّ نفسَ الوجوهِ نعمةٌ من الله))[٧].

أَمَّا الذَمُّ فهو إظهارُ سوءٍ بِقَصْدِ التعيُّبِ؛ لأَنَّ الصفاتِ الذميمةَ عند المُخاطَبِ مؤثِّرةٌ فيه ظاهرةٌ على لسانِهِ مُدْعَاةٌ للعيبِ وذَمِّ صاحبِها[٨].

أساليب التعبير عن معنى المَدحِ والذمِّ.

هناكَ ألفاظٌ وصيَغٌ وأساليبُ يستطيعُ العربيُّ بوساطتها أَنْ يُعبِّرَ عن معنى المَدْحِ والذمِّ، وتلكَ الأساليبُ منها ما هو قياسيٌّ، ومنها ما هو سماعي.

أَوَّلاً: المَدْحُ والذَمُّ القياسيّان:

يُؤَدَّى أُسلوبُ المَدْحِ أو الذمِّ القياسي عن طريقِ ثلاثةِ عناصرَ هي: فِعْلُ المَدْحِ أو الذَمِّ، والفاعلُ، والمَخصوصُ بالمَدْحِ أو الذمِّ.

١- فعلُ المَدْحِ أو الذمِّ:

إنَّ المُستَعْمَلَ من الأفعالِ عند العربِ لإنشاءِ المَدْحِ والذَمِّ هما الفعلانِ: نِعْمَ، وبِئْسَ، قال سيبويه: ((وأصْلُ نِعْمَ وبِئْسَ، نَعِمَ وبَئِسَ، وهما الأَصلانِ اللذانِ وُضِعا في الرداءةِ والصلاحِ، ولا يكونُ منهُما فعلٌ لِغيرِ هذا المعنى))[٩]؛ فكُلُّ صفةِ مَدْحٍ تدخُلُ تحتَ نِعْمَ، وكُلُّ صِفَةِ ذَمٍّ تدخُلُ تحتَ بِئْسَ[١٠]، أي: إنَّ (نِعْمَ، وبِئْسَ) وُضِعا للمَدْحِ العامِّ، والذمِّ العام[١١].

---

(١) كتاب العين: ٣/ ١٦٨٤ (م د ح) .
(٢) معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٥٠٣ (م د ح) .
(٣) لسان العرب: ٤/ ٣٦٧٧ (م د ح) .
(٤) كتاب العين: ٢/ ٦٢٨ (ذ م م) .
(٥) لسان العرب: ٢/ ١٣٩٤ (ذ م م) .
(٦) التعريفات: ٢٠٦ .
(٧) الكليات: ٨٥٧ .
(٨) يُنظر: المصدر نفسه: ٤٥٤ .
(٩) الكتاب: ٢/ ١٧٩ .
(١٠) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه: ١/ ١٥٢، شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٥/ ٢٥٣٠ .
(١١) يُنظر: المفصّل في علم العربية: ٢٧٤ .

وتجدُرُ الإشارةُ هنا إلى أَنَّ في (نِعْمَ، وبِئْسَ) خلافًا بين البصريِّينَ والكوفيِّينَ من حيثُ كونِهما فعلَيْنِ أو اسمَيْنِ؛ فَذَهبَ البصريُّونَ والكسائي من الكوفيِّين إلى أَنَّهُما فعلانِ ماضيانِ لا يتَصرَّفانِ، وحُجَّتُهُم في ذلك: اتِّصالُ الضميرِ المرفوعِ بهما على حَدِّ اتِّصالِهِ بالفعلِ المُتَصرِّفِ؛ فقد جاءَ عن العرب – كما حكاهُ الكسائي– قولُهُم: (نِعْمَا رجُلَين، ونِعمُوا رجالاً)، ورفعُهُما المُظْهَرَ في نحو: (نِعْمَ الرجلُ، وبِئْسَ الغُلامُ)، والمُضْمَرَ في نحو: (نِعْمَ رَجُلاً زيدٌ، وبِئْسَ غُلامًا عمرٌو)، وكذلك اتِّصالُهما بتاءِ التأنيثِ الساكنة التي لا تقلبُها العربُ في الوقفِ هاءً، كما قلبوها في نحو: رحمة وجنَّة؛ فَدَلَّ ذلكَ على أَنَّهما فعلان.

أَمَّا الكوفيُّونَ فذهبوا إلى أَنَّهما اسمانِ مُبتَدآنِ، وحُجَّتُهُم في ذلك: دُخولُ حرفِ الخَفْضِ عليهما؛ فقد جاءَ عن العرب قولُهُم: (ما زيدٌ بِنِعْمَ الرجُلِ)، ونداؤُهم (نِعْمَ) كما في قول العرب: (يا نِعْمَ المولى ونِعْمَ النصير)؛ لأَنَّ النِّداءَ من خصائصِ الأسماء، وكذلك عدمُ اقترانِ الزمانِ بهما كسائرِ الأفعالِ، وعدمُ تصرُّفِهِما[1].

وخَلُصَ الأنباريُّ بعد عرضِهِ حُجَّةَ كُلٍّ من المَذْهَبَيْنِ إلى القولِ بِمَذْهَبِ البصريِّينَ[2]، والذي يَبدو أَنَّ أَدِلَّةَ البصريِّينَ أقوى وأَشَدُّ[3].

هذا، وإنّ لـ(نِعْمَ، وبِئْسَ) استعمالينِ:

أَحدُهما: أَنْ يُجرَيا مُجرى سائر الأفعال في التصرُّفِ؛ فيكونُ لهما مُضارعٌ وأمرٌ واسمُ فاعل وغيرها، وهُما إذ ذاكَ للإخبار بالنعمةِ والبُؤسِ، تقول: نَعِمَ زيدٌ بكذا، يَنْعَمُ بهِ فهو ناعِمٌ، وبَئِسَ يَبأَسُ فهو بائسٌ.

الثاني: أَنْ يُسْتَعمَلا لإنشاءِ المَدْحِ والذمِّ، وهُما في هذا الاستعمال لا يتصرَّفان؛ لِخُروجِهما عن الأَصلِ في الأفعالِ من الدلالةِ على الحَدَثِ والزمانِ فأَشْبَها الحرفَ[4].

وتجري في (نِعْمَ، وبِئْسَ) على كلا الاستعمالَيْنِ أَربَعُ لُغات؛ لأَنَّ أصلَهُما (نَعِمَ، وبَئِسَ)؛ وما كانَ على (فَعِلَ) فِعْلاً كانَ أو اسمًا ووَسَطُهُ حَرْفَ حَلْقٍ جازَ فيهِ اللغاتُ الأربعُ الآتية:

أ– (نَعِمَ، وبَئِسَ): وهي اللغةُ الأصليَّة

ب– (نَعْمَ، بَأْسَ).

ت– (نِعِمَ، وبِئِسَ): بالإتباعِ، أي: إتباعِ كسرةِ الأَوَّلِ لِكسرةِ الثاني، وهي لغةُ هُذيل.

ث– (نِعْمَ، وبِئْسَ): وهذه اللغةُ أَبْعَدُ من الأصلِ وأكثرُ استعمالاً[5]، وهي أَفْصَحُ اللغات؛ إذْ هي لُغَةُ القرآن الكريم[6].

---

(١) يُنظر: الإنصاف: ١/ ٩٧– ١٠٤، م ١٤ .

(٢) يُنظر: المصدر نفسه: ١/ ١٢٦، م ١٤ .

(٣) يُنظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٠٠ .

(٤) يُنظر: المقاصد الشافية: ٤/ ٥٠٦، حاشية الصبان: ٣/ ٣٨ .

(٥) يُنظر: الكتاب: ٤/ ١٦، ٤٣٩– ٤٤٠، المقتضب: ١/ ١١٧، ٢٦٠، ٢/ ١٤٠، المحصول في شرح الفصول: ١/ ٣٥٨ .

(٦) يُنظر: شرح التسهيل، القسم النحوي (المرادي): ٦٢٠ .

وإنَّ (نِعْمَ، وبِئْسَ) – وإنْ كانا فِعْلَيْنِ ماضِيَيْنِ– ليسا من الأفعال الماضيةِ المُنقَطِعة، بل من الأفعالِ الماضية التي يُرادُ بها الدوامُ؛ فالمَدْحُ والذَمُّ في حال الإخبارِ بهما وبعدهُ ثابتان، كما أنَّهما قبل الإخبارِ كذلك[1].

ويُلْحَقُ بـ(نِعْمَ، وبِئْسَ): حَبَّذا في المَدْحِ، وساءَ في الذمِّ العامِّ، والفعلُ المُستَعمَلُ على صيغةِ (فَعُلَ) أَصالةً أو مُحَوَّلاً[2]. وهذا الفِعلُ يكونُ للمَدحِ الخاصِّ أو الذَمِّ الخاصِّ بخلاف (نِعْمَ، وبِئْسَ)[3].

٢- فاعل (نِعْمَ، وبِئْسَ):

إنَّ (نِعْمَ، وبِئْسَ) من حيث كانا فعلينِ لابُدَّ لهُما من فاعلٍ كسائرِ الأفعال، لكنْ لا يرفعانِ كُلَّ اسمٍ على الفاعليَّة؛ لِقُصورِهما بعدَم التصرُّفِ عن جريانِهما مَجرى الأفعال المُتَصرِّفة[4]، وفاعلُهُما على ثلاثةِ أَقسام:

القسم الأوَّل: أَنْ يكونَ الفاعلُ اسمًا ظاهرًا، وهذا على ثلاثةِ أضرُبٍ:

الضرب الأَوَّل: أَنْ يكونَ مُعرَّفًا بالأَلِفِ واللام، نحو قولهِ تعالى: ﴿ç7ÅÁtƒ ©!$# 4’n?tã ¾ÏmÎ/ ×M»tƒÏ‰ôgßJø9$# ÏM»tƒÏ‰ôgßJø9$#﴾ [الأنفال: من الآية ٤٠].

الضرب الثاني: أَنْ يكونَ مُضافًا إلى المُعرَّفِ بالألفِ واللام، نحو قولهِ تعالى: ﴿ôMtB£‰s% ÏM»tƒÏ‰ôgßJø9$# ÏM»tƒÏ‰ôgßJø9$# ÏM»tƒÏ‰ôgßJø9$#﴾ [النحل: من الآية ٣٠].

الضرب الثالث: أَنْ يكونَ الفاعلُ مُضافًا إلى المُضاف إلى المُعرَّفِ بالألفِ واللام، نحو قولِ أبي طالب (ع) من قصيدةٍ يمدَحُ بها رسولَ الله (ص)، ويُعاتبُ قُرَيشًا على ما حَدَثَ منها: [الطويل]

فَـنِعْمَ ابـنُ أُخْـتِ القـومِ غيـرَ مُكـذَّبٍ زُهيـرٌ حُسـامٌ مُفـرَدٌ مِـنْ حمائـلِ[5]

القسمُ الثاني: أَن يكونَ فاعلُ (نِعْمَ، وبِئْسَ) ضميرًا مُستَتِرًا مُفَسَّرًا بِنَكِرَةٍ منصوبةٍ على التمييزِ، نحو: نِعْمَ سيِّدًا عليٌّ، أي: نِعْمَ السيِّدُ علي[6].

القسمُ الثالث: أَنْ يكونَ فاعلُ (نِعْمَ، وبِئْسَ) (ما) في بعضِ الوجوهِ من مذاهبِ النحاةِ؛ فإذا وقَعَتْ (ما) بعدَ فِعْلَي المدحِ والذمِّ، فهي على ثلاثةِ أنواع:

أ- (ما) مُفرَدةٌ، أي: غيرُ متلُوَّةٍ بشيءٍ، نحو: دَقَقْتُهُ دقًّا نِعِمَّا.

ب- (ما) مَتلُوَّةٌ بمُفرَد، نحو قوله تعالى:﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾[البقرة: من الآية ٢٧١]، وهذان النوعان: (أ، ب) لم يأت شيءٌ منهما في كلامها (ع).

---

(١) يُنظر: شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٥/ ٢٥٢٨ .

(٢) يُنظر: شرح التصريح: ٣/ ٣٢٧ .

(٣) يُنظر: حاشية الخضري: ٢/ ١٠٤ .

(٤) يُنظر: المقاصد الشافية: ٤/ ٥١١ .

(٥) يُنظر: شرح ابن الناظم: ٣٣٤- ٣٣٥، شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٥/ ٢٥٣٤، شرح التصريح: ٣/ ٣١٧، والبيت في ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ٣٦، وفيه (حُسامًا مفردًا) بالنصب. وزهيرٌ: أخو أُمِّ سَلَمة زوج النبي (ص)، وكانَ ممَّنْ قامَ بنقضِ الصحيفةِ التي كتبتها قريشٌ على بني هاشم،ينظر: هامش ديوانه من الصحيفة نفسِها.

(٦) يُنظر: المنهاج في شرح جمل الزجاجي: ١/ ٤٢١، أوضح المسالك: ٢/ ٢٨٥ .

ت- (ما) متلُوَّةٌ بِجُملةٍ فعليَّةٍ، نحو: نِعْمَ ما صَنَعَتْ، ومنهُ قولُهُ تعالى: ﴿ ﴾ [البقرة: من الآية ٩٠]، وفي هذا النوعِ عشرةُ مذاهبَ، المشهورُ منها ثلاثةٌ هي:

أَوَّلاً: (ما) اسمٌ تامٌّ معرفةٌ في موضعِ فاعل، والمخصوصُ بالمَدْحِ أو الذَمِّ محذوفٌ، والفعلُ صفةٌ له، والتقديرُ: نِعْمَ الشيءُ شَيْءٌ صَنَعْتَ، وهذا مذهبُ المُحقِّقينَ من أصحابِ سيبويه[١]، وإليهِ ذَهَبَ الفرَّاءُ في أحدِ قولَيهِ[٢]، وهو المنقولُ عن المُبرِّدِ وابنِ السرَّاج[٣]، وتَبِعَهُم أبو عليٍّ الفارسي في أحد وجهين[٤].

ثانيًا: (ما) نَكِرَةٌ منصوبَةٌ على التمييزِ، والفعلُ بعدَها صِفَةٌ لها، والمخصوصُ محذوفٌ، وهو مذهبُ الأخفشِ[٥]، والزجَّاج[٦]، وأبي عليٍّ الفارسي في الوجْهِ الثاني[٧]، والزمَخشري[٨].

ثالثًا: (ما) نَكِرَةٌ منصوبَةٌ على التمييزِ، والفعلُ صِفَةٌ لِمخصوصٍ محذوفٍ، والتقديرُ: نِعْمَ شيئًا شيءٌ صَنَعْتَ[٩].

وذكرَ عبد السلامِ هارون أَنَّ أقربَ المذاهبِ في توجيهِ (ما) وأَقلَّها تكلُّفًا هو أنْ تكونَ (ما) موصولةً والجملةُ بعدها صلةً، وهي مع صلتها فاعلٌ لِفعلِ المدحِ والذمِّ، اكتُفِيَ بها وبِصِلَتِها عن المخصوص؛ لِتمامِ المعنى به[١٠]، وهذا ما ذكرهُ ابنُ مالك من مذهبِ الفرَّاء وأبي علي الفارسيّ[١١].

هذا، وإِنَّ ما ذُكِرَ من الفاعلِ لهذينِ الفعلينِ (نِعْمَ، وبِئْسَ) إنَّما هو أَشهَرُ اللغات، وهو الغالبُ في الاستعمالِ، وقد يكونُ فاعلُهُما غيرَ ذلك[١٢].

٣- المخصوصُ بالمَدْحِ أوالذمِّ:

هو المقصودُ بالمَدْحِ بعدَ (نِعْمَ)، وبالذَمِّ بعدَ (بِئسَ)، نحو: نِعْمَ الإمامُ عليٌّ، وبِئْسَ الإمامُ مُعاوية؛ فـ(عليٌّ) مخصوصٌ بالمَدْحِ، ومُعاويةُ مخصوصٌ بالذَمِّ؛ وإنَّما سُمِّيَ مخصوصًا؛ لأَنَّهُ قد ذُكِرَ أَوَّلاً جنسُهُ ثُمَّ خُصَّ بعد ذلك بذكرِ شخصِهِ؛ لأَنَّ ذِكرَ جنسِهِ لا يُعيِّنُهُ فافتَقَرَ إلى تعيينِهِ؛ إذ يُذكَرُ

---

(١) يُنظر: شرح الرضي: ٤/ ٢٥٠، ارتشاف الضرب: ٤/ ٢٠٤٤ ، شرح التصريح: ٣/ ٣٢٢-٣٢٣ .

(٢) يُنظر: معاني القرآن: ١/ ٥٦، المقاصد الشافية: ٤/ ٥٢٦ .

(٣) يُنظر: شرح التسهيل، القسم النحوي (المرادي): ٦٢٤، ولم أعثر على ذلك في المقتضب، والأصول في النحو .

(٤) يُنظر: المسائل الشيرازيات: ٢/ ٤٨٨ .

(٥) يُنظر: إعراب القرآن: ١٣٣، المقاصد الشافية: ٤/ ٥٢١ .

(٦) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه: ١/ ١٥٣ .

(٧) يُنظر: المسائل الشيرازيات: ٢/ ٤٨٨ .

(٨) يُنظر: المفصّل في علم العربية: ٢٧٤ .

(٩) يُنظر: ارتشاف الضرب: ٤/ ٢٠٤٤ .

(١٠) يُنظر: الأساليب الإنشائيّة في النحو العربي: ١٠٠ .

(١١) يُنظر: شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٥/ ٢٥٣٤، ٢٥٣٧ .

(١٢) يُنظر: المصدر نفسه: ٥/ ٢٥٣٤ .

المخصوصُ مرفوعًا بعد الفعلِ والفاعل، وقد يُحذَفُ؛ لوجودِ ما يدُلُّ عليه، نحو قوله تعالى: ﴿bqçGÎ=ö6s% ... ÏQ$uΖ9$# [الصافات: ٧٥]، أي: نحنُ[١].

ويُشْتَرَطُ فيه، أي: المخصوص:

أ- أَنْ يكونَ مُطابِقًا للفاعل، أي: ينبغي أَنْ يصِحَّ إطلاقُهُ عليه.

ب- أَنْ يكونَ مُختصًّا؛ لأَنَّ الغايةَ منه التخصيصُ بعد الإبهام[٢].

أَمَّا أُسلوبُ المَدْحِ والذَمِّ في كلام السيِّدة فاطمة (ع) فقَد جاءَ على الأنماطِ الآتية:

النمط الأَوَّل: (نِعْمَ + الفاعل مُعرَّفٌ بـ"أل" + المخصوص بالمَدح + اسم معطوف): وجاءَ في موضعٍ واحد، وهو قولُها (ع) لأبي بكرٍ في شَأْنِ فَدَك، وهو في حَشْدٍ من الناس في مسجِدِ الرسول (ص): **((فدُونَكَها مَخْطُومَةً مَرْحُولةً تَلْقاكَ يومَ حَشْرِكَ؛ فَنِعْمَ الحَكَمُ اللهُ، والزَّعيمُ مُحمَّدٌ، والموعِدُ القيامة، وعند الساعةِ يخسَرُ المُبْطِلونَ، ولا ينْفَعُكُم ما قُلْتُم إذ تندَمُونَ، و**﴿bqßJn=÷ès? $tΒ tΑ$s% ©!$# 4’n?tã ÏΒ Ï÷èt/ ÏΘöθtƒ ∩⊄∪ tΑ$s% ... ÏΒ﴾ [الأنعام: ٦٧]، ﴿bqßJn=÷ès? $tΒ tΑ$s% ©!$# 4’n?tã ÏΒ Ï÷èt/ ÏΘöθtƒ ∩⊄∪ tΑ$s% ... ÏΒ﴾ [هود: من الآية ٣٩]، **لكُلِّ نبأٍ مستقرٌّ، وسوفَ تعلمونَ مَن يأتيهِ عذابٌ يخزيهِ، ويحلُّ عليهِ عذابٌ مقيمٌ))**[٣].

تمثَّلَ أسلوبُ المدحِ في قولِها(ع): (نعمَ الحكمُ اللهُ)؛ فـ(نِعْمَ) فعلٌ وُضِعَ للمُبالَغةِ في المَدْحِ[٤]، و(الحَكَمُ) فاعلٌ جاءَ اسمًا مُعرَّفًا بـ(أل) على إحدى اللُغاتِ المشهورةِ فيه، وقد اختَلَفَ النحاةُ في (أَل) الداخلةِ على فاعل فعلَي المَدْحِ والذَمِّ؛ أهي جنسيَّةٌ أَمْ عَهديَّةٌ؟، وإذا كانت جنسيَّةً، فهلِ المقصودُ الجِنْسُ حقيقةً أو الجنْسُ مجازًا؟، وإذا كانتْ عهديَّةً، فهلِ العَهْدُ ذهنيٌّ أو خارجيٌّ؟[٥].

الذي يبدو أَنَّ (أل) في (الحَكَمُ) جِنْسيَّةٌ مَجازيَّةٌ؛ ((لأَنَّ نِعْمَ مُسْتوفيَةٌ لِجميعِ المدحِ... فإذا قُلْتَ: نِعْمَ الرجُلُ زيدٌ، فقد استَحَقَّ زيدٌ المَدْحَ الذي يكونُ في سائرِ جنسِهِ))[٦]، أي: أَنتَ لَمْ تقصِدْ مدحَ الجِنسِ وإنَّما كُلُّ صفةِ مدحٍ في الجنسِ قدِ اجْتَمَعَتْ في زيد؛ فزيدٌ قدِ اجْتَمَعَتْ فيه كلُّ صفاتِ الرجولةِ. وكذلك في (نِعْمَ الحَكَمُ اللهُ) فالسيِّدةُ فاطمة (ع) لا تُريدُ مدحَ الجِنسِ (الحَكَمُ)، وإنَّما أرادتِ الثناءَ على (الله) عزَّ وجلَّ بكُلِّ صفاتِ الحاكمِ العادل، ووجْهُهُ أَنَّ (نِعْمَ) للمَدحِ العام، فبُولِغَ أَنْ جُعِلَ فاعلُهُ جنسَ الممدوحِ مجازًا، ولأَنْ يُذكَرَ أوَّلاً مُبْهَمًا في جِنسِهِ، ثُمَّ يُخَصَّ ثانيًا ويُفَسَّرَ مُبالَغةً في ذلك القصْد؛ إذْ كان الإبهامُ أَوَّلاً، ثُمَّ البيانُ ثانيًا يُعطي تفخيمًا وتعظيمًا للأمر[٧]، وهذا يُناسِبُ المقامَ؛ فإبهامُ (الحَكَم) الذي يقضي

---

(١) يُنظر: شرح التسهيل (ابن مالك): ٢/ ٣٤٨، المقاصد الشافية: ٤/ ٥٣٤- ٥٣٥ .

(٢) يُنظر: شرح جمل الزجاجي: ١/ ٦١٥، شرح الرضي: ٤/ ٢٥٤، حاشية الصبّان: ٣/ ٥٤ .

(٣) الاحتجاج: ١/ ٢٦٨- ٢٦٩، ويُنظر: بلاغات النساء: ٣٢، دلائل الإمامة: ٣٥، السقيفة وفدك: ٩٩، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٣٠٨، والآيتان على التوالي: الأنعام: الآية ٦٧، هود: من الآية ٣٩.

(٤) يُنظر: اللمع في العربية: ٢٠٠، شرح التصريح: ٣/ ٣١٤ .

(٥) يُنظر: شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٥/ ٢٥٤٥ .

(٦) معاني القرآن وإعرابُهُ: ١/ ١٥٢- ١٥٣ .

(٧) يُنظر: المقاصد الشافية: ٤/ ٥١٢ .

بينَها وبينَ المُخاطَبِ (أبي بكر) ثُمَّ بيانُهُ مخصوصًا بلفظِ الجلالةِ (الله) يكونُ أوقعَ في نفسِهِ، وأَشَدَّ تأثيرًا.

ويُمكنُ التنويهُ بِأَمْرٍ مُهمٍّ لمْ أَجِدْ لهُ ذِكْرًا عند البلاغيِّينَ والنحويِّينَ، وهو أَنَّ السيِّدةَ فاطمة (ع) لَمْ تَكُنْ قاصِدةً للمَدحِ فحسبُ، بل كانَ المَدحُ مُتَضمِّنًا شِدَّةَ التهديدِ والوعيدِ للمُخاطَب، لاسيَّما بعد اقترانِهِ بلفظِ الجلالة، وهذا ما تُعَضِّدُهُ القرينةُ الحاليَّةُ والسياقيَّةُ.

ولفظُ الجلالةِ (اللهُ) مِنْ (فَنِعْمَ الحَكَمُ اللهُ) مخصوصٌ بالمَدْحِ، ويجوزُ في إعرابِهِ أربَعةُ أوجُهٍ.

الأَوَّلُ: وهو الأَكثرُ عند النُحاةِ، أَنْ يكونَ مُبتَدأً، والجُملةُ الفعليَّةُ (نِعْمَ الحَكَمُ) خبرًا عنهُ، واسْتُغْنِيَ عن الرابطِ بين الخبرِ (نِعْمَ الحَكَمُ) والمُبْتَدَإِ (اللهُ) من وجهين: أَحدُهُما: الأَلِفُ واللامُ في (الحَكَمُ)؛ لأَنَّها لمَّا كانت للجِنْسِ اشْتَمَلتْ على لفظِ الجلالة (الله)، والآخَرُ: إنَّ الفاعلَ (الحَكَمُ) هو المُبتَدأ (الله) في المعنى.

الثاني: أَنْ يكونَ لفظُ الجلالةِ (الله) خبرَ مُبتَدإٍ محذوفٍ؛ كأَنَّها (ع) لمَّا قالَتْ: (نِعْمَ الحَكَمُ)، قيلَ: مَنِ الممدوحُ؟ قالَت: (اللهُ)، أي: هو اللهُ.

وهذان الوجهانِ (الأَوَّل والثاني) هُما مذهبا الجمهور[1]، إلاَّ أَنَّ ابنَ الحاجبِ رَجَّحَ الوجهَ الثاني من أَمرين: لفظي ومعنوي.

أ- أَمَّا اللفظيُّ فلأَنَّ القياسَ في الخبرِ إذا كانَ فِعلاً أَنْ لا يكونَ مُتَقدِّمًا على المُبتَدإ.

ب- وأَمَّا المعنويُّ فلأَنَّ الممدوحَ إذا كانَ خَبرًا لِمُبتَدإٍ محذوفٍ، كانَ الكلامُ أَفخَمَ وأبلغَ؛ لأَنَّ الجُمَلَ إذا تَرادَفَتْ من جِنسٍ واحدٍ كانَتْ أَتَمَّ وأوقَعَ؛ فكيفَ بها إذا كانتْ من جِنسينِ: اسميَّة وفعليَّة[2].

الثالث: أَنْ يكونَ لفْظُ الجلالةِ (اللهُ) مُبتَدأً محذوفَ الخَبَر، والتقديرُ: اللهُ المَمدوحُ، وهذا مذهبُ ابنِ عصفور[3]، وقد رُدَّ؛ لأَنَّ محصولَهُ تكلُّفُ خَبَرٍ لِمُبْتَدإٍ قد وُجِدَ معهُ ما يجوزُ أَنْ يكونَ خبرَهُ[4].

الرابع: أَنْ يكونَ لَفْظُ الجلالة (الله) بدلَ اشْتِمالٍ من (الحَكَم)، وهذا على مذهبِ أبي سعد الفرخان (ت هـ) صاحب كتاب (المستوفي في النحو)، وحُجَّتُهُ: ((لأَنَّهُ قد يجوزُ في الاسمِ إذا وقعَ بدلاً ما لا يجوزُ فيه إذا ولِيَ العاملَ؛ فإنَّهُم قد حملُوا: إِنَّكَ أَنتَ قائمٌ على البَدَلِ، وإِنْ كانَ لا يجوزُ إِنَّ أَنتَ))[5]، ويُرَدُّ هذا من أمرين:

أ- إِنَّ مِنْ شَأْنِ البَدلِ صحَّةَ الاستغناء عنهُ، ولفْظُ الجلالةِ لا يصحُّ الاستِغناءُ عنهُ؛ إذْ لم يتَقَدَّمْ ما يدُلُّ عليه.

ب- إنَّ البَدلَ من شرطِهِ صَحَّةُ وقوعهِ موقعَ المُبدَلِ منهُ؛ إذ لا يستقيمُ أَنْ يُقالَ: نِعْمَ اللهُ[6].

---

(١) يُنظر: الكتاب: ٢/ ١٧٦- ١٧٧، المقتصد في شرح الإيضاح: ١/ ٣٦٧، شرح مُلحَةِ الإعراب: ١٧٩، المحصول في شرح الفصول: ١/ ٣٦٦- ٣٦٧، ارتشاف الضرب: ٤/ ٢٠٥٤ .

(٢) يُنظر: الإيضاح في شرح المفصل: ٢/ ١٠١- ١٠٢، ارتشاف الضرب: ١/ ٤٢١ .

(٣) يُنظر: المقرَّب: ٧٣، شرح جمل الزجاجي: ١/ ٦١٨ .

(٤) يُنظر: المقاصد الشافية: ٤/ ٥٣٨ .

(٥) ارتشاف الضرب: ٤/ ٢٠٥٥ .

(٦) يُنظر: المقاصد الشافية: ٤/ ٥٣٩ .

النمط الثاني: (نِعْمَ + الفاعل مُعرَّفٌ بـ"أل"، والمخصوصُ بالمَدْحِ محذوفٌ): وجاءَ في أربعةِ مواضعَ: منها لمَّا رَجَعَتِ السيِّدةُ فاطمةُ (ع) إلى دارِها بعدَ أَنْ ألقَتْ خُطبَتَها في مسجِدِ رسول الله (ص) قالَ لها أميرُ المؤمنينَ (ع): ((**إِنْ كُنْتِ تُرِيدِينَ البُلغَةَ، فَرِزْقُكِ مضمونٌ، وكفيلُكِ مأمونٌ، وما أَعَدَّ اللهُ لَكِ أفضلُ ممَّا قُطِعَ عَنْكِ؛ فاحْتَسِبِي اللهَ. فقالَتْ "ع": حَسْبِيَ اللهُ ونِعْمَ الوكيلُ**))[1].

قولُها (ع): (نعمَ الوكيلُ) جاء فيه المخصوصُ بالمَدْحِ مَحذوفاً، والأَصلُ أَنْ يُذكَرَ للبيانِ إلاَّ أَنَّهُ حُذِفَ؛ لتقدُّمِ ذكرِهِ، والتقدير: نِعْمَ الوكيلُ الله.

– وهناكَ ثلاثةُ مواضعَ من هذا النمط[2].

النمط الثالث: (بِئْسَ + فاعل مُعرَّفٌ بـ"أل" + حرف عطف + بِئْسَ + فاعل مُعرَّف بـ"أل" + حرف عطف + بِئْسَ + جار ومجرور + تمييز): وجاءَ في موضعٍ واحِدٍ، وهو قولُها (ع) مُخاطِبَةً نساءَ المُهاجرينَ والأنصارَ، ذاكرةً الذين نقضوا عَهْدَ اللهِ وعَهْدَ رسولِهِ في أميرِ المؤمنينَ (ع): ((**ليتَ شِعْري إلى أَيِّ سِنادٍ اسْتَنَدوا؟! وعلى أَيِّ عِمادٍ اعتَمَدوا؟! وبِأَيِّ عُروةٍ تَمَسَّكوا؟! وعلى أَيَّةِ ذُرِّيةٍ أَقبلوا واحتَنَكوا؟!** ﴿§ ﴾ **و﴿ ﴾، استبدَلوا واللهِ الذُّنابى بالقوادِمِ، والعَجْزَ بالكاهِلِ**))[3].

اللام في (لَبِئْسَ) لامُ جوابِ قَسَمٍ محذوفٍ، تقديرُهُ: واللهِ[4]، وفاعلُ (بِئْسَ) على التوالي: (المولى)، (العشير)، وهو في (بِئْسَ للظالمينَ بَدَلاً) ضميرٌ مُسْتَتِرٌ مُفَسَّرٌ بالنكرة المنصوبةِ على التمييزِ (بدلاً) التي لا بُدَّ منها بيانًا للفاعل، والتقديرُ: بِئْسَ البدَلُ للظالمينَ بَدَلاً. وفائدةُ إضمارِ الفاعلِ تكمُنُ في أَمرَيْنِ:

أحدُهُما: التوسُّعُ في اللغة.

الآخَرُ: التخفيفُ؛ إذ إِنَّ لفظَ النَكِرَةِ أَخَفُّ ممَّا فيهِ الأَلِفُ واللامُ[5].

أَمَّا إضمارُ الفاعلِ بلاغيًّا فكانَ على جهة المُبالغة في الذمِّ، وهو من البابِ الذي أُبْهِمَ ثُمَّ فُسِّرَ؛ فَلَمَّا كانَ مُبْهَمًا، كانَ للأفئدَةِ تَطَلُّعٌ إلى فَهْمِهِ وللقلوبِ تعلُّقٌ به، ولها غرامٌ بإيضاحِهِ[6].

وذكرَ بعضُ النُحاةِ أَنَّهُ لا يجوزُ الفصْلُ بين الفعلِ ومُفَسِّرِ الضميرِ، والأَصَحُّ جوازُ ذلك، والدليلُ ﴿§ ﴾[7].

---

(١) الاحتجاج: ١/ ٢٨٢– ٢٨٤ .

(٢) يُنظر: المصدر نفسه: ١/ ٢٥٩، فلاح السائل: ٣١٤، ٣٩٦ .

(٣) سبق تخريجُهُ في ص: ٩٧ من هذا البحث، والمولى: هو المُتَولِّي للأمر. مفردات ألفاظ القرآن: ٨٨٥ (و ل ي). والعشيرُ: المُعاشِرُ قريبًا كانَ أو معارفَ. مفردات ألفاظ القرآن: ٥٦٧ (ع ش ر) .

(٤) يُنظر: شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٥/ ٢٥٢٣، حاشية الخضري: ٢/ ٢٨٧ .

(٥) يُنظر: شرح المفصّل: ٧/ ٤١٣، المحصول في شرح الفصول: ١/ ٣٦٠– ٣٦١ .

(٦) يُنظر: الطراز: ٢/ ١٤٣، المدحُ والذَّمُّ في القرآن الكريم: ٢١– ٢٢ .

(٧) يُنظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ١١١، المحصول في شرح الفصول: ١/ ٣٦٢، شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٥/ ٢٥٥٦ .

أَمَّا المخصوصُ بالذَمِّ فمحذوفٌ لِدلالةِ المعنى عليه بقرائنِ الحال والسياق، وتقديرُهُ في المواضعِ الثلاثةِ: لَبِئْسَ المولى أبو بكر وعُمَرُ، ولَبِئْسَ العشيرُ هُما، وبِئْسَ البدلُ بدَلاً للظالِمينَ هُما. وتكرارُ الذمِّ ثلاثَ مرَّاتٍ، واقْتِرانُهُ بالقَسَمِ دليلٌ على شِدَّةِ الذمِّ والمُبالَغةِ فيه.

النمط الرابع: (بِئْسَ، والتمييزُ والمخصوصُ بالذَمِّ محذوفان): وجاءَ في موضعٍ واحدٍ، وهو أَنَّ أُمَّ سَلَمة زوجَ النبيِّ (ص) عادَتِ السيِّدةَ فاطمة (ع) في مرضِها الذي تُوفِّيَتْ فيه؛ فقالَت لها: ((**كيفَ أصْبَحْتِ عن ليلَتِكَ يا بنةَ رسولِ اللهِ؟، أصْبَحْتُ بينَ كَمَدٍ وكَرْبٍ، فُقِدَ النبيُّ وظُلِمَ الوصيُّ، هُتِكَ واللهِ حِجابُهُ مَنْ أصْبَحَتْ إمامتُهُ مُقتصَّةً على غيرِ ما شَرَّعَ اللهُ في التنزيلِ، وسَنَّها النبيُّ في التأويل، ولكنَّها أحقادٌ بَدْريَّةٌ، وتِراتٌ أُحُدِيَّةٌ... ولَبِئْسَ على ما وَعَدَ اللهُ من حِفْظِ الرِّسالةِ، وكَفالةِ المُؤمنينَ، أحرَزوا عائدَتَهم غُرورَ الدنيا بعد انتصارٍ ممَّنْ فَتَكَ بآبائهم في مواطنِ الكروبِ ومنازلِ الشهادات**))[1].

إنَّ فِعلَي المَدحِ والذمِّ لابُدَّ لهما من أَنْ يُذكَرَ معهُما اسمُ المخصوص، ولابُدَّ من ذِكْرِ التمييزِ إذا كانَ الفاعلُ مُضمَرًا، وقد يجوزُ حذفُهُما لِفَهْمِ المعنى[2]، نحو قولِ رسول الله (ص): ((**مَنْ توَضَّأَ يومَ الجُمُعةِ فبِها ونِعْمَتْ**))[3]، أي: فبالسُّنَّةِ أتى، ونِعْمَتْ سُنَّةً السُّنَّةُ. بحذفِ التمييزِ المُفسِّرِ (سُنَّةً)، والمخصوصِ (السُّنَّةُ)[4].

وكذلك في (لَبِئْسَ على ما وَعَدَ اللهُ من حِفْظِ الرِّسالةَ)؛ فالتمييزُ والمخصوصُ بالذمِّ محذوفانِ لبيانِ المعنى، والتقديرُ: لَبِئْسَ فِعلاً فعلُهُم على ما وعدَ اللهُ من حفظِ الرسالة.

النمط الخامس: (بِئْسَ + ما + جملة فعليَّة): وجاءَ في موضعين: أحدُهما قولُها (ع) عند اقتحامِ عُمرَ دارَها: ((**يا رَسولَ اللهِ، لَبِئْسَ ما خَلَفَكَ أبو بكرٍ وعُمَرُ**))[5].

من ظواهرِ أُسلوبِ الذمِّ في كلام السيِّدةِ فاطمة اتِّصالُ (ما) بفعلِ الذمِّ (بِئْسَ) متلُوَّةً بجُملةٍ فعليَّةٍ، وقدِ اخْتَلَفَ النُحاةُ – كما ذكرنا سابقًا– في تفسيرِ (ما) والصورةُ هذهِ، إلاَّ أَنَّ أقربَ تفسيرٍ لها هنا هو أَنْ تكونَ نَكِرَةً منصوبةً على التمييزِ والفاعلُ مُضمَرًا، والفعلُ بعدَها صِفَةً لها، والمخصوصُ بالذمِّ محذوفًا، التقديرُ: لَبِئْسَ خلافةً خَلَفَاكَ خلافتُهما.

وفي كلامِ السيِّدة فاطمة (ع) حذفٌ لبيانِ المعنى، والتقديرُ: يا رسولَ الله، لَبِئْسَ ما خَلَفَكَ أبو بكرٍ وعُمَرُ في كتابِ الله وعترتِكَ أهلِ بيتِكَ. وهذا ناسَبَ قولَ رسولِ الله (ص) في حَجَّةِ الوداعِ وغيرِها: ((**إنِّي تاركٌ فيكُم ما إنْ تَمَسَّكْتُم بهِ لنْ تضلُّوا بعدي، أحدُهما أعظمُ منَ الآخر: كتابَ الله حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعِترتي أهلَ بيتي، ولَنْ يَتَفرَّقا حتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحوضَ؛ فانظُروا كيفَ تَخْلُفوني فيهِما؟**))[6].

وإنَّ اقترانَ (ما) بـ(بِئْسَ) أفادَ غرضينِ:

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٥٧، عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٤٧٨، وقد سبقَ تخريجُ جزءٍ منه في ص: ١٧٨ من هذا البحث .

(٢) يُنظر: المُقرَّب: ٧٠، شرح جمل الزجاجي: ٢/ ٦١٤ .

(٣) سنن ابن ماجة: ١/ ٣٤٧ .

(٤) يُنظر: المُقرَّب: ٧٠– ٧١، شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٥/ ٢٥٥٧ .

(٥) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٢/ ٥٨٥ .

(٦) سنن الترمذي: ٥/ ٦٢٢ .

أ- إنَّ (ما) في الوضعِ اللغوي للإبهامِ[1]، وفي الإبهامِ تفخيمٌ وتعظيمٌ للأمرِ عند سامعِهِ، قال صاحبُ الطراز: ((اعْلَمْ أَنَّ المقصودَ إذا ورَدَ في الكلامِ مُبهَمًا فإنَّهُ يُفيدُهُ بلاغةً، ويكسِبُهُ إعجابًا وفخامةً، فإنَّ السامعَ يذهبُ في إبهامِهِ كُلَّ مذهبٍ))[2].

ب- إنَّها تُغْني عن كلامٍ كثيرٍ، لو ذُكِرَ لَطالَ الكلامُ، واسْتُقْبِحَ السياقُ معهُ؛ فَيُؤتَى بها عوضًا منهُ لتحقيقِ الإيجاز، والابتعاد عن الإطناب[3].

- وهناكَ موضعٌ آخرُ لهذا النمط[4].

النمط السادس: (فعلُ ذمٍّ على صيغةِ "فَعُلَ" مُحَوَّلاً + فعل ذمٍّ على صيغة "فَعُلَ" أصالةً):

وجاءَ في موضعٍ واحد، وهو قولُها (ع) لِجَمْعٍ من الناس، فيهم أبو بكر وعُمَر عند احتجاجِها عليهما في شأنِ فدك: ((**أَرَأَيْتُمْ لو أَنَّ أربَعَةً شَهِدُوا علَيَّ بفاحشةٍ أو رَجُلانِ بِسَرِقةٍ أَكُنتم مُصدِّقينَ عَلَيَّ ذلك؟. فأَمَّا أَبو بكرٍ فَسَكَتَ، وأَمَّا عُمَرُ فقال: نَعَمْ، ونُوقِعُ عليكِ الحَدَّ. فقالت (ع): كذُبْتَ ولؤُمْتَ إلاّ أَنْ تُقِرَّ أَنَّكَ لَسْتَ على دينِ مُحمَّدٍ (ص)، إنَّ الذي يُجيزُ على سيِّدةِ نساءِ أهلِ الجنَّة شهادةً أو يُقيمُ عليها حدًّا لَمَلعونٌ كافرٌ بما أنزلَ اللهُ على مُحمَّدٍ "ص"**))[5].

يُلْحَقُ بـ(نِعْمَ) و(بِئْسَ) كلُّ فعلٍ ثُلاثيٍّ، مُتَصَرِّفٍ، تامٍّ، مُثبَتٍ، قابلٍ للتفاضلِ، مبنيٍّ للفاعلِ، ليسَ الوصفُ منهُ على أفعل فعلاء، صالحٍ للتعجُّبِ منهُ؛ وذلك بعد استِعمالِهِ على صيغةِ (فَعُلَ) أصالةً، نحو: ظَرُفَ، وخَبُثَ، أو مُحَوَّلاً إليها، نحو: فَهُمَ، وبَخُسَ، بشرطِ تضمينهِ معنى التعجُّب[6].

والفعلُ الثلاثي المصوغُ على (فَعُلَ) أصلاً كانَ أو مُحَوَّلاً يُؤدِّي ثلاثةَ معانٍ: المعنى اللغوي الخاص، والمَدْحَ أو الذَمَّ بهذا المعنى اللغوي، والإشعارَ بالتعجُّب[7].

ففي (كَذُبْتَ) جاءَ الفِعْلُ مُحَوَّلاً من (كَذَبَ) إلى (فَعُلَ) إنْشاءً للذمِّ، وأَمَّا في (لَؤُمْتَ) فجاءَ الفعلُ أصالَةً على صيغةِ (فَعُلَ)، وهذان الفعلانِ صارا بعدَ قَصْدِ الذَمِّ بهما بمنزلةِ (بِئْسَ) في الجمود، وفي الدلالةِ على الذمِّ[8].

أَمَّا فاعلُ الفعلِ المَصوغ على (فَعُلَ) فقد ذكرَ الأخفَشُ ((أَنَّ من العربِ مَنْ يُجري "فَعُلَ" المذكور مُجرى "نِعْمَ، وبِئْسَ"؛ فيجعَلُ فاعلَهُ كفاعلِهما رَعْيًا لِمَا تَضَمَّنَهُ من معنى المَدْحِ والذَمِّ، ومِنْهُم مَنْ لا يُجريهِ مُجراهُما، فلا يلزَمُ إذ ذاكَ أَنْ يكونَ فاعلُهُ كفاعلِ "نِعْمَ وبِئْسَ" رَعْيًا لِمَا فيهما من معنى التعجُّبِ))[9]؛ لذا جاءَ الفاعلُ في (كَذُبْتَ، ولَؤُمْتَ) ضميرًا مُتَّصِلاً، وهو (تاء) الفاعل الدالِّ على المذموم

---

(١) يُنظر: المُرتجل: ١٤٦- ١٤٧ .

(٢) الطراز: ٢/ ٧٨، ويُنظر: الإنشاء غير الطلبي في القرآن الكريم: ٤٥ .

(٣) يُنظر: معاني النحو: ٤/ ٢٦٠ .

(٤) يُنظر: الاحتجاج: ١/ ٢٨٧ .

(٥) سبق تخريجه في ص: ٦١ من هذا البحث، واللؤمُ: نقيضُ الكرم، واللئيمُ: الدنيءُ الأصل، الشحيح النفس. لسان العرب: ٤/ ٣٥٢١ (ل أ م) .

(٦) يُنظر: شرح الرضي: ٤/ ٢٥٥، شرح التصريح: ٣/ ٣٢٧ .

(٧) يُنظر: النحو الوافي: ٣/ ٢٧٣، الأساليب الإنشائيّة غير الطلبية في أحاديث رياض الصالحين: ٨٣ .

(٨) يُنظر: ارتشاف الضرب: ٤/ ٢٠٥٧، أساليب المدح والذم والتعجب: ٦٨ .

(٩) توضيح المقاصد والمسالك: ٢/ ٧١ .

(عُمَر) خلافًا لفاعلِ (نِعْمَ، وبِئْسَ). ولم أَجِدْ – حسب اطِّلاعي– أحَدًا من النُحاةِ يُعطي شاهدًا واحدًا أو مثالاً لـ(فَعُلَ) المُتَّصلِ بضميرِ المُخاطَبِ مُرادًا به مَدْحٌ أو ذَمٌّ.

وقد تَضَمَّنَ الذَمُّ التعَجُّبَ من كَذِبِ عُمَرَ ولُؤْمِهِ، أي: ما أَكْذَبَكَ، وما أَلأَمَكَ!!؛ لأَنَّ صيغةَ (فَعُلَ) تلحقُ أيضًا بصيغَتي التعجُّبِ القياسيَّتين: (ما أَفْعَلَهُ، وأَفْعِلْ بهِ)[1].

النمط السابع: (بِئْسَ + ما + جملة فعليَّة + ساء + ما + جملة فعليَّة + فعُلَ + ما + جملة فعليَّة): وجاءَ في موضعٍ واحدٍ، وهو لمَّا احْتَجَّتِ السيِّدةُ فاطمة (ع) على أبي بكرٍ في شَأْنِ خلافةِ أميرِ المؤمنين (ع) وفَدَك، قالَ لها: ((... **هؤلاءِ المُسلمونَ بيني وبينَكِ، قَلَّدوني ما تَقَلَّدْتُ، وباتِّفاقٍ منهم أَخَذْتُ ما أَخَذْتُ، غيرَ مُكابِرٍ ولا مُسْتَبِدٍّ ولا مُسْتَأْثِرٍ، وهُم بذلك شُهودٌ. فالْتَفَتَتْ فاطمةُ "ع" إلى الناسِ وقالَتْ: معاشِرَ المُسلمينَ المُسرِعَةَ إلى قِيْلِ الباطلِ المُغضِيَةَ على الفعلِ القبيحِ الخاسِرِ، أفَلا تَتَدَبَّرونَ القُرآنَ أم على قُلوبٍ أَقفالُها؟ كلاَّ بل رانَ على قُلوبِكُم ما أَسَأْتُمْ من أَعمالِكُمْ؛ فأَخَذَ بِسَمْعِكُم وأبْصارِكُم، ولَبِئْسَ ما تأَوَّلْتُم، وساءَ ما بهِ أَشَرْتُم، وشَرَّ ما منهُ اعْتَضْتُمْ**))[2].

جاءَ ذمُّ المُخاطبينَ مُكرَّرًا ثلاثَ مرَّاتٍ بالأفعالِ: (بِئْسَ، وساءَ، وشَرَّ) مقترنةً بـ(ما) التي تُقَدَّرُ في (لَبِئْسَ ما تأَوَّلْتُمْ) باسمٍ موصولٍ بمعنى الذي، وهي مع صلتِها فاعلٌ لِفعلِ الذمِّ (بِئْسَ)، اكتُفِيَ بها وبِصِلَتِها عن المخصوص بالذمِّ لِتمامِ المعنى، والتقديرُ: لَبِئْسَ الذي تأَوَّلتُمُوهُ.

ومن الأفعالِ التي تُسْتَعْمَلُ استِعمالَ (بِئْسَ) في الدلالة على المُبالَغة في الذمِّ الفعلُ (ساء)[3] في قولِها: (وساءَ ما بهِ أَشَرْتُم)، ولكن هلْ هو فعلٌ مُحَوَّلٌ من المُتَعدِّي، نحو: ساءَ الأَمرُ زيدًا، أو هو فعلٌ لازِمٌ أصلٌ بنفسِهِ، نحو: ساءَ الرجلُ زيدٌ؟

ذهبَ كلُّ النُحاةِ الذين تَحَدَّثُوا عن أصلِ (ساءَ) المُستَعْمَلِ في الذمِّ إلى أَنَّهُ مُحَوَّلٌ منَ الفعلِ المُتَعَدِّي إلاَّ ناظرَ الجيش كما سيأتي؛ فذكروا أَنَّ (ساءَ) من السوءِ ضدّ السرور، وأصلُهُ سَوَأَ، من ساءَهُ الأمْرُ يسُوءُهُ إذا أحزَنَهُ، فحُوِّلَ إلى (فَعُلَ) فصارَ (سَوُءَ) لازمًا، ثُمَّ ضُمِّنَ معنى (بِئْسَ) فصارَ جامِدًا، وجرى عليهِ ما جرى على (بِئْسَ) من أحكام الفاعل والتمييز والمخصوص بالذَمِّ. وقدِ انْقَلَبَتِ الواوُ في (سَوُءَ) أَلِفًا؛ لِتَحرُّكِها وانفتاحِ ما قبلها[4].

وقدِ انْتَقَدَ ذلكَ ناظرُ الجيشِ؛ فذَكَرَ أَنَّ (ساءَ) غيرُ مُحَوَّلٍ من الفعلِ المُتَعَدِّي، وإِنَّما هو فِعلٌ قائمٌ بنفسِهِ، إذ قالَ: ((لا نُسلِّمُ أَنَّ "ساءَ الرجلُ زيدٌ" مُحَوَّلٌ من "ساءَ الأمرُ زيدًا" ، بل اللازمُ غيرُ المُتَعدِّي، فـ"ساءَ" من "ساءَ الرجلُ زيدٌ" فِعْلٌ أصلاً، ليسَ مُحَوَّلاً من "ساءَ" المُتَعدِّي، ويدُلُّ على ذلك أَنَّ "ساءَ" من "ساءَ الأَمرُ زيدًا" ليسَ معناهُ الذَمَّ، إنَّما معناهُ أَنَّهُ أَحْزَنَ زيدًا، أو آلَمَهُ أو شَوَّشَ عليه، أو نحو ذلك، وقد يكونُ ذلكَ الأَمرُ الذي شَوَّشَ على زيدٍ، حَسَنًا في نفسِهِ، بالنسبةِ إلى غيرِ زَيْدٍ، بل قد يَسُرُّ الغيرَ أيضًا،

---

(١) يُنظر: المُقتضب: ٢/ ١٤٩– ١٥٠ .

(٢) الاحتجاج: ١/ ٢٧٨، وقد سبق تخريج جزء منه في ص: ٧٨ من هذا البحث .

(٣) يُنظر: المحصول في شرح الفصول: ١/ ٣٦٨ .

(٤) يُنظر: شرح المفصّل: ٧/ ٤١٠، المحصول في شرح الفصول: ١/ ٣٦٢، ارتشاف الضرب: ٤/ ٢٠٥٦، توضيح المقاصد والمسالك: ٢/ ٧٠، المقاصد الشافية: ٤/ ٥٥٠، شرح التصريح: ٤/ ٥٥٠ .

ومعنى "ساءَ" من "ساءَ الرجلُ فُلانٌ" القُبْحُ، والفُحْشُ ومِنْ ثَمَّ كانَ معناهُ الذَمَّ، وإذا كانَ كذلكَ فكيفَ يُحكَمُ بأَنَّهُ مُحَوَّلٌ من "ساءَ" المُتَعدِّي))[1]، ويُؤيِّدُ هذا ما ذَكَرَهُ الخليلُ، وهو أَنَّ (ساءَ) يأتي لازمًا ومُتَعدِّيًا، واللازمُ هو الدالُّ على الذَمِّ؛ لأَنَّهُ بمعنى القُبْحِ، إذ قال: ((ساءَ يسوءُ، لازمٌ ومُجاوِزٌ... وساءَ الشَّيءُ: قَبُحَ))[2].

و(ما) في (وساءَ ما بهِ أَشَرْتُم) الأَرْجَحُ أَنْ تكونَ موصُولةً فاعِلًا، اسْتُغْنِيَ بها وبِصِلَتِها عن المخصوصِ بالذَمِّ، التقديرُ: وساءَ الذي بهِ أَشَرْتُم. ومعناهُ: قَبُحَ الذي بهِ أَشَرْتُم على أبي بكر من غصبِ الخلافةِ وفَدَك. إذ يُقال: أَشَرْتُ عليهِ بكذا، أمرتُهُ بهِ[3].

وأَمَّا قولُها: (وشَرَّ ما منهُ اعتَضْتُم) ففعلُ الذَمِّ هو (شَرَّ)، والشَرُّ: السوءُ، والفعلُ شَرَّ يَشِرُّ[4]، وهو فِعْلٌ مُحَوَّلٌ إلى صيغةِ (فَعُلَ) قَصْدًا للذَمِّ، إذِ الأَصْلُ فيهِ قبلَ التحويلِ هو (شَرَرَ) بِفَكِّ الإدْغامِ على صيغةِ (فَعَلَ)، فلَمَّا أُريدَ بهِ الذَمُّ حُوِّلَ إلى صيغةِ (فَعُلَ) فصارَ (شَرُرَ)، ثُمَّ عادَ إلى الإدْغَام فصارَ (شَرَّ) مُبالَغَةً في الذَمِّ المُتَضمِّنِ معنى التعجُّبِ[5].

و(ما) الأرجَحُ فيها أَنْ تكونَ نَكِرَةً منصوبةً على التمييزِ (شَيْئًا) ، والفِعْلُ بعدَها (اعْتَضْتُم) صفةً لها، والمَخصوصُ محذوفًا، التقديرُ: وشَرَّ شيئًا اعْتَضْتُم منهُ اعْتِياضُكُم. و(اعْتَاضَ): أَخَذَ العوضَ[6]، فالمَعْنى هو: وساءَ شيئًا أَخَذْتُم بعضَهُ عوضًا عمَّا أَعْطَيْتُم، قال تعالى: ﴿] $B š © ¨ ﴾ [البقرة: من الآية ١٠٢].

ثانياً: المَدحُ والذَمُّ السماعيّان:

سبقَ أَنْ ذَكَرْنا أَنَّ للمَدْحِ والذَمِّ أساليبَ مُختلفةً، منها ما هو قياسيٌّ ومنها ما هو سَماعيٌّ، أَمَّا القياسي فقد مرَّ ذكرُهُ، وأَمَّا السَّماعيُّ فقد جاءَ في كلام السيِّدةِ فاطمةَ (ع) على النحو الآتي:

أ- **المَدْحُ بأُسلوبِ الاختصاصِ:** الاختصاصُ: هو ((اسمٌ ظاهرٌ معرفةٌ، قُصِدَ تخصيصُهُ بِحُكْمِ ضميرٍ قبلَهُ))[7]، منصوبٌ بفعلٍ محذوفٍ وجوبًا، تقديرُهُ: (أَخُصُّ)[8]، ((والمَنْصوبُ على الاخْتِصاص لا يكونُ لِمَدْحٍ أو ذَمٍّ، لكنَّ لفظَهُ لا يتَضَمَّنُ بوضعِهِ المَدْحَ ولا الذَمَّ))[9].

---

(١) شرح التسهيل: ٥/ ٢٥٨٢ .
(٢) يُنظر: كتاب العين: ٢/ ٨٧١ (س و ء) .
(٣) يُنظر: لسان العرب: ٢/ ٢١١٦ (ش و ر) .
(٤) يُنظر: كتاب العين: ٢/ ٩٠٣ (ش ر ر) .
(٥) يُنظر: شرح التسهيل (ناظر الجيش): ٥/ ٢٥٨٥ .
(٦) يُنظر: تاج العروس: ١٨/ ٤٥٠ (ع و ض) .
(٧) شرح شذور الذهب (ابن هشام): ٢٤٤ .
(٨) يُنظر: حاشية الخضري: ٢/ ٢٠٢ .
(٩) البحر المحيط: ٥/ ٢٤٥ .

وجاءَ المَدْحُ بأُسلوبِ الاخْتِصاصِ في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) في ثلاثةِ مواضعَ: منها قولُها (ع): ((**إنَّ مَحَبَّتَنا أهلَ البيتِ كرامةٌ مِنَ اللهِ، فإذا أَحَبَّ اللهُ عبدًا أَهْدَى إليهِ مِنْ تلكَ الكرامةِ فأَشْرَبَ بها قَلْبَهُ؛ لِيَغْفِرَ لهُ بها ذَنْبَهُ**))[1].

إنَّ هذا الاسمَ (أَهلَ البيتِ) أحدُ أكثرِ الأسماءِ دُخولاً في بابِ الاخْتِصاص، قال سيبويهِ: ((وأكثَرُ الأسماءِ دخولاً في هذا الباب: بنو فُلان، ومعشرُ مُضافةً، وأهلُ البيت، وآلُ فُلان))[2].

فـ(أهلَ البيتِ): مفعولٌ بهِ منصوبٌ على الاختصاص بفعلٍ محذوفٍ وجوبًا؛ للدلالةِ على المَدْحِ والتعظيم.

– وهناكَ موضعانِ آخرانِ من المَدْحِ بالاختصاص[3].

ب– المَدْحُ بالنعْتِ المَقطوع: النَعْتُ المقطوع: هو مُغايَرَةُ النَعْتِ للمنعوتِ في الإعراب[4]. وجاءَ في موضعٍ واحدٍ، هو قولُها (ع): ((**وا ثُكْلَ أبي الحَسَنِ المُؤْتَمَنُ، أبو وَلَدَيْكَ: الحَسَنِ والحُسَيْنِ، وأخُوكَ ووليُّكَ وحبيبُكَ**))[5].

قالَ أبو عليٍّ الفارسيّ: ((إذا تَكَرَّرَتْ صِفاتٌ في معرضِ المَدْحِ أو الذَمِّ، فالأَحْسَنُ أَنْ يُخالَفَ في إعرابِها؛ لأَنَّ المَقامَ يقتضي الإطْنابَ، فإذا خُولِفَ في الإعرابِ، كانَ المقصودُ أكملَ؛ لأَنَّ المعاني عند الاختلافِ تتنَوَّعُ وتتَفَنَّنُ، وعندَ الاتِّحادِ تكونُ نوعًا واحدًا))[6]؛ ففي مُخالَفةِ الإعرابِ تنبيهٌ وإيقاظٌ للسامعِ وتحريكٌ مِنْ رغْبَتِهِ في الاسْتِماع، وهذا يُنْبِئُ عنِ اهْتِمامٍ جديدٍ من المُتكلِّمِ؛ فقَطْعُ النعوتِ في مقامِ المَدْحِ والذَمِّ أَبْلَغُ مِنْ إجرائها؛ لأَنَّهُ يسْتَلزِمُ تكثيرَ الجُمَلِ في وصْفِ المَذكور، فوصْفُهُ بِجُمَلٍ كثيرةٍ أبلَغُ من وصْفِهِ بِجُملةٍ واحدة[7].

فالمَنْعوتُ (أبي الحَسَن) مجرورٌ بالإضافة، و(المُؤتَمَنُ) و(أبو ولَدَيْكَ) مقطوعان عن النعتِ إلى الرفعِ؛ فَصَارَا بعدَ القَطْعِ خَبَرَيْنِ لِمُبْتَدإٍ محذوفٍ تقديرُهُ: هو[8]. وجُملةُ النَعْتِ المقطوعِ (المُؤتَمَنُ أبو وَلَدَيْكَ: الحَسَنِ، والحُسَيْنِ) مُسْتَأْنَفَةٌ؛ لأَنَّ الصِفةَ مع المُقَدَّرِ تصيرُ جُملةً مُستَقِلَّةً لا موضعَ لها من الإعراب، ووجهُ ذلكَ وجوبُ حَذْفِ المُبْتَدَإِ الرافع (هو)؛ فلمَّا قُصِدَ إنشاءُ المَدْحِ جُعِلَ إضمارُ العاملِ أَمارةً عليهِ، كما فُعِلَ في النِّداء، إذ لو أُظْهِرَ العامِلُ، وقيلَ: أَدْعُو عبدَ اللهِ مثلاً لَخَفِيَ معنى الإنشاء، وتُوهِّمُ كونُهُ خبرًا مُستَأْنَفًا[9].

---

(١) مكارم أخلاق النبي والأئمة: ١٣٤ .

(٢) الكتاب: ٢/ ٢٣٦، ويُنظر: توضيح المقاصد والمسالك: ٢/ ٢٣١ .

(٣) يُنظر: السقيفة وفدك: ١١٤، الاحتجاج: ١/ ٢٧١ .

(٤) يُنظر: شرح شذور الذهب (الجوجري): ٢/ ٧٧٦، معاني النحو: ٣/ ١٦٨ .

(٥) سبق تخريجه في ص: ٣٨ من هذا البحث .

(٦) معترك الأقران: ١/ ٣٥٤، ويُنظر: معاني النحو: ٣/ ١٦٨ .

(٧) يُنظر: المقاصد الشافية: ٤/ ٦٧٣، شرح التصريح: ٣/ ٣٩٠ .

(٨) يُنظر: شرح شذور الذهب (الجوجري): ٢/ ٧٧٦، شرح التصريح: ٣/ ٣٨٢ .

(٩) ينظر: المقاصد الشافية: ٤/ ٦٨٨، شرح التصريح: ٣/ ٣٨٩ .

ويجوزُ في النعتِ المقطوع (المُؤْتَمَنُ، وأَبو وَلَدَيْكَ) النصبُ على تقديرِ الفعلِ (أَمْدَحُ)[١]، إلاَّ أَنَّ القَطْعَ إلى الرَفْعِ أَثبَتُ وأَشْهَرُ؛ وذلكَ لأَنَّ في النَصْبِ تقديرَ فعلٍ، وفي الرفْعِ تقديرَ اسمٍ، والاسمُ أَثْبَتُ وأَقوى وأَدوَمُ من الفعل[٢].

والقَطْعُ إنَّما يكونُ للدلالةِ على أَنَّ الموصوفَ مَشْهورٌ بالصِّفَةِ المقطوعة[٣]؛ وهو كذلك في (أبي الحَسَنِ) فهو مشهورٌ بالصِفَة (المُؤتَمَنُ، وأبو وَلَدَيْكَ: الحَسَنِ والحُسَيْنِ).

ت- المَدْحُ والذَمُّ بأُسلوبِ النِّداءِ: النِّداءُ – كما سَبَقَ- هو ((تَنْبِيْهُ المَدْعُوِّ ليُقْبِلَ عليكَ))[٤]، إلاَّ أَنَّهُ يعرضُ فيه المَدحُ، والذَمُّ، والتعجُّبُ، والنُدبةُ، والاسْتغاثة[٥]. وإنَّ المَدحَ أو الذَمَّ باستِعمالِ النِّداء أبلَغُ في الدلالةِ ممَّا لو استُعمِلَ المَدْحُ أو الذمُّ المُباشِر[٦].

وجاءَ المَدحُ بأسلوبِ النِّداءِ في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) في خمسةِ مواضعَ: منها قولُها بعدَ أَنْ سلَّمَ عليها ابْنُها الإمامُ الحُسَيْنُ (ع) قائلاً: ((**السلامُ عليكِ يا أُمَّاهُ: وعليكَ السَّلامُ يا قُرَّةَ عيني وثَمَرةَ فؤادي**))[٧].

دلَّ نداؤُها الإمامَ الحُسينَ بِقُرَّةِ العينِ وثَمَرةِ الفؤاد على المُبالَغةِ في مَدْحِهِ وتعظيمِهِ.

– وهناكَ مواضعُ أُخَرُ من المَدْحِ بأُسلوبِ النِّداء[٨].

وجاءَ الذَمُّ مدلولاً عليهِ بالنِّداءِ في أربعةِ مواضع: منها قولُها لأبي بكر: ((**يا عتيقُ، حَمَلْتَ الناسَ على أَعْنَاقِنا**))[٩].

(عَتِيق) هو اسمُ أبي بكر[١٠]، في الجاهليَّة[١١]، وإنَّ نداءَها إيَّاه بهذا الاسمِ دونَ ما يُوقِّرُهُ، وتعنيفَهُ بقولِها: (حَمَلْتَ الناسَ على أَعْنَاقِنا) دليلٌ على شِدَّةِ الذَمِّ والتوبيخ.

– ومنها لمَّا جَمَعَ عُمَرُ الحَطَبَ حولَ بابِ دارِها، قالَتْ لهُ: ((**يا عَدُوَّ اللهِ وعَدُوَّ رسولِهِ وعَدُوَّ أميرِ المُؤمنين**))[١٢].

---

(١) يُنظر: شرح شذور الذهب (الجوجري): ٢/ ٧٧٦، شرح التصريح: ٣/ ٣٨٩ .

(٢) يُنظر: معاني النحو: ٣/ ١٧٢ .

(٣) يُنظر: المقاصد الشافية: ٤/ ٦٦٩، معاني النحو: ٣/ ١٧٠ .

(٤) سبقت الإحالةُ على هذا الحد في ص: ٧ من هذا البحث .

(٥) يُنظر: الأصول في النحو: ١/ ٣٢٩، العوامل المئة: ١٠٥، أمالي ابن الشجري: ١/ ٤١٨- ٤١٩ .

(٦) يُنظر: أسرار البلاغة: ٢٥٠، أساليب الطلب في نهج البلاغة: ١٦٣ .

(٧) عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٦٣٥ .

(٨) يُنظر: خصائص الأئمة: ٤١، عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٦٣٥ .

(٩) مكارم أخلاق النبي والأئمة: ١٤٨ .

(١٠) يُنظر: كتاب العين: ٢/ ١١٣٥ (ع ت ق) .

(١١) يُنظر: شرح نهج البلاغة: ١/ ١١٥ .

(١٢) عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٦٠٦ .

جاءَ النِّداءُ لِمَحْضِ الذَمِّ والمُبالَغةِ فيه؛ فالعَرَبُ إذا أرادَتْ أَنْ تُعظِّمَ شيئًا، جَعَلَتْهُ نداءً[1]. وذكرَ بعضُ النُحاةِ أَنَّ النِّداءَ في هذا الوجهِ يُرادُ به الخَبَر؛ لأَنَّهُ مُجرَّدٌ للذَمِّ فقط[2]، أَيْ: أَنْتَ عَدُوُّ اللهِ وعَدُوُّ رسولِهِ وعَدُوُّ أميرِ المؤمنينَ.

قالَ حسَّانُ بنُ ثابت (ت ٥٤هـ) في غديرِ خُمٍّ من قصيدةٍ لهُ على لِسانِ رسول الله (ص): [الطويل]

فيا ربِّ مَنْ والى عليًّا فوالِهِ وكُنْ للذي عادَى عليًّا مُعاديا[3]

– وهُناكَ مواضعُ أُخَرُ منَ الذَمِّ بالنِّداء[4].

ث– المَدْحُ والذَمُّ بأُسلوبٍ بلاغيٍّ سَمَّاهُ العَلَويُّ بـ(التَسجيل)، و((هو تطويلُ الكلامِ والمُبالَغَةُ فيما سِيْقَ من أَجْلِهِ مِنْ مَدحٍ أو ذَمٍّ، وهو نوعٌ من الإطنابِ، خلا أَنَّ الإطْنابَ عامٌّ في كُلِّ مقصودٍ من الكلام، والتسجيلُ خاصٌّ في المُبالَغة في المَدْحِ أو الذَمِّ))[5].

ومنهُ ما جاءَ في كلام السيِّدة فاطمة (ع)، قولها مُخاطِبَةً ثُلَّةً فيهِم أبو بكر وعُمرُ: (($J=ä$ **أو نَجَمَ قَرْنُ الشيْطانِ، أو فَغَرَتْ فَاغِرَةٌ من المُشرِكينَ، قَذَفَ أَخَاهُ في لَهَواتِها، فلا ينكَفِئُ حتَّى يَطَأَ صِمَاخَها بِأَخْمَصِهِ، ويُخْمِدَ لَهَبَها بسيفِهِ، مكدودًا في ذاتِ اللهِ، مُجتَهِدًا في أَمْرِ اللهِ، قريبًا من رسولِ اللهِ، سيِّدًا في أولياءِ اللهِ، مُشَمِّرًا، ناصحًا، مُجِدًّا، كادِحًا، لا تأخُذُهُ في اللهِ لومَةُ لائمٍ، وأَنْتُم في رفاهيَةٍ من العَيْشِ، وادِعونَ، آمنونَ، تَتَرَبَّصُونَ بنا الدوائرَ، وتتَوَكَّفُونَ الأخبارَ، وتَنْكِصُونَ عند النِّزالِ، وتَفِرُّونَ من القِتالِ))**[6].

جاءَ النصُّ مَدْحًا لقومٍ وذَمًّا لآخرينَ بعدَ أَنْ جَرَوا في حَلَبَةٍ واحِدةٍ، ألا وهي ساحَةُ المعركةِ مع الكُفَّارِ من المُشركينَ وغيرِهِم؛ أَمَّا المَدْحُ فَقُصِدَ بهِ أميرُ المؤمنينَ (ع)؛ إذْ كُلَّما أُوقِدَتْ نارُ الحَرْبِ ضدَّ رسولِ الله (ص) قَذَفَ فيها أخاهُ عليَّ بنَ أبي طالب (ع) مُقْتَحِمًا بُحْبوحَتَها، فلا يرجعُ حتَّى يُخْمِدَ لَهَبَها؛ لِذا قالَ عن نفسِهِ: **((فواللهِ ما أُبالي دَخَلْتُ إلى الموتِ أو خَرَجَ الموتُ إليَّ))**[7].

---

(١) ينظر: شرح القصائد التسع: ١/ ١١٣ .

(٢) يُنظر: أمالي ابن الشجري: ١/ ٤١٨ .

(٣) كتاب سُليم بن قيس الهلالي: ٢/ ٨٢٨– ٨٢٩، ولم يوجَد بيتٌ واحدٌ من القصيدة في ديوانه المطبوع اليوم.

(٤) يُنظر: عوالم العلوم والمعارف: ١١/ ٥٩٩ .

(٥) الطراز: ٣/ ٩٤ .

(٦) الاحتجاج: ١/ ٢٦٣، ويُنظر: بلاغات النساء: ٣١، السقيفة وفدك: ١٤١، والآية: المائدة: من الآية ٦٤، فَغَرَتْ فاغرةٌ: يُقالُ: فَغَر فَغَر فاهُ: فَتَحهُ. تاج العروس: ١١/ ٣٣٢ (ف غ ر). واللهوات: جمع لَهاة، وهي لَحمةٌ أقصى سقفِ الفم. كتاب العين: ٣/ ١٦٦٠ (ل ه و). والصماخُ: خرقُ الأُذُن إلى الدماغ. كتاب العين: ٢/ ١٠٠٨ (ص م خ). والأخمصُ: خصر القَدم. كتاب العين: ١/ ٥٢٨ (خ م ص). والكَدُّ: الشِدّةُ في العمل. كتاب العين: ٣/ ١٥٥٩ (ك د د). والتشميرُ في الأمر: الجِدُّ والاجتهادُ فيه. لسان العرب: ٢/ ٢٠٨٥ (ش م ر). والدوائر: صروف الزمان. أساس البلاغة: ١/ ٣٠١ (د و ر). وتتوكَّفون الأخبارَ: تتطلَّعونَ إليها. كتاب العين: ٣/ ١٩٨٠ (و ك ف). والنكوص: الإحجام. كتاب العين: ٣/ ١٨٣٩ (ن ك ص). والفرُّ: الهروب. كتاب العين: ٣/ ١٣٨٣ (ف ر ر).

(٧) نهج البلاغة: ٩٥ .

وأوصافُ المَدحِ في قولِها: (مكدودًا في ذاتِ اللهِ، مُجتَهِدًا في أَمْرِ اللهِ، قريبًا من رسولِ اللهِ، سيِّدًا في أولياءِ اللهِ، مُشَمِّرًا، ناصحًا، مُجِدًّا، كادِحًا، لا تأخُذُهُ في اللهِ لومَةُ لائمٍ) جاءَتْ مُكرَّرةً مُترادِفةً من غيرِ حرفِ عطفٍ؛ وذلك ((لإعظامِ حالِ الموصوفِ ورفعِ شأنِهِ، ومن أجلِ قَصْدِ التهويلِ في المعنى المقصود))[1] مُبالَغَةً في مَدحِهِ.

وذلكَ قابَلَهُ ذَمٌّ للمُخاطَبينَ؛ لأَنَّهُم كانوا يتَربَّصونَ نُزولَ البلايا والشَّدائدِ على أهلِ البيت (ع)، ويتَطلَّعونَ إلى أخبارِ المَصائبِ والمِحَنِ أَنْ تَحِلَّ بِهِم، وكانوا يَحْجُمُونَ عن النزال، ويَفِرُّونَ من القتالِ؛ أمَّا إحجامُهُم فمِنْ مصاديقِهِ معركةُ الخندقِ عندما أَحجَموا عن مُبارَزَةِ عمرو بن عبد ودٍّ العامري (ت ٥هـ)، وهو ((يدعو إلى البراز، ويقول:

ولَقَـــدْ بُحِحْـــتُ مِـــنَ النِّـــدا ءِ بِجَمْعِكُـــم، هَـــل مِـــنْ مُبـــارِزْ؟

... فلمَّا دعا إلى البراز، قال عليٌّ (ع): أنا أُبارِزُهُ يا رسولَ الله! (ثلاث مرّات). وإنَّ المُسلمينَ يومئذٍ كأَنَّ على رؤوسِهِمِ الطيرَ؛ لِمكانِ عَمْرٍو وشجاعتِهِ. فأعطاهُ رسولُ الله (ص) سيفَهُ، وعَمَّمَهُ... [فلمَّا بَرَزَ لهُ، قال عمرو:] ارجِعْ؛ فأَنْتَ غلامٌ حَدَثٌ، إنَّما أَرَدْتُ شيخي قُريش: أَبَا بكر وعُمر))[2]. وأمَّا فِرارُهم من القِتال، فمِنْ مصاديقِهِ معركةُ أُحُدٍ عندما انهزَموا تاركينَ رسولَ الله (ص) بينَ سيوفِ المُشركينَ، لولا أميرُ المؤمنين ونفرٌ من المُسلمينَ، حتَّى نادى جبرئيل (ع) في السماء: ((**لا فـتى إلا علـيٌّ ولا سيفَ إلاَّ ذو الفقار**))[3]

---

(١) الطراز: ٣/ ١٢٢– ١٢٣ .

(٢) المغازي: ١/ ٤٧٠– ٤٧١، والبيت الشعري من الكامل، وما بين المعقوفين [ ] منّا اقتضاه السياق .

(٣) تاريخ الطبري: ٢/ ٥١٤ .

الفصل الثالث

أسلوب التعجب

مفهومُ التعجُّبِ لُغَةً واصطلاحاً:

أ- التعجُّبُ لُغَةً: عَجِبَ عَجَبًا، وأَمْرٌ عجيبٌ عَجَبٌ عُجابٌ، والعَجيبُ والعَجَبُ بمعنى، وأَمَّا العُجابُ فهو الذي جاوزَ حدَّ العَجَبِ، مثل: الطويل والطَّوال، والعجَبُ العاجبِ: العجيب، والاسْتِعْجَابُ: شِدَّةُ التعجُّبِ، وهو مُسْتَعْجِبٌ ومُتَعجِّبٌ ممَّا يرى[1].

ب- التعجُّبُ اصطلاحًا: حُدَّ التعجُّبُ بِعِدَّةِ تعريفاتٍ منها:

١- تعريفُ الخليل: ((التعجُّبُ: ما يجِدُهُ الإنْسَانُ من نفسِهِ عند خُروجِ الشيءِ من عادَتِهِ))[2].

٢- تعريف الزمخشري: ((هو تعظيمُ الأَمرِ في قلوبِ السامعين؛ لأَنَّ التعجُّبَ لا يكونُ إلاَّ من شيءٍ خارجٍ عن نظائرِهِ وأشكالِهِ))[3].

٣- تعريف ابن عصفور: ((التعجُّبُ: اسْتِعْظامُ زيادةٍ في وصْفِ الفاعلِ، خَفِيَ سبَبُها، وخَرَجَ بها المُتَعجَّبُ منهُ عن نظائرِهِ، أو قَلَّ نظيرُهُ))[4].

٤- تعريف الرضي: التعجُّب: ((انفعالٌ يعرِضُ للنَفْسِ عندَ الشُّعورِ بأَمْرٍ يَخْفَى سَبَبُهُ؛ ولهذا قيل: إذا ظَهَرَ السَبَبُ بَطَلَ العَجَبُ))[5].

وكُلَّما أُبْهِمَ السَبَبُ كانَ أفخَمَ في النفوس وأَعظَمَ[6]، ومن ذلكَ لو أَنَّنا رأَيْنَا طائرًا يطيرُ لم نتَعجَّبْ منهُ لِجَرِي العادَةِ بذلك، ولكنَّنا لو رأَيْنَا شيئًا غيرَ ذي جناح يطيرُ لَوَقَعَ التعجُّبُ مِنَّا؛ لأَنَّهُ خَرَجَ عن العادة، وخَفِيَ سَبَبُ الطيران[7].

والتعجُّبُ لا يكونُ إلاَّ ممَّنْ يجوزُ في حقِّهِ الاسْتِعظَامُ؛ لهذا لا يُقالُ: إنَّ اللهَ عَزَّ وجلَّ مُتعَجِّبٌ؛ إذ لا يخفى عليهِ شَيْءٌ، وما جاءَ في القُرآن الكريم ظاهرُهُ ذلكَ فَمَصروفٌ إلى المُخاطَبِ، نحو قولهِ تعالى: ﴿ ﴾ [البقرة: من الآية ١٧٥]، أي: هؤلاءِ ممَّنْ يجبُ أَنْ يُتَعجَّبَ منهُم[8].

أساليب التعبير عن التعجُّب:

هُناكَ أساليبُ مُختلفةٌ تُؤدِّي معنى التعجُّبِ؛ منها ما هو قياسيٌّ، ومنها ما هو سَماعيٌّ.

أَوَّلاً: التعجُّبُ القياسي: وهو ما دلَّ على التعجُّبِ بالوضعِ لا بالقَرينة، ويتَضَمَّنُ صيغتينِ هما: (ما أَفْعَلَهُ)، و(أَفْعِلْ بِهِ)، وفِعْلُهُما جامِدٌ غيرُ مُتَصرِّف، وهاتانِ الصيغتانِ هُما المشهورَتان للتعجُّبِ وهما اللتانِ بوَّبَ لهما النحويون[9].

---

(١) يُنظر: كتاب العين: ٢/ ١١٤٠ (ع ج ب) .

(٢) الجمل في النحو: ٧٨ .

(٣) سبق ذكر هذا الحد في ص: ٤٨ من هذا البحث .

(٤) المُقرَّب: ٧٦، شرح جمل الزجاجي: ١/ ٥٨٨ .

(٥) شرح الرضي: ٤/ ٢٢٨ .

(٦) يُنظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ١/ ٣٧٣ .

(٧) يُنظر: شرح المفصّل: ٧/ ٤٢٩ .

(٨) يُنظر: المحصول في شرح الفصول: ١/ ٣٧٤، تقريب المغرب: ١٣٩ ، شرح التصريح: ٣/ ٢٩١- ٢٩٢ .

(٩) يُنظر: شرح شذور الذهب (الجوجري): ٢/ ٧٢٩- ٧٣١، شرح التصريح: ٣/ ٢٩٢ .

أ- **صيغةُ (ما أَفْعَلَهُ):** وتَتَركَّبُ من (ما) التي تفيدُ التعجُّبَ، ثُمَّ كلمة (أَفْعَلَ) مفتوحةَ الآخر، ثُمَّ المُتَعجَّب منهُ، نحو: ما أكرمَ عليًّا![1].

وجاءَتْ هذه الصيغةُ في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) في ثمانيةِ مواضع: منها قولُها لأبي بكر بعد أَنْ أُخْرِجَ أميرُ المُؤمنين (ع) إلى بيعتِهِم: ((**يا أَبا بكر، ما أَسْرَعَ ما أَغَرْتُمْ على أَهلِ بيتِ رسولِ اللهِ**))[2].

اتَّفَقَ النُحاةُ على أَنَّ (ما) في نحو: (ما أسرعَ) اسمٌ، واخْتَلَفُوا في (أَفْعَلَ)؛ فَذَهبَ البصريُّونَ والكسائي من الكوفيِّينَ إلى أَنَّهُ فعلُ ماضٍ، وذَهَبَ الكوفيُّونَ إلى أَنَّهُ اسمٌ؛ ورُجِّحَ رأيُ البصريِّينَ للأسبابِ الآتية:

١- إنَّ (أَفْعَلَ) تلزمُهُ نونُ الوقايةِ مع ياءِ المُتكلِّمِ، نحو: ما أَفْقَرَني إلى رحمةِ الله.

٢- إنَّهُ ينصبُ المعارفَ والنَّكِراتِ، و(أَفْعَلَ) إذا كانَ اسْمًا لا ينصبُ إلاّ النكرات على التمييز.

٣- إنَّهُ مبنيٌّ على الفَتْحِ؛ إذْ فَتْحَتُهُ فَتْحَةُ بناءٍ لا إعرابٍ[3].

ويُشْتَرَطُ في الفعلِ الذي يجوزُ قياسًا أَنْ يُبْنَى منهُ فِعْلُ التعجُّبِ ما اشتُرِطَ في فعلِ المَدْحِ والذَمِّ المُحَوَّلِ إلى صيغة (فَعُلَ)[4].

وعلى الرَّغمِ من اتِّفاقِ النُحاةِ على أَنَّ (ما) اسمٌ إلاَّ أَنَّهُم اختَلَفوا في معناها على مذاهبَ:

أ- مذهبُ الخليلِ وسيبويهِ أَنَّ (ما) نَكِرَةٌ تامَّةٌ بمعنى (شيء)، وابْتُدِئَ بها؛ لِتَضمُّنِها معنى التعجُّبِ، قال الخليلُ: ((قولُهُم: ما أَحْسَنَ زيدًا، وما أَكْرَمَ عَمْرًا! وهو في التمثالِ بمَنْزِلَةِ الفاعلِ والمفعولِ به؛ كأَنَّهُ قال: شيءٌ حَسَّنَ زيدًا))[5].

ب- مذهبُ الأخْفَشِ أَنْ تكونَ (ما) موصولةً بمعنى (الذي)، وما بعدَها من الجُملةِ الفعليَّةِ صلتُها، لا محلَّ لها من الإعراب، أو أَنْ تكونَ نَكِرَةً موصوفةً بِمَعنى (شيء)، وما بَعدَها من الجُملةِ الفعليَّةِ صِفَةٌ لها على المَحلِّ؛ وعلى ذلك فالخَبَرُ محذوفٌ وجوبًا في كلا القولين، تقديرُهُ: (شيءٌ عظيم)[6].

وقد رُدَّ ما ذهبَ إليه الأخفَشُ؛ لأَنَّهُ يستلزِمُ مُخالفةَ النظائرِ من وجهينِ: أحدُهما: تقديمُ الإفهامِ بالاسمِ الموصولِ أو الصِفة، وتأخيرُ الإبهامِ بالتزامِ حذفِ الخَبَرِ، والمُعْتادُ في الكلامِ إذا تضمَّنَ إفهامًا وإبْهامًا تقدُّمُ الإبهامِ. والثاني: التزامُ حَذْفِ الخبر دونَ شيءٍ يسُدُّ مَسَدَّهُ[7].

ورُوِيَ عنِ الأخْفَشِ قولٌ ثالثٌ مُوافِقٌ لِمَا ذهبَ إليهِ الخليلُ وسيبويهِ[8].

---

(١) يُنظر: المقاصد الشافية: ٤/ ٤٣٣ .

(٢) السقيفة وفدك: ٧٢ .

(٣) يُنظر: الإنصاف: ١/ ١٢٦ م ١٥، أسرار العربية: ١١٥- ١١٦ .

(٤) يُنظر: شرح ابن الناظم: ٣٢٩- ٣٣٠، وصحيفة: ١٩٥ من هذا البحث .

(٥) الجمل في النحو: ٧٨، ويُنظر: الكتاب: ١/ ٧٢ .

(٦) يُنظر: شرح المفصّل: ٧/ ٤٤٠، المقاصد الشافية: ٤/ ٤٣٦ .

(٧) يُنظر: شرح التسهيل (ابن مالك): ٢/ ٣٦٣- ٣٦٤، شرح ابن الناظم: ٣٢٧ .

(٨) يُنظر: شرح التصريح: ٣/ ٢٩٣ .

ت– مذهبُ الفرَّاء[١] وابنِ دُرُسْتويه أَنَّ (ما) استفهاميَّةٌ، وما بعدَها خبرَها، لكنَّ هذا المذهبَ ضُعِّفَ؛ لأَنَّهُ نقلٌ من الاستِفْهامِ إلى معنى التعجُّبِ؛ والنقل من إنشاء إلى إنشاء ممَّا لم يثبُت[٢].

والأَصَحُّ من هذهِ المذاهبِ هو ما ذَهَبَ إليهِ الخليلُ وسيبويهِ؛ ((لأَنَّ قَصْدَ المُتَعَجِّبِ الإعلامُ بِأَنَّ المُتعَجَّبَ منهُ ذو مزيَّةٍ إدراكُها جليٌّ، وسببُ الاختصاصِ بها خفيٌّ فاسْتَحَقَّتِ الجُملَةُ المُعَبَّرُ بها عن ذلك أَنْ تُفْتَتَحَ بِنَكِرَةٍ غيرِ مُختَصَّةٍ؛ ليحصلَ بذلكَ إبْهامٌ متلُوٌّ بإفْهامٍ، ولا ريبَ أَنَّ الإفْهَامَ حاصِلٌ بِإيقاعِ "أفعَلَ" على المُتَعَجَّبِ منْهُ، إذ لا يكونُ إلاّ مُختصًّا؛ فَيَتَعيَّنُ كونُ الثاني مُقتَضيًا للإبهامِ وهو (ما)؛ فلذلكَ اختيرَ القولُ بِتَنْكيرِها، ولا يمتَنِعُ الابْتِداءُ بها وإِنْ كانَتْ نَكِرَةً غيرَ مُختَصَّةٍ، كما لم يَمتَنِعِ الابْتِداءُ بِمَنْ وما الشرطيَّتينِ والاستِفْهاميَّتينِ))[٣].

فعلى هذا يكونُ تقديرُ (ما أَسْرَعَ ما أَغَرْتُمْ على أَهلِ بيتِ رسولِ اللهِ): شيءٌ أَسْرَعَ إغارتَكُم على أهلِ بيتِ رسولِ اللهِ. فـ(ما) الأُولى تعجُّبيَّةٌ، في موضعِ رفعِ مبتدإٍ، وإنَّما خُصَّتْ (ما) بالتعجُّبِ من دون غيرِها من الأسماء؛ ((لإبْهامِها، والشَّيءُ إذا أُبْهِمَ، كانتِ النفسُ مُشرِفَةً إليهِ))[٤]. و(أَسْرَعَ): فِعْلُ ماضٍ مبنيٌّ على الفَتْحِ، وهو فِعلُ التعجُّبِ وهمزتُهُ للتعديةِ[٥]، والفاعلُ ضميرٌ مُستَتِرٌ تقديرُهُ (هو) يعودُ على (ما)، و(ما) الثانية مصدريَّة تُؤوَّلُ مع الفعلِ (أَغَرْتُم) مصدرًا هو المُتَعجَّبُ منهُ، تقديرُهُ: إغارتَكُم؛ فيكونُ مفعولاً بهِ للفعل (أسرَعَ).

ولم يَكُنْ سَبَبُ التعجُّبِ (سُرعةِ إغارةِ المُخاطَبِينَ على أَهلِ بيتِ رسول الله "ص") خفيًّا عنِ السيِّدةِ فاطمةِ (ع)، بل كانَتْ عالِمَةً بذلك، وإنَّما كانَ قصدُها هو إنْشاءُ التعجُّبِ في نفوس المُخاطَبِينَ تعْظِيمًا لِمَا جَنَوهُ في حقِّ أَهلِ البيتِ (ع)، إذ تَضَمَّنَ التعجُّبُ إنْكارَ المُتَعجَّبِ منهُ[٦].

– ومنها قولُها (ع) نادِبَةً أَبَاها رسولَ الله (ص): ((يا أَبَتَاهُ، ما أَعْظَمَ ظُلْمَةَ مَجالِسِكَ!))[٧].

فعلُ التعجُّبِ (أعظَمَ)، والمُتَعجَّبُ منهُ (ظُلْمَةَ مَجالِسِكَ)، والمُرادُ من التعجُّبِ تعظيمُ المُتَعجَّبِ منهُ في نفوسِ السامعين؛ كي يعجبوا من عظمةِ الظُّلْمَةِ التي حَلَّتْ مجالِسَ رسولِ الله (ص)، وفي ذلك بيانٌ لِعَظَمَتِهِ (ص).

– ومنها لمَّا تُوفِّيَ رسولُ اللهِ (ص) ظلَّتِ السيِّدَةُ فاطمةُ (ع) باكِيَةَ العينِ عليهِ ليلاً ونَهارًا؛ حتَّى جاءَ بعضُ أهلِ المدينةِ أميرَ المُؤمنينَ (ع) يطلُبونَ منهُ أَنْ تَبْكي ليلاً أو نَهارًا، فقالَتْ: ((**يا أَبَا الحَسَنِ، ما أَقَلَّ مَكْثِي بَيْنَهُم، وما أَقْرَبَ مغيبي من بينِ أَظْهُرِهِمْ؛ فواللهِ لا أَسْكُتُ ليلاً ولا نَهارًا أو أَلْحَقَ بِأَبي رسولِ الله "ص")**))[٨].

---

(١) يُنظر: معاني القرآن: ١/ ١٠٣ .

(٢) يُنظر: شرح الرضي: ٤/ ٢٣٤ .

(٣) شرح التسهيل (ابن مالك): ٢/ ٣٦٣، ويُنظر: شرح التصريح: ٣/ ٢٩٣– ٢٩٤ .

(٤) علل النحو: ٤٤٧، ويُنظر: أسرار العربيَّة: ١١٥ .

(٥) يُنظر: المحصول في شرح الفصول: ١/ ٣٧٥، شرح الرضي: ٤/ ٣٢٢ .

(٦) يُنظر: الإنشاء غير الطلبي في القرآن الكريم: ١٢٥ .

(٧) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٦ .

(٨) المصدر نفسه: ٤٣/ ١٧٧ .

تَكَرَّرَ التعجُّبُ مرَّتينِ، وظاهرُ كلامِها أَنَّها تَعْجَبُ مِنْ قِلَّةِ مَكْثِها، وقُرْبِ مغيبِها من بينِ أَظْهُرِ أُولَئِكَ الذينَ طَلَبُوا مِنها أَنْ تَبْكي لَيْلاً أو نهارًا، إلاَّ أَنَّها أَرادَتْ تعظيمَ ذلكَ المعنى في نفوسِهِم إنكارًا عليهم طَلَبَهُم، وهذا يُؤيِّدُهُ سياقُ الكلام؛ إذ قالَتْ بعد ذلك: (فواللهِ لا أَسْكُتُ ليلاً ولا نَهارًا أو أَلْحَقَ بأبي رسول الله "ص") ردًّا على طلبِهم.

– وهناكَ مواضعُ أُخَرُ من التعجُّبِ بصيغةِ (ما أَفْعَلَهُ)[1].

ب– صيغَةُ (أَفْعِلْ بِهِ): هذه الصيغَةُ لَمْ يَأْتِ شيءٌ منها في كلام السيِّدة فاطمة (ع).

وتُلْحَقُ صيغَةُ (فَعُلَ) بالصيغَتينِ القياسيَّتَينِ للتعجُّبِ، وقد سَبَقَ ذكرُ ما جاءَ منها في كلام السيِّدة فاطمة (ع) في أُسلوبِ المَدْحِ والذَمِّ.

ثانيًا: التعجُّبُ السَّماعي: وهو ما دَلَّتْ عليهِ القرينَةُ[2]، ولهُ ألفاظٌ كثيرةٌ، والذي جاءَ منها في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) ما يأتي:

١– **التعجُّبُ بـ(سُبحانَ اللهِ):** سُبْحانَ: مصدَرٌ منصوبٌ بفعلٍ حُذِفَ وجوبًا، تقديرُهُ: أُسَبِّحُ اللهَ تَسْبيحًا، ومعنى سُبحانَ اللهِ: بَراءةُ اللهِ مِنَ السُّوءِ[3].

وجاءَ في موضعٍ واحدٍ، وهو لمَّا طالَبَتِ السيِّدَةُ فاطمة (ع) بِإِرْثِها مِنْ أَبِيْها رسولِ اللهِ (ص) أَبَى عليها أبو بَكْرٍ، وقال: ((**إِنِّي سَمِعْتُ رسولَ اللهِ (ص) يقول: نحنُ معاشرَ الأنبياء لا نُورِّث... فقالت (ع): سُبحانَ اللهِ! ما كانَ أبي رسولُ اللهِ (ص) عن كتابِ اللهِ صادِفًا، ولا لأحكامِهِ مُخالِفًا، بل كانَ يتَّبِعُ أَثَرَهُ ويقتفي سُوَرَهُ، أَفَتَجمَعونَ إلى الغدْرِ اعتلالاً عليه بالزورِ والبُهتان؟ وهذا بعدَ وفاتِهِ شبيهٌ بما بُغِيَ له مِنَ الغوائلِ في حياتِهِ**))[4].

إنَّ قولَها: (سُبحانَ اللهِ!) جاءَ تعجُّبًا من ذلك القولِ الذي نسبهُ أبو بكر إلى رسول الله (ص)، ثُمَّ قالَتْ: (ما كانَ أبي رسولُ الله (ص) عن كتاب اللهِ صادِفًا، ولا لأحكامِهِ مُخالِفًا، بل كانَ يتَّبِعُ أَثَرَهُ ويقتفي سُوَرَهُ)؛ تَبْرِئَةً لِرَسُولِ اللهِ (ص)، وإِنْكارًا على أَبي بكرٍ قولَهُ؛ إذْ كانَ تنزيهُ اللهِ عزَّ وجلَّ مُقدِّمَةً لِتَنْزيهِ الرَّسول (ص) عن السوء؛ لأَنَّ العربَ ((رُبَّما أرادوا تَبْرِئَةَ الإنسانِ مِنْ سُوءٍ فَيَبْتَدِئونَ بِتَبرِئةِ اللهِ عَزَّ وجلَّ من السوء، ثُمَّ يُبرِّئونَ مَنْ أَرادُوا تَبْرِئتَهُ، ويكونُ تنزيهُهُم اللهَ على جِهةِ التعجُّبِ والإنْكارِ على مَنْ ذَكَرَ السُّوءَ فيمَنْ بَرَّأوهُ))[5]، ثُمَّ جاءَتْ بالاسْتِفْهامِ الإنْكاري: (أَفَتُجْمِعونَ...؟) توكيدًا لإنْكارِها على أبي بكر نسبةَ ذلك الحديث إلى رسولِ الله (ص).

٢– **التعجُّبُ باسمِ الفِعْلِ:** تتَضَمَّنُ بعضُ أَسماءِ الأفعالِ معنى التعجُّبِ[6]، وقد وَرَدَتْ في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) دالَّةً على التعجُّبِ في أربعةِ مواضعَ: منها قولُها مُخاطِبَةً الأنْصارَ في مسجدِ رسولِ الله (ص): ((**يا مَعْشَرَ النقيبةِ وأعضادَ المِلَّةِ وحَضَنَةَ الإسلامِ، ما هذه الغَميزَةُ في حقِّي والسِّنَةُ عن**

---

(١) يُنظر: سنن ابن ماجة: ١/ ٥٢٢، أُسْد الغابة في معرفة الصحابة: ٧/ ٢٢٦ .

(٢) يُنظر: شرح شذور الذهب (الجوجري): ١/ ٧٣٤، شرح التصريح: ٣/ ٢٩١ .

(٣) يُنظر: الكتاب: ١/ ٢٢٢، حروف المعاني: ١٨ .

(٤) سبق تخريجه في ص: ٧٢ من هذا البحث .

(٥) شرح كتاب سيبويه (السيرافي): ٣/ ١٠٠ .

(٦) يُنظر: شرح تسهيل الفوائد، القسم الصرفي (المُرادي): ١/ ٣٢٦ .

ظُلامَتي؟! أَما كانَ رسولُ الله "ص" أَبي يقولُ: المَرْءُ يُحْفَظُ في وَلَدِه؟ سَرْعانَ ما أَحْدَثْتُم!، وعَجْلانَ ذا إهالةً!، ولكُم طاقَةٌ بما أُحاوِلُ، وقُوَّةٌ على ما أطلُبُ وأُزاوِلُ))[1].

سَرْعانَ من قولِها: (سَرْعانَ ما أَحْدَثْتُم) اسمُ فعلٍ ماضٍ مبنيٌّ على الفَتْحِ، وهو اسمُ (سَرُعَ)، و(ما): اسمٌ موصولٌ في موضِعِ رفعِ فاعلٍ لاسمِ الفعل، وجُملةُ (أَحْدَثْتُم) صلَةُ الموصولِ لا مَحَلَّ لها من الإعرابِ. وفي (سَرْعانَ) ثلاثُ لُغاتٍ: بِفَتْحِ السين، وضمِّهِ، وكسرِهِ، و(سَرعانَ) هذه خبرٌ مَحْضٌ فيهِ معنى التعجُّبِ، أي: ما أَسْرَعَ ما أَحدَثْتُمْ!

قولُها: (وعَجلانَ ذا إهالةً!) أصلُه مثلٌ، قال الميداني (ت ٥١٨هـ): ((("سَرْعانَ ذا إهالَةٍ" أَصْلُ المَثَلِ: أَنَّ رجُلاً كانت لهُ نَعْجَةٌ عَجْفاءُ، وكانَ رُغامُها يسيلُ مِنْ مَنْخَرَيْها لهُزالِها، فقيلَ لهُ: ما هذا الذي يسيلُ؟ فقالَ: وَدَكُها، فقالَ السائلُ: سَرْعانَ ذا إهالَةً، نَصَبَ إهالةً على الحال، و"ذا" إشارَةٌ إلى الرُغام، أي: سَرُعَ هذا الرُغام حالَ كونهِ إهالَةً، ويجوزُ أَنْ يُحْمَلَ على التمييزِ على تقديرِ نَقْلِ الفِعْلِ، مثل قولِهِم: تَصَبَّبَ زيدٌ عَرَقًا))[2]؛ فعَلى هذا يكونُ عَجلانَ بمعنى سَرعانَ؛ لأَنَّ العَجَلَةَ: السُّرعةُ[3]، أي: إنَّ (عَجلانَ) اسمُ فِعْلٍ ماضٍ للفعلِ (عَجِلَ)، وقد تَضَمَّنَ معنى التعجُّبِ، أي: ما أعجَلَ ذا إهالةً!

هذا ولم أَجِدْ – بحسبَ المصادرِ المُتوافرةِ لَدَيَّ– أَحَدًا من النُحاةِ يذكُرُ (عَجلانَ) في عِدادِ أَسماءِ الأَفعال[4].

والمقصودُ بقولِها: (سَرْعانَ ما أَحْدَثْتُم، وعَجلانَ ذا إهالةً!) هو التعجُّبُ المُتَضمِّنُ معنى الإنكار من مُسارَعةِ الأنصار وتعجيلِهم إلى تَرْكِ سُنَّةِ رَسولِ الله (ص)؛ لعدمِ نُصْرَةِ ابنَتِهِ ، مع قُرْبِ عهدِهِم به.

– وهُناكَ موضعانِ آخرانِ من التعجُّبِ باسمِ الفِعْلِ[5].

٣– التعجُّبُ بـ(عَجب) ومُشتقَّاتِهِ: ومِنْهُ ما جاءَ في كلام السيِّدة فاطمة (ع) قولُها لِنساءِ المُهاجرينَ والأنصار ذاكرةً غاصبي الخلافة: ((**أَلاَ هَلُمَّ فاستَمِعْ، وما عِشْتَ أراكَ الدهرُ عَجَبًا!!** ﴿ö≈ f èù bÎr﴾ ﴿Nèd f èù﴾))[6].

إنَّ العَجبَ لا يُرَى وإنَّما يُرى المُتَعجَّبُ منهُ إنْ كانَ مرئيًّا، وهذا من محاسنِ الكلام، قال تعالى: ﴿brèZ? ÈR r qçG‘ ù qè? b Ï NqJbqJ? Èa﴾ [آل عمران: ١٤٣]، أي: بِمُشاهدةِ أسبابِهِ[7].

إنَّ السيِّدةَ فاطمةَ (ع) تُخبِرُ عمَّا سيجري في المستقبل ممّا يدعو إلى العَجَبِ، وبوجودِ قرائنِ الحال والسياقِ دلالةٌ على أَنَّ ذلكَ العَجَبُ يكونُ في حيِّزِ الشرِّ، ومن مصاديقِهِ مُخالَفةُ أحكامِ الله ورسولِهِ، واقتتالُ المُسلمينَ بينَهُم.

---

(١) الاحتجاج: ١/ ٢٦٩، ويُنظر: بلاغات النساء: ٣٥، السقيفة وفدك: ٩٩– ١٠٠، وقد سبق تخريجُ جزء منه في ص: ٦٥ من هذا البحث ، والإهالة: الودَكُ، وهو الشحم المذاب، لسان العرب: ١/ ١٨١ (أ هـ ل).

(٢) مجمع الأمثال: ٢/ ١١١ .

(٣) يُنظر: لسان العرب: ٣/ ٢٥١٥ (ع ج ل) .

(٤) يُنظر: معجم أسماء الأفعال في اللغة العربية: ٩٥– ١٠١ .

(٥) يُنظر: ديوانها: ٣٦، الاحتجاج: ١/ ٢١٥ .

(٦) سبق تخريجهُ في ص: ١١٥ من هذا البحث .

(٧) يُنظر: روح المعاني: ٤/ ٣٨٩ .

وإنْ يقَعْ منكَ أيُّها المُستَمِعُ عَجَبٌ فَلْيَكُنْ عَجَبُكَ مِنْ قولِهِم: **((يا بِنْتَ رسولِ الله، قد مَضَتْ بيعَتُنا لهذا الرَّجُلِ، ولو أَنَّ زوجَكِ وابنَ عَمِّكِ سَبَقَ إلَينا قبلَ أبي بكر، ما عَدَلْنا به))**[1]؛ فقولُهُم هذا هو الذي يَنبَغي أَنْ يُتَعجَّبَ لهُ!

و(عَجَبٌ) مرفوعٌ على أَنَّهُ خبرٌ مُقَدَّمٌ، و(قولُهُم) مُبتَدأٌ مؤخَّرٌ، وقد قُدِّمَ الخبرُ للإعلامِ مِنْ أَوَّلِ الأَمرِ أَنَّ قولَهُم أَمرٌ عَجَبٌ[2].

٤- التعجُّبُ بالنِّداء[3].

٥- التعجُّبُ بالاستِفْهام[4].

٦- التعجُّبُ بـ(تاء) القَسَم[5].

---

(١) سبق تخريجه في ص: ١٧٢ من هذا البحث .

(٢) يُنظر: روح المعاني: ١٣/ ١٣٠ .

(٣) سبق تخريجُ مواضعهِ والتعليقُ عليها في أسلوب النداء .

(٤) سبق تخريجُ مواضعهِ والتعليقُ عليها في أسلوب الاستفهام .

(٥) سبق تخريجُ موضعهِ والتعليقُ عليه في أسلوب القسم .

الخاتمة

الحَمْدُ للهِ حَمْدًا يُوافِقُ رِضاهُ أَنْ وَفَّقَني لإنجازِ هذا البَحْثِ، وكانَتْ نتائجُهُ منها عامٌّ يشملُ أُسلوبَ الإنشاءِ، ومِنْها خاصٌّ بِكُلِّ أُسلوبٍ مِنْ أساليبِهِ، أَمَّا أَهمُّ النتائجِ العامَّةِ فَمِنْها كثرةُ تضمينِ السيِّدةِ فاطمة (ع) كلامَها آياتٍ من القُرآنِ الكريم، وهذا يتناسَبُ ومقامَها؛ فهي سيِّدَةُ نساءِ أهلِ الجنَّة، ((رُبِّيَتْ في حُجُورِ الأنبياء، وتداوَلَتْها أيدي الملائكة، ونَمَتْ في المغارسِ الطاهراتِ، نَشَأَتْ خيرَ مَنْشَإٍ، ورُبِّيَتْ خيرَ مُربَّى))[1]. وكانت تلك الآياتُ تارةً كاملةً، وتارةً مُجْتَزَأَةً، وأُخرى مُضمَّنَةً في المعنى، وذلكَ حسبُ المقام. وكذلكَ تضمينُ كلامِها بعضَ أحاديثِ رسولِ اللهِ (ص)، وأمثالَ العرب، وإنَّ الغايةَ المُتَوخَّاةَ من هذا التضمينِ هي تقويةُ حُجَّتِها بيانًا للمَعنى المُراد، وإبطالاً لِحُجَّةِ الخَصْمِ؛ إذْ كانَ الاحتجاجُ بها يدورُ في فلكِ خلافةِ أميرِ المؤمنين (ع) وفدكٍ والإرثِ والخُمُس.

أَمَّا أَهَمُّ النتائجِ الخاصَّةِ بِكُلِّ أُسلوبٍ من أساليبِ الإنشاء في كلام السيِّدة فاطمة (عليها السلام) فهي على النحو الآتي:

أساليب الإنشاء الطلبي:

أسلوب النِّداء:

١- لم يُسْتَعمَلْ في هذا الأسلوب من أدواتِهِ إلاَّ (يا) و(وا)، فقد أسفرَ البحثُ عن كثرةِ استعمالِ الأداة (يا)، وهو الشائعُ في اللغة العربيَّة.

٢- إنَّ أكثرَ أنماطِ المُنادى ورودًا هو المُنادى المُضاف .

٣- كثرةُ حذفِ أداةِ النداء (يا) من المنادى المضاف تخفيفاً.

٤- إنَّ نداءَ لفظِ الجلالةِ (الله) جاءَ بصيغتيهِ: (يا أللهُ)، و(اللهُمَّ)، إلاَّ أَنَّ استعمالَ الأخيرِ كانَ أكثرَ؛ إذ جاء في مائةٍ وأحد عشرَ موضعاً، أما (يا أله) فجاء في ثلاثة مواضع.

٥- خرجت اللهُمّ عن اختصاصها بالنداء، وذلك في موضع واحد؛ إذ جاءت تمكيناً للجواب في نفس السائل.

٦- أسفرَ البحثُ عن تعدُّدِ لُغاتِ المُنادى المُضافِ إلى ياءِ المُتكلِّم من كلام السيِّدةِ فاطمة (ع).

٧- ورد المنادى المضاف إلى مضافٍ إلى ياء المتكلم على لغتين: إحداهما: حذفُ الياء تخفيفاً، والأخرى: اثباتُ الياء ساكنة.

٨- إنَّ أغلبَ مواضعِ النِّداءِ خَرَجَتْ إلى معانٍ مجازيَّةٍ: كالدُّعاء، والمَدْحِ، والذَمِّ، والتعجُّب.

٩- جاءَ المُنادى المُرخَّمُ في موضعٍ واحد؛ وهو ترخيمُ (أُمّ) بحذف التاء عند إضافتِها إلى ياء المُتكلِّمِ على لُغَةِ مَنْ ينتَظرُ الحرفَ، وهي الأجودُ والأفصَحُ في كلامِ العرب.

١٠- كثرةُ ورودِ الندبةِ وتعدُّدِ أنماطِها؛ وهذا يعودُ إلى تعدُّدِ أسبابِها عند السيِّدةِ فاطمة (ع).

١١- استعمالُ الأداتين: (وا)، و(يا) في النُّدبة، إذ وردت (وا) في ثلاثة وثلاثين موضعا، وجاءت (يا) في اثنين وثلاثين موضعا.

---

(١) دلائل الإمامة: ٣٩، وهذا الكلام هو لِزَوجِ النبي (ص) أُمِّ سلمة (رض) في وصف السيدة فاطمة (ع) .

١٢- جاءَتِ التاءُ في (وا كَربَ أَبَتاه) بدلاً من ياءِ المُتكلِّمِ، مع أَنَّ (أَبَتَاه) ليسَ هو المندوب، وإنَّ إضافةَ المندوبِ إلى (أب) مُضافٍ إلى ياءِ المُتكلِّمِ المُنقَلِبَةِ تاءً ممَّا لم أجِدْ لهُ ذِكْرًا عندَ النُحاة.

١٣- استعمالُ الأداةِ (وا) في الاستغاثةِ والتعجُّبِ ظَهَرَ جَلِيًّا عند السيِّدةِ فاطمة (ع) معَ أَنَّ أكثرَ النُحاةِ خصُّوا هذه الأداةَ بالنُدبةِ لا غير.

١٤- ذكرَ النُحاةُ أَنَّ الغالبَ في المُستَغاثِ بهِ أَنْ يُجَرَّ بلامٍ مفتوحَةٍ، وقد تعقُبُها أَلِفُ الاستغاثَةِ، إلاَّ أَنَّ المُستَغاثَ بهِ في كلامِ السيِّدةِ فاطمة (ع) لم يأتِ إلاَّ بِأَلفِ الاستغاثة، وهذا دليلٌ على شِدَّتِها.

١٥- كثرةُ مجيءِ هاءِ السَّكْتِ ثابتةً في الوصلِ مضمومةً، وهذا مذهبُ الكوفيِّينَ الذينَ أجازوا إثباتَ هاءِ السكْتِ وصلاً في الشعرِ وغيرِهِ، مُحَرَّكةً بالضَمِّ أو الكَسْرِ.

أُسلوبُ الاستفهام:

١- إنَّ همزةَ الاستفهامِ كانَ لها الحَظُّ الأَوفرُ في الاستِعمالِ، ملفوظًا بها ومُقَدَّرَةً، إذ دَخَلَتْ على الجُملةِ الاسميَّةِ والفعليَّةِ مُثبَتةً ومنفيَّةً، وهذا يُناسِبُ قولَ النحويِّينَ: إنَّ الهمزةَ أُمُّ الباب.

٢- أكثرُ مواضعِ الاستفهامِ خرجَتْ إلى معانٍ مجازيَّةٍ إلاَّ في مواضعَ قليلةٍ جدًّا جاءَ الاستفهامُ فيها على معناهُ الحقيقي.

٣- أسفرَ البحثُ عن كشف بعضِ المواضعِ التي تجمعُ بين المعنى المجازي للاستفهامِ ومعناهُ الحقيقي.

٤- لم تأتِ أداةُ الاستفهامِ (أَم) إلاَّ مقترنةً بالهمزةِ وهلْ.

٥- ذكرَ النُحاةُ أَنَّ (أَمْ) إذا قُدِّرَتْ مع الهمزةِ بـ(أَيِّهما) فجوابُها أَحَدُ الشيئينِ، وقد جاءَتْ في كلامِ السيِّدةِ فاطمة (ع) والمُرادُ كلا الأمرين.

٦- وردت (أم) المتصلة محذوفةً مع معطوفها في موضع واحد لدلالة بلاغيةٍ، وقد وصف النحاة حذفها بالنادر.

٧-جاءت (بلى) في كلامها (ع) مُجابًا بها عن الإثبات، و(نعم) مُجابًا بها عن النفي، ووُصِفَ ذلك بأنَّهُ قليلُ الاستعمال.

٨- صحة مذهب سيبويه القاضي بأنه إذا دخلت (لو) على (إنّ) زال اختصاصها بالأفعال، وصارت مباشرة للجمل الاسمية.

أسلوب الأمر والنهي:

أوَّلاً: الأمر:

١- تنوُّعُ صِيَغِ الأمرِ الواردة.

٢- تنوُّعُ الصِيَغِ الصرفيَّةِ لفعلِ الأمرِ بما يُناسِبُ المقام.

٣- خرجَ الأمرُ في جميعِ مواضعِهِ التي ورَدَتْ إلى معانٍ مجازيَّةٍ، وبعضُ المعاني لم تُذكَرْ عند البلاغيِّينَ والنحويِّينَ؛ ويُمكِنُ أَنْ يكونَ السببُ هو عدمُ وُقوفِهِم على مثلِ تلكَ النصوصِ بما تتضمَّنهُ من قرائنَ سياقيَّةٍ وحاليَّةٍ.

٤- جاء استعمال اسم فعل الأمر (هلُمّ) باللغتين: الحجازية والتميمية.

ثانيًا: النهي:

١- أوضحَ البحثُ عن ورودِ (لا) الناهية مع الفعلِ الحاضرِ أكثرَ من الغائب.

٢- مجيءُ النهي بأساليبَ إنشائيَّةٍ أُخَرَ.

٣- خرجَ النهيُ في جميعِ مواضعِهِ إلى معانٍ مجازيَّةٍ.

٤- جاءَ النهيُ بلفظِ الخبر، وذلك في موضعٍ واحد.

أُسلوبُ التمنِّي والترجِّي والعرضِ والتحضيض:

أوَّلاً: التمنِّي:

١- إنَّ المُستَعمَلَ من أدواتِ التمنِّي هُما الأداتانِ: ليتَ، ولو.

٢- وردَ التمنِّي عند السيِّدةِ فاطمة (ع) للأمرِ المحبوبِ والمكروهِ (الموت)، وتمنِّي الأخير نادرُ الوقوعِ، ولا يكونُ إلاَّ عند المصائبِ الشِّداد.

ثانيًا: الترجِّي:

١- جاءَتْ (لعلَّ) في موضعٍ واحدٍ، ومعناها فيه هو الترجِّي في المحبوب.

٢- خبرُ (لعلَّ) جملةٌ فعليَّةٌ، فِعلُها ماضٍ، خلافًا للحريري.

٣- اِقترانُ خبرِ (عَسى) بـ(أَنْ)، وهو الشائعُ الكثيرُ الاستعمالِ في العربيَّة.

ثالثًا: العَرْضُ والتحضيض:

لم يأتِ من أدواتِ العَرْضِ والتحضيضِ إلاَّ الأداةُ (ألاَ) المُخَفَّفةُ، وجاءَتْ في ثلاثةِ مواضعَ، وكانَ معناها فيها هو العَرْضَ.

أسلوبُ الدعاء:

١- إنَّ الدعاءَ عندَ السيِّدةِ فاطمة (ع) جاءَ على نمطين: أحدُهما الدعاءُ المُباشرُ، والآخرُ الدعاءُ غيرُ المُباشر.

٢- إنَّ الدُعاءَ المُباشرَ كانَ في حيِّزِ الدعاءِ له وعليهِ، إلاَّ أَنَّهُ في الأَوَّلِ أكثرُ، أمَّا الدُعاءُ غيرُ المُباشر فكانَ كذلك، إلاّ أَنَّ مُعظَمَهُ كانَ بالدُعاءِ على غاصبي الخلافةِ وفدَك.

٣- استعمَلَتِ السيِّدةُ فاطمةُ (ع) فعلَ الأمرِ المُضعَّفَ بمعنى الدعاءِ على اللهجتين: الحجازيَّةِ (فكِّ الإدغام)، والتميميَّةِ (إبقاء الإدغام).

٤- إن (حول) و (قوة) من (لا حولَ ولا قوةَ إلّا بالله) لا يجوز فيهما إلا البناءُ على الفتح كي تدُلَ (لا) على نفي العموم مراعاة للعقيدة الإسلامية.

أساليب الإنشاء غير الطلبي:

أُسلوب القَسَم:

١- استعمالُ كُلٍّ من الجُملةِ الاسميَّةِ والفعليَّةِ لإنشاءِ القَسَم عند السيِّدة فاطمة (ع)؛ فالاسميَّةُ جاءَتْ من الضربِ الصريحِ في القَسَم (لَعَمْرِي، وأَيْمُ اللهِ)، والفعليَّةُ جاءَتْ بالفعلِ الصريحِ في القَسَمِ وغيرِ الصريح.

٢- إنَّ المُستَعمَلَ من أحرُفِ القَسَمِ هو الأحرفُ المشهورة: الباء، والواو، والتاء وكانت الواو أكثرَ استعمالاً. ولم تَرِدِ الباءُ إلاَّ في قَسَمِ السُّؤال.

٣- جاءَتْ (لا جَرَمَ) في موضعٍ واحدٍ دالَّةً فيهِ على القَسَم؛ إذ أُجيبَتْ بـ(لَقَدْ) وهو ما يُجابُ به القَسَمُ.

٤- هُناكَ مواضعُ حُذِفَتْ فيها جُملةُ القَسَم، أو جُملةُ جوابِ القَسَم؛ لِقيامِ ما يدُلُّ عليها.

٥- اختلف النحويون في جواب القسم عند اقترانه بالشرط الامتناعي؛ فمنهم من قال: جوابه المذكور، ومنهم من قال: جوابه مقدر دلّ عليه جواب الشرط الامتناعي، ومنهم من قال: جوابه هو الشرط وجوابه. وبوساطة ما ورد عن السيدة فاطمة(ع) لا يمكن بأي حال أن يكون جوابُ القسم هو المذكورَ أو أن يكون مقدرا؛ لأنّ ذلك يؤدي إلى فساد المعنى. وإنما جواب القسم هو الشرط وجوابه.

أسلوبُ المدحِ والذمّ:

١- وردَ المَدْحُ والذمُّ بِقِسْمَيْهِ: القياسي، والسَّماعي. أَمَّا القياسي فجاءَ (بِنِعْمَ، وبِئْسَ) وما أُلْحِقَ بِهما: (ساءَ، والفعلُ المُحوَّلُ إلى صيغةِ فَعُلَ). وأَمَّا السَّماعي فقد وردَ بالاختصاصِ، والنعتِ المقطوعِ، والنِّداء، والتسجيل.

٢- تضمَّنَ المَدْحُ في بعضِ مواضعِهِ معنًى بلاغيًّا، هو التهديدُ والوعيد، وهذا لم يُذكر عند النحويين والبلاغيين.

٣- أوضحَ البحثُ أَنَّ فعل الذم (ساءَ) ليسَ على صيغةِ (فعُلَ)؛ فهو غيرُ مُحوَّلٍ من الفعلِ المُتَعدِّي، وإنَّما هو فعلٌ قائمٌ بنفسِهِ على صيغةِ (فَعَلَ).

٤- جاءَتْ (ما) مُتَّصِلةً بِفِعلَي الذمِّ (بِئْسَ، وساءَ) ومتلُوَّةً بِجُملةٍ فعليَّةٍ؛ فُسِّرَتْ تارةً باسمٍ موصولٍ معناهُ (الذي)، وتارةً أُخرى بِنَكِرَةٍ منصوبةٍ على التمييزِ.

٥- اتصل الفعلُ المحوّلُ إلى صيغة (فَعُلَ) مرادا به الذم بضمير المخاطب (تاء) الفاعل، وهذا لم يُعطِ له النحويون شاهدا واحدا أو مثالا.

أسلوب التعجُّب:

١- وردَ التعجُّبُ أيضًا بِقِسْمَيْهِ: القياسي والسَّماعي. أمَّا القياسي فلمْ يأتِ في كلام السيِّدةِ فاطمة (ع) منهُ إلاَّ صيغةُ (ما أَفْعَلَهُ)، وصيغةُ (فَعُلَ) المُلحَقَةُ بالقياسي. وأَمَّا السَّماعيُّ فجاءَ بـ(سُبحانَ اللهِ)، و(اسمِ الفعلِ)، و(عَجَبٍ) ومُشتقَّاتِهِ، و(النِّداء)، و(الاستِفهام)، و(تاء) القَسَم.

٢- تضمَّنَ التعجُّبُ معانيَ بلاغيَّةً، دلَّ عليها الحالُ والسياقُ، أي: إنَّ التعجُّبَ صُرِفَ عن وجههِ تعظيمًا للمُتعجَّبِ منهُ في نفسِ السامعِ؛ وكانَ هذا مِنْ أجلِ غايةٍ قَصَدَتْها السيِّدَةُ فاطمة (ع)، وهذه الغايةُ هي المعنى البلاغي.

٣- أسفرَ البحثُ عن وجودِ اسمِ فعلٍ ماضٍ بمعنى التعجُّبِ، لم يُذكَرْ عندَ النُحاةِ وهو: (عَجْلانَ) من عَجِلَ.

٤- التعجب السماعي أكثر من القياسي.

روافد البحث

* **القرآن الكريم**

أوّلاً: المصادر والمراجع

-أ-

/ الإتقان في علوم القُرآن، جلال الدين السَّيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريَّة، صيدا- بيروت، ٢٠٠٨م- ١٤٢٩هـ.

/ الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن عليٍّ بن أبي طالب الطبرسي (ت ٥٢٠هـ)، تح: الشيخ إبراهيم البهادري، والشيخ محمد هادي، إشراف: الشيخ جعفر السبحاني، دار الأسوة، طهران- إيران، ط٦، ١٤٢٥هـ.

/ الإحكام في أصول الأحكام، سيف الدين أبو الحسن الآمدي (ت ٦٣١هـ)، مكتبة ومطبعة محمد علي، القاهرة، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٨م.

/ الاختصاص، محمَّد بن محمَّد بن النعمان العكبري البغدادي المُلقَّب بالشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، تح: علي أكبر غفاري، مؤسسة الأعلمي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

/ ارتشاف الضرب، أبو حيَّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تح: د. رجب عثمان محمَّد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي، مط المدني، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

/ إرشاد القلوب، الحسن بن أبي الحسن الديلمي (ت ق ٨هـ)، دار الأسوة، قُم، د.ت.

/ أساس البلاغة، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

/ أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي، د. حُسني عبد الجليل يوسف، مؤسّسة المختار، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

/ الأساليب الإنشائيَّة في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

/ أساليب التأكيد في اللغة العربيَّة، إلياس ديب، دار الفكر العربي، بيروت- لبنان، ١٩٩٣م.

/ أساليب الطلب عند النحويِّين والبلاغيِّين، د. قيس إسماعيل الأوسي، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٨م.

/ أساليب القسم في اللغة العربيَّة، د. كاظم فتحي الراوي، مط الجامعة، بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.

/ أساليب المدح والذم والتعجُّب، د. عبد الفتَّاح الحمُّوز، دار عمَّار، عمَّان- الأردن، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

/ أساليب المعاني في القُرآن، السيِّد جعفر السيد باقر الحُسيني، مؤسّسة بوستان، قُم، ط١، ١٤٢٨هـ.

/ أُسدُ الغابة في معرفة الصحابة، علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، مط الوهبيَّة، مصر، ١٢٨٥هـ.

/ أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تح: محمود محمد شاكر، مط المدني، جَدّة، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

/ أسرار العربيَّة، أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تح: د. فخر صالح قداره، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

/ أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربيَّة، د. محمَّد عبد الله جبر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م.

/ أسماء الرسول المصطفى وألقابُهُ وكُناهُ وصفاتُهُ، عبَّاس تبريزيان، دار الأثر، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

/ أسنى المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب، شمس الدين أبو الخير الجزري (ت ٨٨٣هـ)، بيروت، ١٩٨٤م، د.مط.

/ الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، راجعه وقدَّم له: د. فايز ترحيني، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٨٤م.

/ الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، طبع مصر طبقًا لطبعة كلكتَّا، ١٨٥٣م.

/ الأصول في النحو، ابن السرَّاج (ت ٣١٦هـ)، تح: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسّسة الرسالة، بيروت– لبنان، ط٤، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.

/ إعراب ثلاثين سورة من القُرآن الكريم، أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه (ت ٣٧٣هـ)، دار التربية، بغداد، شارع المتنبي.

/ إعراب القُرآن، أبو جعفر أحمد بن محمّد بن إسماعيل النحّاس (ت ٣٣٨هـ)، تح: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

/ إعراب القرآن المنسوب إلى الزجّاج، أبو إسحاق إبراهيم بن سري بن سهل النحوي (ت ٣١١هـ)، تح: إبراهيم الأبياري، مط إسماعيليّان، قم– إيران، ط٣، ١٤١٦هـ.

/ أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، عمر رضا كحالة، مط الهاشمية، دمشق، ط٢، ١٣٧٨هـ–١٩٥٩م.

/ أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين(ت١٣٧١هـ)، تح: السيد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط٥، ١٤١٨هـ–١٩٩٨م.

/ ألفيَّة ابن مالك، محمّد بن عبد الله بن مالك الأندلسي (ت ٦٧٢هـ)، خط: يحيى سلّوم العبّاسي، مراجعة: د. صباح عبّاس السالم، مكتبة النهضة، بغداد، د.ت.

/ الأمالي، الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد)، تح: حسين الأستادولي، وعلي أكبر الغفاري، مؤسَّسة النشر الإسلامي، قم، ط٢، ١٤١٢هـ.

/ الأمالي، الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تح: قسم الدراسات الإسلاميَّة، قم، ط١، ١٤١٤هـ.

/ الأمالي، الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه (ت ٣٨١هـ)، مؤسَّسة الأعلمي– بيروت.

/ أمالي ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، دراسة وتح: د. فخر صالح سليمان قداره، دار الجيل، بيروت.

/ أمالي ابن الشجري، هبةُ اللهِ بن علي بن محمّد بن حمزة الحسني العلوي (ت ٥٤٢هـ)، تح ودراسة: د.محمود محمّد الطناحي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م.

/ أمالي الزجَّاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجَّاجي (ت ٣٣٨هـ)، تح وشرح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.

/ أمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقه، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي (ت ٥٨١هـ)، تح: محمد إبراهيم البنّا، مط السعادة، القاهرة، ط١، ١٩٧٠م.

/ أمالي المرتضى، غرر الفوائد ودرر القلائد، الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت ٤٣٦هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات ذوي القُربى، قُم، ط٢، ١٤٢٨هـ.

/ الإمامة والسياسة، ابن قُتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، علّق عليه: خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ط، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

/ أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، تح: د. سهيل زكّار، د. رياض زركلي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

/ الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري، تح: محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، د.ت.

/ أوزان الفعل ومعانيها، د. هاشم طه شلاش، مط الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧١م.

/ أوضح المسالك إلى ألفيَّة ابن مالك، ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تح: محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار الندوة الجديدة، بيروت، ط٦، ١٩٦٦م.

/ إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبي الحسن النيسابوري (ت ٥٥٣هـ)، دراسة وتح: د. حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

/ الإيضاح في شرح المفصّل، الشيخ ابن الحاجب النحوي، تح وتقديم: د. موسى بنّاي العليلي، إحياء التراث الإسلامي، جمهوريّة العراق، د.ط، د.ت.

/ الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ)، شرح وتعليق: د. محمد عبد المنعم خفاجي، الشركة العالميّة للكتاب، بيروت- لبنان، ١٩٨٩م.

- ب -

/ بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، مؤسَّسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

/ البحث النحوي عند الأصوليين، د. مصطفى جمال الدين، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، جمهورية العراق، ١٩٨٠م.

/ البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، دراسة وتح وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمَّد معوّض، شارك في تحقيقِهِ: د. زكريَّا عبد المجيد النتوني، د. أحمد النجوني الجمل، دار الكتب العلميَّة، بيروت- لبنان، ٢٠٠١م.

/ البرهان في علوم القُرآن، بدرُ الدين محمّد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٤٩هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، صيدا- بيروت، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

/ بشارة المصطفى (صلى الله عليه وآله) لشيعة المرتضى (عليه السلام)، عماد الدين أبي جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري، (توفي في القرن السادس)، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٩ هـ .

/ بلاغات النساء، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور (ت ٢٨٠هـ)، اعتنى به وفهرسهُ: بركات يوسف هبّود، المكتبة العصريَّة، صيدا- بيروت، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

/ البلد الأمين، الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن العاملي الكفعمي (ت ٩٠٠هـ)، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

/ البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات بن الأنباري، تح: د. طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقّا، د.ط، د.ت.

– ت –

/ تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة الدينوري، تح: إسماعيل الأسعردي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، د.ت.

/ تأويل مشكل القُرآن، ابن قُتيبة الدينوري، تح: السيِّد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م.

/ تاج العروس من جواهر القاموس، السيِّد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تح: عبد السلام محمّد هارون وآخرين، الكويت، د.ت.

/ تاريخ الطبري، ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، مؤسَّسة الأعلمي، بيروت، د.ت.

/ التبيان في إعراب القُرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحُسين العكبري (ت ٦١٦هـ)، تح: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت– لبنان، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

/ التبيان في تفسير القُرآن، شيخ الطائفة أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، تصحيح وتدقيق: مركز الإمام الحسن المجتبى للتحقيق والدراسات، مط الأميرة، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٣١هـ– ٢٠١٠م.

/ تثبيت الإمامة، يحيى بن الحسين الزيدي اليمني (ت ٢٩٨هـ)، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ.

/ التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

/ تحصيل عين الذهب من معدن جواهر الأدب، يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري (ت ٤٧٦هـ)، تح: د. زهير عبد المحسن سلطان، دار الشؤون الثقافيّة العامَّة، بغداد، ط١، ١٩٩٢م.

/ التذييل والتكميل في شرح التسهيل، أبو حيّان الأندلسي، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.

/ تركيب الجملة الإنشائيَّة في غريب الحديث، د. عاطف فضل، عالم الكتب الحديث، إربد– الأردن، ط١، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م.

/ التطوّر النحوي للغة العربية، الأستاذ برجشتراسر، أخرجه وصحَّحه وعلّق عليه: د. رمضان عبد التوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.

/ التعريفات، السيد الشريف أبو الحسن علي بن محمّد بن علي الحُسيني الجرجاني الحنفي (ت ٨١٦هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميَّة، بيروت– لبنان، ط٢، ٢٠٠٣م– ١٤٢٤هـ.

/ تفسير الإمام العسكري، الإمام الحسن العسكري (ت ٢٦٠هـ)، تح ونشر مدرسة الإمام المهدي (ع)، قم، ط١، ١٤٠٩هـ.

/ تفسير البرهان، السيِّد هاشم التوبلي البحراني (ت ١١٠٧هـ)، قم، ١٣٧٥هـ.

/ التفسير البياني للقُرآن الكريم، بنت الشاطئ عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٦٦م.

/ تفسير الشريف المرتضى المُسمّى بـ(نفائس التأويل)، جمعه لجنةٌ من العلماء والمُحقّقين، إشراف: السيد مجتبى أحمد الموسوي، مؤسّسة الأعلمي، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٣١هـ– ٢٠٠١م.

/ تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القُرآن)، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري، دار الكتب العلميَّة، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.

/ تفسير العياشي، أبو النصر محمد بن مسعود بن عيّاش السَّلَمي السمرقندي (ت ٣٢٠هـ)، تح: مؤسَّسة الأعلمي، بيروت– لبنان، ط٢، ١٤٣١هـ– ٢٠١٠م.

/ تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (ت ٣٥٢هـ)، تح: محمد الكاظم، طهران، ط١، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م، د. مط.

/ التفسير الكبير، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ)، تح: مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، مط: دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط٤، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م.

/ تفسير الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمّد الزمخشري، وبحواشيه أربعة كتب: الأوَّل: الانتصاف للإمام أحمد بن منير الإسكندري، الثاني: الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشّاف للحافظ ابن حجر، الثالث: حاشية الشيخ محمد عليان المرزوقي على تفسير الكشاف، الرابع: مشاهد الإنصاف على شواهد الكشّاف للشيخ محمد عليان، رتّبه وضبطه وصحَّحهُ: محمَّد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، ط٤، ٢٠٠٦م– ١٤٢٧هـ.

/ تقريب المُقرّب في النحو، أبو حيّان الأندلسي، دراسة وتح: محمد جاسم الدليمي، مؤسَّسة دار الندوة الجديدة، بيروت– لبنان، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.

/ التكملة، أبو عليٍّ الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تح ودراسة: د. كاظم بحر المرجان، تعضيد: جامعة بغداد، جمهوريّة العراق، ١٩٨١م– ١٤٠١هـ.

/ تنبيه الطلبة على معاني الألفيَّة، سعيد بن سليمان الكرَّامي السِّملاليّ السوسيّ (ت ٨٨٢هـ)، تح: د. خالد بن سعود بن فارس العُصيمي، دار التدمريَّة، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م.

/ تنوير المقباس من تفسير ابن عباس(ت ٦٨هـ)، جمعه: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي صاحب القاموس المحيط (ت٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط٣، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م.

/ توجيه اللمع، أحمد بن الحسين بن الخبّاز (ت ٦٣٧هـ)، تح: د. فايز زكي محمّد دياب، دار السلام، القاهرة، ط٢، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م.

/ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفيَّة ابن مالك، بدر الدين الحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تح: أحمد محمّد عزوز، المكتبة العصريَّة، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

/ التوطئة، أبو علي الشلوبين (ت ٦٤٥هـ)، دراسة وتح: د. يوسف أحمد المطوّع، مط: سجل العرب، ١٤٠١هـ– ١٩٨١م.

– ث –

– ج –

/ جامع الأخبار، محمد بن محمد السبزاوري (ت ق٧هـ)، مؤسَّسة آل البيت (ع).

/ جامع الدروس العربيَّة، الشيخ مصطفى الغلاييني (ت هـ)، المكتبة العصريَّة، صيدا– بيروت، ط١٢، ١٣٩٣هـ– ١٩٧٣م.

/ الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، اعتنى به وصححه الشيخ هشام سمير البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت_لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

/ جمال الأسبوع، رضي الدين أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، تح: جواد قيّومي، مؤسّسة الآفاق، ط١، ١٣٧١هـ.

/ الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تح: د. فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

/ الجملة الإسميَّة، د. علي أبو المكارم، مؤسَّسة المختار، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

/ الجملة الفعليَّة، د. علي أبو المكارم، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

/ الجنى الداني في شرح حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تح: د. فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

/ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، إشراف: صدقي محمّد جميل، مؤسّسة الصادق، طهران، ط٢، د.ت.

- ح -

/ حاشية الخُضري على شرح ابن عقيل، الشيخ محمّد الخُضري (ت ١٣٨٨هـ)، شرحها وعلَّق عليها: تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلميَّة، بيروت- لبنان، ط٢، ٢٠٠٥م- ١٤٢٦هـ.

/ حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، شمس الدين محمّد عرفة الدسوقي، تح: الشيخ أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

/ حاشية السجاعي على شرح قطر الندى، أحمد بن أحمد السجاعي المصري (ت ١١٩٧هـ)، ومعها: سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى، الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٩م- ١٤٣٠هـ.

/ حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفيَّة ابن مالك، محمّد بن علي الصبَّان (ت ١٢٠٦هـ)، تح: محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

/ الحذف والتقدير في النحو العربي، د. علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، ط١، د.ت.

/ حروف المعاني، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجّاجي، تح: د. علي توفيق الحمد، مؤسّسة الرسالة، إربد- الأردن، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

/ الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن السيّد البطليوسي (ت ٥٢١هـ)، تح: د. سعيد عبد الكريم سعّودي، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، جمهورية العراق، ١٩٨٠م.

- خ -

/ الخرائج والجرائح، قطب الدين أبو الحُسين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت ٥٧٣هـ)، تح: مؤسسة الإمام المهدي (ع)، دار الكتاب الإسلامي، قم، ط١، ١٤٠٩هـ.

/ الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت ٣٩٣هـ)، تح: محمد علي النجّار، الهيئة المصريَّة العامّة للكتاب، ١٩٩٩م، د.ط.

/ خصائص الأئمَّة، محمد بن حسين الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ)، الآستانة الرضويَّة المُقدَّسة- مشهد.

/ الخصال، محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه الصَّدوق، تح: علي أكبر الغفاري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان،ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

- د -

/ دراسات لأسلوب القُرآن الكريم، محمّد عبد الخالق عُضيمة، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

/ الدراسات اللهجيَّة والصوتيَّة عند ابن جنِّي، د. حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، جمهوريَّة العراق، ١٩٨٠م.

/ دُرْجُ الدُرر في تفسير القرآن العظيم، المنسوب إلى عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ)، دراسة وتح: د. طَلْعَت صلاح الفرحان، د. محمد أديب شكور، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٩م- ١٤٣٠هـ.

/ دروس التصريف، محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، د.ط، د.ت.

/ دعائم الإسلام،النعمان بن محمّد بن منصور بن أحمد بن حيّون التميمي المغربي (ت ٣٦٣هـ)، دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م.

/ الدعوات، قطب الدين الراوندي، تح: مؤسسة الإمام المهدي (ع)، قم، ط١، ١٤٠٧هـ.

/ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمّد شاكر، دار المدني، جدَّة، ط٣، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

/ دلائل الإمامة، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري، منشورات المطبعة الحيدريَّة، النجف الأشرف، ط٣، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م.

/ ديوان شيخ الأباطح أبي طالب (ت٣ق.هـ)، جمع أبي هفّان عبد الله بن أحمد المهزمي (ت ٢٥٧هـ)، رواية عفيف بن أسعد عن عثمان بن جنّي الموصلي البغدادي، تح واستدراك الشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلاميَّة، قم، ط١، د.ت.

/ ديوان الإمام علي (ت ٤٠هـ) المعروف بـ(أنوار العقول من أشعار وصيِّ الرسول)، قطب الدين محمد بن الحسين البيهقي الكيدري (ت ٥٧٦هـ)، دراسة وتح: كامل سلمان الجبوري، ذوو القُربى، قم، ط١، ١٤٢٦هـ.

/ ديوان حافظ إبراهيم (ت١٣٥١هـ)، دار صادر، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٩هـ.

/ ديوان خُزيمة بن ثابت الأنصاري (ذي الشهادتين) (ت ٣٧هـ)، جمع وتح: قيس العطَّار، منشورات دليل، مط عترت، قم، ط٢، ١٤٢١هـ.

/ ديوان دعبل الخُزاعي (ت ٢٤٦هـ)، شرح مجيد طراد، دار الجيل، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

/ ديوان فاطمة الزهراء (ع)، صنعة وتح: كامل سلمان الجبوري، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

/ ديوان قيس بن سعد الأنصاري (ت ٥٩هـ أو ٦٠هـ)، جمع وتح: قيس العطّار، منشورات دليل، مط عترت، قم، ط٢، ١٤٢١هـ.

- ذ -

/ ذخائر العُقبى في مناقب ذوي القُربى، محبُّ الدين الطبري (ت ٦٩٤هـ)، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

- ر -

/ الرشاد في شرح الإرشاد، شمس الدين محمّد بن علي الشريف الحسيني (ت ٨٣٨هـ)، دراسة وتح: د. ضرغام محمود عبّود الدرّة، مركز البحوث والدراسات الإسلاميَّة، رئاسة ديوان الوقف السُنِّي، جمهورية العراق، ط١، د.ت.

/ رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد عبد النور المالقي (ت ٧٠٣هـ)، تح: د. أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، ط٣، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

/ روح المعاني في تفسير القُرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيِّد محمود الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ)، قابلها على المطبوعة المنيريَّة وعلَّق عليها: محمّد أحمد الأمد، وعمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

/ روضة الواعظين، الشيخ زين المُحدِّثين محمّد بن الفتّال النيسابوري (ت ٥٠٨هـ)، تصحيح وتعليق: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسَّسة الأعلمي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

/ الرياض النضرة في مناقب العشرة المُبشَّرة بالجنَّة، محبّ الدين الطبري، دار الكتب العلميَّة، بيروت، د.ت.

- ز -

- س -

/ السقيفة وفدك، أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري البصري البغدادي (ت ٣٢٣هـ)، رواية عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ)، تقديم وجمع وتح: د. محمد هادي الأميني، مكتبة نينوى الحديثة، طهران، د.ت.

/ سُنن ابن ماجة، الحافظ أبو عبد الله محمّد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)، تح: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، د.ت.

/ سنن الترمذي، محمّد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د.ت.

/ السيِّدة فاطمة الزهراء (ع) دراسة تاريخيَّة، انتصار عدنان عبد الواحد العوَّاد، مؤسَّسة البديل، مط شركة الحرف العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

/ سيرة ابن إسحاق المسماة بـ(كتاب السير والمغازي)، محمد بن إسحاق بن سيّار (ت١٥١هـ)، تح: د. سُهيل زكّار، دار الفكر، ط١، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

- ش -

/ الشافي في الإمامة، الشريف المرتضى عليّ بن الحسين الموسوي، تح: عبد الزهراء الحُسيني الخطيب، مراجعة السيد فاضل الميلاني، مؤسَّسة الصادق للطباعة والنشر، مط شريعت، طهران، ط٢، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م.

/ شذا العرف في فنِّ الصرف، الشيخ أحمد الحملاوي (ت ١٣٥١هـ)، تح: د. محمّد أحمد قاسم، مط كمال الملك، قم، ط١، ١٤٢٦هـ.

/ شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت ٧٦٩هـ)، تح: محمّد محيي الدين عبد الحميد، منشورات ناصر خسرو، ط٧، ١٤٢٤هـ.

/ شرح ابن الناظم على ألفيَّة ابن مالك، بدرُ الدين محمد بن الإمام جمال الدين محمّد بن مالك (ت ٦٨٦هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميَّة، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.

/ شرح التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد)، جمال الدين محمّد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي (ت ٦٧٢هـ)، تح: محمّد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السيّد، دار الكتب العلميَّة، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م.

/ شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، القسم الصرفي، الحسن بن قاسم المُرادي، تح: د. ناصر حسين علي، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٨م.

/ شرح التسهيل، القسم النحوي، الحسن بن قاسم المُرادي، تح ودراسة: محمّد عبد النبي محمّد أحمد عبيد، مكتبة الإيمان، المنصورة– مصر، ط١، ٢٠٠٦م– ١٤٢٧هـ.

/ شرح التسهيل المُسمَّى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محبّ الدين محمّد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش (ت ٧٧٨هـ)، دراسة وتحقيق: د. علي محمّد فاخر، ود. جابر محمّد البرّاجة، ود. إبراهيم جمعة العجمي، ود. جابر السيّد مبارك، ود. علي السنوسي محمّد، ود. محمّد راغب نزّال، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م.

/ شرح التصريح على التوضيح، الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري (ت ٩٠٥هـ)، وبهامشه حاشية الشيخ يس بن زين الدين العليمي الحمصي، راجعه: إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، حقَّقه وشرح شواهده: أحمد السيّد سيّد أحمد، المكتبة التوفيقيَّة، القاهرة، د.ط، د.ت.

/ شرح جمل الزجَّاجي (الشرح الكبير)، ابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، تح: د. صاحب أبو جناح، عالم الكتب، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٩م.

/ شرح الجمل في النحو، عبد القاهر الجرجاني، تح ودراسة: د. خليل عبد القادر عيسى، دار ابن حزم، بيروت– لبنان، ط١٠، ١٤٣٢هـ–٢٠١١م.

/ شرح خطبة الزهراء (ع)، محمد باقر المجلسي، القاضي النعمان المغربي، الأنصاري التبريزي(ت٣١٠هـ)، تح وإعداد: السيِّد باقر الكبشوان الموسوي، مؤسّسة البلاغ، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م.

/ شرح الدماميني على مغني اللبيب، محمّد بن أبي بكر الدماميني (ت ٨٢٨هـ)، صحَّحهُ وعلّق عليه: أحمد عزو عناية، مؤسّسة التاريخ العربي، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م.

/ شرح الرضي على الكافية، محمّد بن الحسن الرضي الأُستراباذي (ت ٦٨٦هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، مؤسّسة الصادق، طهران، ط٢، ١٣٨٤هـ.

/ شرح شافيَّة ابن الحاجب (شرح النظّام)، نظام الملَّة والدين الحسن بن محمّد النيسابوري (من علماء القرن التاسع الهجري)، إخراج وتعليق: علي الشملاوي، مكتب العزيزي، قم، ط٦، ١٤٢٧هـ.

/ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، د.ط، د.ت.

/ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، محمّد بن عبد المنعم الجوجري (ت ٨٨٩هـ)، دراسة وتح: د. نوّاف بن جزاء الحارثي، مكتبة الملك فهد، السعوديَّة، ط٢، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م.

/ شرح عمدة الحافظ وعُدَّة اللافظ، لجمال الدين محمد بن مالك، تح: عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة العاني، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.

/ شرح القصائد التسع المشهورات، أبو جعفر النحّاس، تح: أحمد خطّاب، بغداد، ١٩٧٣م، د. مط.

/ شرح قطر الندى وبلّ الصدى، ابن هشام الأنصاري، تح: محمّد محيي الدين عبد الحميد، ذوي القربى، قُم، ط٣، ١٤٢٦هـ.

/ شرح قواعد الإعراب لابن هشام، محمّد بن مصطفى القوجوي (ت ٩٥٠هـ)، دراسة وتح: إسماعيل إسماعيل مَروة، دار الفكر، دمشق، ط٣، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

/ شرح القواعد البصرويَّة في النحو، الشيخ علي بن خليل بن أحمد بن سالم علاء الدين البُصروي (ت ٩٥٠هـ)، دراسة وتح: د. عزّام عمر الشجراوي، دار البشير، عمّان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

/ شرح كافيّة ابن الحاجب، يعقوب بن أحمد بن حاجي عَوَض (ت ٨٤٥هـ)، تح ودراسة: د. سعد محمّد عبد الرازق أبو نور، مراجعة: د. المتولّي علي المُتولّي الأشرم، مكتبة الإيمان، المنصورة- مصر، د.ت.

/ شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (ت ٣٦٨هـ)، تح: أحمد حسن مهدلي، وعليّ سيِّد علي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

/ شرح الكافية الشافية، جمال الدين بن محمّد بن مالك بن عبد الله الطائي، تح: أحمد بن يوسف القادري، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

/ شرح اللمع في النحو، أبو الحسن علي بن الحسين الباقولي الأصبهاني المعروف بجامع العلوم (ت ٥٤٣هـ)، دراسة وتح: د. محمد خليل مراد الحربي، دار الكتب العلميَّة، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٧م- ١٤٢٨هـ.

/ شرح المفصّل، موفّق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، تح: أحمد السيِّد سيّد أحمد، راجعه: إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقيَّة، القاهرة- مصر، د. ت.

/ شرح ملحة الإعراب، أبو محمّد القاسم بن علي بن محمّد الحريري البصري (ت ٥١٦هـ)، تح وتعليق: بركات يوسف هبّود، المكتبة العصريَّة، صيدا- بيروت، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

/ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي(ت٦٥٦هـ)، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، الدار اللبنانيَّة للنشر، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

/ شرح هاشميّات الكُميت بن زيد الأسدي، أبو رَيَاش أحمد بن إبراهيم القيسي (ت ٣٣٩هـ)، تح: د. داوُد سلُّوم، ود. نوري حمُّودي القيسي، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

/ الشرط والاستفهام في النحو العربي، د. سمير شريف، ٢٠٠٠م، د. مط.

- ص -

/ الصاحبي، أبو الحُسين أحمد بن فارس بن زكريّا (ت ٣٩٥هـ)، تح: السيِّد أحمد صقر، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، د.ت.

/ صحيح البخاري، محمّد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تح: د. ديب البغا، مط الهندي، ١٩٧٦م.

/ صحيح مسلم، مسلم بن الحجَّاج القشيري (ت ٢٦١هـ)، تح: د. موسى شاهين لاشين، ود. أحمد عمر هاشم، مؤسّسة عز الدين، ط١، ١٤٠٧هـ.

/ الصواعق المُحرقة، ابن حجر الهيثمي (ت ٩٧٤هـ)، تح: عبد الوهاب اللطيف، مكتبة القاهرة، ط٢، ١٣٨٥هـ.

- ض -

- ط -

/ الطبقات الكبرى، ابن سعد الزهري (ت ٢٣٠هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

/ الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ابن طاووس الحُسيني الحسني، تح: السيِّد علي عاشور، مؤسَّسة الأعلمي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

/ الطراز المُتضمِّن لأسرار البلاغة، يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٩هـ)، مط المقتطف، مصر، ١٩١٤م.

- ظ -

- ع -

/ عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السّبكي (ت ٧٧٣هـ)، تح: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصريَّة، صيدا- بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

/ العقد الفريد، أبو عمر أحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، مط الأزهرية، مصر، د. ت.

/ علل الشرائع، أبو جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القُمِّي، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

/ علل النحو، أبو الحسن محمّد بن عبد الله الورّاق (ت ٣٨١هـ)، تح: محمود محمّد محمود نصّار، دار الكتب العلميَّة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

/ عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال، الشيخ عبد الله البحراني الأصفهاني (ت ١١٣٠هـ)، استدراك: محمد باقر بن المرتضى الأبطحي الأصفهاني، تح: مؤسسة الإمام المهدي،مط أمير، قم، ط٣، ١٤٠٧هـ.

/ العوامل المئة، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمّد الجرجاني، تح: أنور بن أبي بكر الشيخي الداغستاني، دار المنهاج، جدّة- السعوديَّة، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

/ عيون أخبار الرضا (ع)، الصَّدوق محمّد بن علي بن بابويه القُمِّي، تح: السيد مهدي الحُسيني، الناشر: رضا مشهدي، د.ت.

/ عيون الأثر، ابن سيِّد الناس محمّد بن عبد الله بن يحيى (ت ٧٣٤هـ)، مؤسَّسة عز الدين، بيروت، ١٩٨٦م.

- غ -

- ف -

/ الفائق في غريب الحديث، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تح: عليّ محمّد البجّاوي، ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريَّة، صيدا- بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

/ فتح البيان في مقاصد القُرآن، القنوجي أبو الطيب صدِّيق بن حسن بن علي الحسين البخاري (ت هـ)، المكتبة العصريَّة، صيدا، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

/ الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري (ت٤٠٠هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

/ فقه اللغة وسرّ العربيَّة، أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تح: خالد فهمي، ود. رمضان عبد التوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

/ فلاح السائل، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن طاووس الحسني الحُسيني، تح: جواد قيّومي، مؤسّسة الآفاق، قم، ط١، ١٣٧١هـ.

/ في النحو العربي نقدٌ وتوجيه، د. مهدي المخزومي، المكتبة العصريَّة، صيدا- بيروت، ١٩٦٤م.

- ق -

/ القسم في اللغة وفي القُرآن، محمد المختار السَّلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

/ القواعد الأساسيَّة للغة العربيَّة، السيد أحمد الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ)، مؤسَّسة المختار، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

- ك -

/ الكافي، الشيخ أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكُليني (ت ٣٢٨هـ)، تصحيح: عليّ أكبر الغفّاري، دار الكتب الإسلاميَّة، طهران، ط٢، ١٣٨٩هـ.

/ الكامل في اللغة والأدب، أبو العبّاس محمّد بن يزيد المبرِّد (ت ٢٨٥هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النهضة، القاهرة، د.ت.

/ الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، تح وشرح: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

/ كتاب الأفعال، أبو القاسم عليّ بن جعفر بن علي السعدي المعروف بابن القطّاع الصِّقَلِّي (ت ٥١٥هـ)، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميَّة، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٣م- ١٤٢٤هـ.

/ كتاب سُليم بن قيس الهلالي (ت ٧٦هـ)، تح: الشيخ محمد باقر الأنصاري، منشورات دليل، قم، ط٥، ١٤٢٨هـ.

/ كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، تصحيح: الأستاذ: أسعد الطيِّب، مط أسوة، طهران، ط٢، ١٤٢٥هـ.

/ كشّاف اصطلاحات الفنون، الشيخ محمد بن علي التهانوي الحنفي (ت ١١٥٨هـ)، وضع حواشيه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

/ كشف الغُمَّة في معرفة الأئمَّة، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربُلي (ت ٦٩٣هـ)، منشورات الفجر، لبنان- بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

/ كشف المحَجَّة في شرح خطبة اللُمَّة (شرح خطبة فاطمة الزهراء "ع")، السيِّد عبد الله شُبَّر، تح: الشيخ علي الأسدي، مط وفا، قم، ط١، ٢٠٠٧م- ٢٠٠٢م.

/ كشف المشكل في النحو، عليّ بن سليمان الحيدرة اليمني (ت ٥٩٩هـ)، تح: د. هادي عطيَّة مطر الهلالي، دار عمَّار، عمَّان، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

/ كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، جامع العلوم أبو الحسن علي بن الحُسين الأصبهاني الباقولي، تح: د. محمَّد أحمد الدالي، مط الصباح، دمشق، ط١، ١٩٩٥م- ١٤١٥هـ.

/ كفاية الأثر في النصِّ على الأئمَّة الاثني عشر، أبو القاسم عليّ بن محمّد بن علي الخزّاز القُمِّي (ت ق ٤هـ)، تح: عبد اللطيف الحُسيني، مط الخيام، قم، ١٤٠١هـ.

/ كلمة فاطمة الزهراء (ع)، السيّد حسن الشيرازي، دار العلوم، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.

/ الكُلِّيات (معجمٌ في المصطلحات والفروق اللغويَّة، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي "ت ١٠٩٤هـ")، ترتيب: د. عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ– ١٩٩٨م.

/ كنز العُمّال في سنن الأفعال والأقوال، علاء الدين علي المُتّقي بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥هـ)، ضبطه: بكري حياني، وصفوت السقّا، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٩٨٥م.

/ كنز الفوائد، الشيخ محمد بن علي بن عثمان الكراجكي الطرابلسي (ت ٤٤٩هـ)، تح: الشيخ عبد الله نعمة، دار الأضواء، بيروت– لبنان، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.

– ل –

/ اللامات، أبو القاسم الزجَّاجي، تح: د. مازن المبارك، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

/ اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري، تح: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينيَّة، القاهرة، ط١ ، ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م.

/ اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت بعد ٨٨٠هـ)، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمّد معوض، شارك في تحقيقهِ برسالته الجامعيَّة: د. محمد سعد رمضان حسن، ود. محمد المتولّي الدسوقي، دار الكتب العلميَّة، بيروت– لبنان، ط٢، ٢٠١١م.

/ لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرّم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، مراجعة: د. يوسف البقاعي، وإبراهيم شمس الدين، ونضال علي، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ– ١٩٨٥م.

/ اللمع في العربيَّة، أبو الفتح عثمان بن جنِّي، تح: حامد المؤمن، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.

/ لهجة قبيلة أسد، علي ناصر غالب، دار الشؤون الثقافيَّة العامَّة، بغداد، ط١، ١٩٨٩م.

– م –

/ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير ضياء الدين نصر الله بن محمَّد بن عبد الكريم (ت ٦٣٧هـ)، تح: د. أحمد الحوفي، ود. بدوي طبانة، منشورات دار الرفاعي، الرياض، ط٢، ١٩٨٣م.

/ مجالس ثعلب، أبو العبّاس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ)، شرح وتح: عبد السلام محمَّد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٦، ٢٠٠٦م.

/ مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمّد أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني (ت ٥١٨هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، طبعة الحلبي، ومط البهيَّة المصريَّة، د.ت.

/ مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، دار الأسوة، طهران، ط١، ١٤٢٦هـ.

/ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جنِّي، تح: علي النجدي ناصيف، ود. عبد الحليم النجّار، ود. عبد الفتّاح شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميَّة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م.

/ المحصول في شرح الفصول (شرح فصول ابنِ معطٍ في النحو)، ابن إياز البغدادي (ت ٦٨١هـ)، تح: د. شريف عبد الكريم النجّار، دار عمّار، عمَّان، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

/ المدح والذمُّ في القرآن الكريم، د. معن توفيق دحّام الحيالي، دار الكتب العلميَّة، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٦م- ١٤٢٧هـ.

/ مدرسة الكوفة ومنهجُها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزومي، مط مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٩٥٨م.

/ المرتجل، ابن الخشّاب (ت ٥٦٧هـ)، تح: علي حيدر، دمشق، ١٩٧٢م.

/ المسائل الحلبيَّات، أبو علي الفارسي، تقديم وتح: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

/ المسائل الشيرازيات، أبو علي الفارسي، تح: د. حسن هنداوي، كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

/ المُساعد على شرح تسهيل الفوائد، ابن عقيل، تح: محمد كامل بركات، جامعة أمِّ القرى، السعوديَّة، د.ت.

/ المستدرك على الصحيحين، محمّد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

/ مسند أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، دار الفكر، بيروت، د.ت.

/ مشكل إعراب القرآن، أبو محمَّد مكِّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تح: د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

/ المصباح، الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي الكفعمي (ت ٩٠٠هـ)، صحَّحهُ: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسّسة الأعلمي، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

/ مصباح المُتهجِّد، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي، صحَّحه: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

/ المصنّف، أبو بكر عبد الرزّاق بن همّام الصنعاني (ت ٢١١هـ)، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي، د.ت.

/ المُطوَّل (شرح تلخيص المفتاح)، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩٢هـ)، ومعه حاشية السيِّد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، صحَّحه وعلَّق عليه: أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، د.ت.

/ معاني الأخبار، أبو جعفر محمَّد بن علي بن الحسين بن بابويه القُمِّي المعروف بالصَّدوق، تح: علي أكبر الغفاري، مؤسسة الأعلمي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

/ معاني الحروف، أبو الحسن عليّ بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤هـ)، تح: د. عبد الفتّاح إسماعيل شلبي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٨م- ١٤٢٩هـ.

/ معاني القرآن، أبو زكريًّا يحيى بن زياد الفرّاء (ت ٢٠٧هـ)، تح: أحمد يوسف نجاتي، ومحمّد علي النجّار، دار السرور، د.ت.

/ معاني القرآن، سعيد بن مسعدة الأخفش (ت ٢١٥هـ)، تح: د. عبد الأمير محمد أمين الورد، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٠م.

/ معاني القرآن، علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ)، أعاد بناءَهُ وقدَّم له: د. عيسى شحاتة عيسى، دار قباء للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٩٨م.

/ معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجّاج (ت ٣١١هـ)، تح: د. عبد الجليل عبده شلبي، خرَّج أحاديثه: الأستاذ: علي جمال الدين محمَّد، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

/ معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

/ معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، ضبطه وصحَّحه وكتب فهارسه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلميَّة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

/ معجم أسماء الأفعال في اللغة العربيَّة، د. أيمن عبد الرزاق الشوا، مط مجمع اللغة العربيَّة، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

/ معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ)، قدَّم له: محمَّد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

/ معجم الفروق اللغويَّة (الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري، وجزءًا من كتاب السيد نور الدين الجزائري)، تح: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط٣، ١٤٢٦هـ.

/ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي، رتَّبه: محسن بيدارفر، انتشارات بيدار، قم.

/ معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميَّة، بيروت- لبنان، ط٢، ٢٠٠٨م- ١٤٢٩هـ.

/ المغازي، محمّد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ)، تح: مارسدن جونس، مط مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط٢، ١٤١٨هـ.

/ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تح: د. مازن المبارك، ود. محمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني، مؤسسة الصادق، طهران، ط١، ١٣٧٨هـ.

/ مفتاح العلوم، يوسف بن محمَّد بن علي السكَّاكي (ت ٦٢٦هـ)، تح: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميَّة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

/ مفتاح الفلاح في شرح دعاء الصباح، السيّد محمد كلانتر، مؤسسة دار النشر- الإسلام، إيران،ط٢، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م.

/ مفردات ألفاظ القُرآن، الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ)، تح: صفوان عدنان داوودي، مط كيميا، قم، ط٤، ١٤٢٥هـ.

/ المفصّل في علم العربيَّة، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دراسة وتح: فخر صالح قدارة، دار عمَّار، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

/ المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، تح مجموعة من الأساتيذ، مكتبة الملك فهد، مكَّة المُكرَّمة، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

/ المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تح: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، جمهوريَّة العراق، ١٩٨٢م.

/ المقتضب، أبو العبَّاس محمد بن يزيد المبرِّد، تح: محمد عبد الخالق عُضيمة، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

/ مقتل الحسين (ع)، أبو المؤيّد بن أحمد المكِّي الخوارزمي (ت ٦٥٨هـ)، منشورات أنوار الهدى، قم، ط٢، ١٤٢٣هـ.

/ المُقرَّب، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، تح: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، مط العاني، بغداد، د.ت.

/ مكارم الأخلاق، الحسن بن الفضل الطبرسي (ت ق ٦هـ)، مط أنوار الهدى، قم، د.ت.

/ مكارم أخلاق النبي والأئمَّة، قطب الدين أبو الحسين سعيد هبة الله الراوندي، تح: السيِّد حسين الموسوي، الناشر مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيَّة المُقدَّسة، مط مؤسّسة الأعلمي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

/ من أساليب التعبير القُرآني، د. طالب محمد إسماعيل الزوبعي، دار النهضة العربيَّة، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

/ المناقب، أبو المؤيَّد بن أحمد المكِّي الخوارزمي (ت ٥٦٨هـ)، مؤسَّسة النشر الإسلامي، قم، ط٣، ١٤١٧هـ.

/ مناقب آل أبي طالب، أبو جعفر محمّد بن علي بن شهراشوب المازندراني، تح: د. يوسف البقاعي، منشورات ذوي القربى، مط سليمانزاده، ط٣، ١٤٢٩هـ.

/ من بلاغة القُرآن، د. أحمد بدوي، دار النهضة، مصر، ١٩٥٠م.

/ من فقه الزهراء، السيِّد محمد الحسيني الشيرازي، دار العلوم، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ.

/ المنهاج في شرح جمل الزجّاجي، يحيى بن حمزة العلوي، دراسة وتح: د. هادي عبد الله ناجي، إشراف: د. حاتم صالح الضامن، مكتبة الرشيد، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

/ مواهب الفتّاح في شرح تلخيص المفتاح، ابن يعقوب المغربي (ت ٦٥٣هـ)، (ضمن شروح التلخيص)، مط عيسى البابي الحلبي بمصر، د.ت.

/ الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسّسة الأعلمي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

- ن -

/ نحن معاشر الأنبياء، الشيخ المفيد أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد بن النعمان، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م، د. مط.

/ نحو المعاني، د. أحمد عبد الستار الجواري، مط المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٧م.

/ النحو الوافي، عبّاس حسن، مكتبة المحمَّدي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

/ النداء في القرآن الكريم، د. معن توفيق دحَّام الحيّالي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

/ النداء في اللغة والقرآن، د. أحمد محمد فارس، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

/ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٥٤١هـ)، مكتبة ابن تيميَّة، القاهرة، ط١، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م.

/ النكت على الألفية والكافية والشافية والشذور والنزهة، جلال الدين السيوطي، دراسة وتح: د. فاخر جبر مطر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

/ نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، الفخر الرازي، تح: د. إبراهيم السامرائي، ود. محمد بركات أبو علي، دار الفكر، عمَّان، ط١، ١٩٨٣م.

/ نهج البلاغة (وهو مجموع ما اختاره الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي من كلام أمير المؤمنين"ع")، ضبط نصَّه وابتكرَ فهارسه العلميَّة: د. صبحي الصالح، مط الوفا، قم، ط٣، ١٤٢٩هـ.

/ نهج الحياة في كلمات فاطمة الزهراء (ع)، الأستاذ محمَّد الدشتي الطبراني، مط القدس، قم، ط١، ١٤١٦هـ.

- هـ -

/ الهداية الكبرى، أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي (ت ٣٣٤هـ)، مؤسّسة البلاغ، ١٩٩٩م، د. مكا.

/ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السَّيوطي، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلميَّة، بيروت- لبنان، ط٢، ٢٠٠٦م- ١٤٢٧هـ.

- و -

- ي -

/ ينابيع المودَّة، الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت ٢٩٤هـ)، دار الأسوة، قم، ط٢، ١٤٢٢هـ.

ثانيا: الكتب المخطوطة:

/ مصباح الأنوار في فضائل إمام الأبرار، هاشم بن محمد علي (ت ق٦هـ)، الكاتب شير محمد الهمداني، تاريخ الكتابة: ٧/رجب/ ١٣٥٦هـ، مكتبة الإمام أمير المؤمنين(ع) العامة، النجف الأشرف، رقم التسلسل: ٣٢٢٤.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

/ الأساليب الإنشائيَّة غير الطلبيَّة في أحاديث رياض الصالحين للنووي (ت ٦٧٦هـ)، أحمد محمد أمين إسماعيل، كلية الآداب – جامعة الموصل، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

/ أساليب الطلب في نهج البلاغة، عدويَّة عبد الجبّار كريم الشرع، كلية التربية- جامعة بابل، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

/ ألفاظ المدح والذم في القرآن الكريم دراسة دلاليَّة، أحمد خضير عبد محسن المشهداني، كلية التربية (ابن رشد)- جامعة بغداد، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

/ الإنشاء غير الطلبي في القرآن الكريم، سعاد كريم خشيّف بندر، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

/ دلالة النداء في القرآن الكريم، حسين علي هادي المحنّا، كلية التربية- جامعة بابل، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

/ النداء في العربيَّة، سعد حسن عليوي، كلية الآداب- جامعة الكوفة ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

رابعا: البحوث:

/ الرابط المعنوي في القرآن الكريم، د. محسن حسين علي.

Ministry of Higher Education and Scientific Research
Babylon University
College of Education (Safi Al-Deen Al-Hilli)
Arabic Language Department

Styles of Composition in the Heritage of Fatimatulzahra`a

By
: Aàmir Sa`eed Abdullah Alduleimi

as a partial fulfillment of the master degree in Arabic language introduced to the council of college of education (Safi Al-Deen Al-Hilli)

Supervised by:
Asst. prof. Dr. Muhsin Husain Ali Khafaji

April 2011 A.D **1432 A.H.**